

ارشاد المهتدى الى شرح كفاية المبتدى تأليف الراجي
غفران الذنوب والاثام خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام
عبد الحميد بن العلامة المرحوم بكرم المجيب
محمد علي قدس بن عبد القادر الخطيب
على رسالة والده العلامة محمد علي
المذكور ضاعف الله تعالى
لجميع الاجور
آمين بجاه
الامين

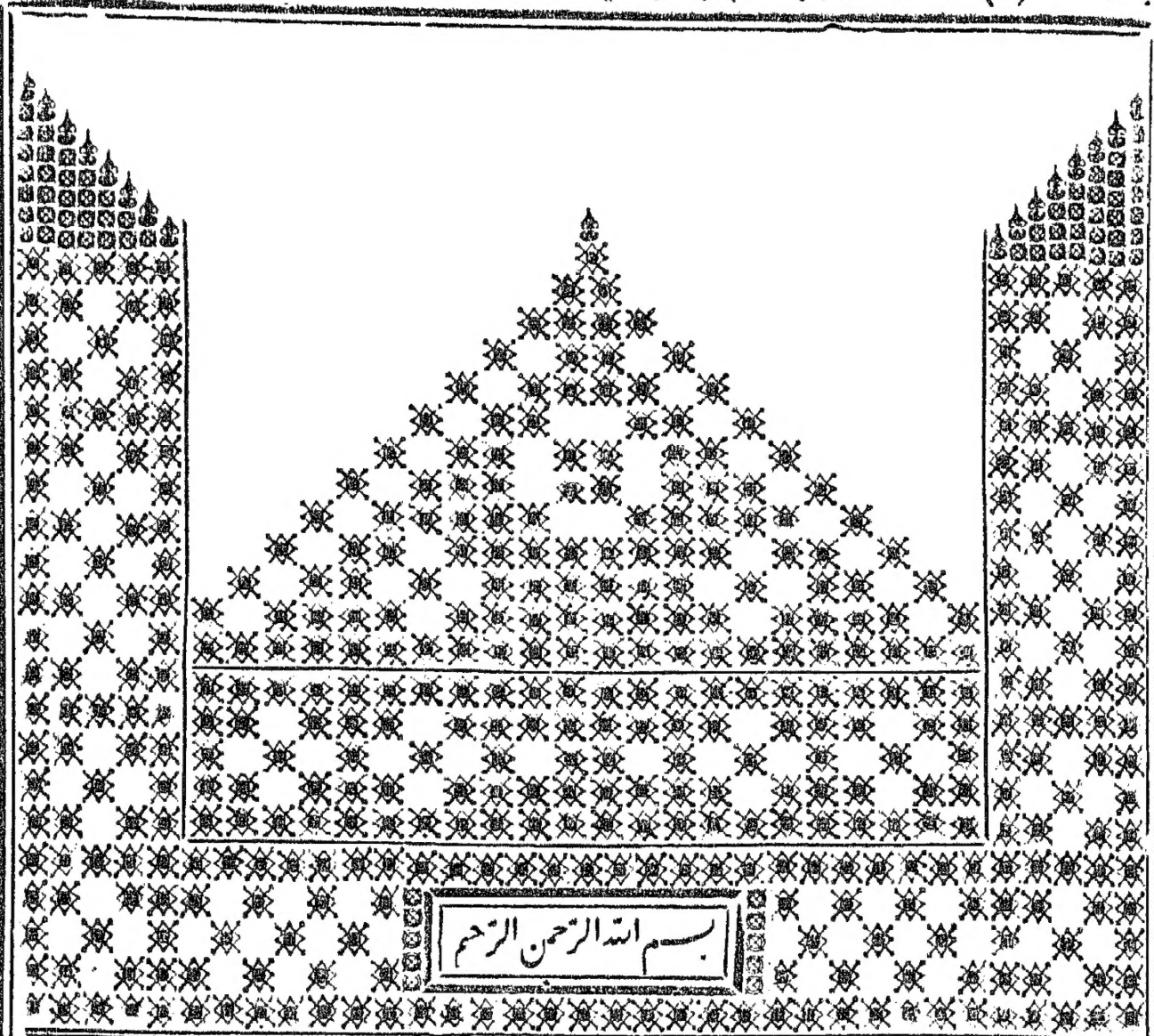
ولتمام النفع وضع بالهامش المتن وهو الرسالة المذكورة
مع تقريرات وفوائد وتحقيقات للشارح المذكور
أدام الله تعالى سروره وحبوره

ارشاد المهتدى الى شرح كفاية المبتدى تأليف الراجي
غفران الذنوب والاثم خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام
عبد الحميد بن العلامة المرحوم بكرم المجيب
محمد علي قدس بن عبد القادر الخطيب
على رسالة والده العلامة محمد علي
المدكور ضاعف الله تعالى
للجميع الاجور
آمين بجاه
الامين

واتمام النفع وضع بالهامش المتن وهو الرسالة المذكورة
مع تقارير وفوائد وتحقيقات للشارح المذكور
أدام الله تعالى سروره وحبوره

(قوله الحمد لله الذي شهد) أى أقرب بلسانه وأذعن بقلبه بالنسبة لأنواع العقلاء الثلاثة الانس والملائكة والجن وبمعنى دل بالنسبة لغير الأنواع المذكورة من بقية المحدثات والأول حقيقة والثاني مجازاً ما مرسل لعلاقة الزوم أو بالاستعارة التبعية بأن شمت الدلالة بالشهادة بجامع أن كلا يوصل الى المقصود واستعيرت الشهادة للدلالة واشتق منها شهد بمعنى دل ولا يجوز غير ذلك فهو أعنى لفظ شهد من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه عند من يجوز من الأصوليين كامامنا الشافعي رضي الله عنه وامان منه كالحنفية فيجعل ذلك (٢) ونحوه من باب عموم المجاز بأن يستعمل اللفظ في معنى مجازي كلى يعنى المعنى الحقيقي والمعنى المجازي

كان يراد بشهد هنا أثبت وجوده تعالى واثبات الوجود أعم من أن يكون بالقرار أو الدلالة فكل من العقلاء وغيرهم مثبت لوجوده تعالى هذا كله بناء على أن الجمادات تسبح بلسان الحال والراجح خلافه وأنها تسبح بلسان المقال كما قاله الحافظ ابن عبد البر والقاضي عياض والسهيلي في الروض الانق وابن المنير والحافظ السيوطي في حاشية الموطأ مستدلين بقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده أى حقيقة بلسان المقال وحينئذ فلا حاجة الى التجوز المذكور فيدون شهد بمعنى أقرب الجميع (قوله هذا العالم) فاعل شهد ولا يرد على ذلك أن من العالم من ينكر وجوده تعالى لانه لا عبرة به ولانه وان أنكره لفظاً فاحواله تدل عليه ونحنا عن أنفسه (قوله



الحمد لله الذي شهد على وجوده هذا العالم وأقر بوحدانيته جميع الخلق بلسان حالهم من حارب منهم ومن سالم وتحييت في عظمتها ألباب العارفين ذوى الهمم وأشرق بنور وحدانيته الظلم وأجرى بقدرته الشمس والقمر والقلم وجعل علم التوحيد أساساً للدين الاقوم وأصلاته يبنى عليه غيره من فروع الشريعة والحكم اذ به نعرف ما يجب لمولانا جل وعز كالبقاء والقدم وما يجب للرسل عليهم الصلاة والسلام كالصدق فيما أخبرونا به وفي قولهم لا ونعم نحمده على ما أنعم به علينا من نعمة الايمان والاسلام التي هي أجل النعم ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها من نار جهنم ونشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين وأنزل عليه وعلمك ما لم تكن تعلم وعمم بعثته وبه نظام الانبياء والرسل تم وجعل أمته وسطاً وخير أمة أخرجت للناس وآخر في الخلق وأولاً في دخول الجنة قبل كل الامم

وأقر بوحدانيته) أى ودل على وحدانيته جميع الخلق بلسان حالهم وتفسيرنا أقرب يدل هو ما يستفاد من قوله بلسان حالهم فقيه مجاز من اطلاق المزموم وإرادة اللازم وليس هذا من الجمع بين الحقيقة والمجاز لان المراد خصوص المعنى المجازي (قوله بلسان حالهم الخ) دفع به هذا ما قد يرد كما قدمناه من أن بعض الخلق ينكر وحدانيته تعالى وحاصل الدفع أنه لا عبرة به وانه وان أنكره بلسان مقال فلا يرد على بلسان حاله يدل عليه تعالى ونحنا عن أنفسه فقد أرشد سبحانه وتعالى الى معرفة وجوده تعالى ووحدانيته وقدرته بآيات مشهورة (قوله من حارب منهم) أى حارب الله ورسوله أى كفر وقوله ومن سالم أى صالح من المسالمة وهي المصالحة أى أسلم (قوله وفي قولهم لا ونعم) أى وكالصدق في قولهم لا ونعم وهذا كناية عن

صدقهم في جميع مقالاتهم لان ما يجاب به عن سؤال المستخبر لا يخرج عن أحد هذين اللفظين أعني لا ونعم فعطفه على ما قبله من عطف المفصل على المجمل ويحتمل ان يكون أراد بلا النهي وبنعم الامر كما فسرهما الباجوري عند قول صاحب البردة **نبينا الا امرناهي** فلا أحد **أبرق** قول لا منه ولا نعم **لكن** على حذف مضاف قبل قوله قو لهم أي وفي متضمن قو لهم لا ونعم أي وفيما تضمنه قو لهم لا ونعم من الاخبار يكون ذلك أمر الله ونهيه وانما قدرنا المضاف لان التصديق لا يدون في الامر والنهي وانما يكون في الاخبار بهما اذ هو **يعرض** للانشاء أصلاً فعلى هذا يكون عطفه على ما قبله من عطف الخاص على العام والنسبة في ذلك الاهتمام ويحتمل أن يكون كنى بلا عن الخبر المنفي وبنعم عن الخبر المثبت اماماً ملقاً وعن الثواب والعقاب فعلى الاول يكون عطفه على ما قبله من عطف المرادف تأمل (قوله واضوعها في عالم الملكوت نشر) أي وأفوحها في عالم الملكوت رائحة طيبة زكية فعني اضوعها وأفوحها ومعنى نشر رائحة طيبة كما في المصباح والمختار (قوله محمد علي) فائدة فحوية هي بالوقوف عليها حرة وهي اني رأيت بخط سيدي العلامة سيد زين جل الليل بالمدينة المنورة في الاعلام المركبة كذا الاسم أعني محمد علي ومحمد عمرو ونحوهما (مانصه) الاعلام المركبة من اسمين محمد عمرو ومحمد علي ونحوهما من افراد المركب المزجي فيجري فيها ما فيه وهو أربعة أوجه الاول بناء الجزء الاول على الفتح واعراب الجزء الثاني اعراب ما لا ينصرف الثاني أن يضاف صدره الى تجزئه ويعامل التجزئ بما يقتضيه الحال من صرف وغيره الثالث التزام منع الصرف (٣) في التجزئ ويعامل الصدر بما يقتضيه الحال من اعراب الا اذا

صلى الله عليه وعلى آبائه واخوانه من جميع الانبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه والتابعين وبارك وسلم ما واحد ووحيد وكفر من كفر وأسلم من أسلم (أما بعد) فيقول تراب اقدام العلماء الاعلام ونحو يدم طلبة العلم بالمسجد الحرام المستطير من مولاة الاعانة والاخلاص والعفو والفتح القريب عبد الحميد بن محمد علي قدس بن عبد القادر الخطيب وفقه الله تعالى لما يحبه ويرضاه وغفر له ما اجتراه وجناه ورضي عنه وعن والديه ونظر بعين عنايته اليه وجعل له قسماً في مغن السعادة ونظمه في سلك الذين استوجبوا الحسنى وزيادة وكذلك جميع المسلمين بجاه طه المصطفى آمين ان أريج الاعمال أجرا وأبقاها بين الانام ذكرا وأضوعها في عالم الملكوت نشر اكتساب العلوم النافعة في الدنيا والاخرى وان من أفضلها واعلاها وأجلها وأسناها علم العقائد الدينية الذي تعرف به الصفات الالهية فهو أجل الفنون وارفها وأكمل العلوم وأنفعها وأفضل الصنائع الذهنية وأجل العبادات الفكرية وان من أبدع ما جرح فيه فاعى وأحاط باطراف المعارف فكان أحسن صنعا الرسالة التي بها يتوصل الى ذروة السعادة المهتدى المسماة بكفاية المبتدى التي الفها شحني واستاذي وعزيزي وملاذي ووالدي ومحمدي مربى روحى وجسدى العالم العلامة والخبر الفهامة الشيخ محمد علي القدسي الاصل

الحال من اعراب الا اذا كان معتلاً كعدي كرب فلا يفتح حال النصب بل يبقى على السكون الرابع ان يبنى الصدر مع التجزئ بناء نجسة عشر وأفصح هذه الاوجه أو طاقا له الدماميني في شرح التسهيل وللدماميني رسالة سماها (الفتح الرباني في الرد على البنياني) حاصله أنه الف رسالة بصدد شاه الهند وسماها خزانة السلاح وذكر في صدرها اسم

الشاه بلفظ أحمد شاه بن محمد بن شاه بن مظفر شاه بفتح الدال من أحمد ومحمد وفتح الراء من مظفر على ما هو مقرر في امثال هذه الاسماء من المركب المزجي فادعى شخص بحضرة الشاه ان الفتح خطأ وان الصواب اسكان ما فتح واستند بنطق خطباء الهند بذلك كذلك على المنابر قال الدماميني فلم أدروا والله عماذا أتجيب من دعواه أم من دليله ونقل الدماميني كلام شارحي التسهيل وكلام الرضى في شرح الكافية وشرحها المسمى بالوافي وغيره المصرح ببناء الصدر على الفتح واعراب التجزئ اعراب ما لا ينصرف وبين أيضاً أنه لو فرض أنه حين وضعه وضعه الواضع ساكن الدال لا ينطق به كذلك لا فضائه الى اختلال ما ذكره أئمة النجوم اذ كروا الى لزوم الفساد في الاعلام التي استعملتها العرب عربية كانت أو عجمية فانها حالة الوضع لم تكن معربة واعرابها حالة التركيب بما تقتضيه العوامل مقطوع به من لسان العرب فنه باطل والاستناد في المنع الى كلام بعض النحاة في قو لهم ان الاعلام تصان غير صحيح لانه في الاعلام التي يجب فيها حكاية أصلها المنقولة هي عنه كالجمل المسمى بها نحو تأبط شراً و برق نحره وشاب قرناها وكرب من حرفين نحو أنا أو حرف وفعل نحو قد قام فهذه وأمثالها لا يتطرق اليها تغيير أصلاً عما ثبت قبل التسمية بها قال وهذا مما لا يرتاب فيه وأطال بما هذا حاصله أقول هذا اذا كان العلم مركباً من اسمين فان مركب من اسم ولقب كسيد كرز فذهب جمهور البصريين الى اضافة الاسم الى اللقب وهو كرز في المثال المذكور وذهب الكوفيون وبعض البصريين الى جواز اتباع الثاني للاول بدلاً أو عطف بيان والى القطع الى النصب باضمار فعل والى الرفع باضمار مبتدأ

كافي بحث العلم من الأشموني وغيره انتهى هذا ما وجدته بخط السيد زين العابدين بن علوي بن محمد بن علوي بن عبد الله جل
الليل المدني ناقل هذه الفائدة عن أخيه سيدي العلامة السيد أحمد تلميذ العلامة الشيخ محمد بن سليمان الكردي صاحب
خاشية شرح بافضل لابن جرير الهيثمي (١) وغيره رحم الله الجميع ونفعنا بهم آمين (قوله فلما ان غرد بلبل الاذن والاشارة

ونزيل مكة المشرفة طيب الله ثراه واقفه برجائه المتحققة آمين بجاه الامين فانها مع اختصارها
حوت من نفائس علم التوحيد ما يخرج به المكلف من رتبة التقليد وجمعت من السير أحسن
ما تتجلى به المسامح ويطهر له قلب التالي والسامع وأوعت من النصوص ما يتوصل به الى تخلية
الفكر عن الاغيار وتخليته بمشاهدة الملك الغفار مع ترتيب فائق وترصيف رائع ولما كانت
بهذا الوصف البديع والاسلوب الوسيم الرفيع استخرت الله تعالى مع قلة بضاعتى واقرارى
بعدم أهليتى ان اشرحها وأوضحها فانشرح صدرى لذلك والله أعلم بما هنالك فلما ان
غرد بلبل الاذن والاشارة بالخان القبول والبشارة شرعت في شرح يوضح الفاظها السنية
ويبين مرادها الخفية ويحل ما فيها من عقد ويمتزج بها امتزاج الروح بالجسد ويحقق
مسائلها ويحرر دلائلها مع فوائد مستجدات وضوابط محررات اترك فيها الاطناب الممل
والايجاز المخل للحرص على التقريب لفهم مقاصده والحصول على درر فوائده واجيا من الله
تعالى بذلك الاجر والثواب ومستهينابه وملتسما منه التوفيق للصواب ومؤملا العفو
والغفران بدعوة صالح من الاخوان (وسميته ارشاد المهتدى الى شرح كفاية المبتدى) وليعلم
أنى لست في ذلك الانا قلام من العبارات التى نطقت بها كتب المتقدمين ومقتطفات من ثمار جنات
مؤلفات العلماء الراشدين ومغترفات من بحار علوم أهل السنة أهل الحق والصدق واليقين
ومتطفلا بالدخول على فوائد مصنفاتهم من غير سبق دعوة داع من الطالبين ولست أهلا لذلك
التأليف لكن رجوت من الله بذلك التصنيف ان ينظمنى في سلك المؤلفين الخالصين الراشدين
وان يحشرنى معهم فى الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين فان من
أحب قوما حشر معهم كما أخبرنا به سيد الاولين والاخرين وأترك العزوغا لباخوفان التطويل
وعلى الله سبحانه وتعالى التعويل ثم ما رأيته من صواب فى أى مكان فهو من تحرير الأئمة
أهل هذا الشأن وما رأيته من خطأ فن خلط حصل من عقلى القاصر أو وهم صدر من
سوء فهمى الفاتر فالمرجو من اطلع عليه ومد البصر اليه أن يصحح بعد التأمل خله ويستتر
بعد التدبر زله وان يقل عثرى ويتجاوز عن سيئتى فن طلب عيبا وجد ومن افتقد
زال أخيه بعين الرضا فقد فقد

ولست براء عيب ذى الود كله * ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا

فعين الرضا عن كل عيب كليله * كما أن عين السخط تبدي المساويا

فالمرجو انما ض عين السخط عن كتابى واسبيل ذيل الرضى الودود المحابى فالكمال محال لغير ذى
الجلال ولم يسلم أحد من الخطا الا رسول الله أفضل من على الارض خطا هذا وانى فيما يصدر
منى ذود عذر مقبول لان الفكر بغيره مقطوع ومشغول والله أسأل وبنبيه أتوسل أن يعيننى
على الاكمال وان ينفع به كل من تلقاه بقلب سليم كما نفع بأصله انه ذو الجود والافضال وان يحله
محلل القبول ويبلغنى بسببه أعظم المأمول * حتى يصير كفاية فى المهمات وعدة أخص من به

(الخ) شبهه ما يقبىه الله تعالى فى قلب المستخير من المعانى التى ينشرح بها الصدر بالبلبل بجامع حصـول الانشراح بكل واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو بلبل للشبه وهو المعانى المذكورة على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية وغيره بمعنى رجوع فى صوته ترشيح لانه من ملايمات المشبه به وازدافه بلبل الى الاذن من اضافة الشئ الى ما يدل هو عليه فان البلبل بمعنى المعانى المذكورة يدل على الاذن وقوله بالخان القبول والبشارة أى بعلماته ما وسماها الخانا ترشيحا نيا للاستعارة المذكورة وحاصل المعنى أنه لما استخرت الله تعالى انشرح صدرى لذلك فصار ذلك علامة على حصول الاذن من الملك العلام وبشارة بحصول ذلك المرام (قوله فن طلب عيبا وجد وجـد) أى ومن طلب عيبا فى الانسان الذى هو محل الخطا والنسيان

واجتهد فى تحصيله وجده أى حصاه فالاول بتشديد الدال مأخوذ من الاجتهاد فى الامر والثانى بتخفيفها من وسكن للسجع مأخوذ من الوجدان (قوله ومن افتقد زال أخيه) أى ومن عدم خطأ أخيه المؤمن بسبب نظره اليه بهين الرضا فقد فقد أى تحقق فقد خطئه فالافتقاد عبارة عن عدم نظره الى خطئه وان وجد فقد الاول حرف تحقيق دخلت علمها فاء الجزء والثانية فعل ماض وسكنت للسجع وبينهما الجناس التام المركب كما لا يخفى (قوله ولم يسلم أحد من الخطا) أى زال

وقوله الارسل الله افضل من على الارض خطأ أي مشى فبينه وبين ما قبله الجنس التام اه (قوله اقتداء بالقرآن) أي بمنزل القرآن وذلك لان المقتدى به فاعل المقتدى فيه وهو هنا الله سبحانه وتعالى والقرآن مبتدأ فيه ما هو قد ورد ما ينبغي ان يطلب الاقتداء به سبحانه والتخلق باخلاقه ففي الحديث تخلقوا باخلاق الله أي اتصفوا بصفات تسانل والله وصفاته المثل الاعلى في صدق العنوان صفاته الا انه مخصوص بما يمكننا ولم يمنع منه الشارع كالعلم والحلم وابتداء ذوات البال بالبسملة لا كالتخلق والكبرياء ثم ان القرآن في الاصل مصدر رقرأ فغلب شرعا على اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المتحدى باقصر سورة منه والمجيد هو العظيم أفاده بعض الافاضل (قوله في ابتداءه بها) أي بحسب الترتيب لا النزول والافاؤه نزولا قوله أقرأ الى قوله ما لم يعلم كما صرح به في الكشف في أول سورة المدثر رواية عن الزهري ولا ينافي هذا ما ورد ان أول ما نزل به جبريل بسم الله الرحمن الرحيم لاحتمال ان المراد النزول على آدم لا على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد ان أول ما نزل من الآيات على الاطلاق هو آية أقرأ فلا ينافي ان أول ما نزل بعد فترة الوحي (هـ) أول المدثر وان أول ما نزل من السور

التامة الفاتحة وهذا يجمع بين الروايات المتعارضة ظاهرا أفاده بعض الافاضل (قوله كسائر الكتب) راجع لقوله ابتداءه أي باقي الكتب كالقرآن في البدء بالبسملة لا لقوله اقتداء لان شرع من قبلنا ليس شرعا لنا وان ورد في شرعنا ما يقرره على الراجح

بسم الله الرحمن الرحيم

في مذهبننا يكن الظاهر ان الكتب غير القرآن مبدوءة بالبسملة نزولا لما اشتهر من كون التوراة نزلت على موسى عليه الصلاة والسلام جملة واحدة مرتبة بخلاف القرآن فانه نزل غير مرتب

من جميع المحن والنائبات وقربة كتسببه مواهبه البهية وسوابغ نعمه العلية انه خير مأمول وأكرم مسئول وان يجعله خالصا لوجهه الكريم وموجبا للفوز بجنت النعيم وسببا للنظر الى وجهه المصون في الدار الآخرة لا كون من قال تعالى فيهم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فهو حسبي ونعم الوكيل وكفيلي فيانعم الكفيل ولا حول ولا قوة الا بالله ملجأ كل منيب وما توفيق الا بالله عليه توكلت واليه أنيب وهما أنابعون الرب الودود أشرع في المقصود فاقول وبالله ألوذ واستدفع المكره وأسأله ان يبيض وجهي يوم تبيض الوجوه وأسأله ان يستعين علي سألوك سبيل الرشاد فهو المستعان به لبلوغ المراد راجيا استجابة دعوت به متاسيا بسيدنا موسى الكليم وابراهيم الخليل عما حكاه الله تعالى عنهما في محكم التنزيل رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحمل عقدة من لساني يفقهوا قولي رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين قال شيخنا ووالدي المصنف رحمه الله تعالى وادام انسجام مزن الرضوان على ضريحه ووالى (بسم الله الرحمن الرحيم) أي أولف مستعينا باسم الله تعالى وابتداء رحمة الله تعالى بها اقتداء بالقرآن المجيد في ابتداءه بها كسائر الكتب المنزلة من السماء كما يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة كل كتاب قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى نقلا عن الشيخ أبي بكر التونسي أجمع علماء كل مسألة ان الله تعالى اقتحج كل كتاب بيسم الله الرحمن الرحيم وأنزلها على آدم عليه السلام ولذلك جرى بعضهم على أن اليست من خصوصيات هذه الامة ويبدل له أيضا ما في سورة النمل من قوله تعالى حكايه عن سليمان عليه الصلاة والسلام في كتابه الذي أرسله لباقيس انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم والمختص بهذه الامة انما هو اللفظ العربي على هذا الترتيب وعلى هذا يحمل قول من قال انها من خصوصيات هذه الامة وعملا بقوله

بحسب الوقائع وانما بدى بالبسملة بعد ترتيبه فيكون التشبيه في مطلق البدء بالبسملة بقطع النظر عن كونه بحسب النزول أو بحسب الترتيب (قوله والمختص بهذه الامة الخ) أي وامامنا في كتاب سليمان فليس عربيا على هذا الترتيب بل اللفظ العربي بهذا الترتيب حكايه عنه وكذا قوله عليه الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة كل كتاب أي ان كل كتاب مبدوء بها أعني من أن تكون باللفظ العربي على هذا الترتيب كما في بسملة القرآن أو بغيره كما في بقية الكتب ثم ان كان المراد ان بسملة بقية الكتب نزلت عربية الا أنها على غير هذا الترتيب كان الامر ظاهرا وان كان المراد أنها نزلت غير عربية كان مخالفا لما ورد من ان كل كتاب نزل من السماء فهو عربي الا ان كل نبي عبر عنه بلسان قومه الا ان يجب أن يكون قوله والمختص بهذه الامة انما هو اللفظ العربي الخ معناه العربي المستمر عربيته فتدبر أفاده بعض الافاضل (قوله وعملا) انما عبر بالعمل هنا وشم بالاقتداء لتضمن الخبر الامر بخلاف القرآن فانه لم يتضمنه كتضمن الخبر (قوله بقوله) أي بلازم مفهوم قوله لان قوله كل أمر الخ فهو واقطع مفهوما ان كل أمر بدى فيه بذلك فهو غير واقطع وهذا يلزم منه طلب البدء بذلك فانه قال ابدؤا بالبسملة في كل أمر ذي بال والضمير راجع الى النبي

صلى الله عليه وسلم المدلول عليه بالجملة بعده فهو معلوم من المقام على حد قوله تعالى حتى توارث بالحجاب أى الشمس (قوله كل) اضافته الى أمر على معنى اللام وأن لم يصح التلطف بالعدم صحة من أوفى قال في الخلاصة وانؤمن أوفى اذا * لم يصلح الاذاك واللام خذا لما سوى ذينك (قوله أمر) اعلم ان للامر خمسة معان الاول الشأن ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمر ديننا هذا ما ليس منه فهو رد والثاني الرأى ومنه قوله تعالى وما أمر فرعون برشيد والثالث الطلب وهو اقتضاء فعل غير كف أو كف مدلول عليه بكف ونحوه كدع وذروا ترك وجمع هذا أو امر وجمع ذلك أمور والمراد هنا الفعل وهو حركة البدن الشاملة للأقوال دون التروك اذ البسملة لا تطلب في الترك كنز المعاصى والرابع العذاب ومنه قوله تعالى لما جاء أمر ربك والخامس القيامة ومنه قوله تعالى أتى أمر الله وقد نظمت هذه المعانى على هذا الترتيب فقلت معانى الامر شأن ثم رأى * كذا تطلب عذاب والقيامة (قوله ذى بال) أى صاحب حال فهو جامد لفظاً مستق تأويله ذلك صح الوصف به وانما عبر بذى دون صاحب لان الوصف بذى أشرف (٦) لاقتضائها تعظيم الموصوف به او المضاف اليها بخلاف صاحب ومن ثم قال تعالى في

معرض مدح يؤنس صلى الله عليه وسلم حيث وصفه في مقام ذكر الانبياء ومدحهم ذا النون وفي معرض النهى عن التشبه به كصاحب الحوت فاستدعاء ذى لتعظيم الموصوف بها ان الاول في المدح والثاني في النهى واستدعاءؤها لتعظيم المضاف اليها ان النون لكونه جعل فاتحة سورة أنفسم وأشرف من لفظ الحوت والبال يطلق على معان كما في القاموس منها الحال والحوت العظيم والقلب والخاطر وورع العيش والجرباب ووعاء الطيب والمختار والمراد هنا الاول وهو الحال أى ذى حاله - تم به شرعا

صلى الله عليه وسلم كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بيسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع أى قليل البركة فهو وان تم حسالا يتم معنى ثم لا يخفى أنه ينبغي لكل شارح في فن أن يتكلم على البسملة بطرف يناسب الفن المشروع فيه وفاء بحق البسملة وبحق الفن المشروع فيه والشروع الآن في فن التوجيه فينبغي أن يتكلم عليها بطرف يناسبه فنقول يتعلق بالبسملة أربعة مباحث (الاول) في الباء اعلم أنه قد اشتهر أن الباء حرف جر أصلى على الراجح ومتعلقة بمحذوف تقديره أولف أو ابتدئ مثلاً وهما من أفعال العباد وهى اما اضطرارية أو اختيارية أما الاضطرارية فلا خلاف في أن الخالق لها هو الله سبحانه وتعالى وأما الاختيارية فذهب أهل السنة أن الخالق لها هو الله وليس للعبد الا الكسب ومذهب الجبرية أن العبد مجبور رأى لا اختيار له في صدور أفعاله عنه فهو كريمة معلقة تقلبها الرياح يمينا وشمالا وبنو على ذلك أن التعذيب ظلم وهو ظاهر البطلان وذلك للفرق الظاهر بين حركتى الباطش والمرتعش ومذهب المعتزلة ان العباد موجدون لأفعالهم مخترعون لها على سبيل التأثير وذلك بقدرته خلقها الله فيهم واجترأ المتأخرون منهم على ان سمو العبد خالقاً على الحقيقة ومذهبهم هذا باطل لا مورد متعددة منها انه قد قام البرهان على وجوب الوجدانية له تعالى في الذات والصفات والأفعال وأقوى دليل من السمع قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وسيأتى الكلام على ذلك مفصلاً ان شاء الله تعالى ومعنى الباء الاستعانة كما قدرنا قال الولي العراقي رحمه الله تعالى في الانتصاف من الكشف ان معنى باء الاستعانة اعتراف في أول فعله انه جار على يديه تعالى وان وجود فعله بقدرته الله وإيجاده لا بفعله تسليماً لله من أول الامر الزمخشري لا يستطيع هذا النزعات الشيطان الاعتزالية التى هى ادعاء ان العباد موجدون لأفعالهم مخترعون لها على سبيل التأثير فجعل الباء للاستعانة فيه رد على الزمخشري ومن تبعه من المعتزلة القائلين بان العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية وليست شعري ما يصنع

وقيل القلب على أن المراد قلب متعاطى ذلك الامر فتكون الاضافة لادنى ملازمة أى كل أمرهم قلب بقوله متعاطيه ويشغله وقد نظمت المعانى المذكورة مع بيان أن المراد هنا الحال فقلت معانى البال فى القاموس وافقت * بمعنى الحال والحوت العظيم وقلب خاطرو ورع عيش * جراب مع وعاء الطيب الفخيم وأول هذه تفسير ما جا * عن طه لبسملة الرحيم واعلم ان تنوين بال للتعظيم على حد قوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى أى سلام عظيم نخرج الخفير كنقل القدم فلا تطلب له البسملة ففيه تخفيف على العباد ووصون لاسمه تعالى عن الاقتران بالمحقرات (قوله لا يبدأ) صفة ثمانية لامر من باب النعت بالجملة بعد النعت بالمفرد وهو أحسن من عكسه (قوله فيه) أى بسببه وفائدة الاتيان بنى الدالة على السببية مع صحة تركها افادة ان المطلوب كون الامر ذى البال سبباً باعثاً على التسمية في ابتداءه لا مطلق وقوع التسمية في ابتداءه ولو بسبب آخر بحيث يكون هو غير منظور اليه عند التسمية والجار والمجرور نائب فاعل يبدأ لكن الاحسن انه ضمير مستتر عائد على الامر لجر يانه على الاصل من نيابة المفعول به

بقوله تعالى وإياك نستعين إذا المراد ما نطلب المعونة في جميع الأمور إلا بالله فتوجيه ترجيح بآء
المصاحبة وعدم ترجيح بآء الاستعانة غفلة عن هذه الدسيسة الاعتزالية إلى آخر ما قال فانظره
تر العجب ثم إن في الباء إشارة إلى وحدته تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله بل وإلى جميع العقائد إذ
معناها الإشاري بي كان ما كان وبي يكون ما يكون وبيان ذلك كما سيأتي بسطه عند ذكر
الكتب إن الله سبحانه وتعالى جعل معاني الكتب المنزلة في القرآن وجعل معاني القرآن في
الفتحة يعرف ذلك ذو قاص من عرف حقيقة معانيها ومعاني الفتحة في البسملة ومعنى البسملة مفهوم
إشارة وأجمال من الباء والمعنى بي كان ما كان وبي يكون ما يكون وحينئذ يكون في الباء إشارة
إلى جميع العقائد لأن المراد بي وجود ما وجد وبي يوجد ما يوجد ولا يكون كذلك إلا من اتصف
بصفات الكمال وتنزه عن صفات النقصان ومعنى الباء الإشاري في نقطتها المشيرة إلى توحده تعالى
وانفراده بالالوهية والتدبير سبحانه وتعالى فهي تشير إلى أن الله تعالى نقطة الوجود المستمد
منه كل موجود واعلم أن المراد بالنقطة كما قاله الباجوري وغيره أول نقطة تنزل من القلم الذي
يستمد منها الخط لا النقطة التي تحت الباء خلافاً لمن توهمه * (المبحث الثاني) * في الاسم وهو
مادل على معنى وهل هو عين المعنى أو غيره خلاف والتحقيق أنه إن أريد من الاسم اللفظ فهو
غير مسماه قطعاً وإن أريد منه ما يفهم منه فهو عينه قطعاً وبذلك يرجع الخلاف لفظياً
المبحث الثالث في لفظ الجلالة وهو علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد
وهو أعظم أسمائه تعالى فجميع حقائق الأسماء كلها أول ذلك خص الأمر بالاستعانة به دون غيره
من الأسماء فإن الطرق التي يأتي منها الشيطان غير معينة فأمرنا بالاستعانة بالاسم الجامع فكل
طريق جاء منها يجده اسم الله تعالى ما نعاله من الوصول إليها ثم إن أكثر أهل العلم على أنه اسم
الله الأعظم لأنه الجامع لصفات الكمال ومعنى كونه أعظم إما كثرة الثواب عليه فقد نقل عن
مشايخ الصوفية أنه لا ذكرفوق الذكربله لقوله تعالى لنبيه قل الله ثم ذرهم في خوضهم وأجابة
الداعي عاجلاً لقوله صلى الله عليه وسلم في شأنه إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى وإنما تختلف
الإجابة لعدم استجماع شروط الدعاء التي أولها الكل من الحلال وآخرها الإخلاص
المبحث الرابع في الرحمن الرحيم ومعنى الأول المنعم بحلال النعم والثاني المنعم بدقائقها
وحيث في هاتين الصفتين أدلة سائر العقائد لأن من جلالته أنعامه تعالى أنزله القرآن المجيد
وهو دليل السمع والبصر والكلام ومن جلالته أنعامه إيجاده الخلاق وتسخير بعض الأشياء لبعض
وهو دليل سائر الصفات ومن جلالته أنعامه تعالى إرسال الرسل وتأيدهم بالمعجزة وهو يستلزم
صدقهم وإذا ثبت صدقهم فنجلته أخبارهم أنهم معصومون مبايعون جائر في حقهم كل عالم
ينقص وكل ما ثبت شيء استحالة ضده والسمعيات ثبتت بأخبارهم وبالقرآن المجيد أيضاً والكلام
على البسملة قد شاع وذاع وملا الأسماع وقد جعنا في التكلم عليها وعلى المبادئ العشرة من
هذا الفن وريقات جعلناها كالمقدمة لهذا الكتاب فهي توضح ما هنا فانظرها تستفيد نفائس
مسجادات تطرب الألباب ولما ابتدأ رحمه الله تعالى أولاً بالبسملة ابتداء حقيقياً ابتداءً ثانياً
بالحمد لآية ابتداء إضافياً بالقرآن المجيد وعملاً بقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ
فيه بالحمد لله فهو واقطع وامتنالاً لقوله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يحب أن يحمد وقوله
إن الله يحب الحمد يحمد به لا يشيد حامده وجعل الحمد لنفسه ذكر أول عباده ذخراً فقال (الحمد لله)
وآثره على الشكر اقتداء بالكتاب العزيز أيضاً ولقوله صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لم

الحمد لله

بحمده والحمد معناه التغوي الثناء الجليل لاجل جليل اختيارى سواء كان في مقابلة نعمة أم لا
 ومعناه العرفي فعل ينشأ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الحامد أو غيره والشكر لغة هو الحمد
 العرفي وعرفا صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لاجله فان قلت لم أردف البسملة
 بالحمد لم يقتصر على البسملة اكتفاء بما تضمنته من الثناء على الله بانه لا يتم الفعل الا بمعونة
 اسمه فالبسملة حمد اذ هو الثناء وهي تدل عليه قلت انما تتبعها بما لان مقتصر على الا يسمى حامدا
 عرفا اذ لا يحصل العمل بما في الاحاديث الواردة في طلب الحمد الا ان أطلق عليه العرف انه حمد
 وموافقة لفظ الحديث مطلوبة فجمع رجه الله تعالى بين الابتداءين عملا بالروايتين وإشارة الى
 انه لا تعارض بينهما اذ لا ابتداء نوعان حقيقي وهو الا ابتداء بما تقدم أمام المقصود وادون سبقة شيء
 وإضافي وهو الا ابتداء بما تقدم أمام المقصود وان سبقة شيء فالحقيقي حصل بالبسملة والإضافي
 حصل بالحمد والكلام على الحمد كثير وفي هذا القدر كفاية (المتوحد) صفة للفظ الجلالة أى
 المتصف بعدم التعدد والتركيب (في ذاته وصفاته وأفعاله) ولا يخفى ما في تصديره رجه الله
 تعالى الرسالة بذكر المتوحد الخ من براعة الاستهلال وهي أن يأتي المتكلم في أول كلامه بما
 يشعر بمقصوده في ذلك اشعار بان هذه الرسالة في علم التوحيد الذي يبحث فيه عن وحدانيته
 تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله ولما حمد الله تعالى أداء لبعض ما يجب له تعالى اجالا وكان
 صلى الله عليه وسلم هو الواسطة بين الله وبين العباد وجميع النعم الواصلة اليهم التي أعظمها
 الهداية للإسلام انما هي ببركته وعلى يديه أتبع ذلك بالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم
 فقال (والصلاة والسلام) أداء لبعض ما يجب له صلى الله عليه وسلم وامتنالا لقوله تعالى يا أيها الذين
 آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولما قام على ذلك نقلا وعقلا من البرهان أمانة لا نقول له تعالى
 ورفعنا لك ذكرك أى لا أذكرك الا وتذكر معي اذ المراد من هذا ان المولى سبحانه وتعالى اذ اذكر
 بمجرد الاسم كذلك النبي صلى الله عليه وسلم كلاله الا الله محمد رسول الله واذا ذكر محمد
 فالمناسب أن يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة والسلام عليه كالحمد لله والصلاة والسلام
 على رسول الله وكما فعل المصنف رجه الله تعالى وأما عقلا فلان المصطفى هو الذي علمنا شكر المنعم
 وكان سببا في كمال هذا النوع الانساني فاستوجب قرن شكره بشكر المنعم عملا بالحديث
 القدسي عبيد لم تشكروني اذ اذكر من أجزيت النعمة على يديه ولا شك انه صلى الله عليه وسلم
 الواسطة العظمى لنا في كل نعمة بل هو أصل اليجاد لكل مخلوق آدم وغيره لان نوره الشريف
 أول مخلوق على الاطلاق كما في حديث جابر ثم خلق منه الكائنات كما قال الباري جل شأنه لولاك
 لولاك أى يا محمد لما خلقت الافلاك واعتنا ما للشواب الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم من صلى
 على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم
 كل كلام لا يذكر الله فيه فيبدا به وبالصلاة على فهو اقسط محقق من كل بركة ولا يخفى أن
 الصلاة معناها كما اختاره ابن هشام رجه الله تعالى في مغنيه وهو التحقيق العطف بفتح العين
 وهو من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم ومن غيره تعالى من ملك وانس وغيرهما ولو جروا شجرا
 ومدرا الدعاء الشامل للاستغفار وغيره والسلام معناه التحية اللائقة به صلى الله عليه وسلم من
 الله تعالى بحسب ما عنده بأن يسمعه كلامه القديم الدال على رفعة مقامه العظيم والكلام على
 الصلاة والسلام وعلى فضلهما كثير شهير فلا يحتاج الى تسطير (على سيدنا) أى معشر المخلوقات
 من انس وجن وملك وغيرهم والسيد من ساد في قومه ببعض أسباب السيادة أو كلها وهي عشرة

المتوحد في ذاته وصفاته
 وأفعاله والصلاة والسلام
 على سيدنا

على ما قيل وأسباب السيادة قيل عشر * سحاء ثم تأدية الأمانة
كذا صبر وعلم ثم حلم * وصدق والتواضع والصيانة
وعقل والعفاف فتلك عشر * ورأس الأمر في الكل الديانة

ولا يخفى أن هذه الأوصاف جمعت فيه صلى الله عليه وسلم وإنما أتى المصنف رحمه الله تعالى بقوله سيدنا إشعاراً بجواز إطلاق السيد على غيره تعالى فهو وارد في الكتاب والسنة فمن الأول قوله تعالى وسيداً وحصوا من الثاني قوله صلى الله عليه وسلم قوموا السيدكم وقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأما حديث السيد الله فعناه السيد بالسيادة المطلقة الله ومراعاة للأدب وعمل بالفضل لأن الأولى والأكمل أن يأتي الشخص بلفظ السيادة ولو في الحديث الوارد عنه صلى الله عليه وسلم وإن لم تذكر فيه كقوله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وهذا هو الراجح ثم أبدل المصنف رحمه الله تعالى من سيدنا فقال (محمد) هو أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم بالنسبة لأهل الأرض والسماء على الصحيح لا قترانه مع اسم الله في كلمة التوحيد ولأنه مكتوب على أوراق أشجار الجنة وعلى دائرة العرش وما ورد أن الله خلق النور لمحمد وسماه محمداً ويسن التسمية بمحمد محبة فيه صلى الله عليه وسلم وينبغي إكرام من اسمه محمد تعظيمه صلى الله عليه وسلم (و) الصلاة والسلام (على) جميع (أخوانه) أي المشاركين له صلى الله عليه وسلم في النبوة ولذا بينهم رحمه الله تعالى بقوله (من الأنبياء) جمع نبي وعرف بأنه إنسان ذكر من بني آدم سليم عن منفر طبعاً وأوحى إليه بشرع يعمل به وإن لم يؤمر بتبليغه وأما الرسول فيعرف بما ذكرنا مع التقييد بقولنا وأمر بتبليغه وإنما أتى رحمه الله تعالى بالصلاة والسلام على الأنبياء امتثالاً لما رتبنا صلى الله عليه وسلم أمر تدب به عليهم ذكرهم أو لم يذكرهم في حق قوله صلى الله عليه وسلم صلوا على النبيين إذا ذكرتموهم فأنهم بعثوا كما بعثت رواه ابن عساكر وقوله إذا ذكرتموهم هذا ليس بقيد بدليل الأحاديث بعدة فاتهم تقييد وفي ورد الصفا في الصلاة على المصطفى قال الحافظ أبو موسى المديني باغنى بأسناد عن بعض السلف أنه رأى آدم صلى الله عليه وسلم كأنه يشكو صلاة بنبيه عليه وأخرج ابن أبي عاصم بأسناد صحيح عن أبي طلحة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سلمتم على فسلموا على المرسلين فأنما أنا واحد منهم أه وفي روح البيان عند قوله تعالى وسلام على المرسلين وفي الحديث إذا صليتم على فجمعوا أي للآل والأصحاب قال في المقاصد الحسنة لم أقف عليه بهذا اللفظ ويمكن أن يكون بمعنى صلوا على وعلى أنبياء الله فإن الله بعثهم كما بعثني أه وفي الجامع الصغير عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال صلوا على أنبياء الله ورسوله فإن الله بعثهم كما بعثني قال الحنفى عليه قوله على أنبياء الله الخ أي ولا تقتصر على الصلاة على لكوني نبيكم وأفضلهم وفي الجامع الصغير أيضاً عنه عليه الصلاة والسلام صلوا على النبيين إذا ذكرتموهم فأنهم قد بعثوا كما بعثت قال المناوي رحمه الله تعالى في شرحه عليه في هذا الحديث وما قبله مشروعية الصلاة على الأنبياء استقلاً لا وألحق بهم الملائكة لما شاركهم في العصمة وحكمة مشروعية الصلاة عليهم أنهم لما بذلوا أعراضهم فيه أي بسبب الله تعالى لأعدائه فثألوا منهم وسبواهم أعطاهم الله الصلاة عليهم وجعل لهم أطيب الثناء في السماء والأرض وأخلصهم بخالصة ذكرى الدار فالصلاة عليهم مندوبة لا واجبة بخلاف الصلاة على نبينا صلى الله عليه وسلم إذ لم ينقل أن الأم السابقة كان يجب عليهم الصلاة على أنبيائهم كذا بحثه العسقلاني أه (و) الصلاة والسلام على (أصحابه) هم جمع صاحب بمعنى الصحابي

محمد وعلى أخوانه من
الأنبياء وأصحابه

وآله أما بعد هذه
رسالة قليلة المباني
لكنها غزيرة المعاني
لأنها اشتملت على
الجنسين عقيدة وعلى
السمعيات المفيدة وعلى
فوائد آخر حريّة بأن
تحفظ وتدخر
قوله وهو من اجتمع
بنينا صلى الله عليه وسلم
الخ) فيدخل في الصحابي
على هذا التعريف ابن
أم مكتوم ونحوه من
العميان وكنيت أمه به
لكتم بصره واسمه عبد
الله أحد المؤذنين له صلى
الله عليه وسلم ويدخل
الصبيان كعبد الله بن
الحريث الذي حنكه
صلى الله عليه وسلم
وكذا من مسح وجهه
كعبد الله بن ثعلبة أو
نال في حجره كابن أم قيس
أورآه في مهده كعبد بن
أبي بكر الصديق ويدخل
عيسى والخضر والياس
عليهم وعلى بنينا الصلاة
والسلام ويدخل الملائكة
الذين اجتمعوا به صلى الله
عليه وسلم في الأرض
فعيسى عليه الصلاة
والسلام آخر الصحابة من
البشر الظاهرين وفيه
بلغ رفيع قال لنا صحابي
أفضل من أبي بكر
الصديق وذلك لأنضمام
النبوّة إلى العبادة وأن

وهو من اجتمع بنينا صلى الله عليه وسلم مؤمن به بعد نبوته في حال حياة كل اجتماع متعارف بأن
يكون في الأرض على العادة بخلاف ما يكون في السماء أو بين السماء والأرض وإن لم يره أو لم يرو
عنه شيئا أو لم يميز على الصحيح وأما قولهم ومات على الإسلام فهو شرط لدوام العبادة لا لاصلها وإن ارتد
والعبادة بالله تعالى ومات مرتدا انقطعت صحبته كعبد الله بن خطل وأما من عاد إلى الإيمان كعبد
الله بن أبي سرح فتعود له العبادة لكن مجردة عن الثواب وفائدة عودها التسمية والكفاءة فيسمى
صحابيا ويكون كفؤا لبنت الصحابي (و) الصلاة والسلام على (آله) هم في مقام الدعاء كما هنا
كل مؤمن ولو عاصيا لأن العاصي أشد احتياجا للدعاء من غيره وفي مقام المدح كل مؤمن تقى
أخدا ما ورد آل محمد كل تقى وإن كان ضعيفا وأما أنا جحد كل تقى فلم يرد في مقام الزكاة بنوهاشم
و بنوالمطلب عندنا معاشر الشافعية فتحصل أنهم مختلفون باختلاف المقامات وإنما قدم رجحه الله
لفظ أصحابه على لفظ آله على خلاف المتواتر مراعاة للسمع ولأن جملة الصحب أفضل من جملة
الآل اذ فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما قال ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح المنهاج وأصحابه
صلى الله عليه وسلم أفضل من آل لا صحبة لهم والنظر لما فيهم من البضعة الكريمة انما يقتضي
الشرف من حيث الذات وكلامنا في وصف يقتضي كثرة العلوم والمعارف اه وما أراد
الانتقال من البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على من ذكر إلى المقصود من جمع هذا الكتاب
أقرب بالكلمة المسماة بفصل الخطاب التي يوثق بها الانتقال من أسلوب إلى آخر اقتداء به صلى
الله عليه وسلم فانه كان يأتي بها في خطبه ومراسلاته لذلك كما ثبت في الأحاديث الصحيحة ففي
الحديث الصحيح في كتاب هرقل أما بعد فاني أدعوك بدعاية الإسلام اسلم تسلم الحديث فقال
(أما بعد) أي مهما يكن من شيء بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على من ذكر (فهذه)
المؤلفة الحاضرة في الذهن (رسالة) وهي ما اشتمل على مسائل قليلة من فن واحد فيكون قوله
رجحه الله تعالى (قليلة المباني) أي الحروف صفة كاشفة ولما كان ما ذكر يومهم انما قليل
العلم والمعاني استدرك رجحه الله تعالى عليه برفع هذا الإيهام بقوله (لأنها غزيرة) أي كثيرة
(المعاني) وذلك (لأنها اشتملت على الجنسين عقيدة) أي معتقدة فعبادة بمعنى مقتولة أي ما يجب
على كل مكلف اعتقاده وهي محتوية على بيان ما يجب لذات الله تعالى وما يستحيل عليه تعالى وما
يجوز على مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وعلى البراهين القطعية العقلية والعقلية
التي يخرج بها المكلف من رتبة التقليد إلى نور التحقيق حتى لا يكون في إيمانه خلاف (و) لأنها
اشتملت (على السمعيات) أي التي تتوقف على سماع ونقل عما ليس للعقل فيه مجال (المفيدة)
للمكلف باعتقادها فائدة يسلم بها من موارد الجهل ويكرع بها من موارد الفضل (و) لأنها
اشتملت (على فوائد) جمع فائدة وهي في الأصل ما استفادته الشخص من خيرات الدنيا والآخرة
والمراد بها هنا خصوص المسائل العلمية كذكر الحكم العقلي وأقسامه والرد على أهل الضلال
وتبذره من فن التصوف الذي هو حياة النفوس كما ستري ذلك إن شاء الله تعالى وقوله رجحه الله
تعالى (آخر) صفة لفوائد (حرية) أي حقيقة (بأن تحفظ) أي بأن يحفظها المكلف
(وتدخر) له في الدنيا والآخرة ليرد بها على أهل الزيغ والضلال ويرتقي بها إلى أعلا ذروة
الإيمان وترتفع رتبته عند الكبير المتعال فينال بذلك منازل أهل السعادة والعرفان فهو أعني
لفظ تدخر بالبدال المهمة فيهما على ما قيل والافلا فصح ان ما في الدنيا بالمهمة ومنه قوله
تعالى وما تدخرن في بيوتكم وما في الآخرة بالمعجزة ومنه اللهم اجعله فرط الابوية وسلفا وذخرا

تكفي انه أراد الا كتفاء

بها من هذا الفن مبتدى
ولهذا سميتها بكفاية
المبتدى الفهايعون
ربه القدير العلي العبد
كانت صحبة الصديق
أفضل من حيث الاتفاق
عليها وقد نظم هذا الغز
التاج السبكي رحمه الله
فقال

من باتفاق جميع الخلق
أفضل من
خير العجائب أبي بكر
ومن عمر
ومن علي ومن عثمان
وهو فتي

من أمة المصطفى المختار
من مضر

وقد أجبته عن هذا
الغز بقولي متبرئاً من
قوتي وحوالي
ذاك الرسول الذي فوق
السماء علا

حياف صاحب طه أفضل
البشر

عيسى بن مريم من قرب
القيامة بأ

تينا فيقضي بشرع
المصطفى النضر وأما
الملائكة فباقون الى
النفخة وآخروهم موتا
عزرائيل والخضر يموت
عند رفع القرآن وقيل
بل مات والحاصل ان
الخضر والياس حيان
على المعتمد ولكن الياس
رسول بنص القرآن قال

وقول الشاعر
ثم وصف رحمه الله تعالى الرسالة ثانيا مستأنفا في جواب سؤال مقدّر نشأ عليه تقديره هل
تكفي هذه الرسالة المكاف في دينه كما يدل عليه الوصف الذي قدمه وهو كونها غزيرة المعاني بقوله
(تكفي) ان شاء الله تعالى (ان أراد الا كتفاءها) أي عن غيرها من المطولات (من هذا الفن)
المؤلفة هي فيه وهو فن عقائد الايمان ويسمى علم التوحيد وعلم أصول الدين وعلم العقائد وعلم
الكلام (يبتدى ولهذا) أي ولاجل كون هذه الرسالة تكفي المبتدى بهذا الفن ان أراد
الا كتفاءها (سميتها بكفاية المبتدى) ولا يستغني عنها ان شاء الله تعالى المنتهى والمبتدى هو
الاخذ في صغار العلم والمتوسط هو الاخذ في أواسطه والمنتهى هو الاخذ في كبارها وان شئت
قلت المبتدى هو من لم يقدر على تصوير المسئلة والمتوسط هو من قدر على تصوير المسئلة ولم يقدر
على اقامة الدليل عليها والمنتهى هو من قدر على تصوير المسئلة وعلى اقامة الدليل عليها ثم وصف
رحمه الله تعالى الرسالة ثالثا بقوله (الفها) أي الرسالة المتدكورة والتأليف ضم شيء الى شيء آخر على
وجه الالفة وفيه التفات من التكامل الى الغيبة ونكتته التوطئة الى الوصف بالعبودية والفقر فان
قلت كان يمكنه ان يقول الفهايعون ربي القدير العلي وأنا العبد الفقير محمد علي قلت نعم لكن فيه
طول لا يخفى وأيضا يقع العبد الفقير فضلة لان الحال فضلة مع ان المقصود وقوعه عمدة (يعون
ربه) أي خالقه ومالكه وجابر كسره لا يعون غيره تعالى والرب جاء لمعان نظمها في قولي

* معان الرب خمس ثم عشر * هي المعبود والمولى المربي
وخالقنا وما لكنا قريب * كثير الخبير مصلح كل قاب
مديونا وسيدنا محيط * وحام عنا وجابر كل عطب
وصاحب ثابت فاحفظه تسعو * كذا اطلب الى القبول وغفر ذنبي
قال بعضهم وفي لفظ الرب خصوصية لا توجد في غيره من أسمائه تعالى وهو أنك اذا قرأته طردا
كان من أسمائه تعالى واذا قلبته كان من أسمائه تعالى وهو بر بفتح الباء بمعنى محسن ثم
وصفه رحمه الله تعالى بقوله (القدير) أي ذي القدرة التامة المتعلقة بكل ممكن اشارة الى
أنه تعالى هو الذي تتم باعائته الامور لا يساعداه لانه القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل شيء
والاستعانة انما تكون بقادر على الاعانة فهي لا تكون حقيقة الا منه ولا تسند حقيقة الا اليه
يقال اعانني الله والله خير معين (العلي) أي المرتفع المتنزه عن كل ما لا يجوز عليه تعالى
وارتكب المصنف رحمه الله تعالى الالتفات كما تنبهنا عليه توطئة لقوله (العبد) أي المملوك لمولاه
بسبب الاجاد فهو اعتراف بعدم استقلاله بامر وللعبد استة معان عبد الاجاد وهو كل مخلوق لله
تعالى قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا آت الرحمن عبد او عبد الدينار والدرهم وهو
المنهمك في تحصيلهما وخدمتهما ائتما وعبد العبودية وهو المنهمك في طاعة مولاه وهذا مأخوذ
من التعبد وهو التذلل والخضوع وعبد البيع والشراء وهو الذي يجوز بيعه وشراؤه سواء كان
أبيض أو اسود والانسان مطلقا كرا كان أو أنثى حرا أو رقيقا والمكاف ولو لمساك أو جنيا والمراد
بالعبد هنا عبد الاجاد كما فسرنا و يصح ان يراد به عبد العبودية يتحد بانعمة مولاه تعالى ولا يصح
ان يراد به هنا عبد الدينار والدرهم فان قلت ارادته صحة نظر للتواضع وكثيرا ما يقول الصالحاء
أنا عبد بطني وأنا عبد الدنيا قلت ارادته فيها تعرض لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعس عبد
الدينار والدرهم ولا ينبغي للشخص أن يتعرض لدعاء الشارع عليه ثم وصف رحمه الله تعالى العبد

الفقر محمد علي الأشعري الشافعي (١٢) القدسي المكي ✽ تعالى وان الياس لمن المرسلين وأما الخضر فقيل ولي وقيل نبي

وقيل رسول وخير الامور
أوساطها أي انه نبي
وهذا هو الاصح كما حققه
العلماء الاعلام ومنهم
ابن حجر الهيتمي في فتاويه
الحديثية رحمه العالم
ويخرج بقولنا في حال
حياة كل من اجتمع به
بعد موته ولو قبل دفنه
ولو شاء الله فلا يسمى
صحابيا نكويلا بل بن
خالد الله نالي فانه حضر
الصلاة عليه وراه مسجدي
وشهد دفنه ويخرج
به أيضا الاولياء الذين
اجتمعوا به بعد موته
فليسوا بحياة واعلم ان
عدد الصحابة الذين توفي
عنهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم احياء
مائة الف صحابي وأربعة
وعشرون الفارضى الله
عنهم اجمعين كعدد
الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وان عدد الاولياء
في كل عصر كذلك أفاده
في الدر المنثور وغيره ثم
اعلم انه يعرف كون
الشخص صحابيا بالتواتر
كالعشرة المبشرة بالجنة
والاستفاضة والشهرة
كعكاشة بن محصن رضي
الله عنه أو باخبار بعض
الصحابة المعروفين بحجة
ابن حجة الدوسي الذي
مات بإصمهان مبطونا

بالوصف الذاتي له وان باع النهاية في القرب كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى حكاية
عن موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم رب اني لما أنزلت الي من خير فقير فقال (الفقر)
الى الله تعالى أي كثيرا لا يحتاج اليه تعالى ان جعل صيغة مبالغة أو دأمة ان جعل صيغة مشبهة
وهذا أحسن وأما الأول ففيه شيء لان المصنف رحمه الله تعالى وغيره دائم الاحتياج لانعام ربه
لا كثيره المفيد انه قد لا يحتاج اليه فان قلت لم عبر بالفقر دون المقتصر مع انه أبلغ قلت تأسيما بقوله
تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وقوله والله الغني وأنتم الفقراء وأعلم أن الفقر كما في حدائق
الحقائق ثلاثة أقسام أولها فقر الخلق الى الحق وهو فقر عام بالحقيقة شامل لكل مخلوق والثاني
فقر العوام وهو عدم المال وهذا الفقر يستغنى بالمال والثالث فقر النفس وهذا الفقر
لا يغنيه شيء وهو الفقر الذي تعوذ منه صلى الله عليه وسلم وأشار اليه بقوله لو ان لابن آدم واديين
من ذهب لا يبتغي ثالثا هما اه والفقر الصابر هو الشاكر لربه على اختيار الفقر له السكاتم لفقره
الذي يخاف على زوال نعمة الفقر كما يخاف الغني على زوال نعمة الغنى وصح عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال الفقر فخري (محمد علي) ابن عبد القادر زاهد الخطيب ابن عبد الله الخطيب ولا يخفى ان
ما بين العلي وعلى من المحسنات البديعية الجناس التام (الأشعري) أي اعتقادا (الشافعي) أي
منهجا (القدسي) أي ببلاده مولدا واعلم أن القدسي نسبة الى قدس بضمهين بلدة مشهورة بارض
الجاو قيل انما سميت بذلك لانه نزل بها ولي من أولياء الله تعالى شريف من اشرف القدس أعني
بيت المقدس فكان يرشد الناس فيها فسميت باسم بلده وتصرفوا في الاسم وكان سيدي
العارف بالله والدال على مولاه ذو الكرمات الباهرة والفيوضات الظاهرة العلامة السيد شيخ
ابن أحمد بافقيه باعلوي المدفون بسر بيارحه الله تعالى ونفعنا به وبأسراره آمين يحب هذه البلدة
كثيرا وقد انشد في مدحها اشعارا ليس هذا محل بسطها (المكي) أي منزلا واقامة ومجاورة ووفاة
فانه رحمه الله تعالى نزل بها وأقام وجاور بها العبادة الحى القيوم واستفادة وفائدة العلوم قريبا من
ثلاثين سنة حتى توفاه الله تعالى فيها وحاصل ما يتعلق بترجمته أنه رحمه الله تعالى ولد ببلده قدس
ونشأ فيها في حجر والده وقرأ القرآن الذي نزل روح القدس فلما ترعرع ونما وحفظ جملة من
المتون ونال شيئا من العلوم ارتحل الى مكة وعمره اذ ذاك قرىب من عشرين سنة لاداء المناسك
وزيارة المصطفى صاحب السر المكتوم وأصحابه الكرام وما شئره الفخام فلما أدى جميع ما ذكر
على الوجه الاتم قصد المجاورة والاقامة بمكة حرم الله المعظم فبسر الله تعالى له أسبابا فاقام قريبا
من ثلاثين سنة الى ان توفاه الله بها وجل قصده بل كله بالاقامة في هذا الحرم المنيف الاحتماد
في تحصيل العلم الشريف في بذل جهده فيه واجتهاد غاية الاجتهاد حتى استفاد العلوم النافعة وأفاد
وكان قد أدرك الافاضل الاعلام المعروفين بحالاته القديرين الانام من لسان الدهر لانواع
فضائلهم على مدى الزمان راوى منهم العلامة الشيخ أحمد بن محمد الدمياطي والعلامة الشيخ
يوسف السنبلاويني والعلامة الشيخ أحمد النخراوى رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين بجاه الامين
وغيرهم من الامثال الاعيان من ذوى الكمالات والعرفان وتلقى عنهم ما تيسر من العلوم
وصار يأخذ منها بالمنطوق والمفهوم الا ان أكثر تخصصه كان مع الملازمة الى وفاته على استاذنا
استاذ الاساتذة محط رجال الجهابذة شيخ الاسلام والسند الامام العلي الهمة العظيم الشأن

فشهد له أبو موسى الأشعري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم أو بعد ثقات التابعين له في الصحابة أو باخباره
عن نفسه انه صحابي اذا كانت دعوته تدخل تحت الامكان وكان ثقة أميناً مقبول القول اه

الحبر الذي لم يسبح بمثله الزمان سيدنا ومولانا وبركتنا الاستاذ السيد أحمد بن زيني دحلان رحمه الله تعالى ونفعنا به بجاه جده سيد ولد عدنان ثم في مدة قريبة ظهرت عليه آية النجابه فلا الله تعالى من نفائس العلوم وطابه فدرس وقصدته الطلبة من البلاد القريبة والبعيدة والاف التاليف الجامعة المفيدة منها هذه الرسالة التي تلوح عليها انوار الجلاله ومن تمام اخلاصه لله في هذه الرسالة البديعة النظام انه بعد وفاته بتسع سنين في سنة اثنين بعد الثلاثمائة والالف من هجرته عليه الصلاة والسلام حصل حريق في الدار التي كنت بها الكائنة بباب السلام الصغير فحرق جميع ما في الدار من الامتعة والكتب وغيرهما فخرج من الكتب الا هذه الرسالة مع جملة أوراق وما ذاك الا باخلاصه لله فيها وكرامة المصطفى المختار فالذين أخذوا عنه العلوم عدد كثير ومن جلتهم العبد الحقير فاني قرأت عليه قبل وفاته بنحو سنة شرح الغاية المعروف بفتح القريب وشرح البحر ومية وغيرهما من الكتب المستحسنة مع أخى وشقيقى المرحوم بكرم الغفور محمد نور عه الله بالرحمة والرضوان وأدخله اعلى فراديس الجنان ولم يرزل الوالد المترجم له رحمه الله تعالى ملازما للتعلم والتعليم الى ان انتقل الى رحمة الرحمن الرحيم وذلك ليلة الجمعة ليلة الثالث والعشرين من ذي القعدة الذي هو أول الثلاثة الاشهر الحرم المتوالية سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف من هجرة طه ذوى المناقب العالية ودفن ضحوتها بعد ان صلى عليه بالمسجد الحرام بحقل عظيم من الانام تلقاء قببة سيدتنا خديجة الكبرى زوجة نبينا بدر التمام عليه وعلى سائر الانبياء والاول والحب الصلاة والسلام فهو في جواهرها وآثاره الله تعالى وسقاه والمسلمين وابل رحته وأسكنه من فضله فراديس جنته آمين بجاه الامين (فيقول) أي العبد المذكور مشتق من القول وهو كما قال النحاة اللفظ الموضوع لمعنى وانما عبر بوجه الله تعالى بالمضارع دون الماضي لان القول هنا لم يقع في الماضي بل في المستقبل والمراد بالقول هنا الكتابة لان القلم أحد اللسانين والمراد به الكلام النفسى لان اثبات الشئ في التأليف يكون بعد استحضاره واجرائه على قلبه بالفاظ مخيلة

﴿مقدمة﴾

هي بكسر الدال بمعنى مقدمة من قدم بتشديد الدال اللازم بمعنى تقدم ومنه قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله أي لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منه أما بتخفيفها فهي بمعنى أقبل كما في قولك قدم زيد أي أقبل وفتح الدال على قللة كقدمة الرجل من قدم المتعدي ومنه قدم زيد عمرا والمقدمة من حيث هي أي سواء كانت بالكسر أو بالفتح اما ان تكون مقدمة علم أو مقدمة كتاب فمقدمة العلم هي الالفاظ الدالة على المعاني التي يتوقف عليها الشروع في ذلك العلم كتعريفه وبيان موضوعه وغايته الى آخر المبادئ العشرة المشهورة ومقدمة الكتاب اسم لطائفة من الالفاظ قدمت أمام المقصود لا ارتباط له بها وانما انتفاع بها فيه وهذه هي المرادة هنا (اعلم) أي يا من يتأق منك العلم فهذا خطاب لكل مكلف يتأق منه العلم وفيه تنزيل المتقرب حصوله منزلة الحاصل لانه حين التأليف لم يكن عنده أحد وسبب هذا التنزيل قوة رجائه بتعاطي الناس لرسالته وهي كلمة يؤق بها الشدة الاعتناء والاهتمام بما بعدهما وتنبيه السامع على أن ما يليق اليه من القول يلزم حفظه فيصغى اليه ويقبل بكليته عليه أي تنبيه السامع على ان لا يعذر لك بالجهل مع وجود العلماء واشارة الى ان كسب العلم أفضل الا كساب وهو النعمة التامة وغيره ليس بنعمة تامة ولذا كان الطعام اذا أكله الانسان يطلب الفرج منه بخروجه

فيقول * (مقدمة) *

اعلم

﴿قوله الاستاذ السيد

أحمد بن زيني دحلان﴾

هذا هو المراد عند

الاطلاق بقولي شيخنا

وشيوخنا أو شيخنا

في هذا الكتاب وغيره

رضي الله عنه ونفعنا به

وامدنا بمده آمين وأما

اذا أطلقت وقلت شيخنا

فالمراد به من اشتهرت

بنسبتي اليه ومن جعل

الله تعالى الفتوح على

يديه سيد أهل المكارم

والعطا استاذنا العلامة

السيد أبو بكر بن السيد

محمد شطا أطال الله بقاءه

ونفعنا به بجاه جده

حبيب الله ومصطفاه

آمين اه مؤلف

(قوله فالذين أخذوا

العلوم عنه الخ) مفرع

على قوله فدرس

وقصدته الطلبة الخ

والثياب الحسنة مما يمل منها والعلم لا يمل منه صاحبه بل يطلب زيادته من الله تعالى ولذا أمر الله
المصطفى صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة منه فقال وقل رب زدني علما وانما قال اعلم ولم يقل
اعرف اقتداء بقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ولفظ اعلم من اخوات ظن يطلب مفعولين فسد
مسند مفعوليه المصدر المنسبك في قوله (ان الحكم العقلي منحصر في ثلاثة أقسام) سيأتي وجه
الحصر والحكم هو اثبات أمر لا مر أو نفيه عنه والحاكم بالاثبات أو النفي اما الشرع واما العقل واما
العادة فلهذا انقسم الى ثلاثة اقسام شرعي وعادي وعقلي فالشرعي هو كلام الله تعالى المتعلق بأفعال
المكلفين اما بالطلب أو الوضع له فدخل في قولنا اما بالطلب خمسة الايجاب وهو طلب الفعل طلبا
جازما كالايمان بالله تعالى ورسوله وكقواعد الاسلام الخمس التي هي شهادة أن لا اله الا الله وأن
محمد رسول الله واقام الصلاة وابتداء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه
سبيلا والندب وهو طلب الفعل طلبا غير جازم كصلاة سنة الترتين ونحوها والتحریم وهو طلب
الترك عن فعل شيء طلبا جازما كالشرك والزنا ونحوهما والكرهية وهي طلب الكف عن فعل
شيء طلبا غير جازم كالنبض والثوم نيا والاباحة وهي طلب التخيير بين الفعل والترك كالاكل
والشرب والبيع والشراء والنكاح بشر وطها ودخل في قولنا أو الوضع له أي للطلب خمسة اقسام
وهي كلام الله المتعلق بكون الشيء سبيبا أو شرطا أو مانعا أو صحاحا أو فاسدا واذ انظرت الى كون
هذه الخمسة تجري مع كل واحد من الخمسة السابقة كانت الجملة خمسة وعشرين حاصلة من
ضرب خمسة في مثلها وتوضح ذلك معروف في الكتب المطولات والحكم العادي هو اثبات
أمر لا مر أو نفيه عنه بواسطة التكرار مع صحة التخلف وعدم تأثير أحدهما في الآخر البتة وينحصر
في اربعة اقسام ربط وجوده بوجوده كربط وجود الشبع بوجوده لا كل وربط وجوده بعدمه كربط
وجود البرد بعدم الاستمرار وربط عدمه بوجوده كربط عدم الاحراق بوجود الماء والحكم العقلي هو
اثبات أمر لا مر أو نفيه عنه من غير توقف على تكرار ولا وضع واضح وينحصر في ثلاثة أقسام كما
علمت (وهي) أي الثلاثة الاقسام (الوجوب والاستحالة والجواز) لان كل ما حكم به العقل من
اثبات أو نفي يرجع اليها وذلك لان ما حكم به ان كان لا يقبل الا الثبوت فهو الواجب وان كان
لا يقبل الا النفي فهو المستحيل وان كان يقبل الثبوت والنفي فهو الجائز ثم عرف رجه الله تعالى
كل واحد من الاقسام الثلاثة بما اشتق منها اذ معرفة المشتق تستلزم معرفة المشتق منه لانه جزؤه
اذ الواجب أمر موصوف بالوجوب وهكذا يقال (فالواجب هو ما لا يقبل العقل) أي الكامل
وهو نور ووحاني به تدرك النفس العاوم الضرورية والنظرية (انتفاءه) وهو ما ضروري
وهو ما لا يحتاج العقل في ادراكه الى تأمل ولا نظر (كالتميز للجرم أي أخذه قدرا من الفراغ)
الموهوم والجرم كل ما لا فراغا كالحجر والشجر واجساد الحيوانات فاذا قال لك شخص ان الحجر
مثلا لم يأخذ من الارض مثلا لا يقبل عقلك ذلك فاخذه محلا لواجب عقلي واما نظري وهو
ما يحتاج في ادراكه الى تأمل ونظر كالقدم مثلا لا ناجل وعرفان وجوب القدم له تعالى لا يدرك
الا بعد التأمل والنظر (والمستحيل هو ما لا يقبل العقل ثبوته) وهو ما ضروري بمعنى ما تقدم
(نكلوا الجرم عن الحركة والسكون معا) لانه اذا قال لك شخص ان الحجر مثلا خال عن الحركة
والسكون معا لا يقبل عقلك ذلك فخلوا الجرم عن الحركة والسكون معا مستحيل أي لم يقبل عقلك
وقوعه واما نظري كالشريك لله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان استحالة الشريك لله تعالى
لا تدرك الا بعد النظر والتأمل (والجائز هو ما يقبل العقل ثبوته تارة وانتفاءه) تارة (أخرى) وهو

أن الحكم العقلي
منحصر في ثلاثة أقسام
وهي الوجوب والاستحالة
والجواز فالواجب هو
ما لا يقبل العقل انتفاءه
كالتميز للجرم أي أخذه
قدرا من الفراغ
والمستحيل هو ما لا يقبل
العقل ثبوته نكلوا الجرم
عن الحركة والسكون
معا والجائز هو ما يقبل
العقل ثبوته تارة
وانتفاءه أخرى

أما ضروري بمعنى ما تقدم (كوجود ولد لزيد مثلاً) لأنه إذا قال قائل إن زيد له ولد جو زعقلا صدق ذلك أو قال إن زيد الأول له جو زعقلا صدق ذلك أيضاً فوجود ولد لزيد وعدمه جائز أي يقبل العقل وجوده تارة وعدمه أخرى وأما نظري كتعذيب الله المطيع وإثابته العاصي وأعلم أن معرفة هذه الأقسام الثلاثة وتكريرها تأنيساً للقلب بأمثاتها حتى لا يحتاج الفكر في استحضار معانيها إلى كلفة أصلاً مما هو ضروري على كل عاقل يريد أن يفهم معرفة الله تعالى ورسوله عليهم الصلاة والسلام بل قال إمام الحرمين وجاعة من العلماء أن معرفة هذه الأقسام الثلاثة هي نفس العقل فمن لم يعرف معانيها فليس بعاقل والله تعالى الموفق (ويجب على كل مكاف) أي كل فرد من أفراد المكافين من الأنس والجن فانهم مكافون كالأنس لكن تكليفهم من حين الخلقة ذكرنا كان أو أنثى ولومن العوام والعبيد والنساء والخدم حتى بأجوج ومأجوج دون الملائكة ولوقلنا بأنهم مكافون لأن الخلاف في تكليفهم إنما هو بالنسبة لغير معرفة الله تعالى أما هي فإنها جبرية لهم فليس فيهم من يجهل صفاته تعالى كما في الأنس والجن ولذا قال الله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة ثم قال وأولوا العلم فلم يطلق الأمر كما أطلقه في الملائكة وشروط التكليف السالوغة والعقل وسلامة الخواص وبلوغ الدعوة فالمكاف هو البايع العاقل سليم الخواص ولولا السمع أو البصر فقط الذي بلغته الدعوة فخرج الصبي ولو عميراً والمجنون وفاقد الخواص ومن لم تبلغه الدعوة فليس كل منهم مكافاً وطلب العبادة من الصبي المميز كالصلاة والصوم ليس لتكليفه بها بل لترغيبه فيها ليعتاده فلا يتركها إن شاء الله تعالى واختلف هل يكتب في دعوة أي رسول كان ولو آدم أو لا بد من دعوة الرسول الذي أرسل إلى هذا الشخص والصحيح الثاني وعليه فاهل الفترة ناجون وإن غيروا وبدلوا وعبدوا والاثني عشر وأذا علمت أن أهل الفترة ناجون علمت أن أبوهم صلى الله عليه وسلم ناجيان لكونهم من أهل الفترة بل هم من أهل الإسلام لما روي أن الله تعالى أحياهما بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فأمنابه ولذلك قال بعضهم حبا لله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفاً

فأحيأمه وكذا أباه * لايمان به فضلاً مني فإنا

فسلم فالقديري بذائقير * وأن كان الحديث به ضعيفاً

وهذا الحديث هو ما روي عن عروة عن عائشة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيي له أبويه فأحياهما فأمنابه ثم أماتهما قال السهيلي والله قادر على كل شيء له أن يخص نبيه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته اهـ ولعل هذا الحديث صحيح عند بعض أهل الحقيقة كما أشار إليه بعضهم بقوله

أيقنت أن أبا النبي وأمه * أحياهما الرب الكريم الباري

حتى له شهد أبصدق رسالة * صدق فتلك كرامة المختار

هذا الحديث ومن يقول بضعفه * فهو الضعيف عن الحقيقة عاري

وقد ألف الجلال السيوطي مؤلفات فيما يتعلق بنجاتهم ما أجزاه الله خيراً ويجب على من ذكر (شرعاً) أي وجوباً شرعياً أو يفهم هذا الوجوب (بمعنى ما يشاب على فعله ويعاقب على تركه) بخلاف الوجوب العقلي فإنه بمعنى ما لا يقبل العقل انتفاءه كما تقدم (أن يعرف ما يجب لذات مولانا) أي متولى أمورنا (جل) أي تنزه عما لا يليق به (وعز) أي اتصف بما يليق به وأقنى المصنف رحمه الله تعالى بذلك لأن الأولى للعبادة كما يدل على تنزيه مولاه متى ذكره عز وجل بل نص

كوجود ولد لزيد مثلاً
ويجب على كل مكاف
شرعاً بمعنى ما يشاب على
فعله ويعاقب على تركه
أن يعرف ما يجب
لذات مولانا جل وعز

وما يستحيل وما يجوز
وان يعرف لها دليلا
اجاليا أو تفصيليا وان
يعرف مثل ذلك
المدكور لذات الرسل
عليهم الصلاة والسلام
قوله وان يعرف لها
دليلا اجاليا أو تفصيليا
حاصل ما يقال في هذا
المقام مع التوضيح أنه
يجب على كل مكلف
من ذكر وأنثى وجوبا
عينيا معرفة كل عقيدة
بدليل ولو اجاليا وأما
معرفة بالدليل
التفصيلي ففرض كفاية
فيجب على أهل كل قطر
أى ناحية يشق الوصول
منها الى غيرها أن يكون
فيهم من يعرفه بالدليل
التفصيلي لانه ربما
طأت شبهة في دفعها
وبعضهم أو جب الدليل
التفصيلي وجوبا عينيا
وردوه بأنهم ضيقوا رجة
الله الواسعة وجعلوا
الجنة محتصة بطائفة
يسيرة فالحق ان الواجب
وجوبا عينيا انما هو
الدليل الاجالي وهو
المجوز عن تقريره وحل
شبهه وأما الدليل
التفصيلي فهو المقدور
على تقريره وحل شبهه
فاذا قيل لك ما الدليل
على وجود الله تعالى
فقلت العالم ولم تعرف

بعض العلماء على وجوب ذلك فقال يجب على كل من سمع لفظ الله ان يذكر عبده ما يفيد
التعظيم بان يقول الله سبحانه وتعالى أو الله تعالى أو الله سبحانه أو الله تبارك وتعالى أو الله تبارك
أو الله عز وجل أو عز اسمه أو جل شأنه أو غير ذلك مما يدل على عظمته تعالى لان رعاية الادب مع
أهله واجبة والله أحق ان يتأدب له قال شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في مقدمته على صحيح
الاسام مسلم بن الحجاج القشيري رضي الله عنه ويستحب لكاتب الحديث وغيره اذا مر به ذكر الله
عز وجل ان يكتب عز وجل أو تعالى أو سبحانه وتعالى أو تبارك وتعالى أو جل ذكره أو تبارك
اسمه أو جل عظمته أو ما أشبه ذلك وكذلك يكتب عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة
والسلام بتمامهما لا راءا اللهم أو لا مقتصر على أحدهما وكذلك يقول في الصلاة على النبي صلى الله عليه
فان كان صحابيا بن صحابي قال رضي الله عنهما وكذلك يترضى ويترحم على سائر العلماء والاختيار
ويكتب كل هذا وان لم يكن مكتوبا في الاصل الذي ينقل منه فان هذا ليس رواية وانما هو دعاء
وينبغي للقارئ أن يقرأ كل ما ذكرناه وان لم يكن مذكورا في الاصل الذي يقرأ منه ولا يسأم
من تكرار ذلك ومن أغفل هذا حرم خيرا عظيما وفوت فضلا جسيما انتهى (وما يستحيل) عليه
تعالى (وما يجوز) يعني أنه يجب على كل مكلف شرعا معرفة ما ذكره معرفة الثلاثة التي ذكرتها
آ نفا من الواجب والمستحيل والخائر عليه تعالى لان معرفة ذلك يكون مؤمنا محققا لا يمانه على
بصيرة في دينه وانما قلنا ان يعرف ولم نقل ان يجزم اشارة الى ان المطلوب في عقائد الايمان المعرفة
وحقيقتها الجزم المطابق للواقع عن دليل واحترزنا بقولنا الجزم عن الظن والشك والوهم فلا
يكفي ذلك في العقائد بالاجماع واحترزنا بقولنا المطابق للواقع أى لما في نفس الامر وهو ما في علم
الله تعالى أو ما في اللوح المحفوظ عن الجزم غير المطابق للحق كجزم النصارى بالتثليث فانه لا يسمى
معرفة بل يسمى جهلا مركبا واحترزنا بقولنا عن دليل عن الجزم المطابق للواقع النقلي عن غير دليل
فانه لا يسمى معرفة بل يسمى تقليدا فلا يكفي فيها التقايد وهو الجزم المطابق في عقائد الايمان من
غير دليل والى وجوب المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد ذهب جمهور المتكلمين كالشيخ
الاشعري والقاضي أبي بكر الباقلاني وامام الحرمين وحكاها ابن النصار عن مالك أيضا ثم اختلف
الجمهور والقائلون بوجوب المعرفة فقال بعضهم المقادير مؤمن الا انه عاص بترك المعرفة التي ينتجها
النظر الصحيح وقال بعضهم انه مؤمن ولا يعصى الا اذا كان فيه أهلية للنظر وقال بعضهم المقادير
ليس بمؤمن اصلا وقد ذكره بعضهم والراجح في هذه الاقوال الثلاثة ان المقادير مؤمن عاص
ان كان قادرا على الدليل ومؤمن غير عاص ان لم يكن قادرا عليه واعلم ان الخلاف في ايمان
المقادير انما هو بالنسبة الى أحكام الآخرة أما بالنظر الى أحكام الدنيا فيكفيه الاقرار فقط فن
أقر جرت عليه الأحكام الاسلامية اتفاقا ولا يحكم عليه بالكفر الا ان صدر منه ما يقتضيه
(و) يجب على كل مكلف أيضا (ان يعرف لها) أى الثلاثة التي هي الواجب والمستحيل والخائر
(دليلا اجاليا أو تفصيليا) والدليل الاجالي هو المجوز عن بيان وجه دلالة على الوجه المطلوب
والدليل التفصيلي هو المقدور على بيان وجه دلالة على الوجه المطلوب (و) كما يجب عليه أيضا
(ان يعرف) أى معرفته (مثل ذلك المذكور) مما يجب وما يستحيل وما يجوز (لذات
الرسول عليهم الصلاة والسلام) والرسول بضم الراء والسين جمع رسول وقد تقدم تعريفه وانما
سكت رحمه الله تعالى عن الانبياء غير الرسول نظرا الى ان مجموع الأحكام الآتية التي من جملتها
وجوب التبليغ واستحالة ضده انما يأتي في الرسول دون الانبياء غير الرسول وما قيل من أنه يجب

قال العلماء رجهم الله تعالى وتقديم هذا العلم فرض كما يؤخذ من شرح العقائد لانه جعل أساسا يبنى عليه غيره فلا يحكم بجهة وضوء شخص أو صلاته الا اذا كان عالما بالعقائد الخمسين بدلائلها التي سيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى فما يجب لذات الله العلية عقلا بمعنى عدم قبول الانتفاء عشرون صفة ويستحيل عليه تعالى بمعنى عدم قبول الثبوت عشرون أيضا ضد العشر من الواجبة

جمله الدلالة فهو دليل جمل ويقال له دليل اجمالي وكذلك اذا عرفت جهة الدلالة ولم تقدر على حل الشبهة الواردة عليه وأما اذا عرفت جهة الدلالة وقد قدرت على حل الشبهة فهو دليل تفصيلي فاذا قيل لك ما الدليل على وجوده تعالى فقلت هذا العالم وعرفت جهة الدلالة وهي الحدوث أو الامكان أو هما والثاني شرط أو شرط وقد قدرت على حل الشبهة فهو دليل تفصيلي فتقول في تقريره على الاول العالم حادث وكل حادث لا بد له

على النبي أن يبلغ الناس أنه نبي ليحترم لا يخفى أنه تبعه ارادته هنا (قال العلماء رجهم الله تعالى) أي اللهم ارحمهم وعبر رجه الله تعالى بالجهة الماضية اشارة الى ان الرحمة وقوعها محقق تفاقلا على حد قوله تعالى أي أمر الله أي يأتي فشبّه رجه الله تعالى الرحمة المستقبلية بالرحمة الماضية بجامع تحقق الوقوع في كل ثم اشتق من الرحمة الماضية رجم بمعنى رجم على سبيل الاستعارة التصريرية التبعية أي أسألك يا الله ان ترجمهم فهي جملة خبرية لفظا ومعناها الطلب لكن لا يحتاج الى استحضارية الطلب لكثرة استعمال اللفظ فيه في العرف كثرة تامة حتى صار كما نقول من الخبر للطلب وانما دعا المصنف رجه الله تعالى للعلماء السابقين اقتداء بمن أنى الله تعالى عليهم بقوله عز قائلوا الذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فان قيل لم يعبر بما في الآية وهو الدعاء بالمغفرة بأن قال غفر الله لهم فالجواب انما لم يعبر بما ذكر اشارة الى حصول المقصود بكل دعاء آخر وى ولان الرحمة أعم من المغفرة على ان في إثبات لفظ الرحمة تأسيسا بقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله أنحى موسى ولما تقدم من أنه من الآداب المستحبة ان يترضى ويترحم الشخص على سائر العلماء والاختيار ويكتب هذا وان لم يكن مكتوبا في الاصل الذي ينقل منه فان هذا ليس رواية وانما هو دعاء وينبغي للقارئ ان يقرأه وان لم يكن مذكورا في الاصل الذي يقرأ منه ولا يسأم من تكرار ذلك ومن أغفل هذا حرم خيرا عظيما وفوت فضلا جسيما (وتقديم هذا العلم) أي علم التوحيد (فرض كما يؤخذ من شرح العقائد لانه جعل أساسا يبنى عليه غيره فلا يحكم بجهة وضوء شخص أو صلاته الا اذا كان عالما بالعقائد الخمسين بدلائلها التي سيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى) يعني ان من لم يعرف العقائد الخمسين بدلائلها على القول بعدم كفاية التقليد لا يحكم بجهة وضوءه ولا صلاته بل وجب عليه ان لا يثبت مؤمن على هذا القول ولهذا أنشد بعض العلماء توحيما من اشتغل بعلم الفقه قبل الاشتغال بعلم التوحيد بقوله

أيها المبتدئ ليتطاب علمك * كل علم عبد لعلم الكلام
تطلب الفقه كي تصح حكما * ثم أغفلت منزل الاحكام

وأي رجه الله تعالى بالمشيئة وهي لفظ ان شاء الله امثالا لقوله تعالى ولا تقولن لشيئ اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله والسبب في ذلك ان الانسان اذا قال سأفعل كذا لم يبعد ان يموت قبل فعله ولم يبعد أيضا ان يعوقه عنه لو بقي حيا عائقا وحينئذ يصر كاذبا فيما وعد به فطلب ان يقول ان شاء الله حتى اذا تعذر الوفاء بذلك الوعد لم يصر كاذبا (فما يجب لذات الله العلية عقلا) أي وجوبها عقليا (بمعنى عدم قبول الانتفاء عشرون صفة ويستحيل عليه تعالى بمعنى عدم قبول الثبوت عشرون أيضا ضد العشر من الواجبة) يعني ان بعض ما يجب له تعالى بمعنى ما تقدم عشرون صفة فن تبعضية وانما قلنا ان هذه العشر من بعض ما يجب له تعالى لان صفات مولانا جل وعز الواجبة له لا تنحصر في هذه العشر من اذ كمالاته لانهاية لها ولم يكفنا الله تفصيلا لا بمجرد ما نصب لنا عليه دليلا تفصيلا عقليا كان أو نقليا وهي هذه العشر ونفضل علينا باسقاط التكليف تفصيلا لم ينصب لنا عليه دليلا وان بعض ما يستحيل عليه تعالى كذلك أي عشرون صفة وانما قلنا ان ما ذكر بعض ما يستحيل لان كل ما لا يليق به تعالى مستحيل عليه ولا ينحصر في هذه العشر من اذ النقص التي لا تليق به المستحيلة عليه تعالى لانهاية لها كما ان الكمالات كذلك كما علمت الا انها لما كانت ضد ما قام الدليل عليه من الواجبات لله تعالى اقتصر عليها والحاصل ان ما قامت الادلة العقلية عليه أو النقلية تفصيلا وهو العشر من الآيات يجب على المكلف ان يعرفه

كذلك أعني تفصيلا وما قامت الأدلة العقلية أو النقلية عليه أجمالا وهو سائر الكمالات يجب على المكاف ان يعرفه كذلك أعني أجمالا وكذا يقال في المستحيل فتحصل من هذا أنه يجب على المكاف مع اعتقاده ما ذكر من العشرين الواجبة والعشرين المستحيلة ان يعتقد ان كل كمال واجب لله وكل نقص مستحيل لله تعالى وان كمالات الله الواجبة له لانهاية لها كما أن المستحيلة عليه كذلك كما سيأتي ان شاء الله تعالى والاضداد جع ضد والمراد به هنا المعنى اللغوي وهو مطلق المنافي لا المعنى الاصطلاحي لان الضدين في الاصطلاح هما الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الاختلاف لا يجتمعان وقدير تفعان كالسواد والبياض وليست هذه العشرين كلها كذلك بل بعضها ضد وبعضها نقيض وبعضها مساو للنقيض وبعضها اخص من النقيض كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى واذا كان المراد بالاضداد هنا مطلق المنافي كان المعنى ويستحيل عليه تعالى بمعنى ما تقدم عشر ون أيضا منافيات للعشرين الواجبة واعلم انه قد انقسمت مباحث هذا الفن الى ثلاثة أقسام الهيات وهي المسائل المبحوث فيها عما يتعلق بالاله ونبويات وهي المسائل التي يبحث فيها عما يتعلق بالانبياء وسمعيات وهي المسائل التي لا تتعلق بأحكامها الا من السمع وقد شرع رحمه الله تعالى في تفصيل ذلك مقدما الهيات على غيرها لتعلقها بالحق تعالى وما يتعلق به مقدم على غيره مبتدئا بالواجب لشرفه ومعقب بالكل عقيدة واجبة بضدها تسهيلات للبتدي ومقدما من الواجب الوجود لانه كالاصل وما عداه كالفرع لان الحكم بوجوب الواجبات له تعالى واستحالة المستحيلات عليه تعالى وجواز ما يجوز في حقه تعالى لا يتعقل الا بعد الحكم بوجوب الوجود له تعالى فقال (وهي) أي العشرون الواجبة له تعالى واضدادها المستحيلة عليه تعالى (الوجود) وهي صفة ثبوتية لا توصف بالوجود ولا بالعدم لانها من جملة الاحوال عند القائين بها والتعريف المشهور للوجود هي الحال الواجبة للذات مادامت الذات غير معلة بعلة ومعنى كونها حالا انها لم ترتق الى درجة الوجود حتى تشاهد ولم تنحط الى درجة المعدوم حتى تكون عدما محض بل هي واسطة بين الوجود والمعدوم ومعنى قولهم غير معلة بعلة انها لم تلازم شيئا آخر بخلاف الاحوال المعنوية فانها تعمل بالمعاني أي تلزمها كالكون قادرا فانه يعمل بقيام القدرة بالذات وكذا الكون مریدا فانه يعمل بقيام الارادة بها وهكذا واختلاف في الوجود فقيل هو عين الوجود وهذا القول لابي الحسن الاشعري ومن تبعه وقيل هو غير الوجود وهذا القول للامام الرازي (ويسمى هذا) أي الوجود (صفة نفسية) وهي التي لا تتعقل الذات بدونها وليس له تعالى صفة نفسية سوى الوجود كذا قال بعضهم (ودليل وجوب الوجود له تعالى) وجود (هذه المكونات) أي الموجودات من المخلوقات كالسموات والارضين وما فهم ما بينهما والادلة (من جهة حدوثها) أي وجودها بعد عدم والدليل على حدوثها انه قام بها التغير من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم وذلك اما بالمشاهدة كالحركة بعد السكون والضوء بعد الظلمة والسواد بعد البياض والحرارة بعد البرودة الى غير ذلك والعكس واما بالدليل وذلك لان ما شوهه سكونه مثلا على الدوام كالجبال أو حر كته على الدوام كالسكب جازان يثبت له العكس اذا فرق بين جرم وجرم في قبول الحركة والسكون لان ما جاز على أحد المثلين جاز على الآخر فتجوز الحركة على الجبال كما يجوز السكون على السكب واذ جاز عدمها استحالة قدمها لان ما ثبت عدمه استحالة قدمه فتكون حادثة فينبغي ان جميع الاعراض حادثة ويلزم من حدوثها حدوث جميع الاجرام لعدم انفكاكها عن الاعراض الحادثة وكل ما لا ينفك عن الحوادث فهو حادث فظهر ان

وهي الوجود وسمى هذا صفة نفسية ودليل وجوب الوجود له تعالى هذه المكونات من جهة حدوثها

من محدث وعلى الثاني العالم ممكن وكل ممكن لا بد له من صانع وعلى الثالث والرابع العالم حادث ممكن وكل حادث ممكن لا بد له من محدث ويقوم مقام ذلك ما لو عرف العقائد بالكشف وأما من حفظ العقائد بالتقليد فقد اختلف فيه والاصح أنه مؤمن عاص ان قدر على النظر وغير عاص ان لم يقدر على النظر وقيل مؤمن غير عاص مطلقا وقيل انه عاص مطلقا وقيل انه كافر وجرى على القول الاخير السنوسي في شرح الكبرى وشنع على القول بكفاية التقليد لكن حكى عنه انه رجع عنه الى القول بكفاية التقليد اه مؤلف

جميع الموجودات من اعراضها و اجرامها حادث اي موجود بعد عدم (وتقرير الدليل) أي على
 دلالة الموجودات على وجود الله سبحانه وتعالى (ان تقول الموجودات حادثة وكل ما كان حادثا
 فهو مفتقر الى محدث ينتج الموجودات مفتقرة الى محدث) يحدتها (ودليل افتقارها) أي
 الموجودات (الى ما ذكر) أي الى محدث انها صنعة بديعة محكمة الاتقان وكل ما كان كذلك فله
 صانع اذ لو لم يكن له صانع للزم ان يكون حدث بنفسه فيلزم ترجيح أحد الأمرين المتساويين وهو
 محال و بيان ذلك (انها) أي الموجودات (قبل ايجاد الله تعالى لها) كان وجودها مساويا لعدمها
 فلما وجدت علمنا ان ذلك (أي وجودها) (بوجود) أو جدها لا بنفسها وذلك (لامتناع ترجيح
 أحد الأمرين المتساويين) أعني الوجود والعدم (على) مساويه (الاخر بغير) سبب (مرجح)
 وانما كان ترجيح أحد الأمرين المتساويين ممنوعا لانه يلزم عليه اجتماع الضدين أعني المساواة
 والترجيح بالمرجح ونظير ذلك ميزان اعتدلت كفتاه ورجحت احدهما بالاسباب وذلك محال
 فلا بد له من مرجح خارج من ذاته واذا كان كذلك (فتعين ان له) أي وجود الموجودات
 (مرجحا غيره وهو) أي المرجح (الموجود والموجد هو الله سبحانه وتعالى) مثلا يزيد قبل وجوده يجوز
 ان يوجد في سنة كذا ويجوز ان يبقى على عدمه فوجوده مساو لعدمه فلما وجد وزال عدمه
 علمنا ان وجوده بموجد أو جده لا بنفسه لانه لو كان وجوده بنفسه لزم ان يكون ترجيح على العدم
 بنفسه وقد كان هذا الوجود مساويا لعدمه وترجح أحد الأمرين المتساويين من غير مرجح محال
 كما علمت فتعين ان له مرجحا غيره وهو الموجود هو الله سبحانه وتعالى وحاصل جميع ما ذكر مع زيادة
 توضيح انك اذا نظرت الى أقرب الاشياء اليك وهي نفسك التي بين جنبيك تجد ذاتك مشتملة على
 سمع وبصر وكلام وطول وعرض وعمق ورضى وغضب وحرارة وسواد وعلم وجهل وكفر وإيمان
 ولذة وألم وغير ذلك مما لا يحصى وكلها متغيرة وخارجة من العدم الى الوجود ومن الوجود الى
 العدم وذلك دليل الحدوث والافتقار الى صانع حكيم واجب الوجود فتكون حادثة وهي ملازمة
 للذات الحادثة قائمة بها وملازم الحوادث وكذا اذا نظرت الى العالم العلوي وهو ما ارتفع
 من الفلكيات من سموات وكواكب وغيرها كالعرش والكرسي فانك تجدها والجهات
 مخصوصة وأمكنة معينة وبعضه متحرك وبعضه ساكن وبعضه نوراني وبعضه ظلمي
 وبعضه صغير وبعضه كبير وبعضه طالع وبعضه غار باو ذلك دليل الحدوث والافتقار الى صانع
 حكيم واجب الوجود وكذلك اذا نظرت الى العالم السفلي وهو كل ما نزل عن الفلكيات الى آخر
 العالم كالهواء أي الريح والسحاب والارض وما فيها من الاشجار والنباتات والجبال فانك تجدها
 متنوعة مختلفة باختلافات شتى متغيرة تغيرا كثيرا وذلك دليل الحدوث والافتقار الى صانع حكيم
 واجب الوجود ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر
 بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة
 وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون واعلم ان الادلة العقلية
 انما تثبت وجود صانع منزعه عن النقائص موصوف بالصفات المحسوسة لا لايجاد وانه واحد
 لا شريك له وأما كون هذا الصانع الموصوف بما ذكر يسمى الله فانما استفيد من الرسل اذ لا
 مدخل للعقل في التسمية كما في الحديث الذي رواه الطبراني والحاكم اتقوا الله فان الله فاتح لكم
 وصانع فهو أمر مسمى لكن لما ثبت للرسل وجوب الصدق عقلا بالتأييد بالمعجزات صارت التسمية
 بذلك في مقام الثابت عقلا فهذه الملاحظة المتكلمين في قولهم والموجود هو الله سبحانه وتعالى

وتقرير الدليل أن
 تقول الموجودات
 حادثة وكل ما كان
 حادثا فهو مفتقر الى
 محدث ينتج الموجودات
 مفتقرة الى محدث
 ودليل افتقارها الى
 ما ذكر أنها قبل ايجاد
 الله تعالى لها كان
 وجودها مساويا لعدمها
 فلما وجدت علمنا ان
 ذلك بموجد لا امتناع
 ترجيح أحد الأمرين
 المتساويين على الاخر
 بغير مرجح فتعين ان له
 مرجحا غيره وهو الموجود
 والموجد هو الله سبحانه
 وتعالى

وضد الوجود العدم
والقدم ومعناه عدم
الاولية للوجود
ودليل وجوب القدم له
تعالى أنه لو لم يكن قديما
لكان حادثا فيفتقر الى
محدث يحدته ومحدثه
يفتقر الى محدث أيضا
فيلزم الدور أو التسلسل
والدور هو توقف شيء على
شيء آخر توقف عليه كما
لو فرض أن زيدا هو الذي
أوجد عمرا وأن عمرا هو
الذي أوجد زيدا
والتسلسل هو تتابع
الاشياء واحدا بعد
واحد الى ما لا نهاية له كما
لو فرض أن زيدا أوجد
عمرا وأن عمرا أوجد
خالدا وهكذا وهما
محالان أي لا يصدق
العقل وجودهما وضد
القدم الحدوث ومعناه عدم
الاولية للوجود ودليل وجوب
القدم له تعالى أنه لو
أمكن أن يلحقه العدم
لزم أن يكون من جملة
الممكنات التي يجوز عليها
الوجود والعدم وهو
محال في حقه تعالى لما
عرفت قبل من وجوب
قدمه تعالى

فتأمل ذلك واستفده والله ولي التوفيق (و) يستحيل عليه تعالى (ضد الوجود) وهو (العدم)
والمراد بالعدم هنا النقيض والتقابل بين الوجود والعدم من التقابل بين الشيء والخاص من
نقيضه اذ نقيض الوجود لا وجود وهو اعم من العدم لشموله الثبوت المجرد عن الوجود وما قدم رجه
الله تعالى الكلام على الصفة لنفسية شرع بتكلم على الصفات السلبية فقال (والقدم ومعناه)
أي القدم في حقه تعالى عبارة عن نفي العدم السابق للوجود وان شئت قلت (عدم الاولية
للوجود) أو عدم افتتاح الوجود والعبارة كلها بمعنى واحد فان قلت ان وجوب الوجود يستلزم
القدم بل والبقاء فذكرهما بعده محض تكرار قلت علماء هذا الفن لا يكتبون بدلالة الالتزام بل
يصرحون بالعقائد الشديدة خطر الجهل في هذا الفن فلا يستغنون بملزوم عن لازم ولا بعام عن
خاص واعلم ان لهم في القديم والازلي ثلاثة أقوال الاول ان القديم هو الموجود الذي لا ابتداء
لوجوده والازلي ما لا أول له عدميا أو وجوديا فكل قديم أزلي ولا عكس الثاني ان القديم هو
القائم بنفسه الذي لا أول لوجوده والازلي ما لا أول له عدميا أو وجوديا قائما بنفسه أو بغيره
الثالث ان كلا منهما ما لا أول له عدميا أو وجوديا قائما بنفسه أو لا وعلى هذا فهما مترادفان فعلى
الاول الصفات السلبية لا توصف بالقدم وتوصف بالازلية بخلاف الذات العلية والصفات
النبوتية فانها توصف بالقدم والازلية وعلى الثاني الصفات مطلقة لا توصف بالقدم وتوصف
بالازلية بخلاف الذات العلية فانها توصف بكل منهما وعلى الثالث كل من الذات والصفات مطلقة
يوصف بالقدم والازلية (ودليل وجوب القدم له تعالى أنه لو لم يكن قديما لكان حادثا) ولو
كان حادثا لافتقر الى محدث لان كل حادث لابد له من محدث (فيفتقر الى محدث يحدته ومحدثه
يفتقر الى محدث أيضا) فان انتهت المحدثون بأن قيل ان المحدث الذي أحدث الله أحدثه الله تعالى
(فيلزم الدور أو) لم تنته المحدثون بأن لم تقف لزم (التسلسل والدور هو توقف شيء على شيء آخر
توقف عليه كما لو فرض أن زيدا هو الذي أوجد عمرا وان عمرا هو الذي أوجد زيدا) فقد
توقف وجود عمرو على زيد وتوقف وجود زيد على عمرو فبالنظر الى كون زيد أو جد عمرا
متقدما على عمرو وبالنظر الى كون عمرا أو جد زيد متقدما على زيد فيصير الشيء الواحد
متقدما على نفسه ومتأخرا عنها وهو محال (والتسلسل هو تتابع الاشياء واحدا بعد واحد الى
ما لا نهاية له كما لو فرض أن زيدا هو الذي أوجد عمرا وان عمرا هو الذي أوجد خالدا وهكذا
وهما) أي الدور والتسلسل (محالان أي لا يصدق العقل وجودهما) فإدعى اليهما وهو
افتقاره الى محدث محال فإدعى اليه وهو كونه حادثا محال فإدعى اليه وهو عدم كونه قديما
محال فثبت نقيضه وهو المطلوب (و) يستحيل عليه تعالى (ضد القدم) وهو (الحدوث)
والتقابل بينه وبين القدم من التقابل بين الشيء والمساوي لنقيضه اذ نقيض القدم لا قدم وهو
عين الحدوث لانه لا واسطة بينهما فكل شيء انتفى عنه القدم ثبت له الحدوث (والبقاء ومعناه)
أي البقاء في حقه تعالى عبارة عن نفي اللاحق للوجود وان شئت قلت عدم اختتام الوجود أو
(عدم الاخرية للوجود ودليل وجوب البقاء له تعالى أنه لو أمكن ان يلحقه العدم لزم ان
يكون من جملة الممكنات التي يجوز عليها الوجود والعدم وهو محال في حقه تعالى) لان كل
مممكن لا يكون وجوده الا حادثا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (لما) قد (عرفت قبل من
وجوب قدمه تعالى) فوجوب القدم له تعالى يستلزم وجوب البقاء له تعالى لان من وجب له
القدم وجب له البقاء فدليله هو دليل القدم لكن هذا الدليل لا يتم الا بقياسين نظمهما هكذا

للموجب له البقاء لا يمكن ان يلحقه العدم لكن امكان لحوق العدم له محال لانه لو أمكن ان يلحقه العدم لا تنفي عنه القدم لكن انتفاء القدم له محال بالدليل السابق (و) يستحيل عليه تعالى (ضد البقاء) وهو (الفناء) وهو العدم بعد الوجود والتقابل بينهما وبين البقاء من التقابل بين الشئ والمساوي لنقيضه اذ نقيض البقاء لا بقاء وهو عين الفناء (والمخالفة للحوادث أي المخلوقات) ومعنى المخالفة للحوادث في حقه تعالى عدم مماثلة ذاته وصفاته وافعاله للمخلوقات من انس وجن وملاك وغيرها فذات الله تعالى ليست كذات الحوادث وصفاته ليست كصفاتها فلا يصح ان يتصف باوصاف الحوادث كمشي وقعود وقيام وجوارح فالله تعالى منزّه عن الجوارح من يدور جل وأذن وفهم وغيرها فكل ما خطر ببالك كطول وسمن فالله تعالى بخلاف ذلك تنزه الله تعالى عن جميع أوصاف الخلق واعلم أنه اذا ورد في كتاب أو سنة ما يوهم أنه تعالى له وجه أو يد أو نحو ذلك فلا بد من تأويله بمعنى صرفه عن ظاهره وهذا محال وفاق من السلف والخلف غاية الامر أنهم اختلفوا في تعيين المعنى المراد فالسلف يؤولون تأويلا اجاليا فلا يعينون المعنى المراد بل يفوضونه اليه تعالى فيقولون في نحو قوله تعالى ويبقى وجه ربك وقوله تعالى يد الله فوق أيديهم ليس وجهه كوجهنا ولا يد كيدنا ولا يعلم المراد من ذلك الا الله تعالى والخلق يؤولون تأويلا تفصيليا فيعينون المعنى المراد فيقولون فيما ذكر ليس له وجه كوجهنا ولا يد كيدنا والمراد من الوجه الذات ومن اليد القدرة وهذا هو المراد من قول صاحب الجوهرية

وكل نص أوهم التشبيها * أوله أو فوض ورم تنزيها

وضد البقاء الفناء
* والمخالفة للحوادث
أي المخلوقات ودليل
وجوب مخالفته تعالى
للحوادث أنه لو ماثل شيئا
منها لكان حادثا ماثلا
لان ما جاز على أحد
المثلين جاز على الآخر
وحدوثة تعالى محال
لانه تعالى يحب له القدم
وضد المخالفة للحوادث
المماثلة لها فيستحيل
عليه تعالى ان يماثل
الحوادث في شئ مما
اتصفوا به فلا يمر عليه
تعالى زمان وليس له
مكان ولا حركة ولا سكون
ولا لون ولا جهة فلا يقال
الله فوق الجرم أو تحته
ولا عن يمين الجرم أو شماله
فلا يقال اني تحت الله
وان ربي فوق ولا تتصف
ذاته تعالى بالحوادث
ولا بالصغرة والكبر

(ودليل وجوب مخالفته تعالى للحوادث أنه لو ماثل) أي شابه (شيئا منها) بأن اتصف بجرمية أو عرضية كالسواد والبياض ونحوهما من صفات الحوادث (الكان حادثا ماثلا) أي الحوادث (لان ما جاز على أحد المثلين جاز على الآخر) وحدوثة تعالى محال لانه تعالى يحب له القدم فدليل القدم دليل على المخالفة للحوادث وتقريره ان تقول هكذا لو لم يكن مخالفا للحوادث لكان مماثلا لها ولو كان مماثلا لكان حادثا كيف وقد ثبت وجوب قدمه تعالى بالدليل السابق واذا انتفى الحدوث عنه تعالى ثبتت مخالفته تعالى للحوادث فليس بينه تعالى وبين الحوادث مشامهة في شئ قطعا (و) يستحيل عليه تعالى (ضد المخالفة للحوادث) وهو (المماثلة لها) المراد بالمماثلة هنا المشامهة ولومن وجهه والتقابل بينهما وبين المخالفة من التقابل بين الشئ والمساوي لنقيضه اذ نقيض المخالفة لا مخالفة وهو مساو للمماثلة (فيستحيل عليه تعالى ان يماثل الحوادث في شئ مما اتصفوا به فلا يمر عليه تعالى زمان وليس له مكان) يحل فيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (ولا حركة ولا سكون) أي فليس تعالى متحركا ولا ساكنا (ولا لون) فليس تعالى أبيض ولا أخضر ولا أسود ولا نحوها (ولا جهة) ويتفرع على ما ذكر قوله رجه الله تعالى (فلا يقال الله فوق الجرم أو تحته ولا عن يمين الجرم أو شماله) ويتفرع على هذا قوله رجه الله تعالى (فلا يقال اني تحت الله وان ربي فوق) فقول العامة اننا تحت ربنا وان ربنا فوقنا كلام منكرا أي انكره الشارع يخاف على من يعتقده الكفر لكن الصحيح ان معتقد الجهة لا يكفر كما قاله العلامة ابن عبد السلام وقيد بالنووي ان كان من العامة كما هو فرض الكلام وانما خيف عليه ما ذكر لانه ربما جره ذلك الى اعتقاد أن المولى كالحوادث وهو كافر والعباد بالله تعالى (ولا تتصف ذاته تعالى بالحوادث) كالقدرة الحادثة والعلم الحادث (ولا) تتصف ذاته تعالى (بالصغرة أو الكبر) والصغير ما قلت أجزؤه والكبير ما كثرت أجزؤه ولهذا امتنع ان يقال له تعالى كبير اذا أريد به كثرة

الاجزاء وأما إذا أريد به العظيم فلا يمتنع إطلاقه عليه تعالى لوروده في قوله تعالى الكبير المتعال (ولا يتصف) سبحانه وتعالى (بالأغراض في الأفعال) كإيجاد زيد وعمر ومثل الغرض (والاحكام) كإيجاب الصلاة والزكاة مثلا لغرض فافعله تعالى واحكامه منزهة عن الغرض ولا يرد على ذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان اللام فيه للعاقبة والصيرورة وقد تكلم شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى على هذه الآية في كتابه تقریب الاصول لتسهيل الوصول بما ينشئ الفوائد فانظره كي من العلم تزداد واعلم أن أفعاله تعالى وأحكامه وان كانت منزهة عن الغرض لکن لا تخلو عن حكمة وان لم تصل اليها عقولنا لانها لو لم تكن لحكمة لكانت عبثا وهو محال عليه تعالى والفرق بين الغرض والحكمة ان الغرض يكون مقصودا من الفعل أو الحكم بحيث يكون باعثا وحاملا عليه والحكمة لا تكون كذلك (والقيام بالنفس) أي بالذات ومعنى قيامه تعالى بنفسه استغناؤه عن المحل والمخصص ولذلك فسرهم رحمه الله تعالى بقوله (أي لا يفتقر سبحانه وتعالى الى ذات يقوم بها) أي ذات سوى ذاته العلية يوجد فيها كما توجد الصفة في الموصوف وانما لم يفتقر الى الذات التي يقوم بها لانه تعالى هو الذات والذات لا تقوم بالذات (و) كذلك (لا) يفتقر ايضا (الى موجد يوحده) لافي ذاته ولا في صفة من صفاته لوجوب القدم له تعالى لانه اذا وجب له القدم لم يزل ان لا يفتقر الى موجد يوحده (ولان الله تعالى هو الموجد للاشياء كلها) انسها وجنبا وخيرها وشرها وشر يفها وحقيقتها (ودليل وجوب القيام بالنفس له تعالى أنه لو كان محتاجا الى ذات يقوم بها) كما احتاج السواد الى الذات التي يقوم بها (لكان صفة) لتلك الذات لانه لا يحتاج الى الذات الا الصفات (والصفة لا تتصف بصفات المعاني) وهي الصفات الوجودية كالقدرة والارادة والعلم وهكذا (ولا) تتصف ايضا بالصفات (المعنوية) وهي الاحوال الثابتة اللازمة للمعاني ككونه تعالى قادرا وكونه تعالى مریدا وهكذا (ومولا ناجل وعزيج انصافه بهما) أي بصفات المعاني والمعنوية بالبراهين القطعية (فليس بصفة ولو احتاج الى موجد يوحده لكان حادثا فيفتقر الى محدث) فيلزم الدور أو التسلسل وهو محال) كما تقدم (فثبت انه تعالى هو الغني الغني المطلق) أي غني عن الذات والموجد وعن كل شيء بخلاف غني الخلق فانه غني مقيد أي غني عن شيء دون شيء والغني المطلق لا يمكن ان يكون الا لله تعالى كما قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وقال سيدي مصطفى البكري رحمه الله في ورد السحر الهني غناك مطلق وغنا ما مقيد (وهو المطلوب) من المكلف (وضد القيام بالنفس الاحتياج الى ذات يقوم بها) الى موجد يوحده تعالى (الله عن ذلك علوا كبيرا) والتقابل بين عدم كونه قائما بنفسه وبين القيام بالنفس من التقابل بين الشيء ونقيضه كما هو ظاهر (والوحدانية) وهي عبارة عن نفى الكثرة في الذات والصفات والأفعال ولهذا فسرهم رحمه الله تعالى بقوله (بمعنى عدم التعدد في الذات والصفات والأفعال) اعلم ان الوحدانية الشاملة لوحدانية الذات ووحدانية الصفات ووحدانية الأفعال تنفي كوما خمسة الكم المتصل في الذات وهو تركبها من اجزاء والكم المنفصل فيها وهو تعددها بحيث يكون هناك اله ثان فاكثر وهذان الكمان منفيان بوحدانية الذات والكم المتصل في الصفات وهو التعدد في صفاته تعالى من جنس واحد كقدرتين فاكثر والكم المنفصل في الصفات وهو ان يكون لغير الله صفة تشبه صفته تعالى كان يكون لزيد قدرة يوجد بها ويعدم بها كقدرته تعالى وارادة تخصص الشيء ببعض الممكنات أو علم محيط بجميع الاشياء وهذان

ولا يتصف بالأغراض في الأفعال والاحكام والقيام بالنفس أي لا يفتقر سبحانه وتعالى الى ذات يقوم بها لانه تعالى هو الذات والذات لا تقوم بالذات ولا الى موجد يوحده ولان الله تعالى هو الموجد للاشياء كلها * ودليل وجوب القيام بالنفس له تعالى أنه لو كان محتاجا الى ذات يقوم بها لكان صفة والصفة لا تتصف بصفات المعاني ولا المعنوية ومولا ناجل وعزيج انصافه بهما فليس بصفة ولو احتاج الى موجد يوحده لكان حادثا فيفتقر الى محدث فيلزم الدور أو التسلسل وهو محال فثبت أنه تعالى هو الغني الغني المطلق وهو المطلوب * وضد القيام بالنفس الاحتياج الى ذات يقوم بها الى موجد يوحده تعالى * والوحدانية بمعنى عدم التعدد في الذات والصفات والأفعال

الكماني منفيان بوحداية الصفات والكم المنفصل في الافعال وهو ان يكون لغير الله فعل من الافعال على وجه الابدان وانما ينسب الفعل له على وجه الكسب والاختيار وهذا الكم منفي بوحداية الافعال وقد أشار المصنف رحمه الله تعالى الى هذه الكوم على هذا الترتيب فقال (فمعنى وحدانيته تعالى في الذات ان ذاته ليست مركبة) من اجزاء فهذا اشارة الى نفي الكم المتصل في الذات وقوله رحمه الله تعالى (ولا لغيره تعالى ذات تشبه ذاته تعالى) اشارة الى نفي الكم المنفصل فيها وقوله رحمه الله تعالى (ومعنى وحدانيته تعالى في الصفات أنه تعالى ليست له قدرتان مثلاً) أي أو أريدتان أو علمان فليس له تعالى القدرة واحدة وإرادة واحدة وعلم واحد خلافاً للامام أبي سهل القائل بأن له تعالى علوماً بديهية وعلوماً بالحس اشارة الى نفي الكم المتصل في الصفات وقوله رحمه الله تعالى (ولا لغيره تعالى صفة تشبه صفة من صفاته تعالى) كان يكون لزيد قدرة يوجد بها ويعدم بها كقدرته تعالى أو إرادة تخصص الشيء ببعض الكمالات أو علم محيط بجميع الاشياء اشارة الى نفي الكم المنفصل فيها وقوله رحمه الله تعالى (ومعنى وحدانيته تعالى في الافعال أنه ليس لغيره تعالى فعل أصلاً) اشارة الى نفي الكم المنفصل في الافعال فاصل ما أشار رحمه الله تعالى اليه من الكوم المستحيلة عليه تعالى حجة كما علمت كم متصل في الذات ومنفصل فيها وكم متصل في الصفات ومنفصل فيها وكم منفصل في الافعال وهذه الكوم الخمسة منفيات بوحداية الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله فلا يكون لغيره تعالى فعل مطابقاً (سواء كان الفعل اختيارياً أو اضطرارياً) وسواء كان مآذ كرخيراً أو شراً (خلافاً للمعتزلة فيجهم الله تعالى فانهم يقولون ان العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية بقدرة خلقها الله تعالى فيه) ولا جل قوهم هذا أعني بقدرة خلقها الله تعالى فيه يسمون بالقدرة ولقوهم بقدرة خلقها الله تعالى فيه لم يكفروا على الاصح وبعضهم كفرهم وجعل المجوس أسعد حالاً منهم اذ المجوس قالوا بمؤثرين وهو لاء أثبتوا ما لا حصر له لكن الاصح كما علمت عدم كفرهم لانهم لم يجعلوا خالقية العبد كخالقية الله تعالى حيث جعلوا العبد ممتقراً الى الاسباب والوسائط بخلاف الله تعالى ولا عترفهم بان اقدار العبد على خلق أفعاله من الله تعالى وخلافاً للطائفة القائلة بان العبد مجبور على الافعال التي يفعلها ولا جل قوهم هذا يسمون بالجبرية نسبة الى قوهم يجبر العبد وقهره وانه كالرشته المعلقة في الهواء تقاها الرياح كيف شاءت وهي عقيدة زائغة والحق ان العبد لا يخلق افعال نفسه مطلقاً سواء كانت اختيارية أو اضطرارية ولم يكن مجبوراً عليها بل الله تعالى يخلق افعال الصادرة من العبد مع كون العبد له اختيار فيها وهذا الاختيار لا يمكن ان يعبر عنه بعبارة مخصوصة بل الشخص يجب ان يفرق بين حركة يده اذا حركها هو وبين حركتها اذا حركها الله وقهره اعني كما قاله السعد في شرح العقائد وهذا مذهب أهل السنة واليه اشار صاحب الجوهر بقوله

وعندنا العبد كسب كل ما * به ولا يكن لا يؤثر فاعرفا

فليس مجبوراً ولا اختياراً * وليس كلاً يفعل اختياراً

فتحقق ان مذهب أهل السنة بين مذهب القدرية والجبرية الفاسقين قد خرج من بين فرث ودم لبننا خالصاً نغالي للشاربين فأهل السنة توسطوا وخير الامور واساطها والقدرية فرطوا والجبرية افراطوا (وهو) أي قول المعتزلة ان العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية (باطل لان الله تعالى هو الخالق لجميع المخلوقات) من الانبياء والملائكة وغيرهم (وأفعالها كما قال تعالى في تنزيله) أي القرآن (والله خلقكم وما تعملون وبهذا) أي بهذا التعليل وهو قوله رحمه الله تعالى

فمعنى وحدانيته تعالى في الذات ان ذاته ليست مركبة ولا لغيره تعالى ذات تشبه ذاته تعالى ومعنى وحدانيته تعالى في الصفات أنه تعالى ليست له قدرتان مثلاً ولا لغيره تعالى صفة تشبه صفة من صفاته تعالى ومعنى وحدانيته تعالى في الافعال أنه ليس لغيره تعالى فعل أصلاً

تعلم ان ما يقع من موت شخص أو تأذيه كجنونه مثلا عند اعتراضه على ولي من الاولياء حاصل بخلقه تعالى عند غضب الولي على المعارض لا بخلق الولي نفسه ومع كون افعال العباد خيرا وشرها مخلوقة لله تعالى فالادب نسبة الخير لله والشر للعبد قال تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك أي كسبا كما قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وأما قوله تعالى قل كل من عند الله فرجوع للحقيقة وانظر الى أدب الخضر عليه السلام حيث قال فاراد ربك ان يبلغا أشدهما فنسب الخير لله وقال فارت ان أعيمها فنسب الشر لنفسه وتأمل قول الخليل عليه الصلاة والسلام الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين فنسب الخير لله واذا مرضت فهو يشفين فنسب الشر لنفسه تادبا والافعال كل من الله وربما هجس لبعض القاصرين ان من حجة العبدان يقول لله لم تعد بني والكل فعلا وهذه شبهة مردودة بأنه لا توجه عليه تعالى من غيره سؤال قال تعالى لا يسئلك عما يفعله وكيف يكون للعبد حجة والله الحجة البالغة فلا يسئلك عن التسليم المحض واعلم ان كل ما في الوجود مما سوى الله تعالى وصفاته فهو فعل الله وخلقته وكل ذرة من الذرات من جوهر وعرض وصفة وموصوف ففيها عجائب وغرائب تظهر بها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته واحصاء ذلك غير ممكن لانه لو كان البحر مداما لذلك لنفد البحر قبل ان ينقضي عشره وان أردت بسط الكلام على ذلك فانظر رسالة شيخنا وشيخ مشايخنا التي تتعلق بخلق الافعال رجه الله تعالى (ودليل وجوب الوجدانية له تعالى انه) أي الحال والشان (لأنه) الله (واحد) في ذاته وصفاته وافعاله (لزم ان لا يوجد شيء من الحوادث) أي المخلوقات (لأنه) عجزه هيئت (لانه لو كان له تعالى شريك في الالهية لاخلوا الامرفا ما ان يتفقا على وجود العالم واما ان يختلفا وعلى كل يلزم الفساد لقوله تعالى لو كان فهما آلهة الا الله لفسد تافا لمراد بالفساد في الآلية الكريمة عدم الوجود (وضد الوجدانية التعدد في الذات والصفات وكون غيره تعالى مؤثرا في فعل من الافعال) والتقابل بين ذلك وبين الوجدانية من التقابل بين الشيء ونقيضه كما لا يخفى (فيستحيل عليه تعالى ان يكون معه في الوجود مؤثر في فعل من الافعال فلا تكون النار مؤثرة في الاحراق) أي الاحترق أو الطبخ أو التسخين أو غير ذلك (ولا السكين مؤثر في القطع ولا الاكل مؤثر في الشبع ولا الماء مؤثر في الري) ولا الجرح مؤثر في الالم ولا الشمس والسراج مؤثرين في الضوء ولا الجدار والستر مؤثرين في الظل وهكذا لا بطبعها ولا بقوة وضعها الله فيها (بل الله تعالى يخلق الحرق في الشيء الذي مسته النار عند مسهاله) لكن بشرط انتفاء المانع كالبولة ونحوها (ويخلق القطع في الشيء الذي باشرته السكين عند مباشرته له ويخلق الشبع والري عند الاكل والشرب) ويخلق الالم عند وجود الجرح ويخلق الضوء عند وجود الشمس أو السراج وهكذا (فن اعتقد ان النار محرقة بطبعها والسكين قاطعة بطبعها والماء مؤثر في الري بطبعه (فهو كافر بالاجماع ومن اعتقد أنها) أي المذكورات من النار وما بعدها (مؤثرة بقوة أو دوعها) أي خلقها (الله فيها فهو جاهل فاسق لعدم علمه بحقيقة الوجدانية) فاصل ما ذكره رجه الله تعالى ان الفرق في هذا المقام أربع الاولى تعتقد أنه لا تأثير لهذه الاشياء وانما التأثير له تعالى مع امكان التخلف بينها وبين اثرها وهذه فرقة ناجية الثانية تعتقد أنه لا تأثير لذلك أيضا لكن مع التلازم بحيث لا يمكن التخلف وهذه فرقة جاهلة بحقيقة الحكم العادي وربما جرها ذلك الى الكفر بان تنكر ما خالف العادة كالبعث ومعجزة الانبياء الثلاثة

تعلم ان ما يقع من موت شخص أو تأذيه كجنونه مثلا عند اعتراضه على ولي من الاولياء حاصل بخلقه تعالى عند غضب الولي على المعارض لا بخلق الولي نفسه ومع كون افعال العباد خيرا وشرها مخلوقة لله تعالى فالادب نسبة الخير لله والشر للعبد قال تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك أي كسبا كما قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وأما قوله تعالى قل كل من عند الله فرجوع للحقيقة وانظر الى أدب الخضر عليه السلام حيث قال فاراد ربك ان يبلغا أشدهما فنسب الخير لله وقال فارت ان أعيمها فنسب الشر لنفسه وتأمل قول الخليل عليه الصلاة والسلام الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين فنسب الخير لله واذا مرضت فهو يشفين فنسب الشر لنفسه تادبا والافعال كل من الله وربما هجس لبعض القاصرين ان من حجة العبدان يقول لله لم تعد بني والكل فعلا وهذه شبهة مردودة بأنه لا توجه عليه تعالى من غيره سؤال قال تعالى لا يسئلك عما يفعله وكيف يكون للعبد حجة والله الحجة البالغة فلا يسئلك عن التسليم المحض واعلم ان كل ما في الوجود مما سوى الله تعالى وصفاته فهو فعل الله وخلقته وكل ذرة من الذرات من جوهر وعرض وصفة وموصوف ففيها عجائب وغرائب تظهر بها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته واحصاء ذلك غير ممكن لانه لو كان البحر مداما لذلك لنفد البحر قبل ان ينقضي عشره وان أردت بسط الكلام على ذلك فانظر رسالة شيخنا وشيخ مشايخنا التي تتعلق بخلق الافعال رجه الله تعالى (ودليل وجوب الوجدانية له تعالى انه) أي الحال والشان (لأنه) الله (واحد) في ذاته وصفاته وافعاله (لزم ان لا يوجد شيء من الحوادث) أي المخلوقات (لأنه) عجزه هيئت (لانه لو كان له تعالى شريك في الالهية لاخلوا الامرفا ما ان يتفقا على وجود العالم واما ان يختلفا وعلى كل يلزم الفساد لقوله تعالى لو كان فهما آلهة الا الله لفسد تافا لمراد بالفساد في الآلية الكريمة عدم الوجود (وضد الوجدانية التعدد في الذات والصفات وكون غيره تعالى مؤثرا في فعل من الافعال) والتقابل بين ذلك وبين الوجدانية من التقابل بين الشيء ونقيضه كما لا يخفى (فيستحيل عليه تعالى ان يكون معه في الوجود مؤثر في فعل من الافعال فلا تكون النار مؤثرة في الاحراق) أي الاحترق أو الطبخ أو التسخين أو غير ذلك (ولا السكين مؤثر في القطع ولا الاكل مؤثر في الشبع ولا الماء مؤثر في الري) ولا الجرح مؤثر في الالم ولا الشمس والسراج مؤثرين في الضوء ولا الجدار والستر مؤثرين في الظل وهكذا لا بطبعها ولا بقوة وضعها الله فيها (بل الله تعالى يخلق الحرق في الشيء الذي مسته النار عند مسهاله) لكن بشرط انتفاء المانع كالبولة ونحوها (ويخلق القطع في الشيء الذي باشرته السكين عند مباشرته له ويخلق الشبع والري عند الاكل والشرب) ويخلق الالم عند وجود الجرح ويخلق الضوء عند وجود الشمس أو السراج وهكذا (فن اعتقد ان النار محرقة بطبعها والسكين قاطعة بطبعها والماء مؤثر في الري بطبعه (فهو كافر بالاجماع ومن اعتقد أنها) أي المذكورات من النار وما بعدها (مؤثرة بقوة أو دوعها) أي خلقها (الله فيها فهو جاهل فاسق لعدم علمه بحقيقة الوجدانية) فاصل ما ذكره رجه الله تعالى ان الفرق في هذا المقام أربع الاولى تعتقد أنه لا تأثير لهذه الاشياء وانما التأثير له تعالى مع امكان التخلف بينها وبين اثرها وهذه فرقة ناجية الثانية تعتقد أنه لا تأثير لذلك أيضا لكن مع التلازم بحيث لا يمكن التخلف وهذه فرقة جاهلة بحقيقة الحكم العادي وربما جرها ذلك الى الكفر بان تنكر ما خالف العادة كالبعث ومعجزة الانبياء الثلاثة

والقدم والبقاء والمخالفة
للحوادث والقيام بالنفس
والوحدانية تسمى
صفات سلبية لاسيما
وتفهمها لا يليق بربوبيته
تعالى * والقدرة المتعلقة
تعلق تأثير جميع
الممكنات والقدرة تعلقان
تعلق ص - الوحي قديم
وتنجيزى حادث فالاول
هو ص - الاحية القدرة في
الازل للايجاد فهي صالحة
في الازل لان توجد زيدا
طويلا أو قصيرا أو
عريا أو غير عريضا
وصالحة لا عطائه العلم
أو الجهل - والثاني هو
تعلقها بالعدم فتوجد
و بالوجود فتعدمه
بالفعل وهذا تعلق حقيقي
ولها تعلق مجازي وهو
تعلقها بالوجود بعد
وجوده وقبل عدمه
كتعلقها بزيد بعد
وجوده وقبل عدمه
ويسمى تعلق قبضة بمعنى
ان زيد في قبضة القدرة
ان شاء الله الابقاء
على وجوده وان شاء
الاعدام اعدمه بقدرته
وتعلقها بالعدم قبل ان
يريد الله وجوده كتعلقها
بزيد في زمن الطوفان
فهو تعلق قبضة أيضا بمعنى
ان المعدم في قبضة
القدرة ان شاء الله الابقاء
على عدمه وان شاء
أخرجه من عدم الى

تعتقد ان هذه الاشياء مؤثرة بطبيعتها وهذه فرقة مجمع على كفرها الرابعة تعتقد انهم مؤثرة بقوة
أردعها الله فيها وهذه الفرقة في كفرها قولان والأصح أنها ليست بكافرة (والقدم والبقاء
والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية تسمى) هذه المذكورات (صفات سلبية
لإسماها ونفهمها لا يليق بربوبيته تعالى) وذلك لان القدم معناه سلبى وهو نفي سبق العدم على
الوجود وان شئت قلت هو نفي الاولية للوجود والمعنى واحد والبقاء هو نفي لحوق العدم للوجود
وان شئت قلت هو نفي الاخرية للوجود والمخالفة للحوادث نفي المساثلة لها في الذات والصفات
والافعال وهكذا ولما انتهى رجه الله تعالى الكلام على الصفات السلبية شرع يتكلم على صفات
المعاني فقال (والقدرة) وهي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى يتأق بها ايجاد كل ممكن
واعدامه على وفق الارادة وان شئت قلت هي صفة تؤثر في الممكن الوجود أو العدم فتتعلق
بالعدم فتوجد به وبالوجود فتعدمه والى هذا المعنى اشار رجه الله تعالى بقوله (المتعلقة تعلق
تأثير جميع الممكنات) أى الامور التي يجوز وجودها وعدمها بحيث يستوى اليها نسبة
الوجود والعدم بان تكون غير واجب وغير ممتنع وخرج بذلك الواجب والمستحيل فلا تتعلق بهما
فان قيل كيف تقولون بعدم تعلق القدرة بالواجب والمستحيل مع انه يلزم عليه العجز قلنا انما
يلزم العجز لو كان الواجب والمستحيل من وظيفة القدرة ولم تتعلق بهما مع انهما ليسا من وظيفة
فليس يعجزوا لانهم لو تعلقت بهما لزم الفساد اذ يلزم عليه تعلقها باعدام الذات العلية وسلب الالهية
عنها ونحو ذلك في الاول و بايجاد الشريك في الوهيته تعالى في الثاني وهذا العلم سقط قول من
قال ان الله قادر ان يتخذ ولدا لان اتخاذ الولد من جملة ما يستحيل عليه تعالى (والقدرة تعلقان تعلق
ص - الوحي قديم وتنجيزى حادث فالاول) أعنى التعلق الص - الوحي القديم (هو ص - الاحية القدرة في
الازل) وهو عبارة عن أزمنة متوهمه غير متناهية في جانب الماضي (للايجاد) وللإعدام فيما
لا يزال (فهى صالحة في الازل لان توجد زيدا طويلا أو قصيرا أو عريا أو غير عريضا وصالحة
لا عطائه العلم أو الجهل والثاني) أعنى التعلق التنجيزى الحادث (هو تعلقها بالعدم فتوجد
و بالوجود فتعدمه بالفعل وهذا) أعنى تعلقها بالتنجيزى الذى هو الايجاد والاعدام (تعلق
حقيق ولها تعلق مجازي) بمعنى أنه ليس على وجه التأثير (وهو تعلقها بالوجود بعد وجوده وقبل
عدمه كتعلقها بزيد بعد وجوده وقبل عدمه ويسمى تعلق قبضة بمعنى ان زيد في قبضة القدرة
ان شاء الله الابقاء على وجوده (ابقاء على وجوده) بقدرته (وان شاء الاعدام اعدمه) من
الوجود الى العدم (بقدرته وتعلقها بالعدم قبل ان يريد الله وجوده) أى قبل ان تتعلق به
ارادته تعالى تعلقا تنجيزيا حادثا على ما قاله بعضهم (كتعلقها بزيد في زمن الطوفان فهو تعلق
قبضة أيضا بمعنى ان المعدم في قبضة القدرة ان شاء الله) الابقاء على عدمه (ابقاء على عدمه وان
شاء) الاخراج من العدم الى الوجود (أخرجه من العدم الى الوجود وكتعلقها بزيادة موتنا) أى
فنائنا (وقبل البعث) أى في يوم القيامة (فيسمى تعلق قبضة أيضا بمعنى ما تقدم) أى بمعنى اننا في
قبضة القدرة ان شاء الله ابقانا على عدمنا وان شاء أخرجننا من العدم الى الوجود فاصل ما ذكره
رجه الله تعالى ان للقدرة سبع تعلقات تعلق ص - الوحي قديم بمعنى ما تقدم وتعلق قبضة وهو تعلقها
بنا قبل ان يريد الله وجودنا وتعلق تنجيزى حادث وهو ايجاد الله لنا بالفعل بقدرته وتعلق قبضة
وهو تعلقنا بزيادة وجودنا وقبل عدمنا وتعلق تنجيزى حادث وهو اعدام الله لنا بالفعل بقدرته
وتعلق قبضة وهو تعلقنا بزيادة عدمنا وقبل بعثنا وتعلق تنجيزى حادث وهو ايجاد الله لنا يوم

البحث لكن التعالق الحقيقي من ذلك تعلقان وهو إيجاد الله الشخص بقدرته واعداد الله الشخص بقدرته وما ذكره الله تعالى من عدمه سبعة على التفصيل وأما الاجال فلها تعلقان كما هو شأنه تعلق صالحي قديم وتعلق تنجيزي حادث وهو خاص بالايجاد والاعداد (وأما تعلق القبض فلا يوصف بالتنجيزي الحادث ولا بالصالحي القديم) بل يوصف بالصالحي الحادث وما تقدم من انها تتعلق بالايجاد والاعداد هو مذهب الجهمي وروى بعضهم انها لا تتعلق بالاعداد فاذا أراد الله اعدام الشخص منع عنه الامدادات التي هي سبب في بقائه ونظير ذلك القسيمة فانها تستمر منورة مادام فيها الزيت فاذا فرغ انطفاة بنفسها ولا تحتاج الى ان يطفئها أحد وهذا القول مرجوح (و) يستحيل عليه تعالى (ضد القدرة) وهو (العجز عن ممكن مأمّن المكات) والتقابل بين العجز وبين القدرة من التقابل بين الضدين لان العجز هو صفة وجودية لا تنأى معها الاجاد والاعداد (والارادة) وهي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه والى هذا المعنى أشار رحمه الله تعالى بقوله (المتعلقة بتعلق تخصيص جميع المكات ببعض ما يجوز عليها) والمكات هي الامور التي يجوز وجودها وعدمها فخرج بها غير ما من الواجب والمستحيل فلا تتعلق الارادة بهما كما تقدم في مجت القدرة فكل شيء تعلقت به القدرة لا بد ان تتعلق به الارادة لان تأثير القدرة فرع تأثير الارادة لان مولانا جل وعز لا يوجد ولا يعدم شيئا من المكات بقدرته الا ما أراد ايجاده أو اعدامه وذلك (كالعلم والجهل والطول والقصر ونحوها) فزيد مثلا يجوز عليه الطول أو القصر فالارادة خصصته بالطول مثلا وأما القدرة فهي تبرز الطول من العدم الى الوجود والمكات التي تتعلق بها القدرة والارادة ستة الوجود والعدم والصفات كالبياض والسواد مثلا والازمنة كزمن الطوفان وزمن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والامكنة كـ مكة والمدينة والجهات كفوق وتحت والمقادير كالطول والقصر وتسمى المكات المتقابلات فالوجود يقابل العدم وبالعكس فهما قسم أول وبعض الصفات يقابل بعضها فكونه ابيض مثلا يقابل كونه اسود وهذا قسم ثان وبعض الازمنة يقابل بعضها فكونه في زمن الطوفان مثلا يقابل كونه في زمن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا قسم ثالث وبعض الامكنة يقابل بعضها فكونه في مكان كذا كـ مكة يقابل كونه في مكان غير كـ المدينة وهذا قسم رابع وبعض الجهات يقابل بعضها فكونه في جهة فوق كالسماء يقابل جهة تحت كالارض وهذا قسم خامس وبعض المقادير يقابل بعضها فكونه طويلا مثلا يقابل كونه قصيرا وهذا قسم سادس وقد اشار لذلك بعضهم بقوله المكات المتقابلات * وجودنا والعدم الصفات أزمنة أمكنة جهات * كذا المقادير روى الثقات

وأما تعلق القبض فلا يوصف بالتنجيزي الحادث ولا بالصالحي القديم وضد القدرة العجز عن ممكن ما من المكات والارادة المتعلقة بتعلق تخصيص جميع المكات ببعض ما يجوز عليها كالعلم والجهل والطول والقصر ونحوها وللارادة تعلقان تعلق صالحي قديم وتنجيزي قديم فالاول هو صلاحيتها لتخصيص المكات ببعض ما يجوز عليها اذ لا فهي صالحة لان

وبيان ذلك على الترتيب ان زيدا قبل وجوده يجوز عليه ان يبقى على عدمه ويجوز ان يوجد فاذا وجد فقد خصصت الارادة وجوده بدلا عن عدمه والقدرة أبرزت الوجود ويجوز ان يكون ابيض أو اسود فالذي خصص بياضه بدلا عن السواد الارادة ويجوز ان يوجد في زمن الطوفان وفي غيره فالذي خصص وجوده في هذا الزمان دون غيره الارادة ويجوز ان يوجد في مكة أو المدينة فالذي خصص وجوده في مكة دون المدينة الارادة ويجوز ان يكون في جهة فوق فالذي خصصه في جهة تحت كالارض الارادة ويجوز ان يكون طويلا أو قصيرا فالذي خصص طوله بدلا عن القصير الارادة (وللارادة تعلقان تعلق صالحي قديم وتنجيزي قديم فالاول) أعنى التعلق الصالحي القديم (هو صلاحيتها لتخصيص المكات ببعض ما يجوز عليها اذ لا فهي صالحة لان

يكون زيد طويلا أو قصيرا وان يكون سلطانا أو زبالا باعتبار الصلوحى القديم والثانى هو تخصيص الله الشئ بالصفة التى هو عليها فالعلم مثلا الذى به زيد خصصه الله تعالى به أزلا بارادته فتخصيصه بالعلم مثلا قديم وضد الارادة الكراهة فيستحيل عليه تعالى ان يوجد شيئا من العالم مع كراهته له أى عدم ارادته لوجوده أو مع الذهول أو الغفلة أو مع طريق التعليل أو الطبع * والعلم المتعلق بتعلق انكشاف بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات فعنى تعلق العلم بالواجبات ان الله تعالى يعلم بعلمه ان ذاته موجودة

قوله قد يريد الشئ ولا يأمر به الخ قال حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى فى الاحياء يدل عليه من النقل قول الامة قاطبة ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وقول الله عز وجل ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هدايا ويدر عليه من جهة العقل ان

يكون زيد طويلا أو قصيرا وان يكون سلطانا أو زبالا باعتبار التعلق الصلوحى القديم والثانى (عنى التعلق التمييزى القديم) هو تخصيص الله الشئ بالصفة التى هو عليها فالعلم مثلا الذى اتصف به زيد خصصه الله تعالى به أزلا بارادته فتخصيصه بالعلم مثلا قديم ويسمى تعلقا تمييزيا قديما وأما ضد الاحياء فتخصيصه بالعلم وغيره باعتبار ذاتها بقطع النظر عن التخصيص بالفعل يسمى تعلقا صلوحيا قديما واعلم ان الارادة والامر متغايران ومنفكان عند أهل السنة خلافا للمعتزلة حيث قال بعضهم بانهم امتحان وقال بعضهم بان الارادة لازمة للامر وبنوا على ذلك انه تعالى لا يريد الشرور والقبايح وينبى على مذهب أهل السنة انه تعالى قد يريد الشئ ولا يأمر به كما فى كفر من تعلق علم الله بكفره كإبي جهل وقد يأمر به ولا يريد كإيمان أبى جهل وقد يريد به ولا يأمر به كما فى إيمان من تعلق علم الله بإيمانه كسيدنا أبى بكر وقد لا يريد به ولا يأمر به ككفر أبى بكر وان نسبة التخصيص للارادة والارازو لايجاد للقدرة مجاز عقلى من باب اسناد الشئ لاسببه لان المخصص حقيقة هو الله تعالى بارادته والمبرز والموجد حقيقة هو الله تعالى بقدرة فن اعتقد ان المؤثر والمبرز حقيقة القدرة أو هى الذات كفروا بالعباد بالله تعالى أو اعتقد ان المبرز حقيقة الذات فقط والقدرة سبب فيه أو أطفى حرم ذلك لما فيه من الإيهام وقيل يكفره فقط والحق أن الفعل ليس للقدرة لا على سبيل الاستقلال ولا على سبيل الشركة بل الفعل لذاته العلية بقدرة الازلية (وضد الارادة الكراهة) والتقابل بين الكراهة وبين الارادة من تقابل العدم والملكية لان الكراهة عدم الارادة (فيستحيل عليه تعالى ان يوجد شيئا من العالم مع كراهته له أى عدم ارادته لوجوده) وانما سفسر رجه الله تعالى الكراهة بعدم الارادة لئلا يتوهم ان المراد الكراهة الشرعية التى هى النهى عن الشئ نهيا غير جازم وليس مرادها هنا (أو مع الذهول أو الغفلة) فالذهول هو عدم العلم بالشئ مع تقدم العلم به والغفلة هو عدم العلم بالشئ مطلقا وفيهما أقوال ذكرها أهل اللغة فى محلها (أو مع طريق التعليل أو الطبع) والفرق بينهما ان الموجود بطريق التعليل كلما وجدت علته وجد من غير توقف على شئ آخر ومثال ذلك عند القائلين به قبحهم الله تعالى حركة الاصبع فانهما على الحركة الخاتم من غير توقف على شئ آخر فيقولون الله أو وجد حركة الاصبع وهى أو وجدت حركة الخاتم ويسمون ذات الله تعالى علة العمل وان الموجود بطريق الطبع يتوقف على وجود شرط وانتفاء مانع ومثال ذلك عند القائلين به قبحهم الله تعالى النار فانها تؤثر عندهم فى الحرق بطبيعتها وحقيقتها بمعنى انها توجد بنفسها لكن عند وجود الشرط وانتفاء المانع وهذا القولان باطلان والحق ان الله تعالى يخلق حركة الخاتم عند وجود حركة الاصبع كما يخلق الاحتراق فى الخطب عند مماسية النار وعند انتفاء المانع كالبلولة فلا وجود لشئ بالتعليل كمالا وجود لشئ بالطبع خلافا للقائلين بذلك قبحهم الله تعالى ويستحيل عليه تعالى ان يكون علة فى العالم نشأ عنه بغير اختياره أو يكون طبيعة أو وجد العالم بطبيعة تنزه الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا (والعلم) وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى ينكشف بها المعلوم على ما هو به من غير سبق خفاء والى هذا المعنى أشار رحمه الله تعالى بقوله (المتعلق بتعلق انكشاف بجميع الواجبات) كذا انه تعالى وصفاته القديمة (والجائزات) كذا ان الحوادث (والمستحيلات) كالشريك لله تعالى واذا أردت أن تعرف معنى تعلق العلم بالواجبات والجائزات والمستحيلات فاقول لك (عنى تعلق العلم بالواجبات ان الله تعالى يعلم بعلمه) أزلا وأبدا بلا تأمل ولا استدلال (ان ذاته موجودة) أى متصفة بالوجود

تعالى يعلم علمه بعلمه ومعنى
تعلق العلم بالجائزات ان
الله تعالى يعلم الموجودات
كلها والمعدومات
كلها بعلمه تعالى ومعنى
تعلق العلم بالمستحيلات
انه تعالى يعلم بعلمه ان
الشريك مستحيل عليه
وانه لو وجد لزم الفساد
تعالى الله عن ذلك علوا
كبير وانما تعلق العلم
بالواجبات والجائزات
والمستحيلات لانه ليس
من صفات التأثير وللعلم
تعلق تنجيزي قديم فقط
بمعنى ان الله تعالى يعلم
هذه المذكورات بعلمه
علما تاما لا على سبيل
الظن ولا على سبيل الشك
ولا على سبيل الوهم لانها
مستحيلات عليه تعالى
وضد العلم الجهل وما في
معناه من الشك والظن
والوهم والحياة وهي
لا تتعلق بشئ موجود
او معدوم لانها صفة
لا تطلب أمرا زائدا على
قيامها بخلقها بل هي صفة
تصحح لمن قامت به الادراك
كالعلم والسمع والبصر
وضد الحياة الموت
ودليل وجوب القدرة
والارادة والعلم والحياة
أمر واحد وهو وجود
هذه المخلوقات لانه
لو انتفى واحد من هذه
الاربعة لما وجد شئ
من المخلوقات

المعاصي والجرائم ان كان

(قديمة) أي متصفة بالقدم (وهكذا) أي باقية مخالفة للخلق وهكذا يعلم أيضا بعلمه أن ذاته
العلية متصفة بصفات الكمالات (حتى أنه تعالى يعلم علمه بعلمه) أي يتعلق به تعلقا تنجيزيا قديما
(ومعنى تعلق العلم بالجائزات ان الله تعالى يعلم الموجودات) من الممكنات (كلها والمعدومات)
منها (كلها) والكمالات والجزئيات فيعلم سبحانه وتعالى الاشياء كلها أزلا تقيصلا ما كان منها وما
يكون وما لم يكن (بعلمه تعالى) علما تاما لا على سبيل الشك ولا على سبيل الظن كما سيأتي (ومعنى
تعلق العلم بالمستحيلات أنه تعالى يعلم بعلمه ان الشريك مستحيل عليه و) يعلم (أنه لو وجد لزم
الفساد) لما تقدم من أنه لو كان لله شريك في الألوهية لا يخلو الأمر أن يتفقوا ما ان يختلفوا على
كل يلزم الفساد (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما تعلق العلم بالواجبات والجائزات والمستحيلات
لانه ليس من صفات التأثير) بخلاف القدرة والارادة فانها لم يتعلقا الا بالممكن اذ لو تعلقا
بالواجبات لاثرتا فيها الوجود فيلزم تحصيل الحاصل أو العدم فيلزم قلب الحقائق لان حقيقة
الواجب ما لا يقبل العدم ولو تعلقا بالمستحيلات لاثرتا فيها الوجود فيلزم قلب الحقائق لان حقيقة
المستحيل ما لا يقبل الوجود أو العدم فيلزم تحصيل الحاصل (وللعلم تعلق تنجيزي قديم فقط بمعنى
ان الله تعالى يعلم هذه المذكورات) من الواجبات والجائزات والمستحيلات (بعلمه علما تاما لا على
سبيل الظن) وهو ادراك أحد المتقابلين براجحية (ولا على سبيل الشك) وهو ادراك كل من
المتقابلين على السواء (ولا على سبيل الوهم) وهو ادراك الطرف المرحوح (لانها مستحيلات عليه
تعالى) وليس للعلم تعلق صوري بمعنى أنه صالح لان ينكشف به كذا لانه يقتضي ان كذا لم
ينكشف بالفعل وعدم انكشافه بالفعل جهل تنزه الله عن ذلك (وضد العلم الجهل) فيستحيل
عليه تعالى الجهل سواء كان بسيطا وهو عدم العلم بالشئ أو مركبا وهو اعتقاد الشئ على خلاف ما هو
عليه (وما في معناه من الشك والظن والوهم) والتقابل بين الجهل وبين العلم من تقابل العدم
والملكة بالنسبة للأول ومن تقابل الضدين بالنسبة للثاني (والحياة) وهي صفة وجودية تصحح لمن
قامت به الادراك كالعلم والسمع والبصر كما سيأتي (وهي لا تتعلق بشئ موجود أو معدوم لانها صفة
لا تطلب أمرا زائدا على قيامها بخلقها) بخلاف القدرة والارادة بل وجميع صفات المعاني غير الحياة
فانها طالبة لامر زائد على قيامها بخلقها الا ترى ان العلم بعد قيامه بخلقها يطلب أمرا يتعلق به وكذا
القدرة والارادة ونحوهما والحياة ليست كذلك (بل هي صفة تصحح لمن قامت به الادراك) أي
تصحح ان يتصف بصفات الادراك (كالعلم والسمع والبصر) لانه يلزم من وجود الحياة ان يتصف
بالادراك بالفعل ومثل صفات الادراك غيرها من سائر الصفات كالقدرة والارادة (و) يستحيل
عليه تعالى (ضد الحياة) وهو (الموت) والتقابل بينه وبين الحياة من تقابل الضدين لان الموت
أمر وجودي يضاد الحياة عند أهل السنة لقوله تعالى خلق الموت والحياة لان الخلق انما يتعلق
بالامر الوجودي (ودليل وجوب القدرة والارادة والعلم والحياة أمر واحد وهو وجود هذه
المخلوقات لانه لو انتفى واحد من هذه الاربعة لما وجد شئ من المخلوقات) فلما وجدت هذه
المخلوقات عرفنا أنه تعالى متصف بهذه الصفات ووجه توقف وجود هذه المخلوقات على هذه
الاربعة ان تأثير القدرة الازلية موقوف على ارادته تعالى لذلك الاثر لان تأثيرها فرع تأثير
الارادة و ارادته تعالى لذلك الاثر موقوفة على العلم به والاتصاف بالقدرة والارادة والعلم موقوف
على الاتصاف بالحياة اذ هي شرط في وجود المشر وطبدون شرطه مستحيل فاذا ثبت وجود حادث
أي حادث كان كان متوقفا على اتصاف محدثه بهذه الصفات فثبت أنه تعالى متصف بهذه

والسمع والبصر المتعلقان

تعلق انكشاف جميع
الموجودات سواء كانت
واجبة أو جائرة أو عينيا
أو صوتا وتعلقهما
بالواجب تعلق تنجيزي
قديم بمعنى ان ذاته تعالى
وصفاته الوجودية
منكشفة له تعالى ازلا
بسمعه وبصره وتعلقهما
بالجائزات تعلق صلوحى
قديم قبل وجودها
وتعلق تنجيزي بعد
وجودها بمعنى ان
الجائزات بعد وجودها
منكشفة له تعالى بالفعل
بسمعه وبصره زيادة على
الانكشاف بالعلم
ودليلهما قوله تعالى ان
الله سميع بصير وضد
السمع الضم وضد
البصر العمى * والكلام
الذى ليس بحرف
ولا صوت المنزه عن
التقدم والتأخر والاعراب
والبناء

الله يكرها ولا يريد
وانما هي جارية على وفق
ارادة العبد وبإليس
لغنه الله مع أنه عدو الله
سبحانه والجارى على وفق
ارادة العبد وأكثر من
الجارى على وفق ارادته
تعالى فليت شعري كيف
يستحيز المسلم أن يرد ملك
الجبار ذى الجلال
والأكرام الى رتبة
لوردت اليها رتبة زعيم
ضئيلة لا تستنكف منها

الصفات اذ لو انتفى شئ منها لما وجد شئ من الحوادث وهو خلاف الحس والعيان لانه لو انتفت
القدرة لزم العجز فلا يتأتى معه تأثير ولو انتفت الارادة لانتفت القدرة ولو انتفى العلم لانتفتا ولو
انتفت الحياة لانتفى الجميع لما تقدم (والسمع والبصر) وهما فى حقه تعالى صفتان وجوديتان
قديمتان قائمتان بذاته تعالى يتعلقان بكل موجود على وجه الاحاطة تعاونا اذ اعالى تعلق العلم
بمعنى انهما ليسا عينيه وقد اشار رحمه الله تعالى الى ذلك بقوله (المتعلقان تعلق انكشاف جميع
الموجودات) ونبه رحمه الله تعالى بقوله بجميع الموجودات على ان سماعه تعالى وبصره متعلقان
لسمعنا وبصرنا فى التعلق لان سماعنا انما يتعلق عادة بالاصوات وبصرنا انما يتعلق عادة بالاجسام
والالوان اما سمع مولانا جل وعز وبصره فيتعلقان بكل الموجودات (سواء كانت واجبة أو جائرة
أو عينيا أو صوتا) فيسمع مولانا جل وعز ويبصر فى الازل ذاته العلية وجميع صفاته الوجودية
ويسمع ويبصر تبارك وتعالى مع ذلك فيما لا يزال ذوات الكائنات كلها وجميع صفاتها
الوجودية سواء كانت من قبيل الاصوات أو من غيرها (وتعلقهما بالواجب تعلق تنجيزي قديم
بمعنى ان ذاته تعالى وصفاته الوجودية منكشفة له تعالى ازلا بسمعه وبصره) زيادة على الانكشاف
بعلمه (وتعلقهما) أى السمع والبصر (بالجائزات تعلق صلوحى قديم قبل وجودها) بمعنى ان
الجائزات قبل وجودها صالحة لان تسمع وتبصر بسمعه وبصره فان قلت يلزم على هذا ثبوت
النقص له تعالى لان الصالح لان يسمع ويبصر غير سامع وغير مبصر بالفعل قلنا يلزم ذلك ان كان
المعذور من وظيفة ما ولم يتعلقه به مع انه ليس بوظيفتهما الا الموجد فليس ينقص (وتعلق
تنجيزي) حادث (بعد وجودها) بمعنى ان الجائزات بعد وجودها منكشفة له تعالى بالفعل بسمعه
وبصره زيادة على الانكشاف (الحاصل) بالعلم) فسمع الله وبصره يتعلقان بذات زيد وعمرو والحائظ
والجرحوه كذا الى ما لا ينحصر اى فيسمع الله تعالى ويبصر ذواتها ويسمع ويبصر اصواتها فان
قلت سمع الاصوات ظاهر وكذا تعلق البصر بالذوات وأما سماع الذوات وابصار الاصوات فغير
ظاهر لان الذوات تبصر ولا تسمع والاصوات تسمع ولا تبصر قلنا يجب علينا الايمان بانهما
متعلقتان بكل موجود حرمه وعرضه وصوته ولا نعرف كيفية التعلق فهى مجهولة لنا وما تقدم
من ان السمع والبصر يتعلقان بكل موجود هو رأى السنوسى ومن تبعه وهو الرجح وقيل ان
السمع لا يتعلق الا بالاصوات والبصر لا يتعلق الا بالمبصرات وسمع الله تعالى ليس باذن ولا صماخ
وبصره ليس بحقيقة ولا اجفان ليس كمثل شئ وهو السميع البصير (ودليلهما) أى السمع والبصر
(قوله تعالى ان الله سميع بصير) يستحيل عليه تعالى (ضد السمع) وهو (الضم) والمراد بالضد
هنا معناه الاصطلاح لان الضم امر وجودى يضاد السمع عند اهل السنة فالتقابل بينه وبين
السمع من تقابل الضدين (و) يستحيل عليه تعالى (ضد البصر) وهو (العمى) والتقابل بينه
وبين البصر من تقابل الضدين لان العمى عند اهل السنة امر وجودى يضاد البصر (والكلام)
وهو وصفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى (الذى ليس بحرف ولا صوت) ولا يقبل العدم ولا ما فى
معناه من السكوت النفسى (المنزه عن التقدم والتأخر والاعراب والبناء) بخلاف كلام الحوادث
فانه شامل لجميع ذلك واستشك كل المعتزلة وجود كلام من غير حرف ولا صوت وأجاب اهل السنة
بان حديث النفس أطلق العرب عليه كلاما يتكلم به الشخص فى نفسه من غير حرف ولا صوت
كما فى قول الاخطل ان الكلام لى الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا
فقد وجد كلام من غير حرف ولا صوت وليس مراد اهل السنة تشبيه كلامه تعالى بحديث

و يتعلق بتعلق دلالة
بما يتعلق به العلم
من المتعلقات * ودليل
وجوب الكلام قوله
تعالى وكلم الله موسى
تكليما وضد الكلام
البكم وما في معناه من
الخرس والقدرة والارادة
والعلم والحياة والسمع
والبصر والكلام تسمى
صفات المعاني * وكونه
تعالى قادرا ودليله هو
دليل القدرة وضده كونه
تعالى عاجزا * وكونه تعالى
مريدا ودليله هو دليل
الارادة وضده كونه
تعالى مكرها * وكونه
تعالى عالما ودليله هو
دليل العلم وضده كونه
تعالى جاهلا وما في معناه
وكونه تعالى حيا ودليله
هو دليل الحياة وضده
كونه تعالى ميتا * وكونه
تعالى سميعا

اذ لو كان ما يستمر لعدو
الزعيم في القرية
أكثر مما يستقيم له
لاستنكف من زعامته
وتبرأ عن ولايته والمعصية
هي الغالبة على الخلق
وكل ذلك جار عند
المتدعة على خلاف
ارادة الحق تعالى وهذا
غاية الضعف والهجز
تعالى رب الارباب عن
قول الظالمين علوا كبيرا
ثم مهم ما ظهر ان افعال
العباد مخوفة لله صح

النفس لان كلامه تعالى قديم وحديث النفس حادث بل مرادهم الرد على المعتزلة في قولهم
لا يوجد الكلام من غير حرف ولا صوت (و يتعلق) الكلام (تعلق دلالة بما يتعلق به العلم من
المتعلقات) وتلك المتعلقات هي الواجبات والجاثرات والمستحيلات لكن تعلق العلم بها تعلق
انكشف بمعنى انها منكشفة له تعالى بعلمه وتعلق الكلام بها تعلق دلالة بمعنى أنه لو كشف عنا
الحجاب وسعنا الكلام القديم لغزناها منه (ودليل وجوب الكلام) له تعالى الكتاب وهو (قوله
تعالى وكلم الله موسى تكليما) فقد أثبت الله تعالى لنفسه كلاما خلافا للمعتزلة القائلين بأنه ليس
لذاته كلام كبقية صفات المعاني ويفسرون الآية بمعنى أنه تعالى خالق الكلام في جرم من
الاجرام واسمعه سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام (وضد الكلام البكم) فيستحيل
عليه تعالى البكم (وما في معناه من الخرس) وهو أمر وجودي يضاد الكلام عند أهل السنة
والتقابل بينه وبين الكلام من تقابل الضدين (والقدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر
والكلام تسمى صفات المعاني) ومرادهم بصفات المعاني الصفات التي هي موجودة في نفسها سواء
كانت حادثة كبيض الجرم أو سواها أو قديمة كعلمه تعالى وقدرته فكل صفة موجودة في نفسها
تسمى في اصطلاحهم صفة المعاني وان كانت الصفة غير موجودة في نفسها فان كانت واجبة للذات
مادامت الذات غير معاللة بعلة سميت صفة نفسية أو حالا نفسية ومثالها التحيز للجرم وكونه قابلا
للاعراض مثلا وان كانت الصفة غير موجودة في نفسها الا انها معاللة بانها تجب للذات مادامت
عالمها قائمة بالذات سميت معنوية ومثالها كون الذات عالمة أو قادرة مثلا ولما تم رجه الله تعالى
الكلام على صفات المعاني شرع يتكلم على الصفات المعنوية فقال (وكونه تعالى قادرا)
وهي صفة قديمة ثابتة لذاته تعالى ليست بموجودة ولا معدومة وهي غير القدرة وبينها وبين
القدرة تلازم بمعنى انه متى وجدت القدرة للذات ثبت فيها الصفة المسماة بالكون قادر سواء
كانت الذات قديمة أو حادثة فذات زيد خلق الله فيها القدرة على الفعل وخلق فيها صفة تسمى كون
زيد قادرا وهذه الصفة تسمى حالا والقدرة علة فيها في حق الحوادث وأما في حقه تعالى فلا يقال
القدرة علة في كون الله تعالى قادرا بل يقال بين القدرة وكونه تعالى قادرا تلازم وقالت المعتزلة
بالتلازم بين قدرة الحادث وكون الحادث قادرا الا انهم لا يقولون بخلق الله الصفة الثانية بل متى
خلق الله القدرة في الحادث نشأ عنها صفة تسمى كونه قادرا من غير خلق (ودليله) أي دليل كونه
قادرا (هو دليل القدرة وضده) أي ضد كونه قادرا (كونه تعالى عاجزا وكونه تعالى مريدا) وهي
صفة قديمة ثابتة لذاته تعالى ليست بموجودة ولا معدومة وتسمى حالا وهي غير الارادة سواء كانت
الذات حادثة أو قديمة فذات زيد خلق الله فيها الارادة للفعل وخلق فيها صفة تسمى كون زيد مريدا
وماتقدهم من الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة في الكون قادرا يجري مثله في الاولون مريدا
(ودليله) أي دليل كونه مريدا (هو دليل الارادة وضده كونه تعالى مكرها وكونه تعالى عالما)
وهي صفة قديمة ثابتة لذاته تعالى ليست بموجودة ولا معدومة وهي غير العلم سواء كانت الذات
قديمة أو حادثة و ماتقدهم من الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة يجري مثله هنا (ودليله) أي دليل
كونه تعالى عالما (هو دليل العلم وضده كونه تعالى جاهلا وما في معناه) من كونه تعالى ظاهرا أو شاكا
(وكونه تعالى حيا) وهي صفة قديمة ثابتة لذاته تعالى ليست بموجودة ولا معدومة وهي غير
الحياة وفيه جميع ما تقدم (ودليله) أي دليل كونه تعالى حيا (هو دليل الحياة وضده كونه تعالى
ميتا وكونه تعالى سميعا) وهي صفة قديمة ثابتة لذاته تعالى ليست بموجودة ولا معدومة وهي غير

والسمع وفيه جميع ما تقدم (ودليله) أي دليل كونه تعالى سميعا (هو دليل السمع وضده كونه
تعالى أصم وكونه تعالى بصيرا) وهي صفة قديمة ثابتة لذاته تعالى غير موجودة ولا معدومة
وهي غير البصر وما تقدم من الخلاف يجري هنا (ودليله) أي دليل كون الله تعالى بصيرا (هو
دليل البصر وضده كونه تعالى أعمى وكونه تعالى متكلم) وهي صفة قديمة ثابتة لذاته تعالى
ليست موجودة ولا معدومة وهي غير الكلام وفيه جميع ما تقدم (ودليله) أي دليل كونه
تعالى متكلم (هو دليل الكلام وضده كونه تعالى أبكم وما في معناه) من كونه تعالى أخرس
(فهذه) أي المذكورات من قوله رحمه الله تعالى وكونه تعالى قادرا إلى آخرها (تسمى صفات
معنوية) وإنما سميت هذه الصفات معنوية لأن الاتصاف بها فرع الاتصاف بالسبع الأول
التي هي صفات المعاني فإن اتصاف محل من المحال بكونه قادرا أو كونه مريدا مثلاً لا يصح إلا إذا
قام به القدرة أو الإرادة وقس على هذا فصارت السبع الأول وهي صفات المعاني عللاً لهذه أي
بالنسبة في حق الحوادث وملزومة في حقه تعالى كما تقدم فلذلك نسبت هذه لتلك فقبل فيها
صفات معنوية ولهذا كانت هذه سبعاً مثل الأول فالبناء في لفظ المعنوية بناءً بالنسبة إلى المعاني
والواو فيها منقلبة عن الالف في المعنى مفرد المعاني لأن القاعدة أنه إذا أريد النسبة إلى الجمع نسب
إلى مفردة إلا إذا أشبه لفظه لفظ المفرد وباللغة التوفيق ولما فرغ رحمه الله تعالى من ذكر الواجبات
له تعالى واضداً لها أخذ يتكلم على ما يجوز عليه تعالى فقال (و يجوز في حقه تعالى) أي لذاته
تعالى (بمعنى قبول الثبوت تارة والانتفاء أخرى فعل كل ممكن أو تركه) ويدخل فيه ما يأتي
من الثواب للطيع والعقاب للعاصي وبعث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فالله تعالى لم يجب عليه
فعل شيء (سواء كان خيراً أو شراً) خلق (الآيمان في زيد) والآيمان هو التصديق بجميع
ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مما علم من الدين بالضرورة كما سيأتي (و) خالق (الكفر
في عمرو) والكفر هو ضد التصديق فهو إنكار ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مما علم من
الدين بالضرورة أو ما يستلزمه كإلقاء المصحف في القاذورات (فلا يجب عليه تعالى شيء) عند أهل
السنة (خلافاً للمعتزلة في قولهم إن الله تعالى يجب عليه أن يفعل الصالح والأصلح بالعبد) وغيره
كالجواب وهذه المسئلة كانت سبباً لاقتراح الشيخ أبي الحسن الأشعري من شيخه أبي هاشم
الجبائي فإن أبا الحسن سأل الجبائي في درسه وقال ما تقول في ثلاثة أخوة مات أحدهم كبيراً مطيعاً
وثانيهم كبيراً عاصياً وثالثهم صغيراً فقال الجبائي الأول يثاب بالجنة والثاني يعاقب بالنار والثالث
لا يثاب ولا يعاقب فقال له الأشعري فإن قال الثالث يارب لم أمتني صغيراً وما بقيتني فاطيعك
فادخل الجنة ماذا يقول الرب فقال الجبائي يقول الرب إنني أعلم أنك لو كبرت عصيت فترد إلى النار
فكان الأصل لك أن تموت صغيراً فقال الأشعري فإن قال الثاني يارب لم أمتني صغيراً فلا أدخل النار
ماذا يقول الرب فبغت الجبائي فترك الأشعري مذهبه واشتغل هو واتباعه بإبطال ما ذهب إليه
المعتزلة واثبات ما وردت به السنة ومضى عليه الجماعة فلذلك سموا بأهل السنة والجماعة (وهذا)
أي قول المعتزلة ماذا كرم من وجوب الصالح والأصلح عليه تعالى (كذب وزور) أي مزين الظاهر
فاسد الباطن فهو باطل ويصح تفسيره من أول الأمر بالباطل وإنما كان مزين الظاهر للتعبير
عنه بالصالح والأصلح والافهم من أسهم المذاهب وإنما كان فاسد الباطن لأنه لو وجب عليه
تعالى الصالح والأصلح لعباده لما خلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا بالفقر وفي الآخرة بالعذاب
الآليم المخلد سيما المبتلى في الدنيا بالإسقام والآلام والمحن والآفات لأن الأصلح له عدم خلقه وإن

ودليله هو دليل السمع وضده كونه تعالى أصم وكونه تعالى بصيرا هو دليل البصر وضده كونه تعالى أعمى وكونه تعالى متكلم هو دليل الكلام وضده كونه تعالى أبكم وما في معناه فهذه تسمى صفات معنوية وإنما سميت هذه الصفات معنوية لأن الاتصاف بها فرع الاتصاف بالسبع الأول التي هي صفات المعاني فإن اتصاف محل من المحال بكونه قادراً أو كونه مريداً مثلاً لا يصح إلا إذا قام به القدرة أو الإرادة وقس على هذا فصارت السبع الأول وهي صفات المعاني عللاً لهذه أي بالنسبة في حق الحوادث وملزومة في حقه تعالى كما تقدم فلذلك نسبت هذه لتلك فقبل فيها صفات معنوية ولهذا كانت هذه سبعاً مثل الأول فالبناء في لفظ المعنوية بناءً بالنسبة إلى المعاني والواو فيها منقلبة عن الالف في المعنى مفرد المعاني لأن القاعدة أنه إذا أريد النسبة إلى الجمع نسب إلى مفردة إلا إذا أشبه لفظه لفظ المفرد وباللغة التوفيق ولما فرغ رحمه الله تعالى من ذكر الواجبات له تعالى واضداً لها أخذ يتكلم على ما يجوز عليه تعالى فقال (و يجوز في حقه تعالى) أي لذاته تعالى (بمعنى قبول الثبوت تارة والانتفاء أخرى فعل كل ممكن أو تركه) ويدخل فيه ما يأتي من الثواب للطيع والعقاب للعاصي وبعث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فالله تعالى لم يجب عليه فعل شيء (سواء كان خيراً أو شراً) خلق (الآيمان في زيد) والآيمان هو التصديق بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مما علم من الدين بالضرورة كما سيأتي (و) خالق (الكفر في عمرو) والكفر هو ضد التصديق فهو إنكار ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مما علم من الدين بالضرورة أو ما يستلزمه كإلقاء المصحف في القاذورات (فلا يجب عليه تعالى شيء) عند أهل السنة (خلافاً للمعتزلة في قولهم إن الله تعالى يجب عليه أن يفعل الصالح والأصلح بالعبد) وغيره كالجواب وهذه المسئلة كانت سبباً لاقتراح الشيخ أبي الحسن الأشعري من شيخه أبي هاشم الجبائي فإن أبا الحسن سأل الجبائي في درسه وقال ما تقول في ثلاثة أخوة مات أحدهم كبيراً مطيعاً وثانيهم كبيراً عاصياً وثالثهم صغيراً فقال الجبائي الأول يثاب بالجنة والثاني يعاقب بالنار والثالث لا يثاب ولا يعاقب فقال له الأشعري فإن قال الثالث يارب لم أمتني صغيراً وما بقيتني فاطيعك فادخل الجنة ماذا يقول الرب فقال الجبائي يقول الرب إنني أعلم أنك لو كبرت عصيت فترد إلى النار فكان الأصل لك أن تموت صغيراً فقال الأشعري فإن قال الثاني يارب لم أمتني صغيراً فلا أدخل النار ماذا يقول الرب فبغت الجبائي فترك الأشعري مذهبه واشتغل هو واتباعه بإبطال ما ذهب إليه المعتزلة واثبات ما وردت به السنة ومضى عليه الجماعة فلذلك سموا بأهل السنة والجماعة (وهذا) أي قول المعتزلة ماذا كرم من وجوب الصالح والأصلح عليه تعالى (كذب وزور) أي مزين الظاهر فاسد الباطن فهو باطل ويصح تفسيره من أول الأمر بالباطل وإنما كان مزين الظاهر للتعبير عنه بالصالح والأصلح والافهم من أسهم المذاهب وإنما كان فاسد الباطن لأنه لو وجب عليه تعالى الصالح والأصلح لعباده لما خلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا بالفقر وفي الآخرة بالعذاب الآليم المخلد سيما المبتلى في الدنيا بالإسقام والآلام والمحن والآفات لأن الأصلح له عدم خلقه وإن

لان الله تعالى أنزل
الضرر من الاسقام
والامراض على الاطفال
وهذا الاصلاح فيه
للاطفال ولو كان الاصلاح
والاصح واجبين عليه
تعالى لما نزل الضرر على
الاطفال فخلق الله تعالى
الايمان في زيد واعطاؤه
الرزق والعلم فضل منه
واثابته تعالى للطيع
كذلك وعقابه تعالى
للعاصي عدل منه اذ
لا تنفعه طاعة ولا تضره
معصية لانه تعالى هو
النافع الضار بل الطاعة
علامة للثابة والمعاصي
علامة للعقاب ودليل
كون فعل الممكنات
أو تركها جازرا في حقه
تعالى انه لو وجب عليه
فعل شيء منها عقلا لانقلب
الممكن واجبا ولو امتنع
عليه فعل شيء منها عقلا
لانقلب الممكن مستحيلا
وانقلاب الممكن واجبا
أو مستحيلا باطل للزومه
قلب الحقائق وهو مستحيل
فهذه المذكورات
واحدة وأربعون عقيدة
يجب لله تعالى منها
عشرون صفة

قوله اذ لا تنفعه طاعة
الح) أي فيستحيل على
الله تعالى ان يصل له من
عباده نفع أو ضرر حينئذ
فلا ينبغي للانسان ان

خلق فلا يصلح له امانته صغيرا أو سلب عقابه قبل التكليف وحكي ان الحافظ ابن حجر مر يوما بالسوق
في موكب عظيم وهيئة جميلة فجمع عليه يهودي يبيع الزيت الحار واثوابه ملطخة بالزيت وهو في
غاية الرثاثة والبشاعة فقبض على لجام بغلته وقال له يا شيخ الاسلام تزعم ان نبيكم قال الدنيا سجن
المؤمن وجنة الكافر فاي سجن أنت فيه وأي جنة أنا فيها فقال أنا بالنسبة لما أعد الله لي في
الآخرة من النعيم كائن في الآخرة في سجن وأنت بالنسبة لما أعد الله لك في الآخرة من العذاب
الآليم كائن في جنة فاسلم اليهودي نسأل الله السعادة وانما كان قول المعتزلة بان الله تعالى يجب
عليه فعل الصالح والاصح كذب وزور (لان الله تعالى أنزل الضرر من الاسقام والامراض
على الاطفال) جمع طفل وهو من لم يبلغ الحلم (وهذا) أي انزال الضرر عليهم (لاصلاح فيه
للاطفال ولو كان الصالح والاصح واجبين عليه تعالى لما نزل الضرر على الاطفال) قال
صاحب الجوهرة وقولهم ان الصالح واجب * عليه زور ما عليه واجب
المير والامامه الاطفالا * وشبهها فاذر المحالا

وحكمة انزال الضرر على الاطفال حصول الثواب عليه لا يوجبهم لان ذلك من المصائب التي يصاب
الشخص عليها ولهذا قال امام الحرمين شذائد الدنيا لما يلزم الشكر عليها لانها نعم حقيقة فقد
علمت ان أفعاله تعالى كلها جائرة بالنظر الى ذاتها واقعة على وجه الاحسان والفضل والعدل
ولذلك قال رحمه الله تعالى (خلق الله تعالى الايمان في زيد واعطاؤه الرزق والعلم) مثلا (فضل
منه) تعالى (واثابته تعالى للطيع كذلك) أي تخلق الله الايمان وما بعده في أنه فضل من الله
تعالى (وعقابه تعالى للعاصي عدل منه) تعالى قال اللقاني رحمه الله تعالى

فان يشبهنا فبمحض الفضل * وان يعذب فبمحض العدل

(اذ لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية لانه تعالى هو النافع الضار بل الطاعة علامة للثابة) أي
ان الطاعات علامة على ان الله تعالى يثيب من اتصف بها بفضله (والمعاصي علامة للعقاب) أي
ان المعاصي علامة على ان الله تعالى يعاقب من اتصف بها بعدله فن أراد قرب به وفقه لطاعته ومن
أراد خذلانه وبعده خلق فيه المعصية فجميع الامور من أفعال الخير والشر بخلق الله تعالى لان
الله تعالى خلق العبد وعمله قال تعالى والله خلقكم وما تعلمون (ودليل كون فعل الممكنات أو
تركها جازرا في حقه تعالى) أي لذاته تعالى (انه لو وجب عليه فعل شيء منها) أي الممكنات
(عقلا) كما قالت المعتزلة بوجوب الصالح والاصح عليه تعالى كما تقدم (لانقلب الممكن) بمعنى
الجائر (واجبا ولو امتنع عليه) تعالى (فعل شيء منها عقلا) كما قالت المعتزلة أيضا باستحالة بعض
ما يجوز عليه تعالى كالرؤية عليه تعالى (لانقلب الممكن) بمعنى الجائر (مستحيلا وانقلاب
الممكن واجبا أو مستحيلا باطل للزومه قلب الحقائق) لان حقيقة الجائر ما يقبل العقل ثبوته تارة
وعدمه أخرى ولو فرض ان فعل شيء من الممكنات واجب على مولانا جل وعلا لزم ان يكون تعالى
مقهورا على ايجاد الممكن دائما وأبدا لان حقيقة الواجب ما يقبل العقل ثبوته ولو فرض ان فعل
شيء من الممكنات مستحيل عليه تعالى لزم ان يكون تعالى ممتنعاً عن ايجاد الممكن دائما وأبدا لان
حقيقة المستحيل ما يقبل العقل انتفاءه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فالله تعالى هو الفاعل المختار
لا يستل عملا بفعل وهم يستلون (وهو) أي قلب الحقائق (مستحيل) لا يقبل العقل ثبوته
(فهذه المذكورات) من قوله رحمه الله تعالى الوجود الى قوله ويجوز في حقه تعالى الح) واحدة
وأربعون عقيدة) أي معتقدا (يجب لله تعالى منها عشرون صفة) وهي من الوجود

الى كونه تعالى متكاملا (ويستحيل عليه تعالى منها) أي من الواحدة والاربعين (عشرون صفة)
أيضا وهي اصداد العشرين الواجبة له تعالى كما علمت (ويجوز في حقه تعالى منها) أي من الواحدة
والاربعين (صفة واحدة) وهي فعل كل ممكن أو تركه وبالله التوفيق (ومن الجائز) في
حقه تعالى (رؤيته تعالى في الدار الآخرة) قاله تعالى يجوز ان يرى فيها المؤمنين والمؤمنات على
الصحيح) أي عند أهل السنة خلافا للمعتزلة قبحهم الله تعالى فانهم نفوا الرؤية وهو من عقائد
الزائفة الباطلة واستدلوا بقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار واستدل أهل
السنة على جواز الرؤية بالله تعالى بالدليل العقلي والنقلي أما الدليل العقلي فهو ان المولى سبحانه
وتعالى موجود وكل موجود يصح ان يرى فينتج ان المولى يصح ان يرى وأجابوا عن المعتزلة في
استدلالهم بالآية السابقة بوجوه منها ان الإدراك رؤية على وجه خاص بان يكون على وجه
الاحاطة بالمرئي لا مطلق الرؤية حتى يستدل بنفيه على نفها ومنها انه محمول على الدنيا كما قاله
البا جوري رحمه الله تعالى وغيره وأما الدليل النقلي فسيذكره رحمه الله تعالى بآيات وحديث
وتقييده رحمه الله تعالى في المتن جواز الرؤية بكونها في الآخرة مشهورة بانها لا تكون في الدنيا
وهل هي فيها جائزة أو مستحيلة خلاف والتحقيق انها جائزة لكونها لم تقع فيها الا لنبينا صلى الله
عليه وسلم أما لغيره فلم تقع فيها أصلا ولا لغيره صلى الله عليه وسلم في قوله هذا لانه خاطب به الصحابة والمتكلم لا يدخل في عموم
الناس بقطة غيره صلى الله عليه وسلم فهو مفضل باطلاق المشايخ وفي كفره قولان والصحيح
عدم كفره وقد قال صلى الله عليه وسلم واعلموا ان أحدكم ان يرى ربه حتى يموت وهو قاطع للنزاع
ولا يدخل النبي صلى الله عليه وسلم في قوله هذا لانه خاطب به الصحابة والمتكلم لا يدخل في عموم
كلامه ولذا قال العلماء لو قال نساء المسلمين طوالق لا تطلق زوجته ان لم ينوط لاقها وقال الامام
مالك رؤية نبينا صلى الله عليه وسلم لربه خصوصية له جعل الله فيه قوة للرؤية كما يجعلها للمؤمنين
يوم القيامة فلما خلق فيه تلك القوة مكنه من الرؤية منه وانما لم ير الله تعالى في الدنيا لغير
نبينا صلى الله عليه وسلم لان الله باق والباقي لا يرى بالغاني واذا كانوا في الآخرة رزقوا ابصارا
باقية فيرى الباقي بالباقي والحاصل ان امتناع الرؤية في الدنيا بالعين لا يستحالها وانما هو من
جهة ضعف القوة البصرية فاذا قوى الله بصر من شاء من عباده اقتدر على حمل ثقل الرؤية في أي
وقت ولا مانع من ذلك وهو الحق كما انه عليه الصلاة والسلام كان يرى جبريل والصحابة لا يرونه
للقوة التي أمده الله تعالى بهادونهم قال بعض العارفين ان الرؤية هي اللذة الكبرى في الجنة
فكيف يكون المؤمنون محرومين منها والدار دار اللذة فينبغي للمؤمن ان تكون همته من نعمة
الجنة اللقاء فان غيرها من الاكل والشرب والجماع نعم بهيمة يشاركه فيها الهائم كما هو مشاهد
في الدنيا وأما رؤية الله تعالى منها فهي جائزة لان الشيطان لا يتمثل به ولا بالانبياء والملائكة ولا
بالشمس ولا بالقمر ولا بالنجوم المضئية قاله شيخنا وشيخنا مشايخنا رحمه الله تعالى في رسالته المتعلقة
برؤية المولى فانظرها ان شئت ترفيها العجب العجيب والرابع عندنا كثرة العلماء انه صلى الله عليه
وسلم رأى جمال ربه سبحانه وتعالى بعيني رأسه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء كما في حديث ابن
عباس رضي الله عنه وما غيره وهذا لا يؤخذ الا بالسمع منه صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي ان
يتشكك فيه وقوله رحمه الله تعالى للمؤمنين أرادهم من اتصف بالايمن عند الموت ولومن الامم
السابقة سواء كلف به بالفعل بان كان بالغاعا فلا أو كان صالحا للتكليف به كالصبيان والبله
والمجانين الذين أدركهم البلوغ على الجنون وما تواعليه ومن اتصف بالتوحيد من أهل الفترة

ويستحيل عليه تعالى
منها عشرون صفة
ويجوز في حقه تعالى
منها صفة واحدة
ومن الجائز رؤيته تعالى
في الدار الآخرة قاله
تعالى يجوز ان يرى فيها
للمؤمنين والمؤمنات على
الصحيح

يقف بطاعته بل يعمل
الطاعة وهو راج قبورها
من ربه لانها علامة على
دوام السعادة لصاحبها
وأنة من أهل النعيم ففي
الحديث يا عبادي أنكم
لن تبلغوا ضري فتضروني
ولن تبلغوا نفعي فتغنوني
وانما هي أعمالكم
أحصيها لكم ثم أوفيكم
اياها فمن وجد خيرا
فليحمد الله ومن وجد
غير ذلك فلا يلومن
الانفسه وقال بعض
العارفين
ماذا يضرك وهو عا
ص أو يفيدك وهو طائع
فنظن ان الله ينتفع
بالطاعة فقد كفر لنفسه
الافتقار له تعالى الله عنه
اه مؤلف

لانه ايمان صحيح وعموم كلامه رحمه الله تعالى يشمل الملائكة ومؤمني الجن وهو كذلك على المختار وقوله على الصحيح راجع لقوله والمؤمنات لانهم المختلف في رؤيتهم المولى جل وعلا فاشار رحمه الله تعالى به الى الخلاف وحاصله انه قد اختلف في رؤيتهم للمولى جل وعلا على ثلاثة مذاهب الاول انهم لا يرينه لعدم النص الصريح فهن مقصورات في الخيام والثاني انهم يرينه أخذاً من عمومات الاحاديث الواردة في الرؤية والثالث انهم يرينه في مثل الاعياد فانه تعالى يتجلى في مثل أيام الاعياد كيوم الجمعة وهو يدعى في الجنة بيوم المزيدي تجلياً عاماً للعوام أهل الجنة وهي محل الرؤية ويتجلى تجلياً خاصاً لخواصهم كل يوم بكرة وعشيا وبعضهم لا يزال مستمرا في الشهود حتى قال أبو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى ان لله خواص من عباده لو حجهم في الجنة عن رؤيته ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار وعذابها وأما في عرصات القيامة كالموقف فالصحيح وقوعها أيضا لانه ورد في السنة ما يقتضي وقوعها لهم فيها وخرج بالمؤمنين الكفار والمنافقون فلا يرونه تعالى لقوله سبحانه وتعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا يرونه ليسوا من أهل الاكرام والتشريف وقيل انهم يرونه سبحانه وتعالى ثم يحجبون عنه ولذا قال رحمه الله تعالى (ولا يكافرين على قول) وجعل النووي محل الخلاف في المنافقين وأما الكافرون فلا يرونه تعالى اتفاقا كما لا يراه سائر الحيوانات غير العقلاء حتى الحيوانات التي تدخل الجنة مثل ناقة صالح وكبش اسمعيل كما هو ظاهر كلامهم (ثم) ان الكافرين بعد ما يرونه سبحانه وتعالى (يحجبون) عنه تعالى (فتكون) الحجة (حسرة وعذابا) أي أشد من العذاب بالسلاسل والاغلال وعطف عذابا على حسرة من عطف العام على الخاص (لهم) أي عليهم فتحصل من هذا كله ان الله تعالى يرى في الدار الآخرة (لكن رؤيته تعالى بلا كيف من كيفيات الحوادث فلا يرى تعالى في جهة ولا لون ولا يرى جسمه تنزه الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والدليل على جواز الرؤية له تعالى الكتاب والسنة فمن الكتاب قوله تعالى فان استقر مكانه فسوف تراه

ولا يكافرين على قول ثم يحجبون فتكون حسرة وعذابا لهم لكن رؤيته تعالى بلا كيف من كيفيات الحوادث فلا يرى تعالى في جهة ولا لون ولا يرى جسمه تنزه الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والدليل على جواز الرؤية له تعالى الكتاب والسنة فمن الكتاب قوله تعالى فان استقر مكانه فسوف تراه

بوجود أمر جائر عقلا هو استقرار الجبل حين سأله سيدنا موسى عليه السلام فقال رب أوفني أنظر
 إليك قال إن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني الآية وتقرير الدليل من
 هذه الآية أن تقول إن الله تعالى عاق رؤية ذاته المقدسة على استقرار الجبل وهو أمر ممكن في
 نفس الأمر ضرورة وكل ما علق على الممكن لا يكون الامكان معني التعليق الاخبار بان
 المعاق يقع على تقدير وقوع المعاق عليه والمحال لا يقع على شيء من التقادير فلو لم تكن الرؤية
 ممكنة لزم الخلف في خبره تعالى وهو محال ولو كانت منفية في الدنيا لما سأل سيدنا موسى عليه
 السلام لأنه لا يجوز على أحد من الأنبياء الجهل بشيء من أحكام الألوهية خصوصاً بما يجب له
 تعالى وما يستحيل (و) منها (قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة و) منها (قوله تعالى
 للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة هو النظر إلى وجه الله العظيم كما فسره جمهور
 المفسرين ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم انكم أيها المؤمنون سترون ربكم كما ترون
 القمر ليلة البدر) والتشبيه للرؤية في عدم الشك والخفاء للبرئ كما قد يتوهم والتعبير بالسبب
 في الحديث لأن القيامة قد قربت وأول المعتزلة الحديث بأن المعنى سترون رجعة ربكم وأما الإجماع
 فهو أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا مجمعين على وقوع الرؤية في الآخرة وإن الآيات والأحاديث
 الواردة فيها محمولة على ظواهرها من غير تأويل أصلاً وهذه الأدلة السمعية أطبق أهل السنة على
 أن رؤية المولى سبحانه وتعالى جائرة عقلاً واجبة سمعاً فلا ينبغي أن يتشكك فيها والله تعالى الموفق
 (ومنه) أي ومن الجائر في حقه تعالى أيضاً (إرسال جميع الرسل) من آدم إلى سيدنا محمد
 صلى الله عليه وسلم يدخل المبدأ والغاية (عليهم الصلاة والسلام) خلافاً لمن أوجب له
 أحاله فالأول أعني من أوجب له المعتزلة والفلاسفة فقد اتفقت الطائفتان على الوجوب وزادت
 الفلاسفة الإيجاب ومبنى كلام المعتزلة على قاعدة وجوب الصلاح والاصلاح فيقولون النظام
 المؤدى إلى صلاح حال النوع الإنساني على العموم في المعاش والمعاد لا يتم إلا بعبادة الرسل وكل
 ما هو كذلك فهو واجب على الله تعالى وقد مر هدم تلك القاعدة ومبنى كلام الفلاسفة على قاعدة
 التعليل أو الطبيعية فيقولون يلزم من وجود الله وجود العالم بالتعليل أو بالطبع ويلزم من
 وجود العالم وجود من يصالحه وقد تقدم أنه تعالى فاعل بالاختيار لا بطريق الإجبار والثاني
 أعني من أحاله كالسمنية والبراهمة زعموا أن إرسال الرسل عبث لا يليق بالحكيم لأن العقل يغني
 عن الرسل فإن الشيء إن كان حسناً عند العقل فعله وإن لم تأت به الرسل وإن كان قبيحاً عنده
 تركه وإن لم تأت به الرسل وإن لم يكن عنده حسناً ولا قبيحاً فإن احتاج إليه فعله والتركه ونعوذ
 بالله من هذه العقائد وما فرغ ربه الله تعالى من بيان بعض ما يجب له وبعض ما يستحيل وما
 يجوز عليه تعالى وهو القسم الأول من مباحث هذا الفن الذي هو الإلهيات كما تقدم أخذيين
 ما يجب لرساله عليهم الصلاة والسلام وما يستحيل وما يجوز عليهم وهو القسم الثاني منها الذي هو
 النبويات كما تقدم أيضاً فقال (وما يجب لذات الرسل عليهم الصلاة والسلام عقلاً) أي وجوباً
 عقلياً (بمعنى عدم قبول الانتفاء أربع صفات ويستحيل عليهم عليهم الصلاة والسلام) أربع
 صفات أيضاً (اضدادها) أي اضداد الدار بعبارة الواجبة ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام
 وقوع الأعراض البشرية كما سيأتي وإنما كان ما ذكر بعض ما يجب لهم عليهم الصلاة والسلام
 مع أنهم عليهم الصلاة والسلام ثابتة لهم جميع الكمالات البشرية وهي لا تنحصر في الأربعة
 المذكورة لأنه لم يكلفنا الشارح تفصيلاً إلا بمعرفة ما نصب لنا عليه دليلاً وهي هذه الأربعة وإنما

وقوله تعالى وجوه يومئذ
 ناضرة إلى ربها ناظرة
 وقوله تعالى للذين
 أحسنوا الحسنى وزيادة
 فالحسنى الجنة والزيادة
 هو النظر إلى وجه الله
 العظيم كما فسره جمهور
 المفسرين ومن السنة
 قوله صلى الله عليه وسلم
 انكم سترون ربكم كما
 ترون القمر ليلة البدر
 ومنه إرسال جميع الرسل
 عليهم الصلاة والسلام
 وما يجب لذات الرسل
 عليهم الصلاة والسلام
 عقلاً بمعنى عدم قبول
 الانتفاء أربع صفات
 ويستحيل عليهم عليهم
 الصلاة والسلام
 اضدادها

كان ما ذكر بعض ما يستحيل عليهم مع أنهم عليهم الصلاة والسلام مستحيين عليهم النقائص المحلة
بمراتبهم العالية وهي لا تنحصر في الأربعة المذكورة أيضا لأنه لما كانت أضدادا لما قام الدليل
عليه من الواجبات لهم عليهم الصلاة والسلام اقتصر رجه الله تعالى عليها وبالجملة فيجب على
المكلف مع اعتقاده ما ذكره من الأربعة الواجبة والأربعة المستحيلة أن يعتقد أن كل كمال بشري
واجب لهم عليهم الصلاة والسلام وكل نقص محض بمراتبهم العالية مستحيل عليهم عليهم الصلاة
والسلام وإن كمالهم البشرية الواجبة لانهاية لها كما أن المستحيلة كذلك كما سيأتي (وهي)
أي الأربعة الواجبة للرسول عليهم الصلاة والسلام واضدادها المستحيلة عليهم (الصدق) أي
مطابقة الخبر للواقع واعلم أن الصدق ثلاثة أقسام الصدق في دعوى الرسالة والصدق في
الأحكام التي يبلغونها عن الله تعالى والصدق في الكلام المتعلق بأمور الدنيا كقيام زيد وقعد عمر
وأكلت كذا وشربت كذا ونحو ذلك والمراد هنا القسم الأولان وأما القسم الثالث فهو داخل
في الأمانة فإن قيل كل من القسمين الأولين داخل أيضا في الأمانة بل التبليغ أيضا داخل فيها
فلا وجه لافراد ذلك عنها أجب بأنه قد تقدم أن خطر الجهل في هذا الفن عظيم فلا يكتفي فيه
بالاجمال ووجوب اعتقاد صدقهم عليهم الصلاة والسلام ثابت (في جميع أقوالهم) أي في دعوى
الرسالة وفيما بلغوه عن الله تعالى (ودليل وجوب الصدق) أي في دعوى الرسالة وفيما
بلغوه عن الله تعالى (لرسول عليهم الصلاة والسلام أنهم لو كذبوا في خبرهم لكان خبر الله كاذبا)
لأنه لو جاز الكذب على الرسل لجاز الكذب عليه تعالى إذ تصديق الكاذب كذب والكذب عليه
تعالى محال لأن خبره تعالى وفق علمه والخبر على وفق العلم لا يكون الا صدقا فيكون الكذب على
الرسل محالا (لأنه تعالى صدق دعواهم الرسالة باظهار المعجزة على أيديهم) أي الرسل عليهم الصلاة
والسلام (والمعجزة نازلة منزلة قوله تعالى صدق عبدى في كل ما يبلغ عني) وإنما كانت المعجزة
نازلة منزلة قوله تعالى المذكور لأنها دللت على صدق من ظهرت على يده فكان الله تعالى قال
صدق عبدى في كل ما يبلغ عني لأن الله تعالى قال ذلك صريحا بل تنزيلا كما علمت وسيأتي أن
شاء الله تعالى تعريف المعجزة (وضد الصدق الكذب) فيستحيل عليهم الكذب أي عدم
مطابقة الخبر للواقع (والأمانة أي عصمتهم) ظاهر أو باطنا (من الوقوع في محرم أو مكر أو مباح
على وجه كونه مباحا) فتكون أفعالهم دائرية بين الواجب والمندوب فقط ولا يرد على ذلك أنه
صلى الله عليه وسلم بالقاء وشرب قائما وتوضأ مرة ومرتين مرتين مع أنه مكر وهه لأنه اما
للتشريع أوليان الجواز وذلك واجب في حقه صلى الله عليه وسلم لم يعلم ما تقرر أنه لا يقع منهم
عليهم الصلاة والسلام محرم ولا مكر وهه على وجه كونه مكر وهه وكذا لا يقع منهم مباح على وجه
كونه مباحا لأن المباح لا يقع منهم بمقتضى الشهوة ونحوها كما يقع من غيرهم بل لا يقع منهم الا
مباحا لنية يصير بها قربا ما للتشريع أوليان الجواز كما علمت (ودليل وجوب الأمانة)
أي عدم خيانتهم ظاهر أو باطنا بفعل محرم أو مكر وهه (لرسول عليهم الصلاة والسلام أنهم لو خانوا
بفعل محرم أو مكر وهه لكانوا مكرين بمنزل ما يفعلونه لأن الله تعالى أمرنا بالاعتداء بهم في أقوالهم
وأفعالهم وأحوالهم) أي وتقريراتهم وسكوتهم عن الفعل إذا يقررون على خطأ ويستثنى من ذلك
ما ثبتت خصوصيته بهم كمنكاح ما زاد على الأربع ويعلم من ذلك أنه ليس للمكلف منا أن يتوقف
في فعل شيء مما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم لاحتمال الخصوصية بل يتبعه في جميع أقواله
وأفعاله إلا ما ثبت أنه من خصوصياته لا طلاق قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني وقوله

وهي الصدق في
جميع أقوالهم ودليل
وجوب الصدق للرسول
عليهم الصلاة والسلام
أنهم لو كذبوا في خبرهم
لكان خبر الله كاذبا لأنه
تعالى صدق دعواهم
الرسالة باظهار المعجزة
على أيديهم والمعجزة
نازلة منزلة قوله تعالى
صدق عبدى في كل
ما يبلغ عني وضد
الصدق الكذب
والأمانة أي عصمتهم
من الوقوع في محرم
أو مكر وهه أو مباح على
وجه كونه مباحا ودليل
وجوب الأمانة للرسول
عليهم الصلاة والسلام
أنهم لو خانوا بفعل محرم
أو مكر وهه لكانوا مكرين
بمنزل ما يفعلونه لأن
الله تعالى أمرنا بالاعتداء
بهم في أقوالهم وأفعالهم
وأحوالهم

تعالى واتبعوه لعلكم تتقون وقوله ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون
 الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الى غير ذلك من الآيات وقد
 أجمعت الصحابة على اتباعه عليه الصلاة والسلام في أقواله وأفعاله من غير توقف فدخلوا
 أنعلمهم لما خلع عليه الصلاة والسلام نعله ونزعوا خواتمهم لما نزع عليه الصلاة والسلام خاتمه الى
 غير ذلك لكن هذا بالنظر للغالب والافقد وقع منهم التوقف في غزوة الفتح حيث أمرهم النبي
 صلى الله عليه وسلم بالفطر في رمضان فاستمروا على الامتناع فتناول القمح وشرب فشربوا وفي
 غير ذلك فان قلت أمر الله لنا بالاعتداء بنبينا صلى الله عليه وسلم ظاهر وأما بالاعتداء بغيره صلى الله
 عليه وسلم كوسى وعيسى عليهما السلام فشكل اذ لا يلزمنا الاعتداء بغيره أوجب بأنه مبني على
 ان شرع من قبلنا شرع لنا فيما لم يرد عن نبينا فيه شيء كما هو مذهب السادة المالكية وهو قول
 ضعيف عند الشافعية وأقرب منه الجواب بان ضمير أمرنا لا كافين لا بخصوص هذه الامة فكل
 أمة مأمورة بالاعتداء برسولها فهو على سبيل التوزيع (ولا يأمر الله تعالى بالفحشاء) لقوله تعالى
 قل ان الله لا يأمر بالفحشاء الاية (فيتعين انهم لم يفعلوا شيئا اطاعة) والطاعة (اما واجبة أو
 مندوبة) فلا يدخل في أفعالهم محرم أصلا ولا مكر وهو لا مباح على وجه كونها مكرها ومباحا
 بل على وجه كونها مقربة كما تقدم (وضد الامانة الخيانة) فيستحيل عليهم الخيانة (بفعل محرم أو
 مكروه) فليس في أفعالهم وأقوالهم محرم ولا مكر وهو سواء كان المحرم صغيرة أو كبيرة فلا تقع منهم
 صغيرة ولا كبيرة أصلا وسواء كان عمدا أو سهوا وقبل البعثة أو بعدها وما ورد مما يؤهم وقوع
 ذلك منهم عليهم الصلاة والسلام يجب علينا تأويله قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى في شرح
 الاربعين النووية وما وقع في قصص يذكرها المفسرون وفي كتب قصص الانبياء مما يخالف
 تنزيههم عن كل وصمة ونقص وعصيتهم من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها لا يعتمد عليه
 ولا يلتفت اليه وان حل ناقولوه كالبعوى والواحدى وما جاء في القرآن من اثبات العصيان لآدم
 ومن معاتبة جماعة منهم على أمور فعلوها انما هي من باب ان للسيد ان يخاطب عبده بما شاء
 وان يعاتبه على خلاف الاولى معاتبة غيره على المعصية وقد ثبت انهم أفضل من سائر الملائكة
 فاذا فضلو المعصومين لزم كونهم معصومين بالاولى انتهى ملخصا (وتبليغ) بمعنى انهم أوصوا
 جميع (ما أمروا بتبليغه للخلق) انما قيد رحمه الله تعالى بقوله ما أمروا بتبليغه احتراز عما ليس
 كذلك بان أمروا بكتبه مانه أو خير أو في تبليغه وكتبه مانه فان تبليغه ليس بواجب بل هو ممتنع في
 الاول حاشا في الثاني وانما لم يذكر رحمه الله تعالى وجوب كتمان ما أمروا بكتبه مانه لانه داخل في
 الامانة (ودليل وجوب التبليغ للرسول انهم عليهم الصلاة والسلام لو كتموا ما أمروا
 بكتمان العلم) لاننا مأمورون بالاعتداء بهم في أفعالهم وأقوالهم كما تقدم (ولا يصح ان نؤمر بكتم
 العلم لان كتمه ملعون) كما في الخبر كاتم العلم ملعون لكنه محمول على من كتمه عن مستحقه وقد
 تعين عليه تعليمه وقد نصوا على انه لا يجب على العالم ان يعلم الناس من غير طلب منهم ما لم يكن
 الواقع أمرا منكر او لازمه ذلك ازالة للمعصية فيجب على من رأى شخصا يخل بهيئة الصلاة مثلا ان
 يعلمه وان لم يسئل عن ذلك (وضد التبليغ الكتمان) فيستحيل عليهم الكتمان (لشيء مما أمروا
 بتبليغه) أي ولو سهوا والآن السهوا لا يجوز عليهم في الاحكام التي يباغونها عن الله تعالى وان جاز
 عليهم في غيرها فقد سهوا صلى الله عليه وسلم في الصلاة لكن باشتغال قلبه بتعظيم الله تعالى والى
 هذا المعنى أشار بعضهم بقوله

ولا يأمر الله تعالى بالفحشاء
 فتعين أنهم لم يفعلوا
 شيئا اطاعة اما واجبة
 أو مندوبة وضد
 الامانة الخيانة بفعل
 محرم أو مكروه وتبليغ
 ما أمروا بتبليغه للخلق
 ودليل وجوب التبليغ
 للرسول انهم عليهم
 الصلاة والسلام
 لو كتموا ما أمروا
 بكتمان العلم ولا يصح
 ان نؤمر بكتم العلم لان
 كتمه ملعون وضد
 التبليغ الكتمان لشيء
 مما أمروا بتبليغه

ياسألى عن رسول الله كيف سها * والسهو من كل قلب غافل لاهى
قد غاب عن كل شئ سمره فسها * عما سوى الله فالتعظيم لله
(والفطنة) أى التفطن والحدق لهم عليهم الصلاة والسلام بمعنى الذكاء بحيث يكون فيهم
قدرة على الزام الخصوم ومحااجة وطرق أبطال دعواتهم الباطلة (ودليل وجوب الفطنة للرسول
عليهم الصلاة والسلام أنه لو انتفت عنهم الفطنة لما قدروا أن يقيموا حجة على الخصم لكن
أقامة الحجج منهم دل عليها الكتاب) كما في قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم وإسماعيل
ما احتج به إبراهيم على قوميه من قوله فلما جن عليه الليل إلى قوله تعالى وهم مهتدون وكقوله
تعالى حكاية عن قوم نوح يأنوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا أى خاصمتنا فاطلت جدالنا وأتيت
بأنواعه وكقوله تعالى وجادلهم بالتى هى أحسن أى بالطريق التى هى أحسن بحيث تشمل على
نوع إرفاق بهم ومن لم يكن فطنا بان كان مغفلا لا تمكنه إقامة الحجة ولا المجادلة لا يقال هذه
الآيات ليست واردة إلا في بعضهم فلا تدل على ثبوت الفطنة لجميعهم لأننا نقول ما ثبت لبعضهم
من الكمال يثبت لغيره فثبتت الفطنة لجميعهم وإن لم يكونوا رسلا بل أنبياء فقط فاللائق بمنصب
النبوة أن يكون عندهم من الفطنة ما يردون به الخصم على تقدير وقوع جدال منهم (واقامة
الحجج لا تكون إلا من الفطن وضد الفطنة البلاءة) فيستحيل عليهم البلاءة وهى عدم الذكاء ولما
أنهى ربه الله تعالى الكلام على ما يجب للرسول وما يستحيل أخذ يتكلم على ما يجوز في حقهم
فقال (ويجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام) عقلا (بمعنى قبول الثبوت تارة والانتفاء
أخرى وقوع الأعراض البشرية) التى لا حرمة فيها ولا كراهة (بهم) عليهم الصلاة والسلام
نخرج بالأعراض الصفات الإلهية فلا تجوز عليهم لأن الحادث لا يتصف بالقديم ونحوه خلافا
للمنصاري قبحهم الله حيث وصفوا سيدنا عيسى بها وبالبرية صفات الملائكة كعدم الذكورة
والأنوثة وعدم الأكل والشرب فلا تجوز عليهم خلافا لجهالة العرب في زعمهم أن الرسول يكون
متصفا بصفات الملائكة فلا يأكل ولا يشرب وتوصلوا بذلك إلى نفي رسالته صلى الله عليه وسلم
كما حكاها الله تعالى عنهم في قوله وقالوا ما هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق الآلية
وبقولنا لا حرمة فيها ولا كراهة الأعراض البشرية التى فيها الحرمة كالوطء المحرم والأكل
المحرم وغيرهما التى فيها الكراهة الخالصة أى التى لا تحجبها نية تصير بها اقربة فلا تجوز عليهم كما
تقدم ثم مثل وجه الله تعالى وقوع الأعراض البشرية بهم عليهم الصلاة والسلام بقوله
(كالمرض) أى الخفيف الذى لا يؤدى إلى نقص (والأكل والشرب والنكاح والنوم باعينهم)
أى لا يقلوبهم لما ورد من معاشر الانبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا ونكروا جالمنى الناشئ من
اعتلاء الأوعية مثلالا من الاحتلام الناشئ من الشيطان لأنه لا تسلط للشيطان عليهم ونحوها من
سائر الأعراض البشرية (التي لا تؤدى إلى نقص في مراتبهم العلية) أى منازلهم المرتفعة وخرج
بهم هذا القييد الأعراض البشرية التى تؤدى إلى نقص في مراتبهم كالأموال الخفية بالمرءة وعدم
السلامة عن كل ما ينفر وكل ما يخل بحكمة بعثتهم وهى أداء الشرائع وقبول الأوامر ودخول في
ذلك إلا كل على الطريق والحرفة الدنيئة وعدم كمال العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأى ودناءة
الآباء وعهرا الامهات والغلظة والفظاظة والعيوب المنفرة كالبرص والجذام والجنون ويلحق بها
العمى فإنه لم يعم نبى قط ونحو ذلك مما يعد في العرف نقصا فلا تقع عليهم وما أوههم خلاف ذلك فحجب
تأويله كما تقدم (ودليل وقوع الأعراض البشرية) أى التى لا تؤدى إلى نقص في مراتبهم العلية

والفطنة ودليل وجوب
الفطنة للرسول عليهم
الصلاة والسلام أنه لو
انتفت عنهم الفطنة
لما قدروا أن يقيموا حجة
على الخصم لكن إقامة
الحجج منهم دل عليها الكتاب
واقامة الحجج لا تكون
إلا من الفطن وضد
الفطنة البلاءة ويجوز
في حق الرسل عليهم
الصلاة والسلام معنى
قبول الثبوت تارة
والانتفاء أخرى وقوع
الأعراض البشرية بهم
كالمرض والأكل والشرب
والنكاح والنوم
باعينهم التى لا تؤدى إلى
نقص في مراتبهم العلية
ودليل وقوع الأعراض
البشرية

بهم مشاهدة وقوعها بهم من عاصرهم وبلوغ ذلك بالتواتر لغيرهم وأيضا انهم عليهم الصلاة والسلام لا يزالون يرقون في المراتب العلية في كل لحظة ولحظة كما قال تعالى وللاخرة خير لك من الاولى ووقوع الامراض بهم مثلا سبب في زيادة مراتبهم العلية فمن فوائد وقوع تلك الاعراض بهم عليهم الصلاة والسلام زيادة (٣٩) مراتبهم العلية كما علمت وتعظيم أجورهم

وتشريع الاحكام لنا
 قوله أشد كماله الانبياء
 الخ) معناه ان الله تعالى
 امتحنهم بالبلايا والقي
 عليهم الصبر والمحبة
 فشاهدوا اعطاء الله في
 تلك البلايا فصارت البلايا
 عطيا واعلم ان البلاء
 قسمان أحدهما ما يكون
 من شؤم الذنب وذلك
 للعصاة الذين لم يتلقوه
 بالرضا والتسليم روى
 عن عائشة رضي الله عنها
 انها قالت ما من مسلم
 يصيبه وصب ولا نصب
 ولا شوكة يشاها
 وحتى انقطاع شسع نعله
 الا بذنب وما يغفوا الله
 منه أكثر والمؤمنون اذا
 أذنبوا تجمل لهم البلايا
 في الدنيا لاجل ان يلقوا
 الله وليس عليهم ذنوب
 فقد روى ان ابا بكر
 الصديق رضي الله عنه
 لما نزل قوله تعالى من
 يعمل سوءا او اثمنا لم يعمل
 سوءا وانما لم يعمل
 سوءا عملناه فقال صلى الله
 عليه وسلم أما أنت
 وأصحابك المؤمنون

(٢-م) عليهم الصلاة والسلام (مشاهدة) اي معاينة (وقوعها بهم) حقيقة بالبصر (من عاصرهم) أي من قاربهم في الزمان وحضرهم ورآهم كروية الصحابة ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم أو حكما (و) هو (بلوغ ذلك) أي وقوع الاعراض بهم (بالتواتر) أي المتعدي وهو أن يرويه جماعة كثيرة يستحيل تواترهم على الكذب لكن بالفاظ مختلفة ومعناها واحد والتواتر اللفظي ان يتحد اللفظ والمعنى (لغيرهم) أي لمن لم يرههم والوقوع أقوى دليل على الجواز لان الوقوع فرع عن الجواز ومن مشاهدة من رآهم انهم عليهم الصلاة والسلام أكلوا وشربوا وترقوا ومرضوا واعلم ان المصاب بتلك الاعراض ظواهرهم فقط أما باطنهم فلا تصيبها ولا تمنع تعلقها بالرب سبحانه وتعالى ثم استدلل رحمه الله تعالى على جواز وقوع الاعراض بهم عليهم الصلاة والسلام ثانيا بقوله (وأيا) أي وأقول راجعا للدليل أيضا (انهم عليهم الصلاة والسلام لا يزالون يرقون) أي يرتفعون ويصعدون (في المراتب العلية في كل لحظة ولحظة) عطف تفسير لما قبلها (كما قال تعالى) في سورة الضحى (وللاخرة خير لك من الاولى) أي وللحظة المتأخرة خير لك من اللحظة المتقدمة كما قاله أهل الحقيقة وقال بعض المفسرين يعني ان مالك عند الله في الآخرة أفضل وأعظم مما لك في الدنيا (ووقوع الامراض بهم مثلا سبب في زيادة مراتبهم العلية) وبيان ذلك ان المرض مثلا لا يقع بهم عليهم الصلاة والسلام الا الذي لا يخل بشئ من مقاماتهم بل لا يقع بهم الا ما يزيد بسببه علو قدرهم لانهم اذا أصابهم المرض مثلا يصبرون عليه ويشكرون مبتليهم فيكون ذلك سببا في زيادة مراتبهم العلية وفي كمال شرفهم فلا يخل المرض ونحوه بشئ من مشاهدتهم الى ربهم ولا يوجب لهم هجرا ولا انحرافا ولا ضعفالقواهم الباطنة أصلا كما هو كذلك موجود في حق غيرهم عليهم الصلاة والسلام بل يزيدهم رفعة وكذلك الجوع والنوم لا يستولى على شئ من قلوبهم ولهذا تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم (فمن فوائد وقوع تلك الاعراض) أي البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية (بهم عليهم الصلاة والسلام زيادة مراتبهم العلية كما علمت) أي من قوله رحمه الله تعالى ووقوع الامراض بهم مثلا (و) من فوائد ذلك أيضا (تعظيم أجورهم) كما في مرضهم واذية الخلق لهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أشد كماله الانبياء ثم الاولياء ثم الامثال فالامثال ولا يخفى ان مولانا سبحانه وتعالى قادر ان يوصل لهم الثواب الاعظم بلا مشقة تلحقهم عليهم الصلاة والسلام لكن فعل مولانا ذلك اظهارا لعدله وعظيم حكمه التي لا تحصى بالعقول واختار ان يوصل لهم ذلك الثواب الاعظم مع تلك الاعراض لان مولانا جل وعز يفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل تبارك وتعالى (و) من فوائد ذلك أيضا (تشريع) أي تبين (الاحكام) المتعلقة بالاعراض (لنا) معاشرا لخلق لاجل ان نعلمها كما علمنا احكام السهوف في الصلاة من سهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكيفية اداء الصلاة في حال المرض والخوف من فعله صلى الله عليه وسلم لها عند ذلك وعرفنا هيئته أكل الطعام وشرب الماء من أكله وشربه صلى الله عليه وسلم والا فهو عليه الصلاة والسلام غني عن الطعام والشراب اذ هو صلى الله عليه

فمحزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليهم ذنوب وأما الآخرون فيجتمع لهم ذلك حتى يحجزوا به يوم القيامة وفي رواية قال أبو بكر فمن نجو مع هذا فقال عليه الصلاة والسلام اما تعرض أو يصيبك البلاء قال بلى قال هو ذلك ثانيا وهو المراد هنا البلاء الذي يكون اختيارا وامتحانا وذلك للانبياء والصالحين ليرقيهم به اعلى الدرجات ولذلك قال العارف الجليل رضي الله تعالى عنه ونفعنا به تلى الى الامم مذات مسقمة * وان تمنحني فهي عندي صنائع اه مؤلف

وأسلى غيرهم من الدنيا وتنبيه العاقل على خسة قدرها عند الله وعدم رضاهم بها دار جزاء لانبيائه وأوليائه عليهم الصلاة والسلام اذ لو كانت الدنيا دار جزاء لهم لمسا أصابهم شيء من تكديراتها (قوله آخر من يدخل الجنة له مثل الدنيا وعشرة أمثالها) قال في الأحياء لا تظن أن المراد به تقديره بالمساحة لا طراف الأجسام كان يقابل فرسخ بفرسخين أو عشرة بعشرين فإن هذا جهل بطريق ضرب الأمثال بل هذا كقول القائل أخذ منه جلا وأعطاه عشرة أمثاله وكان الجمل يساوي عشرة دنانير فأعطاه مائة دينار فإن لم يفهم من المثل المثل (٤٠) في الوزن والثقل فلا تكون مائة دينار لو وضعت في كفة الميزان والجمل في الكفة

الأخرى عشر عشره بل هو موازنة معاني الأجسام وأرواحها دون اشخاصها وهما كلها فان الجمل لا يقصد لشكله وطوله وعرضه ومساحته بل لماليته وفروجه المالية وجسمه اللحم والدم ومائة دينار عشرة أمثاله بالموازنة الروحانية لا بالموازنة الجسمانية وهذا صادق عنده من يعرف روح المالية من الذهب والفضة بل لو أعطاه جوهرة وزنها مثقال وقيمتها مائة دينار وقال أعطيت به عشرة أمثاله كان صادقا ولو كان لا يدرك صدقه إلا الجوهر ريون فان روح الجوهرية لا تدرك بمجرد البصر بل بفطنة أخرى وراء البصر فلذلك يكذب به الصبي بل القروي والبدوي ويقول ما هذه الجوهرة إلا حجر وزنه مثقال ووزن الجمل ألف ألف ألف مثقال فقد كذب

وسلم يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه والحاصل أن الحكمة في كون الأنبياء كلاً من ويشربون هو التشريع للجوع وعطش لأنهم مستغنون عن الطعام والشراب وقد ثبت عن بعض السلف الصالح قيل هو محمد بن أسلم وقيل أحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى أنه كان لا يأكل البطيخ فقل له في ذلك فقال يمنعني من أكله أنه لم يثبت عندي كيف أكله صلى الله عليه وسلم انتهى وذكر بعضهم أنه ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يشق البطيخ بقشره ويأخذ الشقة يأكل منها من ناحية اليمين حتى يصل لنصفها فيديرها بان يجعل ما كان منها جهة اليسار جهة اليمين ويأكل منها إلى أن يصل للموضع الذي وصل إليه ويرمي القشر ولا يأكله (و) من فوائد ذلك أيضاً (تسلي) أي تصبر (غيرهم من الدنيا) فلا يحزن عليها إذا فقدت ولا يبخل بها إذا وجدت وهذا حقيقة الزهد والدياسة الدار التي نحن فيها وسميت بذلك لدناءتها وأولادها إلى الزوال وسبقها الآخرة قال الشاعر

اعاف دنيا تسمى من دناءتها * دنيا والافن مكروها الداني

وحقيقة دناءتها على الأرض من الهوا والاموال وتوابعها كالجاه وغيره مما قبل الآخرة وذلك أنه إذا رأى العاقل مقامات هؤلاء السادات الكرام الذين هم خيرة الله مع خلقه وصفوته من عباده مع ما وقع لهم من الأعراض يتسلى ويتصبر بها (و) من فوائد ذلك أيضاً (تنبيه العاقل على خسة) أي حقارة (قدرها عند الله) لأنه إذا رأى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام معرضين عن الدنيا وعن زخارفها أعراض العقلاء عن الجيفة والنجاسة تنبه وتيقظ لحقارة قدرها عند الله تعالى ولهذا قال عليه الصلاة والسلام الدنيا جيفة فذروها ما يأتونها ولعلهم يرجعون ومنها الاشبه زاد المستجمل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وزاد الترمذي وعد نفسك من أهل القبور وقال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرة ماء فاذا نظر العاقل في أحوال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على تركهم زينته الدنيا وزخارفها علم علم يقين خسة قدرها عند الله (و) تنبيه العاقل على (عدم رضاه) تعالى (بها) أي الدنيا (دار جزاء) أي ثواب على الأعمال ودار إقامة (لأنبيائه وأوليائه عليهم الصلاة والسلام) لزوالها وخستها وعدم سعتها لما يعطيهم فقد أخرج مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً آخر من يدخل الجنة له مثل الدنيا وعشرة أمثالها (اذلو كانت الدنيا دار جزاء) وإقامة (لهم) أي لأنبيائه وأوليائه عليهم الصلاة والسلام (لما أصابهم شيء من تكديراتها) ولجعل لهم النعيم فيها ولجعلهم دائمين فيها ولا يموتون لأنهم أكثر الخلق عبادة وأشدهم طاعة لله تعالى فيكون أكثر

في قوله أني أعطيت به عشرة أمثاله والكاذب بالتحقيق هو الصبي ولكن لا سبيل إلى تحقيق ذلك عنده إلا بان ينتظر به البلوغ والكمال وأن يحصل في قلبه النور الذي يدرك به أرواح الجواهر وسائر الاموال فعند ذلك ينكشف له الصدق والعارف عاجز عن تفهيم المتعلم القاصر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الموازنة اذ يقول صلى الله عليه وسلم الجنة في السموات كما ورد في الأخبار والسموات من الدنيا فكيف يكون عشرة أمثال الدنيا في الدنيا وهذا كما يهجر البالغ عن تفهيم الصبي تلك الموازنة وكذلك تفهيم البدوي كما أن الجوهرى مرحوم اذ ابلى بالبدوي والقروي في تفهيم تلك الموازنة فالعارف مرحوم اذ ابلى بالبليد الا بالله في تفهيم هذه الموازنة اه

وانتفاء صفات الألوهية
عنهم عليهم الصلاة
والسلام وقد تمت
النجسون عقيدة بطلانها
مفصلة قال السنوسي
وليس يكون الشخص
مؤمنا اذا قال أنا جازم
بالعقائد ولو قطعت قطعا
قطعا لا ارجع عن جزمي
هذا بل لا يكون مؤمنا
حتى يعلم كل عقيدة من
هذه النجس بدليها
التفصيلي أو الاجمالي
فهذه النجسون عقيدة
يجب على المكلف من
ذكر أو أنثى ان يعرفها
بأدلتها على التفصيل
وأما غيرها فلا يجب على
المكلف الايمان به على
التفصيل بل يجب على
الاجمال بان يعتقد انه
تعالى يجب له كل كمال
ويستحيل عليه كل
نقصان وان كماله
الواجبة له لانهاية لها
~~~~~  
(قوله فدل على أنها ليست  
محل جزاء) قال الصاوي  
رحمه الله تعالى على  
الجلالين عند قوله تعالى  
ومن يعمل من الصالحات  
من ذكر أو أنثى وهو  
مؤمن فاولئك يدخلون  
الجنة ولا يظلمون نقيرا  
يؤخذ من الآية أن  
جزاء الاعمال الصالحة في  
الآخرة وأما النعم التي  
يعطاها المؤمن في الدنيا

النعم والدوام لهم مع أنهم لم يحصل لهم فيها فضل على أنها ليست محل جزاء واقامة كما قال تعالى  
وانما توفون أجوركم يوم القيامة وما أحسن من قال

فلو كانت الدنيا جزاء المحسن \* اذ لم يكن فيها معاش لظالم

لقد جاع فيها الانبياء كرامة \* وقد شبت فيها بطون البهائم

فاذا نظر العاقل في احوال الانبياء صلى الله وسلم عليهم في الدنيا علم علم يقين انها لا قدر لها عند الله  
اذ لو كان لها قدر عنده لما حى منها أنبياءه ورساله وخاصة خلقه واشرفهم وبسطها على  
الكفار والفجار وعلم انها ليست دار اقامة وجزاء لهم عليهم الصلاة والسلام (ومن فوائد ذلك أيضا  
انتفاء صفات الألوهية عنهم) أي الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبيان ذلك هو ان البشر اذا رأوا  
خوارق العادات ظهرت على أيديهم ربما يتوهم القاصر منهم أنهم يستحقون لصفات الألوهية  
فاجرى الله تعالى عليهم الصفات البشرية ليعلم انتفاء صفات الألوهية عنهم عليهم الصلاة والسلام  
وهذا آخر ما يجب على المكلف ان يعرفه تفصيلا من القسمين اللذين هما الالهيات والنبويات ولذا  
قال رحمه الله تعالى (وقد تمت النجسون عقيدة بطلانها) أي مع دلالتها التي ذكرها رحمه الله تعالى  
عقب كل عقيدة (مفصلة) كما علمت (قال السنوسي) رحمه الله تعالى وهو الامام العالم العلامة  
الفقيه الزاهد الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي المالكي المغربي التلمساني  
وهو ممن أظهر الله تعالى به الدين وأدرى الله عنه سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة وتوفي رضي الله  
عنه يوم الاحد بعد عصر الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثمانمائة وفاح  
ريح المسك منه عند موته رضي الله عنه (وليس يكون) بمعنى ولا يكون (الشخص مؤمنا اذا قال  
أنا جازم بالعقائد) أي من غير معرفة أدلتها التفصيلية أو الاجمالية كما هو فرض الكلام  
(ولو قطعت قطعا قطعا) أي ولو توعدني شخص بالقطع قطعا قطعا (لا أرجع عن جزمي هذا)  
المنذور من العقائد التي جزمتم بها (بل لا يكون) الشخص (مؤمنا) محققا لايمانه (حتى يعلم  
كل عقيدة من هذه النجس بدليها) أي مع دلائل النجس عقيدة (التفصيلي أو الاجمالي) وتقدم  
ضابطهما في أول الرسالة فن لم يعلم كل عقيدة أو علمها من غير دلائل تفصيلي أو اجمالي لا يصح ايمانه  
عند السنوسي وابن العربي (فهذه النجسون عقيدة) التي تقدم ذكرها (يجب على المكلف من  
ذكر أو أنثى ان يعرفها بأدلتها) جمع دليل وهو الامر المرشد الى المطلوب (على التفصيل) أي بأن  
يعرف كل عقيدة من الوجود وما بعده الى آخر العقائد المتقدمة (وأما غيرها) أي غير النجس  
عقيدة المشتملة على بيان ما يجب لمولانا جل وعز وما يستحيل عليه تعالى وما يجوز وعلى بيان مثل  
ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام المتقدم ذكرها من الكمالات الواجبة له تعالى والنقائص  
المستحيلة عليه ومن مثل ذلك في حق الرسل صلى الله عليهم وسلم (فلا يجب على المكلف الايمان  
به على التفصيل بل يجب) الايمان به (على الاجمال) وذلك (بأن يعتقد أنه تعالى يجب له كل كمال  
من عدل وصدق وانجاز وعد ونحوها من سائر الكمالات التي تليق به تعالى (و) بأن يعتقد  
انه تعالى (يستحيل عليه) تعالى (كل نقصان) من ظلم وكذب وخلف وعدو بخلف ونحوها من  
سائر النقائص التي لا تليق به تعالى (و) بأن يعتقد (ان كماله الواجبة له) تعالى (لانهاية لها)  
أي في نفس الامر باعتبار عقول البشر قال تعالى ولا يحيطون به علما وفي الحديث لا أحصى ثناء  
عليك وثبوتها لانهاية له ليس ممنوعا عقلا بالنسبة للقديم سواء كان في الصفات الوجودية  
أو غيرها أما بالنسبة للحادث فان كان بمعنى لا أول له ولا آخر فستحيل وان كان بمعنى ان له أولا

كمان النقائص المستحيلة  
عليه كذلك وان الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام  
يجب لهم كل كمال  
بشرى ويستحيل عليهم  
كل نقص يخل بمراتبهم  
العلية وان كمالهم  
البشرية الواجبة لهم  
لانهاية لها كمان  
النقائص المستحيلة عليهم  
كذلك والله أعلم (تنبيه)  
الايمان تصديق نبينا  
صلى الله عليه وسلم في كل  
ما علم بحديثه من الدين  
بالضرورة والاسلام  
الامتنان والالتفات  
الظاهرى للاعمال سواء  
عمل أو لم يعمل  
من عافية ورزق وغير  
ذلك فليست جزاء لاجل  
الصالحه بل تكفل الله  
بها لكل حى فى الدنيا  
مسلياً أو كافراً بل بعض  
العبيد من أهل المحبة فى  
الله لا ينتظر بعماله الجنة  
بل يقول انما عبدناك  
لذاتك لا لشيء آخر قال  
العارف ابن الفارض حين  
كشف له عن الجنة وما  
أعد له فيها فى مرض موته  
ان كان منزلي فى الحب  
عندكم \*  
ما قد رأيت فقد ضيعت  
أيامى اه

ولا آخره فإثر كنعيم الجنان فانه لا يتناهى بمعنى انه لا ينقطع أبداً حتى لا يتحدد بعد هاشى وأما  
كل ما وجد منها فيما مضى الى زمن الحال فهو متناه له مبدأ أو منتهى فصفاته تعالى لانهاية لها فى  
نفس الامر وقولهم كل ما دخل فى الوجود فهو متناه مخصوص بالحادث ومع كونها غير متناهية يعلمها  
الله تفصيلاً وما يتراءى من التناهى فهو بحسب عقولنا القاصرة فان هناك أموراً يجب تسليماً  
وان لم تسعها عقولنا ككرامات الاولياء فانها موجودة فى نفس الامر ويجب تسليماً وان كانت  
العقول لا تسع ذلك (كمان النقائص المستحيلة عليه) تعالى (كذلك) أى لانهاية لها وقد تقدم  
التنبيه على هذا كله فى أول الكتاب فانظره ان شئت (و) بأن يعتقد (ان الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام يجب لهم كل كمال بشرى) من حلم وصبر وعفة وسماحة وشجاعة وفطانة ونحوها من  
سائر الكمالات البشرية التى تليق بمقاماتهم العلية (و) بأن يعتقد أنهم (يستحيل عليهم) صلى الله  
عليهم وسلم (كل نقص يخل بمراتبهم العلية) من حاقة وتضجر ودناءة وشح وجبن وبلاهة ونحوها  
من سائر النقائص التى لا تليق بمقاماتهم العلية (و) بأن يعتقد (ان كمالهم البشرية الواجبة لهم  
لانهاية لها) أى لا تقف عند حد بمعنى أنه كلما وجد فرد من الكمالات حدث بعده آخر وهكذا  
الى ما لانهاية له فكل ما وجد منها متناه فلا يرد أن عدم التناهى فى حق الحادث مستحيل فعلم من  
هنا أن عدم التناهى هنا ليس بمعناه هناك (كمان النقائص المستحيلة عليهم) صلى الله عليهم  
وسلم (كذلك) أى لانهاية لها وقد تقدم الكلام على ذلك أيضاً فلا عود ولا إعادة (والله) سبحانه  
وتعالى (أعلم) من كل ذى علم قال تعالى وفوق كل ذى علم عليم أى حتى ينتهى الامر الى الله سبحانه  
وتعالى فهو أعلم من كل عليم وقصده رحمه الله تعالى كما قاله فى شرحه بذلك التبرى من دعوى  
الاعلية لان فيه غاية التفويض المطلوب ولم يقصد الاعلام بختم الكلام فانه ينبغى لكل أحد اذا  
قال والله أعلم ان يقصده التبرى من دعوى الاعلية ولا يقصده الاعلام بختم الكلام أو الكتاب  
أو الدرس ولما كان الايمان والاسلام باعتبار متعلق مفهوميهما وهو ما علم من الدين بالضرورة  
من مباحث علم الكلام ذكرهما المتكلمون فيه لكن اختلفوا فى وضعهما فافترس ما قوم عن  
الالهيات والنبوتات والسمعيات وقد مهمما آخرى ووضعهما بين النبوتات والسمعيات آخرون  
لاحتياج الخائض فى تلك المباحث اليهما وقد سلك رحمه الله تعالى هذا الطريق مترجماً بتنبيه  
ابقاظ الكلف بمعرفتهم ما فقال (تنبيه الايمان) لغة مطلق التصديق ومنه قوله تعالى حكاية عن  
أولاد يعقوب عليه السلام وما أنت بمؤمن لنا وشراً ما ذكره رحمه الله تعالى بقوله (تصديق نبينا  
صلى الله عليه وسلم فى كل ما علم بحديثه) أى النبى صلى الله عليه وسلم (به) أى بما علم بحديثه اجالا  
فيما كلف به كذلك وتفصيلاً فيما كلف به كذلك (من الدين) بيان لما (بالضرورة) أى فيما  
اشتهر بين أهل الاسلام حتى صار العلم به يشبه العلم الحاصل بالضرورة بحيث تعلمه العامة من غير  
افتقار الى نظر واستدلال كوحدة الصانع ووجوب الصلاة والصوم وحقيقة البعث والجزاء  
ونحو ذلك والمراد من التصديق قبول النفس لما جاء به مع الرضا وترك العناد لا مجرد وقوع  
الصديق فى القلب من غير اذعان وقبول اذ هذا القدر موجود فى كثير من الكفار الذين كانوا  
عالمين بحقيقة ما جاء به (والاسلام) لغة مطلق الاستسلام والانقياد وشراً ما ذكره رحمه الله تعالى  
بقوله (الامتنان والالتفات الظاهرى للاعمال سواء عمل أو لم يعمل) فالمراد الاذعان لتلك الاحكام  
وعدم ردها سواء عملها أو لم يعملها فاهما مختلفان مفهومهما متحدان ما صدق بمعنى أنه لا يوجد مؤمن  
فى الدنيا والاخرة الا وهو مسلم ولا مسلم فى الدنيا والاخرة الا وهو مؤمن والحاصل أنه لا تعتبر



الاعمال في الخروج من عهد التكليف بالاسلام الامع الايمان فهو شرط للاعتداد بالعبادات فلا  
 ينفعك الاسلام المعبر عن الايمان بالنسبة للقادر وان انفك عنه فيمن اخترمته المنية قبل اتساع وقت  
 التلطف (و) اختلفوا في النطق بالشهادتين بالنسبة للتمكن القادر فقال محققو الاشاعرة والماتريدية  
 وغيرهم (النطق بالشهادتين) هما شهدان لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله (من القادر  
 شرط لأجراء الاحكام الدينيوية عليه) كالصلاة خلفه وعليه ودفنه في مقابر المسلمين والتوارث  
 والمناجاة فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه لا بعد زمرته ولا بآباء بل اتفق له ذلك فهو مؤمن عند  
 الله غير مؤمن في أحكام الشرع الدينيوية ومن أقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق فبالعكس  
 حتى نطلع على باطنه بظهور علامته كسجود الصنم واستخفاف بمحرف فتحكم بكفره أما الممتنع الاثني  
 فكافر في الدارين والمعذور بنحو خرس واخترام منية مؤمن فيهما وأما الاعمال الصالحة  
 فالمختار أن شرط كمال الايمان لا شرط صحة فالتارك لها أو لبعضها من غير استحلال ولا عناد ولا  
 شك في مشروعيةها مؤمن مفوت على نفسه الكمال والاثني ما عتد لا يحصل لا كمال الخصال وإنما  
 اشترطوا الصحة الايمان النطق لان الايمان أمر باطني لا اطلاع لنا عليه فلا بد من شيء يدل عليه  
 وهو النطق وهل الشرط النطق بما يدل على الايمان أو لا بد من خصوص الشهادتين قولاً لا فقيلاً  
 يكفي كل صيغة دلت على الدخول في الاسلام لان الاحتياط للدخول في الاسلام والعصمة المتشوق  
 اليها ما الشرع اقتضى توسعة طريقه كما تمت أو من بالله ورسوله أو الله ربي ومحمد رسول  
 واختار هذا القول الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى وهو مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه وقول  
 في مذهب الامام مالك رضي الله عنه وقيل لا بد من خصوص الشهادتين لان الشارع تعبدنا بهما  
 واختار هذا القول الشيخ الرملي رحمه الله تعالى وهو قول في مذهب الامام مالك رضي الله عنه  
 (وقيل) أي وقال أئمة محققون كالامام أبي حنيفة وجماعة من الاشاعرة النطق بالشهادتين  
 (شطر) أي جزء من حقيقة الايمان فيكون الايمان عندهم مؤلاً اسماً لعمل القلب واللسان  
 جميعاً وهما التصديق والاقرار والمعتمد من هذا الخلاف هو القول الاول من انه شرط لأجراء  
 الاحكام الدينيوية فقط وموضوع هذا الخلاف كافر أصلي يريد الدخول في الاسلام وأما أولاد  
 المسلمين فمؤمنون قطعاً وتجري عليهم الاحكام الدينيوية وان لم ينطقوا بالشهادتين طول عمرهم  
 (و) اختلفوا في الايمان هل يزيد وينقص أولاً (الصحيح أنه) أي الايمان (يزيد) بسبب  
 (زيادة الطاعات) وزيادة الاعمال ككثرة النظر ووضوح الادلة (وينقص) بسبب (نقصها)  
 أي الطاعات وهذا بالنظر للشأن والافقدين يذهب المولى وينقصه بمحض اختياره من غير سبب  
 يقتضيه والادلة في ذلك كثيرة واذا قلنا بان الايمان يزيد وينقص فحله في غير ايمان الانبياء  
 والملائكة وأما ايمان الانبياء فيزيد لان الكمال يقبل الكمال ولا ينقص وأما ايمان الملائكة  
 فلا يزيد ولا ينقص كما ذكره اللقاني نقلاً عن ابن القيم وهو المشهور لان ايمانهم جبلي بأصل  
 الطبيعة وما كان بأصل الطبيعة لا يتفاوت وذكر الشيخ عبد البر الاجهوري أن ايمان الملائكة  
 يزيد ولا ينقص فجعله كايمن الانبياء فتلخص ان الاقسام ثلاثة يزيد وينقص وهو ايمان الامة  
 أنسا وجنا ولا يزيد ولا ينقص وهو ايمان الملائكة على المشهور ويزيد ولا ينقص وهو ايمان  
 الانبياء وزاد بعضهم قسم اربعاً وهو الذي ينقص ولا يزيد وهو ايمان الفساق (وقيل) ان  
 الايمان (لا) يزيد ولا ينقص لانه التصديق القلبي الذي بلغ حداً الجزم والاذعان وهو لا يتصور فيه  
 زيادة ولا نقص حتى ان من حصل له حقيقة التصديق تصديقاً لا يغير عنه أصلاً سواء عمل

والنطق بالشهادتين من  
 القادر شرط لأجراء  
 الاحكام الدينيوية عليه  
 وقيل شطر والصحيح انه  
 يزيد بزيادة الطاعات  
 وينقص بنقصها وقيل لا

الطاعات أو ارتكب المعاصي ورد بأن لا نشك أن تصديق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أعلى  
وأكمل من تصديق غيرهم وإن تصديق أبي بكر رضي الله عنه أعلى من تصديق غيره من بقية  
الناس ويؤيده أن كل أحد يعلم أن ما في قلبه يتفاضل حتى أنه يكون في بعض الأحوال أعظم  
يقيناً وأخلاصاً وتوكلاً منه في بعضها وكذلك في التصديق والمعرفة بحسب ظهور البراهين وكثرتها  
فحصل أن الاعتمادان الإيمان هو التصديق فقط وإن النطق شرط في إجراء الأحكام الدينية وإن  
الإيمان يزيد وينقص كما هو التحقيق فاستغفروا لله ولى التوفيق (تنبيه) قال في سلم التوفيق يجب  
على كل مسلم ومسلمة حفظ أسلامه وصونه عما يفسده ويبطله ويقطعه وهو الرد والعياذ بالله  
تعالى منها وقد كثرت في هذا الزمان التساهل في الكلام حتى أنه يخرج من بعضهم الفاظ تخرجهم  
عن الإسلام ولا يرون ذلك ذنباً فضلاً عن كونه كفراً أو الردة ثلاثة أقسام اعتقادات وأفعال وأقوال  
وكل قسم يتشعب شعباً كثيرة فمن الأول الشك في الله أو في رسوله أو القرآن أو اليوم الآخر أو الجنة  
أو النار أو الثواب والعقاب أو نحو ذلك مما هو مجمع عليه أو اعتقد فقد صدقة من صفات الله تعالى  
الواجبة له إجماعاً كالعلم والقدرة أو أثبت له صفة يجب تنزيهه عنها إجماعاً أو حال محرماً بالاجماع  
معلوم من الدين بالضرورة مما لا يخفى عليه كالزنا واللواط والقتل والسرقة والغصب أو حرم حلالاً  
كذلك كالبيع والنكاح أو نقي وجوب مجمع عليه كذلك كالصلوات الخمس أو سجدة منها  
والزكاة والصوم والحج والوضوء أو واجب مالم يجب إجماعاً كذلك أو نفي مشروعية مجمع عليه كذلك  
كالزنا أو عزم على الكفر في المستقبل أو على فعل شيء مما ذكر أو تردد فيه لا وسوسة أو أنكر  
صحبة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه أو رسالة واحد من الرسل المجمع على رسالته أو جحد حرفاً مجمعاً  
عليه من القرآن أو زاد حرفاً فيه مجمعاً على نفيه معتقداً أنه منه أو كذب رسولاً أو نقصه أو صغره اسمه  
بقصد تحقيره أو جوزه نبوة أحد بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والقسم الثاني الأفعال كسجود  
لصنم أو شمس أو مخلوق آخر والقسم الثالث الأقوال وهي كثيرة جداً لا تنحصر منها أن يقول المسلم  
يا كافر أو يا يهودي أو يا نصراني أو يا عديم الدين يريد أن الذي عليه الخطاب من الدين هو  
كفر أو يهودية أو نصرانية أو ليس بدين وكالمنخرية باسم من أسمائه تعالى أو وعده أو وعيده  
من لا يخفى عليه نسبة ذلك إليه سبحانه وتعالى وكان يقول لو أمرني الله بكذا لم أفعله أو لو صارت  
القبلة في جهة كذا ما صليت إليها ولو أعطاني الله الجنة ما دخلتها مستخفاً ومظهر اللعنات في الكل  
وكان يقول لو أخذني الله بترك الصلاة مع ما أنا فيه من المرض ظمناً أو قال لفعل حدث هذا بغير  
تقدير الله أو لو شهد عندي الأنبياء والملائكة أو جميع المسلمين بكذا ما قبلتهم أو قال لا أفعل كذا  
وإن كان سنة بقصد الاستهزاء أو لو كان فلان نبياً ما آمنت به أو أعطاه عالم فتوى فقال أي شيء  
هذا الشرع يريد الاستخفاف أو قال لعنة الله على كل عالم يريد الاستغراق الشامل لأحد الأنبياء  
أو قال أنا بريء من الله أو من النبي أو من القرآن أو من الشريعة أو من الإسلام أو قال الحكم حكم  
به من أحكام الشريعة ليس هذا الحكم أولاً أعرف الحكم مستهزئاً بحكم الله أو قال وقد ملا وعاء  
كأساهما فأفرغ شراباً فكانت سراًباً أو عند وزن أو كيل وإذا كالوهم أو وزنهم يخسرون  
أو عند رؤية جمع وحشرناهم فلم تغادر منهم أحد بقصد الاستخفاف أو الاستهزاء في الكل وكذا  
كل موضع استعمل فيه القرآن بذلك القصد فإن كان بغير ذلك القصد فلا يكفر لكن قال الشيخ  
أحمد بن حجر رحمه الله تعالى لا تبعده حرمة وكذلك يكفر من شتم نبياً أو ملكاً أو قال أكون قواداً  
إن صليت أو ما أصبت خيراً من صليت أو الصلاة لا تصلح لي بقصد الاستخفاف بها أو الاستهزاء

$$\left( \begin{array}{ccc} 1 & 2 & 3 \\ 4 & 5 & 6 \\ 7 & 8 & 9 \end{array} \right)$$



## وجميع الاعمال لا تخص

فأعلمها من عهد  
تكليفها بها بان تقع  
صححة مجزئة مثابعتها  
الامع النية الخالصة لله  
تعالى

~~~~~

(قوله ويجب على من
وقعت منه ردة العود
فورا الى الاسلام بالنطق
بالشهادتين) سئل شيخنا
وشيخ مشايخنا رجه الله
تعالى في انه يجري على
السنة العامة جلة من
أنواع الكفر المقررة
في باب الردة فاذا نطق
بالكلمة المكفرة فهل
يكفي له النطق بالشهادتين
في الصلاة حالة التشهد أم
لا أفيدونا بالجواب ولكم
الاجر والثواب لان المسألة
واقعة حال فاجاب رجه
الله تعالى بما نصه الحمد
لله وحده وصلى الله وسلم
على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه والسالكين
ثم جهم بعده اللهم هداية
للصواب بشرط لا سلام
المرتدان يقول أشهد أن
لا اله الا الله وأشهد أن
محمد رسوله ولا
يشترط عطف احدي
الشهادتين على
الآخرى لقول الفقهاء في
باب الاذان ان أذن
الكافر حكمه باسلامه
مالم يكن عيسويا
الشهادتان في الاذان

أواستحلال تركها أو التشاؤم بها أو قال لم أنعمدوك وعدونيك أو شريف أنعمدوك وعدوك
جحدك مراد النبي صلى الله عليه وسلم أو يقول شيئا من نحو هذه الالفاظ البشيعية الشنيعة
وقد عد الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي والقاضي عياض رحمهما الله تعالى في كتابيهما الاعلام والشفاء
شيئا كثيرا فينبغي الاطلاع عليه فان لم يعرف الشر يقع فيه وحاصل أكثر تلك العبارات يرجع
الى ان كل عقد أو فعل أو قول يدل على استهانة أو استخفاف بالله أو كتمه أو أنبيائه أو ملائكته
أو شعائره أو معالم دينه أو أحكامه أو وعده أو وعيده كفر أو معصية فلهذا نذر الانسان من ذلك
جهده ويجب على من وقعت منه ردة العود فورا الى الاسلام بالنطق بالشهادتين والاقلاع عما
وقعت به الردة ويجب عليه الندم على ما صدر منه والعزم على ان لا يعود مثله وقضاء ما فاتته من
واجبات الشرع في تلك المدة فان لم يتب وجبت استتابته ولا يقبل منه الا الاسلام أو القتل وبطل
بها صومه وتيممه ونكاحه قبل الدخول وكذا بعباده ان لم يعد الى الاسلام في العدة ولا يصح عقد
نكاحه وتحريم ذبيحته ولا يرث ولا يورث ولا يصلى عليه ولا يغسل ولا يكفن ولا يدفن وماله في
انتهى وسيأتى ان شاء الله تعالى غالب ذلك وانما ذكرت هذا تهييلا للفائدة ومباداة في التحذير عما
يوجب الانتقام من الملائكة والعلام وفقنا الله لمرضاته وأعاذنا من شر عقوباته آمين بحسب الامين
(وجميع الاعمال لا تخص فاعلمها من عهد تكليفها بها بان تقع صححة مجزئة مثابعتها الامع النية)
اعلم أن الاعمال جمع عمل وهو يتناول عمل اللسان والجنان والاركان وأل في النية للعهد أو يدل
عن الضمير أي مع نيته ككون العمل صلاة أو غيرها ظاهرا أم لا أو غيرها وكونه فرضا أم لا وظاهرا
ان النية لا تحتاج الى نية والاتساع ذلك واندرج في الاعمال العبادات وغيرها كطهارة الحدث
والصلاة والزكاة والصيام والحج والعمرة والاضحية والهدى والعقيقة والكفارة والجهاد
والصدقات وقضاء حوائج الناس وعيادة المرضى واتباع الجنائز وابتداء السلام وردده وتسميت
العاطس وجوابه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجابة الدعوى وحضور مجلس العلم
والاذكار وزيارة الاخوان والقبور والنفقة على الاهل والضيغان واكرام اهل الفضل وذوى
الارحام ومذاكرة العلم والمناظرة فيه وتكراره وتدرسه وتعلمه وتعليمه ومطالعة كتابته وتصنيفه
والفتوى والقضاء واماطة الاذى عن الطريق والنصيحة والاعانة على البر والتقوى وقبول
الامانات وادائها اما الواجب الذي لم يشرع عبادة كرد المغمصوب والمباح والمكروه والمحرم فلا
يفتقر الى نية لكن لا يثاب عليها الامع النية فينبغي استحضار النية عند الاكل والشرب والنوم بان
يقصد بها التقوى على الطاعة وعند جماع موطأته بان يقصد بها المعاشرة بالمعروف وايصال
الموطأة حقها واعفائها واعفان نفسه وتحصيل ولد صالح ليعبد الله تعالى وعند عمل حرقه
كالزراعة بان يقصد اقامة فرض الكفاية ونفع المسلمين والضابط انه متى قصد بالعمل امثال أمر
الشارع وبتركه الانتهاء ينهى الشارع كان مثابا عليه والا فلا فعلم ان التروك ونحوها وان
كانت لا تفتقر الى نية في عهد الخروج من التكليف بها لكنها لا يثاب عليها الا بها وأشار رجه
الله تعالى بقوله (الخالصة) أي التي اخلص فيها صاحبها (لله تعالى) الى انه لا بد في حصول الثواب
على العمل من اخلاص نية فاعلمه الله تعالى بان لم يشرك فيه غيره ولم يراء به قال تعالى فن كان يرجوا
لقاء ربهم فليعلم عمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقد عرفوا الاخلاص بتعاريف كثيرة
ترجع الى انه تصفية القلب عن ملاحظة المخلوق وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى وأفاد
كلام المصنف رحمه الله تعالى ان العامل اذا شرك في عمله بين أمر ديني ودنيوي لا اجر له مطلقا وهو

فوجب على كل من أراد عملا ان (٤٦) يتحقق نيته قبل عمله وان يأتي بها مقرونة بأول واجب منه ويناسب استدامة النية

قلبا الى آخر العمل أما استدامتها حكما فواجب والنية والقول والعمل ان وقعت على غير موافقة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعتبر ومن لم يعلم فليسأل أهل العلم ومن لم يجد معلما يعلمه فليرجع الى من يعلمه ولأن كرك الاشياء التي أدلتها سمعية فنقول اعلم انه يجب على المكلف أيضا ان يعتقد اشياء منها تكون الامور خيرا وشرها بقضاء الله وقدره

لا عطف بينهم ما ولا بد من ترتيبها وما ولا تنها وتكرير لفظ أشهد والاعتراف برسالة صلى الله عليه وسلم الى غير العرب والبراعة من كل دين يخالف دين الاسلام اذا كان يعتقد اختصاص رسالته صلى الله عليه وسلم بالعرب كالعيسوية واذا كان كافرا باعتقاد قدم العالم مثلا فلا بد من رجوعه عنه اه ملخصا اذا تبين ذلك علم ان من أتى بالشهادتين بشروطهما المذكورة حكم بدخوله في الاسلام سواء كان ذلك في الاذان أو في صورة صلاة أو غيرهما وصلاته غير

ما اختاره العزيز بن عبد السلام رحمه الله تعالى وجماعة والاوجه ما اختاره الغزالي رحمه الله تعالى من اعتبار الباعث فان كان الاغلب الديني فله أجر بقدره أو الدنيوي فلا أجر له وان تساوى تساقطا وهذا ما اختاره الشهاب الرملي رحمه الله تعالى في شرح الزبد وكلام الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى في حاشية الايضاح يميل الى حصول الثواب بقدر القصد مطلقا عملا بعموم من يعمل مثقال ذرة خيرا يره واذا علم ما تقدم (فوجب على كل من أراد عملا ان يتحقق نيته قبل عمله وان يأتي بها مقرونة بأول واجب منه) كالوجه في الضوء فلا يكفي قرنهما بما بعده من الاول الواجبات عنها ولا بما قبله لانه سنة تابعة للواجب الذي هو المقصود وانما لم يوجبوا المقارنة في الصوم لعسر مراقبة الفجر وتطبيق النية عليه فيصح بنية متراخية عن العمل ان كان تطوعا ولذا صحت نيته قبل الزوال ونية متقدمة عليه ان كان فرضا وليس لنا في العبادات ما يجوز تقديم النية عليه غير الصوم والزكاة والكفارة والاضحية نعم يشترط في الزكاة ان تكون النية صادرة بعد تعيين القدر الذي يخرج منه فان كانت قبله لم تجز والكفارة والاضحية كذلك (ويناسب استدامة النية) أي نية العمل (قلبا) أي بالقلب (الى آخر العمل) وتسامه لئلا يخلو عنها حقيقة فيجوز بذلك الثواب كاملا يوم القيامة (أما استدامتها) أي النية (حكما) بأن لا يأتي بمنافها (فواجب) والحاصل ان ايجاد النية قلبا في أول العمل ركن واستدامتها قلبا الى آخر العمل سنة واستصحابها حكما بأن لا يأتي بمنافها شرط (والنية والقول والعمل ان وقعت على غير موافقة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي شريعته (لا تعتبر) أي لا تصح لانها معصية أو قريب منها قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (ومن لم يعلم) من المكلفين ما تقدم أعني موافقة النية والقول والعمل للسنة أي الشيء الذي تكون به صحيحة موافقة للشرع بان جهله أو شيئا منه والمراد من لم يعلم ما أمر به الشرع أو نهى عنه (فليسأل أهل العلم) وجوباً في الواجب ونهياً في المندوب قال تعالى فاسألوا أهل الذكرا ان كنتم لا تعلمون وفسر وأهل الذكرا بـ أهل العلم (ومن لم يجد معلما) أي في بلده (يعلمه) ما يحتاج اليه في أمر دينه ومعاشه (فليرجع) وجوباً في الواجب ونهياً في المندوب (الى) موضع يجد فيه (من يعلمه) فقد رجع لموسى الكليم عليه الصلاة والسلام للاستفادة من الخضر عليه السلام ورجل جابر بن عبد الله رضى الله عنهما مسيرة شهر الى عبد الله بن أنيس في حديث واحد وهكذا كان السلف الصالح رضى الله عنهم وفقنا الله لما يحب ويرضاه وسلك بنا مناهج تقواه وجنبنا طرق الغواية والمحدثين بجاه الحبيب الاعظم آمين ولما أتم رحمه الله تعالى الكلام على الخمسين عقيدة التي يجب على المكلف معرفتها على التفصيل المستملة على قسمين من مباحث هذا الفن شرع يتكلم فيما يجب عليه أيضا معرفته واعتقاده من الامور التي أدلتها سمعية وهو القسم الثالث منها كما تقدم فقال (ولأن كرك) أيها الواقف على هذه الرسالة (الاشياء التي) يجب على المكلف معرفتها أيضا (أدلتها سمعية) أي ثبتت بالسمع والنقل فليس للعقل فيها مجال (فنقول اعلم انه يجب على المكلف) تقدم تعريفه (أيضا) أي كما يجب عليه أن يعرف الخمسين عقيدة كذلك يجب عليه (ان يعتقد اشياء) كثيرة (منها) أي من تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها (كون الامور خيرا وشرها) كالا سلام والكفر (بقضاء الله وقدره) واختلاف في معناها ما قيل ان الاول ارادة الله تعالى وتعلقها في الازل والثاني ايجاد الله تعالى الاشياء على وفق الارادة فارادة الله المتعلقة ألا بانك تصير عالما أو سلطانا مثلا لقضاء ويجاد الله تعالى فيك العلم بعدو جودك أو السلطنة على وفق

ومنها معرفة الملائكة عليهم الصلاة والسلام وهم أجسام لطيفة نورانية جعل (٤٧) الله لهم قوة على التشكل بأشكال مختلفة جيلة

الارادة قدر وقيل القضاء علمه الازلي وتعلقه بالمعلوم والقدر ايجاد الله تعالى الاشياء على وفق العلم

فعلم الله المتعلق أزلان الشخص يصير عالما بعد وجوده قضاء وايجاد الله تعالى العلم فيه بعد

وجوده قدر وعلى كل من القولين فالقضاء قديم لانه صفة من صفاته تعالى اما الارادة أو العلم

والقدر حادث لانه لايجاد ولا ايجاد من تعلقات القدرة وتعلقات القدرة حادثة واعلم انه لما كان

الاقتداء بالقرآن العظيم ومحدث نبينا الرسول الكريم مفتاحا لرحمة الله ورضوانه وطريقا الى

فسيح جنانه وكان قد قال الله تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله

وملائكته وكتبه ورساله وقال صلى الله عليه وسلم في معنى الايمان ان تؤمن بالله وملائكته

وكتبه ورساله فقدم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الملائكة على الكتب والرسول مراعاة

للترتيب الوجودي فان الملائكة مقدمة في الخلق أو للترتيب الواقعي في تحقيق معنى الرسالة فان الله

تعالى أرسل الملك بالكتاب الى الرسول لان الملائكة أفضل من الانبياء والرسول لان الاصح كما

سيأتي ان الانبياء أفضل منهم اقتدى المصنف رحمه الله تعالى بهما في ذلك مراعيًا ترتيبهما البديع

وأسماويهما الرفيع فقال (ومنها) أي ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا

اعتقادها (معرفة الملائكة عليهم الصلاة والسلام وهم أجسام لطيفة نورانية) أي مخلوقة من

النور ولذا لا تتراحم فقد قال الشرحي رحمه الله تعالى على الاربعين النووية وغيره وقد ورد أن

لله ملكا يلا ثلاث الكون وملا كميلا ثلثيه وملا كميلا الكون كله وقد ورد في عظم الملائكة

ما هو فوق ذلك لا يقال اذا ملا الكون كله فإين يكون غيره لا نناقول الانوار لا تتراحم الا ترى أنه

لو وضع سراج في بيت ملاه نور اولوا تينا بعده بألف سراج وسع البيت أنوارهم ذكره العارف بالله

ابن عطاء الله عن شيخه المرسى رحمه الله تعالى انتهى ودليل كون الملائكة خلقا من خالص النور

كما في حاشية المدابغي على شرح ابن حجر للاربعين النووية وغيرها ما روى مسلم رحمه الله تعالى عن

عائشة رضي الله عنها مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجن

من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم فبين صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث مادة خلق

الثلاثة والاصل جل الادلة على ظاهرها حتى يقوم دليل على خلافه الا أن يقال ان هذا بيان للغالب

عليهم لثلاينافي أدلة أخرى مثل ما روى ان تحت العرش ممر اذا اغتسل فيه جبريل وانتفض

يخلق من كل قطرة منه ملكا وروى ان الله خلق ملائكة من نار وملائكة من الثلج فقد قال

الفشني والشنواني رحمهما الله تعالى ذكر ان من أعجب ما خلق الله فيهم ملاكان نصفه من نار

ونصفه من ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو يسبح الله تعالى ويقدس ويحجده

ويوحده ويقول في كلامه اللهم يا من ألف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين وهو

أكثر الملائكة تصح الاهل الارض (جعل الله لهم قوة على التشكل) أي التصور (بأشكال مختلفة

جيلة) بان يعلمهم الله تعالى قولاً أو فعلاً اذا أتى به نقله من صورة الى أخرى لان تصويره لنفسه

محال قاله العلامة الحفني في حاشيته على شرح الهمزية لابن حجر فقد كانت الملائكة تأتي الانبياء

عليهم الصلاة والسلام في صور الانس كما جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم في

صورة رجل وهو دحية الكلبي وكان جيلاً أو سيما أي حسن الوجه اذا قدم لتجارة خرجت

النساء لترآه وكما جاء الملك الى داود عليه الصلاة والسلام في صورة رجلين مختصمين اليه وكما أتت

الملائكة ابراهيم ولوطا عليهما الصلاة والسلام في صورة رجال ضيفان كما قص الله تعالى ذلك في

كتابه ولم ير الملك على صورته الاصلية أحدهما من البشر الا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين

أو أعظم منها أو أصغر والنقل الى الاصغر مثل تصور جبريل عليه السلام بصورة دحية

اه (قوله قاله العلامة الحفني)

الارادة قدر وقيل القضاء علمه الازلي وتعلقه بالمعلوم والقدر ايجاد الله تعالى الاشياء على وفق العلم
فعلم الله المتعلق أزلان الشخص يصير عالما بعد وجوده قضاء وايجاد الله تعالى العلم فيه بعد
وجوده قدر وعلى كل من القولين فالقضاء قديم لانه صفة من صفاته تعالى اما الارادة أو العلم
والقدر حادث لانه لايجاد ولا ايجاد من تعلقات القدرة وتعلقات القدرة حادثة واعلم انه لما كان
الاقتداء بالقرآن العظيم ومحدث نبينا الرسول الكريم مفتاحا لرحمة الله ورضوانه وطريقا الى
فسيح جنانه وكان قد قال الله تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورساله وقال صلى الله عليه وسلم في معنى الايمان ان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورساله فقدم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الملائكة على الكتب والرسول مراعاة
للترتيب الوجودي فان الملائكة مقدمة في الخلق أو للترتيب الواقعي في تحقيق معنى الرسالة فان الله
تعالى أرسل الملك بالكتاب الى الرسول لان الملائكة أفضل من الانبياء والرسول لان الاصح كما
سيأتي ان الانبياء أفضل منهم اقتدى المصنف رحمه الله تعالى بهما في ذلك مراعيًا ترتيبهما البديع
وأسماويهما الرفيع فقال (ومنها) أي ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا
اعتقادها (معرفة الملائكة عليهم الصلاة والسلام وهم أجسام لطيفة نورانية) أي مخلوقة من
النور ولذا لا تتراحم فقد قال الشرحي رحمه الله تعالى على الاربعين النووية وغيره وقد ورد أن
لله ملكا يلا ثلاث الكون وملا كميلا ثلثيه وملا كميلا الكون كله وقد ورد في عظم الملائكة
ما هو فوق ذلك لا يقال اذا ملا الكون كله فإين يكون غيره لا نناقول الانوار لا تتراحم الا ترى أنه
لو وضع سراج في بيت ملاه نور اولوا تينا بعده بألف سراج وسع البيت أنوارهم ذكره العارف بالله
ابن عطاء الله عن شيخه المرسى رحمه الله تعالى انتهى ودليل كون الملائكة خلقا من خالص النور
كما في حاشية المدابغي على شرح ابن حجر للاربعين النووية وغيرها ما روى مسلم رحمه الله تعالى عن
عائشة رضي الله عنها مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجن
من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم فبين صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث مادة خلق
الثلاثة والاصل جل الادلة على ظاهرها حتى يقوم دليل على خلافه الا أن يقال ان هذا بيان للغالب
عليهم لثلاينافي أدلة أخرى مثل ما روى ان تحت العرش ممر اذا اغتسل فيه جبريل وانتفض
يخلق من كل قطرة منه ملكا وروى ان الله خلق ملائكة من نار وملائكة من الثلج فقد قال
الفشني والشنواني رحمهما الله تعالى ذكر ان من أعجب ما خلق الله فيهم ملاكان نصفه من نار
ونصفه من ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو يسبح الله تعالى ويقدس ويحجده
ويوحده ويقول في كلامه اللهم يا من ألف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين وهو
أكثر الملائكة تصح الاهل الارض (جعل الله لهم قوة على التشكل) أي التصور (بأشكال مختلفة
جيلة) بان يعلمهم الله تعالى قولاً أو فعلاً اذا أتى به نقله من صورة الى أخرى لان تصويره لنفسه
محال قاله العلامة الحفني في حاشيته على شرح الهمزية لابن حجر فقد كانت الملائكة تأتي الانبياء
عليهم الصلاة والسلام في صور الانس كما جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم في
صورة رجل وهو دحية الكلبي وكان جيلاً أو سيما أي حسن الوجه اذا قدم لتجارة خرجت
النساء لترآه وكما جاء الملك الى داود عليه الصلاة والسلام في صورة رجلين مختصمين اليه وكما أتت
الملائكة ابراهيم ولوطا عليهما الصلاة والسلام في صورة رجال ضيفان كما قص الله تعالى ذلك في
كتابه ولم ير الملك على صورته الاصلية أحدهما من البشر الا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين
أو أعظم منها أو أصغر والنقل الى الاصغر مثل تصور جبريل عليه السلام بصورة دحية

اه (قوله قاله العلامة الحفني)

والقدرة على الافعال
الشاقة شأنهم الطاعات
ومسكنهم السموات غالبا
سفراء بين الله وبين خلقه
أى ومثله ابن حجر
رحمه الله تعالى في
الفتاوى الحاديثية
فانه قال فيها ولا طريق
للائكة على التنقل في
المصور المختلفة الا بان
يعلمه الله تعالى قولاً أو
فعلاً اذا أتى به نقله من
صورة الى صورة أخرى
لان تصويره لنفسه محال
لان انتقاله من صورة
الى صورة أخرى انما
يكون بنقض البنية
وتفسير بقى الاجزاء واذا
انتقضت بطلت الحياة
واستحال وقوع الفعل
من الجماد وكيف تنتقل
بنفسها وعلى هذا يحمل
ما جاء ان جبريل تمثل
في صورة دحية اه

مرة في الارض عند غار حراء ومرة في السماء عند سدرة المنتهى ليلة الاسراء قال السراج البلقيني رحمه
الله تعالى ما معناه يجوز ان اتبان الملك بصورة الرجل يكون بشكاه الاول يعني صورته الاصلية
الا انه ينضم فيصير على قدر هيئة الرجل ومثل ذلك القطن اذا جمع بعد نفشه وهذا على سبيل
التقريب انتهى قال شيخنا وشيخنا مشايخنا رحمه الله تعالى نقلاً عن العلامة الحافظ ابن حجر
العسقلاني رحمه الله تعالى في فتح الباري شرح البخاري والحق ان تمثل الملك رجلاً ليس معناه ان
ذاته انقلبت رجلاً بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيداً لمن يخاطبه والظاهر ان القدرة الزائدة
لا يزول ولا يغني بل يخفى على الرائي فقط وقال العلامة القونوي يجوز ان الله خصه بقوة ملكية
يتصرف فيها بحيث تكون روحه في جسده الاصلية مدبرة له ويتصل أثرها بجسم آخر يصير حياً بما
اتصل به من ذلك الا ترى ان جسم الملك الاصلية باق بحاله لم يتغير وقد أقام ذلك الملك شجراً آخر من
عالم المثال وروحه متصرفه فيهما جميعاً في وقت واحد وقد قيل انما سمي الابدال ابدالاً لانهم قد
يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم شجراً آخر شبيهاً بشجهم الاصلية بدلا عنه وأثبت الصوفية
عالمًا متوسطاً بين عالم الاجساد والارواح سموه عالم المثال وقالوا انه الطيف من عالم الاجساد
وأكتف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة وقد يستأنس
لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشراسوا يا انتهى ثم انهم اذا تشككوا لا يتشككون بصور بعضهم قال
في اليواقيت نقلاً عن ابن العربي رحمه الله انهم لا يتشككون في صور بعضهم فلا يتشكل جبريل
بصورة ميكائيل ولا العكس بخلاف اولياء البشر فيمكنهم ذلك واعلم ان المراد من قوله رحمه الله
تعالى باشكال مختلفة جميلة ما عدا الخسيسة كالكتاب والخزير فيشمل القطيعة الهائلة وذلك
كما يتشكل مالك خازن النار ومنكرونيكرو وعزرائيل عليهم السلام في اتيانهم الكفار (و) جعل
الله لهم (القدرة على الافعال الشاقة) التي لا يقدر عليها البشر ولذا كان التسبيح لهم بمنزلة النفس لنا
ومشقة التكليف وامتحان الشهوات والحظوظ منتفية عنهم وهم قسمان قسم شأنهم الاستغراق
في معرفة الحق والتتره عن الشغل بغيره وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به
القضاء وجرى به القدر فمنهم الموكل بالحب والسموات والارض والتصوير في الرحم والجناب
والسحاب ووردانه ينزل مع كل قطرة ملكاً ومنهم سياحون في الارض يتبعون محاسن الكروم منهم
المبلغون الصلاة اليه صلى الله عليه وسلم ممن صلى عليه وبالجملة فهم خدمة الملك كله وليس في
العالم من أعلاه لا سفله شبر الا وهو معمرهم ومساو ومن قدرتهم على الافعال الشاقة كما حكى
الله ذلك في كتابه ان جبريل عليه السلام اقتلع مدائن قوم لوط ورفعها وجمعها على جناحه ورفعها
الى السماء حتى سمع أهلها صياح الديكة ونباح الكلاب ثم جعل عالمها سافلها ومنه انه عليه
السلام صاح صيحة بثود فاصبحوا جاثمين خامدين ومنها انه عليه السلام صاح باهل مدين صيحة
فهلكوا أجمعين (شأنهم الطاعات) فقد أخرج الطبراني رحمه الله تعالى من حديث جابر رضي الله
عنه مرفوعاً في السموات موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم أو راح أو ساجد قال
في اليواقيت عن الشيخ الاكبر طاعات الملائكة كلها محممة عليهم فلا يفرغون من توظيف حتى
يمكنهم التطوع قال فقام لا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل الحديث من خصوصيات البشر
(ومسكنهم السموات) فهي محلهم بالاصالة أو محل جهورهم وخصهم الله بذلك فلا يسكنها غيرهم
من انبياء او جنى الا ما اتفق لسيدهنا عيسى عليه السلام وقوله رحمه الله تعالى (غالبا) اشارة الى ان
منهم من يسكن الارض لانهم علوية وسفلية (سفراء) أي مترددون (بين الله وبين خلقه) أي

صادقون فيما أخبروا به عنه تعالى لا يوصفون بكورة ولا بانوثة فلا أب لهم ولا أم ولا بنتا يكون ولا يتوالدون لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون يسبحون الليل والنهار ولا يغترون ويبيكون بكاء شديدا خوفا من الله عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون * (قوله ولا يبيكون بكاء شديدا خوفا من الله تعالى) وهذا لا ينافي عصمتهم لأنهم لا يأمنون مكر الله تعالى قال في الفتاوى الحديثة أن زيد بن أسلم وهو كما قال الشافعي رضي الله عنه من العالمين بالقرآن جعل الملائكة داخلين في قوله تعالى فلا يأمن مكر الله الآية أخرج ابن أبي حاتم عنه أن الله تبارك وتعالى قال للملائكة ما هذا الخوف الذي بلغ بكم وقد أنزلتكم المنزلة التي لم أنزلها غيركم قالوا ربنا لم يأمن مكرك إلا القوم الخاسرون (٤٩) اهـ وقد بسط الكلام جدا في هذا

المقام (قوله ولا ينافي ذلك ما ينقل عن هاروت وماروت الخ) اعلم رجك الله تعالى أني بعد كتابتي لهذا المحل رأيت العلامة ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى في فتاويه الحديثة قال مانصه وأما ما وقع له هاروت وماروت كما صح عنه صلى الله عليه وسلم في شأنهما أنهما كانا من الملائكة وأنهما افتتنا بالزهرة وكانت أجمل نساء زمنا حتى زنيماها وشر بالخير وقتلا فسخت كوكبا لأنهما علمتا الاسم الأعظم الذي كانا يريان به إلى السماء فزقيتا إليها فسخت هذا الكوكب المضيء المعروف فذلك أمر خارق للعادة أوجده الله تعالى تأديبا للملائكة في قولهم كما صح في الحديث أيضا عند خلق آدم أن جعل فيها من يفسد

سواء كان بوحى أم لا كقضاء الحوائج ونزولهم كل ليلة قد رسلون على بني آدم واعلم أن السفارة بالوحي لا تكون إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام والمعهود لها به هو جبريل عليه السلام وقد روى أن اسرافيل عليه السلام كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في أول نبوته عند فترة الوحي فكان يعلمه الكرامة والشئ من غير القرآن وأتاه أيضا بفتح خزائن الأرض وتخبيره بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا وقد علم من خصائصه صلى الله عليه وسلم نزول اسرافيل عليه السلام عليه صلى الله عليه وسلم وأتاه أيضا ملك الجبال بتخبيره أن يطبق على أهل مكة الأخشبين قاله شارح دلائل الخيرات رحمه الله تعالى (صادقون فيما أخبروا به عنه تعالى لا يوصفون بكورة) لعدم دليل عليه ولا أنهم لو كانوا ذكورا كان لهم إناث عملا بالمعتاد في غيرهم ولو كان لهم إناث فإما من جنسهم وهو باطل وإما من غير جنسهم وهو أكثر بطلانا (ولا يوصفون (بانوثة) بالاجماع ولصریح قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم سكتب شهادتهم ويسألون فمن وصفهم بكورة فسق ومن وصفهم بانوثة كفر لمعارضه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا الآية السابقة وأولى بالكفر من قال خنثى لمزيد التنقيص وإذا ثبت أنهم لم يوصفوا بكورة ولا بانوثة (فلا أب لهم ولا أم ولا بنتا يكون ولا يتوالدون) فيجب علينا اعتقاد ذلك ولا يلزمنا معرفة حقيقة جنسهم ولا كيف خلقوا بل الذي يجب علينا اعتقاده أنه تعالى إذا أراد خلق أحدهم قال له كن فيكون (لا يأكلون ولا يشربون) بل يلهمون التسبيح والتعديس فيجدون فيه ما يجده غيرهم من اللذة وأما ما وقع في قصة كل آدم من الشجرة أنها شجرة الخلد التي يأكل منها الملائكة فلم يثبت (ولا ينامون يسبحون الليل والنهار ولا يغترون) أي لا يتخلل تسبيحهم فتور ولا يعتريهم سكون ولا ضعف في ذلك لأن التسبيح والطاعة هو قوتهم وحياتهم وذلك طبع لهم محبوبون عليه محبوبون على فعله لا يمكن أنفكاكهم عنه قاله شارح الدلائل رحمه الله تعالى (ويبدون بكاء شديدا خوفا من الله تعالى) كما رأهم المصطفى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج باكين أهل كل سماء أشد من الذين دونهم بل قيل إن المطر دموعهم مع أنهم (عباد مكرمون) كما وصفهم الله تعالى بذلك في كتابه العزيز (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) لعصمتهم وحياتهم يشاهدتهم ولا ينافي ذلك ما ينقل عن هاروت وماروت كما سيأتي لأنه إنما ينقله المؤرخون

(٧ - ارشاد المهتدي) فيها الآية فبين لهم تعالى أنه لو ركب فيهم ما ركب في الإنسان لافسدوا أيضا فتعجبوا فأمرهم أن يختاروا ثلاثة منهم ففعلوا فاستقال واحد فاقبل ونزل هاروت وماروت فوقع لهما ما وقع تأديبا للبقية الملائكة وزجر لهم عن أن يخوضوا فيما لا علم لهم به وهذا الذي ذكرته من الجواب عن هذه القصة من أنها أمر خارق للعادة وهذه الحكمة التي ذكرتها يتبين به الرد على من أطال في إنكار قصتهم واحتج بالغ بعضهم وقال إن من اعتقد ذلك فهم كفروا ليس كما زعموا علمت من صحة الأحاديث بها وأن ذلك الوقوع لتلك الحكمة لا يخل بعصمة الملائكة من حيث هي ولا ينافي شيء من الأدلة ولا من القواعد فاحفظ ما قررته وتأمله فإن الكلام قد كثر في هذا المحل وتعارضت فيه الآراء والظنون وما ذكرته فيه هو الموافق بالسنة وغير مناف للقواعد وان لم أر من سبقني إليه وقيل لم يكونا ما كين بل هما جنبيان وإن كانا من الملائكة فإن صح هذا لم يحتج

عن الاسرائيليات أي كتب اليهود والنصارى ولم يصح فيه خبر كما قاله المفسرون وما يذكرون كذبة
 المؤرخين من أنهم ما عوقبوا ومسخوا كذب وزور ولا يجوز اعتقاده بل الذي يجب اعتقاده ان
 تعلمهما السحر لم يكن لاجل العمل به بل للتخدير منه وليظهر الفرق بينه وبين المجهزة فانه قد وقع
 ان السحرة كثروا بسبب استراق الشياطين السمع وتعليمهم اياهم فظن الجاهلة ان معجزات الانبياء
 سحر فانزلهم الله ليعلما الناس كيفية السحر ليظهر لهم الفرق بينه وبينها هذا كله بناء على
 أنهم كانوا ملكين وقيل انهما كانا رجلا من صالحين وسعيهما ما كين لصلاحهما على خدمتهما في
 يوسف عليه الصلاة والسلام ما هذا بشر ان هذا الاملك كريم يؤيد هذا اقراة ما كين بكسر
 اللام كما سيأتي التنبيه على ذلك في عصمتهم (ولا تكتب أعمالهم) لانهم الكتاب (ولا يحاسبون)
 لانهم الحساب (ولا توزن أعمالهم) لانهم لا سيئات لهم (ويحشرون مع الانس والجن ويدخلون
 الجنة ويتنعمون فيها بما شاء الله تعالى) وقيل يكونون فيها كحالتهم في الدنيا فلا يأكلون
 ولا يشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه لذة كما يجد أهل الجنة من لذة الطعام
 والشراب وانما لم يأكلوا ولم يشربوا لانهم لا شهوة لهم وانما يحتاج للتنعم بالذات المحسوسة
 كالاكل والشرب والجماع من ركبته فيه الشهوة في الدنيا وغيره لا يحتاج اليه بل يكون تنعمه
 بالامور المعنوية ويرفع التكليف عنه (ويجوز عليهم الموت) لكن لا يموت احد منهم قبل النفخة
 الاولى بل بها الاجلة العرش والرؤساء الاربعة فانهم يموتون بعدها وانهم يموت ملك الموت
 (بالغون في الكثرة الى حد لا يعلمه الا الله تعالى) قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وفي
 تفسير روح البيان وروى في شرح كثيرهم ان بني آدم عشر الجن وهم ما عشر حيوانات البر والكل
 عشر الطيور والكل عشر حيوانات البحار وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء
 عشر ملائكة السماء الثانية وهكذا الى السماء السابعة ثم كل اولئك في مقابلة الكرسي نزر
 قليل ثم جميع هؤلاء عشر ملائكة سرادق واحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة ألف
 طول كل سرادق وعرضه وسماكها اذا قوبلت به السموات والارض وما فيها وما بينهما لا يكون لها
 عنده قدر محسوس وما منه من مقدار شرب الا وفيه ملك ساجد أو راع أو قائم لهم زجل بالتسبيح
 والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ثم ملائكة
 اللوح الذين هم أشياع اسرافيل عليه السلام والملائكة الذين هم جنود جبريل عليه السلام
 لا يحصى أجناسهم ولا مدة أعمارهم ولا كيفيات عباداتهم الا بارئهم العالم الخبير على ما قال
 تعالى وما نعلم جنود ربك الا هو وروى أنه صلى الله عليه وسلم حين عرج به الى السماء رأى
 ملائكة في موضع بمنزلة شرف يمشي بعضهم تجاه بعض فسأل رسول الله جبريل عليه السلام
 والسلام الى أين يذهبون فقال جبريل عليه السلام لا أدري الا اني أراهم منذ خلقت ولا أرى
 واحدا منهم قد رأيته قبل ذلك ثم سألت واحدا منهم منذ كم خلقت فقال لا أدري غير ان الله تعالى
 يخلق في كل أربعة آلاف سنة كوكبا وقد خلق منذ ما خلقني أربع مائة ألف كوكب فسبحانه
 من الهما أعظم قدره وما أوسع ملكوته انتهى واذا علمت ما ذكر من تعريف الملائكة وأوصافهم
 (فيجب عليك) (الايان بهم) أي بوجودهم (اجالا) بأن تعتقد ان لله ملائكة بالغين في
 الكثرة لا يعلم عددهم الا الله وأنهم موجودون وأنهم موصوفون بما ذكر (الامن ورد تعيينه)
 منهم (باسمه المخصوص) وقام الدليل التفصيلي عليه كذلك (أو) ورد تعيينه بنوعه وقام الدليل
 التفصيلي عليه كذلك (فيجب الايمان بهم) أي بمن ورد تعيينه باسمه المخصوص أو نوعه

ولا تكتب أعمالهم
 ولا يحاسبون ولا توزن
 أعمالهم ويحشرون
 مع الانس والجن
 ويدخلون الجنة ويتنعمون
 فيها بما شاء الله تعالى
 ويجوز عليهم الموت
 بالغون في الكثرة الى
 حد لا يعلمه الا الله تعالى
 فيجب الايمان بهم
 اجالا الامن ورد تعيينه
 باسمه المخصوص بنوعه
 فيجب الايمان بهم
 للجواب عن قصتهما كما
 ان ابليس لم يكن من
 الملائكة وانما كان
 منهم وهو من الجن اه

تفصيلا فالاول عشرة جبريل عليه السلام وميكائيل عليه السلام واسرافيل عليه السلام وعزرائيل عليه السلام
(قوله وفي الجمل الخ) ومثله في البخاري في كتاب تفسير القرآن عند تفسير قوله تعالى من كان عدوا لجبريل فانظره ان شئت اه
(قوله الموكل بقبض ارواح جميع المخلوقات) أي بأمر الله تعالى وبخلقها وارادته قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم
ان قلت قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال تعالى توفته رسلا فكيف (٥١) الجمع بين هاتين الآيتين والآية

المتقدمة أجيب بان الله
تعالى هو المتوفى في
الحقيقة لكن لما كان
ملك الموت يتولى ذلك
بالوساطة والمباشرة اسند
التوفى اليه كما اسند الخلق
للملك في خبر مسلم اذا مر
بالنطفة ثنتان وأربعون
ليلة بعث الله اليها ملكا
فصورها وخلق سمعها
وبصرها ووجدها ولحمها
وعظامها فآله تعالى هو
الذي ترهق الروح فاذا
حضر أجل العبد اشتغلت
أعوان ملك الموت
بانتزاعها من الجسد فاذا
بلغت الحلقة ومقبضها
ملك الموت بيده فهو
القابض لجميع الارواح
ان قلت ورد في بعض
الاحاديث وتول قبض
أرواحنا عند الاجل
بيدك أجيب بان معناه
شهود الرب واستيلاء
محبتة على قلبه حتى
يغيب عن احساسه فلا
يشهد ملك الموت حين
قبض الروح وان كان
هو القابض لها وذلك
في أهل محبة الله ومن
يموت شهيدا حر أبوان

(تفصيلا فالاول) أعني من ورد تعيينه باسمه المخصوص (عشرة) الاول سيدنا (جبريل
عليه السلام) هذا اسمه الشريف وهو اسم سرياني مركب من جبر وهو العبد وايل وهو الله
أو الرحمن أو العزيز فعناه عبد الله أو عبد الرحمن أو عبد العزيز قاله الشبرخيتي على الاربعين
النووية وفي الجمل على فتح الوهاب نقلا عن القليوبي ان كل ما أضيف الى ايل الذي هو اسم الله
بالعبرانية فهو جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل معناه عبد الله اه وهذا لا ينافي ما ذكره
الشبرخيتي وما سأذكره من ان معنى عزرائيل عبد الجبار لان اثبات معنى للكلمة لا ينافي ثبوت
غيرها ويقال لجبريل عليه السلام كما في البخاري ومسلم الناموس لان الله خصه بالغيب قيل هو
صاحب السر مطلقا وقيل صاحب الوحي وجبريل له ستمائة جناح ومن وراء ذلك جناحان
أخضران لا ينشرهما الا في ليلة القدر وله جناحان لا ينشرهما الا عند هلاك القرى وقد وصفه
الله تعالى بالقوة كما مرت بعض أوصافه فيها وهو الموكل بالوحي أي الخبر الذي يأتي به من عند الله
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان هبوطه من السماء على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وصعوده اليها في أسرع من ظرفة عين يروي ان جبريل عليه السلام نزل على آدم عليه السلام
اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس أربع مرات وعلى نوح خمس مرات وعلى ابراهيم اثنتين وأربعين مرة
وعلى موسى اربعمائة مرة وعلى عيسى عشر امرات وعلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عليه وعليهم
أجمعين أربع وعشرين ألف مرة أفاده شرح الاربعين النووية (و) الثاني سيدنا (ميكائيل عليه
السلام) هذا اسمه الشريف وهو اسم أعجمي سرياني وهو مركب من ميكا وهو العبد وايل وهو
الله فعناه عبد الله وحكي الماوردي رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان جبريل معني
عبد بالتكبير ومكا معني عبيد بالتصغير فعني جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله قال ولا نعلم
لا بن عباس في هذا مخالفا انتهى وميكائيل هو الموكل بكيل الامطار والبحار والانهار والارزاق
وتصوير الاجنة في الارحام (و) الثالث سيدنا (اسرافيل عليه السلام) هذا اسمه الشريف وهو
أعجمي سرياني ومعناه عبد الرحمن كما وجدته بخط بعض الفضلاء وهو الموكل باللوح المحفوظ وبالنفخ
في الصور وهو قرن من نور فيه ثقبون بعدد جميع الارواح وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج
منها الارواح وتتصل باجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتي وشعبة في
فم اسرافيل عليه السلام وهو ملك عظيم له جناح بالشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله
وقدماه قد نزلتا عن الارض السفلى مسيرة مائة عام (و) الرابع سيدنا (عزرائيل عليه السلام) هذا
اسمه الشريف وهو سرياني ومعناه عبد الجبار كما في الباجوري على الجوهرية وغيره وهو ملك الموت
الموكل بقبض ارواح جميع المخلوقات أي باخراج ارواح كل من له روح من مقرها ولوقلة أو بعوضه
أو يرغوثا كما ذهب اليه أهل الحق وهو ملك عظيم هائل المنظر رأسه في السماء العليا ورجلاه
في تخوم الارض السفلى أي منتهاها ووجهه مقابل اللوح المحفوظ والخلق بين عينيه وله أعوان

غريقا وحر يتناولونهم وسيأتي ان شاء الله تعالى عند ذكر الروح الاشارة الى بعض ذلك اه مؤلف (قوله وله أعوان) ورد
في الحديث كما في الفتاوى الحديثة ان ملك الموت عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بعد كلام طويل فاذا
نقذ أجل عبد نظرت اليه فاذا نظرت اليه عرفوا أعوان من الملائكة انه مقبوض غدوا يبسطوا به الجون نزع روحه فاذا بلغوا
بالروح الحلقة عرفت ذلك فلم يخف على شيء من أمره مددت يدي فانزعه من جسده والى قبضه وفي خبر آخر انه ينزل عليه أربعة

ورضوان عليه السلام ومالك عليه السلام وورقيب وعتيدها الكاتبان عليهما السلام من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى ذكره الغزالي قال وربما كشف الميت عن الأمر المكنون في قبره ان يغرفه عاين الملائكة على حسب حقيقة عمله فان كان لسانه منطلقا حدث بوجودهم والله أعلم (قوله يترفق بالمؤمن) قال في الفتاوى الحديثية ورد في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم نظر لملك الموت عند رجله من الانصار فقال ارفق بصاحبنا فإنه مؤمن فقال (٥٢) ملك الموت عليه السلام يا محمد طب نفسا وقر عيننا فاني بكل مؤمن رفيق واعلم ان

قبضه لروح المؤمن في غاية السهولة لانه يسلمها منه كما تسلم الشعرة من العجين كما بشر به صلى الله عليه وسلم بقوله يخرج روح المؤمن من جسده كما يخرج الشعر من العجين قال في روح البيان روى أنه تفكر بعض العارفين في أنه هل في القرآن شيء يقوى قوله عليه الصلاة والسلام يخرج روح المؤمن من جسده كما يخرج الشعر من العجين فحتم القرآن بالتدبير فساو جده فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وقال يا رسول الله قال الله تعالى ولا تطب ولا يابس الا في كلب مبين فما وجدت معنى هذا الحديث في كتاب الله تعالى فقال عليه السلام اطلبه في صورة يوسف فلما انتبه من نومه قرأها فوجدته وهو قوله تعالى فلما رأيته أكبرته ووقف عن أيديهم أي لسا رأين جال

بعد من يموت يترفق بالمؤمن ويأتيه في صورة حسنة دون غيره كما سيأتي ان شاء الله تعالى في مبحث الروح قال الصاوي على الجلالين روى أن الدنيا جعلت لملك الموت مثل راحة اليد فيأخذ منها من شاء أخذها من غير مشقة فهو يقبض أرواح الخلق من مشارق الارض ومغاربها وله أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وروى أن خطوته ما بين المشرق والمغرب وروى أنه جعلت له الارض مثل الطشت يتناول منه حيث يشاء وقيل انه على معراج بين السماء والارض وقيل ان له حربة تباغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من أهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له الا ن ينزل بك عسكر الموت فنسأل الله تعالى ان يهون علينا سكرات الموت وأن يجعل ملك الموت بتارفيقا وبنزع روحنا شفيقا ويرزقنا الحسنى وزيادة آمين بجاء خير السادة (و) الخامس سيدنا (رضوان عليه السلام) هذا اسمه الشريف وهو خازن الجنان ورئيس خزنتها كما وردت به الاحاديث الصحيحة (و) السادس سيدنا (مالك عليه السلام) هذا اسمه الشريف وهو خازن النيران ورئيس خزنتها الماضي عليهم كلامه ومجاسه في وسط النار وفيها جسور تمر عليها الملائكة العذاب فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها وأخرج العتيبي رحمه الله تعالى في عيون الاخبار عن طاوس ان الله خلق لمالك أصابع على عدد أهل النار وما من أحد في النار الا ومالك يعذبه بأصبع من أصابعه فوالله لو وضع مالك أصبعه من أصابعه على السماء لأذابها سينا الله منها بجاء حبيبه صلى الله عليه وسلم (و) السابع سيدنا (ورقيب) كاتب الحسنات (و) الثامن سيدنا (عتيد) كاتب السيئات (الكاتبان عليهما السلام) وكون أحدهما اسمه رقيب والآخر عتيده هو المشهور والتحقيق ان كلا منهما اسمه رقيب أي حافظ وعتيد أي حاضر وهما لا يتغيران مادام حيا فإذ مات يقومان على قبره يسبحان ويهللان ويكبران ويكتبان ثوابه له الى يوم القيامة ان كان مؤمنا ويلعنانه الى يوم القيامة ان كان كافرا وقيل لكل يوم وليلة ملكان فليوم ملكان وليلة ملكان فتكون الملائكة أربعة يتعاقبون عند صلاة العصر وصلاة الصبح ويؤرخون ما يكتبون من أعمال العباد بالايام والجمع والاعوام والاماكن وملائك الحسنات من ناحية اليمن وملائك السيئات من ناحية اليسار والاول أمين أو أمير على الثاني فاذا فعل العبد حسنة بادر ملك اليمن الى كتبها واذا فعل سيئة قال ملك اليسار لملك اليمن اكتب فيقول لا لعنه يستغفر أو يتوب فاذا مضى ست ساعات فلكية من غير توبة قال له اكتب أراحنا الله منه وهذا دعاء عليه بالموت ليتحول عن مشاهد المعصية لانهم

يوسف عليه الصلاة والسلام اشتغل به وما وجدن ألم القطع وكذلك المؤمن اذا رأى ملائكة الرحمة ورأى يتأذيان انعامه في الجنة وما فيها من النعيم والحرور والقصور اشتغل قلبه بها ولا يجد ألم الموت اه وفي ذلك بشارة عظيمة اللهم سهل علينا خروج الروح يا حنان يا منان سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لده (قوله روى ان الدنيا جعلت لملك الموت الخ) وورد ايضا ان الدنيا كلها بين ركبتي ملك الموت وجميع الخلائق بين عينيه ويدها يملغان المشرق والمغرب وكل من نفذ أجله يعرفه بسقوط حقيقته من تحت العرش عليها اسمه فعند ذلك يبعث أعوانه من الملائكة ويتصرفون بحسب ذلك وورد ان ملك الموت يقبض الروح من الجسد ويسلمها الى ملائكة الرحمة ان كان مؤمنا أو الى ملائكة العذاب ان كان كافرا ويقال معه

يتأذيان بذلك وفي بعض الآثار ان كتب المساحات على القول به لكاتب السيئات وقد اعتمد بعضهم ان المباح لا يكتب وهذه الكتابة مما يجب الايمان بها في كفر منكرها التكاليف القرآنية قال تعالى كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون لكنهم ليست الحاجة دعت اليها وانما فائدتها ان العبد اذا علم بها استحي وتترك المعصية والكتب حقيقى بالالة وقرطاس ومداد يعلمها الله تعالى جلالا لنصوص على ظواهرها خلافا لمن قال انه كتابة عن الحفظ والعلم وفي بعض الاحاديث ان لسانه قلمهما وريقهما مدادهما والتفويض أولى واختلاف في محلها من الشخص فقيل ناجداه أى آخر اضر اسه الايمن والايسر وقيل عاتقاه وقيل ذقنه وقيل شفته وقيل عنقه وروى عن مجاهد انه ان قعد كان أحدهما عن يمينه والاخر عن يساره وان مشى كان أحدهما امامه والاخر وراءه وان رقد كان أحدهما عند رأسه والاخر عند رجليه ويجمع بين هذه الاقوال يل بانهم لا يلزمان محلا واحدا والاسلم في امثال ذلك الوقف (و) التاسع سيدنا (منكرو) العاشر سيدنا (نكير عليهم السلام) انما سمي هذان الملاكان بذلك لانهم ما يأتيان الميت بصورة منكرة فان صفتهما كما في الحديث انهما أسودان أزرقان أعينهما كقدور النحاس وفي رواية كالبرق واصواتهما كالرعد اذا تكلمما يخرج من أفواههما كالنار يبيد كل واحد منهما منهما مطراق من حديد لو ضربت به الجبال لذابت وفي رواية بيد أحدهما رزمة لواجتمع عليها أهل منى ما أقبلوها وهما اللئيم الطائع وغيره على الصحيح لكن يترفقا بالمؤمن وينتهران المنافق والكافر (الموكلان) أى منكرو ونكير (سؤال القبر) أى بالسؤال في القبر فيسألان العبد بعد الموت عن ربه ونبيه صلى الله عليه وسلم وعن دينه فان أجابهما بان الله ربي ومحمد نبي والاسلام ديني والى الكعبة قبلي والمؤمنون اخواني يقولان له ثم نومة العروس الذي لا يوقظه الا أحب الناس اليه ويوسع له في قبره ويفتح له طاقة الى الجنة فيأتيه من روحها ونعيمها الى أن يبعثه الله وان لم يجبهما عذابه بانواع العذاب وفتح له طاقة الى النار فيأتيه من حرها وسمومها الى ان يبعثه الله وقيل المؤمن الموفق له مبشر وبشير واما الكافر والمؤمن العاصي فلهما منكرو ونكير قيل ومعهما ملائكة آخر يقال له ناكور وما قيل من أنه يجئ قبلهما ملائكة يقال له رومان فخديشه موضوع وقيل فيه لين ويكون السؤال بعد تمام الدفن وعند انصراف الناس ويسألان كل أحد بلسانه على الصحيح خلافا لمن قال بالسرياني ولذلك قال السيوطي رحمه الله تعالى

ومن عجيب ما ترى العينان * ان سؤال القبر بالسرياني

أفتي به — نذاشحننا البلقيني * ولم أره لغـير به عيني

والسؤال أربع كلمات على القول بأنه بالسرياني وهي أتره أترح كاره سألحين فعني الاولى قم يا عبد الله ومعني الثانية فيمن كنت ومعني الثالثة من ربك وما دينك ومعني الرابعة ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم وفي الخلق أجمعين وقد ورد ان حفظ هذه الكلمات الاربع دليل على حسن الخاتمة كما وجد بخط المبداني ويسئل الميت ولوقرت اعضاؤه أو أكلته السباع في أجوافها اذا لم يجد ان الله يعيد له الروح في اعضائه ولو كانت متفرقة لان قدرة الله صالحة ويحتمل أن يعيده كما كان واذا مات جماعة في وقت واحد بأقاليم مختلفة قال القرطبي جازان تعظم جثتهما ويخاطبان الخلق الكثير مخاطبة واحدة وقال الحافظ السيوطي ويحتمل تعدد الملائكة المعهدة لذلك وأحوال المسؤولين مختلفة فمن يسأله الملاك ومن يسأله أحد هما ولا يسئل الا في القبر الذي يبعث منه فمن كان ينقل بعد دفنه لا يسئل حتى ينقل وهذا السؤال خاص بهذه الامة

ومنكر ونكير عليهم
السلام الموكلان بسؤال
القبر

سبعة من ملائكة الرحمة
وسبعة من ملائكة
العذاب فاذا قبض نفسا
مؤمنة دفنها الى
ملائكة الرحمة فيبشرونها
بالثواب ويصعدون
بها الى السماء واذا قبض
نفسا كافرة دفنها الى
ملائكة العذاب
فيبشرونها بالعذاب
ويقرعونها ثم يصعدون
بها الى السماء ثم ترد الى
سجين وروح المؤمن الى
عليين اللهم اختم لنا
بخاتمة السعادة واجعل
أرواحنا في عليين بحجاء
سيد المرسلين

وقيل كل نبي مع أمته كذلك هو هذا السؤال هو عين فتنة القبر ولا يستل الانبياء ولا الملائكة ولا الصديقون والمرابطون والشهداء ولا الملائكة المزمون لقراءة تبارك الملك كل ليلة من حين بلوغ الخبر لهم والمراد بالملازمة الاتيان بها في غالب الاوقات فلا يضر الترك مرة بعد مرة سواء قرأها عند النوم أو قبل ذلك وهكذا سورة السجدة فيمأذ كره بعضهم وكذا من قرأ في مرض موته قل هو الله أحد ومرض البطن والميت بالطاعون أو غيره في زمنه صابرا محسبا والميت ليلة الجمعة أو يومها إلى غير ذلك وأما الجن فحزم الجن لال بسؤالهم لتكليفهم وعموم أدلة السؤال لهم وحكمة السؤال اظهار ما كتبه العباد في الدنيا من ايمان أو كفر أو طاعة أو عصيان والمؤمنون الطائعون يباهي الله بهم الملائكة وغيرهم يفتخون عند الملائكة واعلم ان الاحوال التي تقع للموات ليس للاحياء احساس بها ولا اطلاع لهم عليها فيجب الايمان بها وان لم تصل العقول إلى معرفتها وقد جعل الله حالة النوم وما يراه النائم في نومه حجة على العبد فانه يشاهد النائم ما في بين يديه وهو يرى نفسه انه يأكل ويشرب ويسافر ويتجرو ويتزوج الى غير ذلك والحاضر ولا يحسون بشئ مما يشاهده فكذلك الميت يكون منعما أو معذبا ولو فتحت القبر لا تشاهد شيئا من ذلك لان أحوال البرزخ من عالم الملكوت لا اطلاع لاهل الحجاب عليه نعم قد يطلع بعض أرباب البصائر على شيء من ذلك كما روى عن العلاء بن عبد الركييم انه مات رجلا وله أخ ضعيف البصر فلما دفن وانصرف الناس عنه وضع أخوه رأسه على القبر فسمع صوتا يقول من ربك ومن نبيك وسمع أخاه يقول الله ربّي ومحمد نبي ثم ارتفع شبه السهم من القبر إلى أذنه فاقشعر جلده وحكى عن خادم أبي يزيد البسطامي انه قال والله لئن سألتني الملك ان لا قولن لهما اني خادم أبي يزيد فقبل له ومن يعلم ذلك فقال اقعدوا علي فبري واسمعوا فلما مات جلسوا على قبره فسمعوا السؤال وسمعوه يقول لهما تسألاني وقد جلت فروة أبي يزيد على كتفي ولما سئل أبو يزيد رضي الله عنه قال لهما أنا طريح بين يديه ولكن اسألا مهل أنا عبده فان قال نعم فلي الكرامة فقل هذا كلام عجيب فقال وعندى أعجب منه هل كنتما حاضر بن حين قال الله تعالى الست بر بكم فقلت مع نسمة بن آدم بلى قال لا قال اذا خلوا بيني وبينه فقال أحدهما للاخر هذا أبو يزيد عاش سكران اى بحسبة الله ومات ووضع في قبره كذلك ويبعث كذلك وقد أشار الله تعالى في كتابه العزيز الى سؤال القبر بقوله تعالى ثبت الله الذي آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وبقوله تعالى في حق الكافرين النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب فنسأل الله أن يشهدنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة (و) اعلم انه قد جاء (فهما) أي منكرونيك (خلاف) وهوانه (هل يجب الايمان بهما تفصيلا) فيكفر منكروهما (أولا) يجب فلا يكفر منكروهما لانه اختلف في أصل السؤال (والثاني) يعني من ورد تعيينه بنوعه وقام الدليل التفصيلي عليه كذلك (حالة العرش) وهم كما قال المفسرون أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجودا (وهم ملائكة أربعة الآل) أي في الدنيا (فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى) لمزيد الجلال عليه يوم القيامة قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال الخطيب الشربيني رحمه الله تعالى في تفسيره واختلف في هذه الثمانية فقال ابن عباس ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقال ابن زيد هم ثمانية املاك وعن الحسن رضي الله عنه الله أعلم كم هم ثمانية املاك ام ثمانية آلاف أم ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ان

وفيهما خلاف هل يجب الايمان بهما تفصيلا أولا والثاني حجة العرش وهم ملائكة أربعة الآل فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى

جملة العرش اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى باربعة أخرى فكانوا ثمانية
على صوة الاوعال أي تيوس الجبل وفي رواية ثمانية أوعال من اطفالهم الى ركبهم كما بين سماء
الى سماء وفي حديث آخر لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نمر وكل
وجه منها يسأل الله الرزق لذلك الجنس وعن شهر بن حوشب قال جملة العرش ثمانية أربعة
منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قذورتك وأربعة منهم يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حملك بعد علمك أنتهي وان أردت بسط الكلام فانظر
التفسير عند قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية (والكروبيون) بفتح الكاف وتخفيف الراء وهم سادات الملائكة كما قاله المفسرون
(وهم ملائكة حافون بالعرش طائفون به) فهم المعنيون بقوله تعالى ومن حوله من قوله الذين
يحملون العرش ومن حوله انظر التفسير يرمي ما ينشئ الفؤاد ولقبوا بذلك لانهم (متصدون
للدعاء برفع الكر ب عن الامة) وقيل غير ذلك (والحفظه وهم ملائكة وكلون بحفظ كل عبد)
وهو شامل للناس والجن والملائكة وقد ترددوا الجزولي في الجن والملائكة أعلمهم حفظه أم لا ثم
جزم بان الجن عليهم حفظه واستبعد القول بذلك في الملائكة قال الاجهوري ولم أقف عليه في
الجن لغيره والظاهر ان الملائكة لا حفظه عليهم والمراد بالحفظ هنا الحافظون للعباد من المضار
قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فهم غير الكاتبين الذين مر
قريباً الكلام عليهم وهو لا الحفظه لا يفارقون العبد أبداً بخلاف الكتبة فانهم يفارقون
العبد عند ثلاث حاجات عند قضاء حاجة الانسان بولاً أو غائطاً وعند الجماع وعند الغسل
كما جاء ذلك في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ولا يمنع ذلك من كتب ما يصدر منه في هذه
الاحوال لان الله يجعل لهم علامة على ذلك وفي غير هذه الاحوال لا يفارقونه ولو كان بيته فيه
حرس أو كلب أو صورة وأما حديث لا تدخل الملائكة بيتا فيه حرس ونحوه فالمراد ملائكة الرحمة
وقد ورد ان عثمان رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلين
بالآدمي فقال لكل آدمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه وآخر عن شماله واثنان بين
يديه ومن خلفه واثنان على جبينه وآخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه
واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والعاشم يحرسه من
الحية ان تدخل فاه وفي بعض الروايات انه ذكر عشرين ملاكاً وذكر الابي انه يحفظ لابن عطية
ان كل آدمي يوكل به من حين وقوعه نطفة في الرحم الى موته أربع مائة ملاك وحفظهم للعبد
انما هو من المعلق وأما المبرم فلا بد من انفاذه فيتنحون عنه حتى ينفذ (وخرقة الجنة) أي
حفظتها خزانة جع خازن من خزن بمعنى أحرز وحفظ والخرقة من الملائكة كثيرون لا يعلم
عددهم الا الله تعالى ورئيسهم رضوان عليه السلام كما تقدم (وخرقة النار) سلمنا الله منها
بجاه حبيبه صلى الله عليه وسلم أي حفظتها الذين يتولون أمرها ويتسلطون على أهلها ولا يتألمون
منها بل هم فيها كخرقة الجنة في الجنة قال الخطيب الشربيني رحمه الله تعالى في تفسيره فان قيل
ثبت في الاخبار ان الملائكة مخلوقون من النور فكيف تطيق المكث في النار أجيب بان الله
تعالى قادر على كل الممكنات فكما أنه لا استبعاد في انه يبقى أهل النار في مثل ذلك العذاب الشديد
أبد إلا بادل لا يموتون فكذلك لا استبعاد في ابقاء الملائكة هناك من غير ألم انتهى (وهم) أي خزانة
النار (ملائكة) عددهم (تسعة عشر) قال الله تعالى عليها تسعة عشر قال المفسرون هم

والكروبيون وهم
ملائكة حافون بالعرش
طائفون به متصدون
للدعاء برفع الكر ب عن
الامة والحفظه وخرقة
الجنة وخرقة النار وهم
ملائكة تسعة عشر

ومنها الكتب السماوية فيجب الايمان (٥٦) * (قوله ومنها الكتب السماوية) قد بسطت الكلام باوضح مما هنا في

شرح على رسالة شيخنا
متعنا الله بحياته المسماة
بالدور البهية ونصه مع
المتن ومعنى الايمان
بالكتب اعتقادها
كلام الله تعالى أى دالة
على ما يدل عليه كلامه
القديم والافهى الفاظ
ونقوش حادثة فمعنى
كون كل من هذه الكتب
كلام الله أنه مخلوق له
تعالى وليس من تأليف
المخلوقين لكن لا يقال
ذلك الا في مقام التعليم
تأديا والتحقيق انه يدل
على ما يدل عليه الصفة
القديمة التي هي احدى
صفات المعاني بمعنى انا
اذ سمعنا مثالا لقوله تعالى
اقموا الصلاة فهمنا منه
الامر باقامة الصلاة ولو
كشف عنا الحجاب افهمنا
من الصفة القديمة هذا
المعنى والصفة القديمة
المدكورة هي كلام الله
تعالى القديم الازلى أى
الذى لا أول له واعلم أن
الكلام بمعنى الصفة هو
من صفاته تعالى
الوجودية لانه القائم
بذاته تعالى المتعلق
بجميع معلوماته الواحيات
والمستحيلات والجاثرات
تعلق دلالة معنى انه لو
كشف عنا الحجاب وسمعنا
الكلام القديم لرأيناها

مالك ومعه ثمانية عشر وقيل تسعة عشر تقيما وقيل تسعة عشر الف ملك والقول الثانى موافق
لقوله تعالى وما علم جنود ربك الا هو وفى القرطبي قلت والصحاح ان شاء الله ان هؤلاء التسعة عشر
هم الرؤساء والنقباء وأما جملتهم فالعبارة تعجز عنها كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو
وقد ثبت فى الصحيح عن عبد الله بن مسعود ورضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها اه وعن كعب
قال يؤمر بالرجل الى النار فيبتدره مائة ألف ملك أى والمتبادر أن هؤلاء من خزنتها وقد ورد
فى صفة الخزنة ان أعينهم كالبرق الخاطف وأنبياءهم كالصياحى اى قرون البقر واشعارهم تمس
أقدامهم يخرج لهم النار من أفواههم ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يدفع
أحدهم سبعين ألف امرأة واحدة فيرميهم حيث شاء من جهنم وفى رواية ان لأحدهم مثل قوة
الثقلين يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم فى النار ويرمى الجبل عليهم قال ابن
عباس رضى الله عنه ما نزلت هذه الآية علمها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ثكلتكم
أمهاتكم محمد يخبر ان خزنة النار تسعة عشر وأنتم الشيعة ان فيهم كل عشرة منكم أن يبطشوا
بواحد منهم فقال أبو الاشدين كذبة بن خلف الجحى وكان شديدا قوى الباس بلغ من شدته انه
كان يقف على جلد البقرة ويجذبه عشرة لينزعه من تحت قدمه فيمزق الجلد ولا يتزعزع أنا
أ كفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني وا كفى في أنتم اثنين وفى رواية انه
قال أنا أمشى بين أيديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبى الايمن وتسعة بمنكبى الايسر فى النار
ونعنى فندخل الجنة فانزل الله تعالى وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة
للذين كفروا الى آخر ما ذكره تعالى ففهم أى لا ينبغي أن تقولوا لم كانوا تسعة عشر وماذا أراد الله
بهذا العدد لان ذلك العدد لحكمة استأثر الله بعلمها قال بعضهم ان عدد حروف بسم الله الرحمن
الرحيم تسعة عشر على عدد الزبانية التسعة عشر فنقرأها وهو مؤمن رفع الله تعالى عنه بكل حرف
منها واحد منهم وفقنا الله تعالى لرضائه وجمانا من سخطه وعقوباته آمين بجاه الامين هذا
وبقى كلام نفيس يتعلق بالملائكة ذكره الجلال السيوطي رحمه الله تعالى فى الحياتك فى اخبار
الملائكة وابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى فى الفتاوى الحديثية ينعنا سوقه من الاختصار فانظره
ان شئت (ومنها) أى ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها
(الكتب) وهى جمع كتاب وهو لغة الضم والجمع مصدر كتب أى جمع واصطلاحا ما أنزل الله
على الانبياء مكتوبا على الألواح كالتوراة أو مسعوا من الله مع المشاهدة كفى ليلة المعراج أو من
وراء حجاب كما وقع لموسى فى الطور أو من ملك مشاهد له كما روى ان اليهود قالوا للمصطفى ألا تكلم
الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فقال لم ينظر موسى الى الله فنزل وما كان
لبشر أى ماصح لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أى الا أن يوحى اليه وحيا أى كلاما خفيا يدرك
بسرعة كما سمع ابراهيم فى المنام ان الله يأمرك بالذي يكذبونك أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا أى أو لا
أن يرسل ملكا كجبريل فيوحى بآذنه ما يشاء أى فيوحى الرسول الى المرسل اليه أى يكلمه بآذن
الله أى بأمر ربه ما يشاء أى الله قال البيضاوى وحكمة انزال الكتب تكميل الرسل للناس
واسد اعمال القوة النظرية التي هى التدرع باباس التقوى (السماوية) أى المنسوبة الى
السماء لنزولها منها أو لسموها أى رفعة قدرها (فيجب الايمان بها بان تصدق بانها من

منه المنزه عن التعدد لانه صفة واحدة وعن الحلول فى رقعة أو لوح أو كتاب وعن التغيير والتبديل والاختلاف عند
والجن والاعراب والبناء والعمارة والاعلال والتقدم والتأخر وعن الحروف والاصوات بخلاف كلام الحوادث فانه شامل لجميع

بعضهما تفصيلا وهو القرآن والتوراة والانجيل والزبور ذلك فدلالة كلام الله تعالى ليست بحرف ولا صوت لان كلا
منهما حادث وهو بمعنى الصفة قديم واعتقاد ان كل ما تضمنته أى اشتملت واحتوت عليه تلك الكتب من العقائد والاحكام
والحكم والمواعظ واخبار الانبياء وقصصهم مع أمهم والامثال وغير ذلك مما هو مذكور في كتب علوم القرآن كالاتقان
للسيوطي رحمه الله تعالى حق ثابت لا ريب فيه وصدق لا يكاد الكذب يعتريه قال (٥٧) تعالى في حق القرآن وانه لكتاب

عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم
خبر وعادة ان الله
تعالى أنزلها أى الكتب
المتضمنة للاحكام
وغيرها على بعض رسله
عليهم الصلاة والسلام
الذين خصصهم بها كما
اقتضته حكيمته الالهية
لا على جميعهم وانه تعالى
أنزلها بالفاظ دالة على
ما تدل عليه الصفة
القديمة على التحقيق
حادث تلك الفاظ لما
علمت انها مخلوقة لله
تعالى مكتوبة في اللوح
المحفوظ لكن لا يقال
ذلك الا في مقام التعليم
تأديا

(قوله وهى كلمة عبرانية)
هى لغة سيدنا ابراهيم
الخليل عليه الصلاة
والسلام قال في الفتاوى
الحديثية نقل الطبري
رحمه الله تعالى ان سبب
نطقه عليه السلام بها
لمساعبر النهر فاراد من
النمرود وكان وصي
من ارسلهم لاحضاره
ان يأتيوه بمن يسمعه وه

عند الله وانها كلامه القديم المنزه عن الحرف والصوت أى دالة على ما يدل عليه كلامه القديم
والافهى ألفاظ أو نقوش حادثة وبان ما تضمنته حق وصدق وبان بعض احكامها نسخ وبعضها
لم ينسخ وكلها نسخت بالقرآن تلاوتها وكتابها وبعض احكامها ويجب الايمان (ببعضها)
أى الكتب السماوية (تفصيلا وهو) أى البعض الذى يجب الايمان به من الكتب تفصيلا
أربعة الاول (القرآن) المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو كما سياتى لغة مأخوذة من
القرء وهو الجمع لانه مجمع علم الاولين والآخرين واصطلاحا اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته للاعجاز بأقصر سورة منه وسنتكم عليه بكلام نفيس ان شاء الله
تعالى (و) الثانى من البعض الذى يجب الايمان به من الكتب تفصيلا (التوراة) المنزلة على
سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وهى كلمة عبرانية مأخوذة من التورية وهى كتمان السر
بالتعريض لان أكثرها تعاريف من غير تصريح قاله شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى فى سيرته
وفى شرح الهـمزية لابن حجر وحاشيته للجمل انها مأخوذة من أوريت الزند اذا قدحت له لتخرج
ناره والنار تستلزم النور وهى ذات نور اهـ ولا مانع من ملاحظة كلام الأخذين (و) الثالث من
البعض الذى يجب الايمان به من الكتب تفصيلا (الانجيل) المنزل على سيدنا عيسى
عليه الصلاة والسلام وهو كما فى الشنوائى على أبى جرة مأخوذة من انجيل وهو الاخراج لان
الاحكام منجولة منه أى مستخرجة منه ومنه قولهم أنجل فلان ولذا أى أخرجه وقيل الانجيل
مأخوذة من التناجل وهو التنازع لانهم اختلفوا فيه وغير واو بدلوا والانجيل بكسر الهمزة
وقراء الحسن البصرى بفتحها فهو اعجمى اذ ليس فى العربية افعيل بفتح الهمزة سريانى وعن
سفيان ما نزل من السماء وحى الالباء وكانت الانبياء تترجم لقومها باسانهم (و) الرابع
من البعض الذى يجب الايمان به من الكتب تفصيلا (الزبور) المنزل على سيدنا داود عليه
الصلاة والسلام وهو بفتح الزاى اسم للكتاب المؤتى وبالضم مصدر بمعنى مزبور أى مكتوب
وهو مائة وخمسون سورة ما بين قصار وطوال والطويلة منها قدر ربع حزب والقصيرة قدر
سورة النصر ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل هو تسبيح وتقديس وتحميد وثناء ومواعظ
وكان داود عليه السلام يخرج الى البرية فيقوم ويقرأ الزبور وتقوم علماء بني اسرائيل خلفه
ويقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب التى
فى الجبال فيقفن بين يديه وترفرف الطيور على رؤس الناس وهم يستمعون لقراءة داود
ويتعجبون منها لان الله أعطاه صوتا حسنا وقد ورد ان أباه موسى الاشعري كان يقرأ القرآن
ليلا بصوت حسن فلما أصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعجبتنى قراءة تلك الليلة كأنك
أعطيت زمرا من زمراىير داود فقال أبو موسى لو علمت بك الحبرته لك تحميرا اهـ صاوى على
الجلالين مع زيادة من شرح التنبية للسيوطي وجلب بعض نصوص التوراة والانجيل والزبور

(٨ - ارشاد المهتدى) يتكلم بالسريانية فلما أدركوه استنطقوه فحول الله تعالى لسانه عبرانية فسميت العبرانية
لانها كانت عند عبوره النهر اهـ (قوله سريانى) ذكر ابن سلام ان سبب تسمية السريانية بذلك ان الله تعالى حين علم آدم
الاسماء علمه اياها سراع من الملائكة وأنطقه بما ذكره فى الفتاوى الحديثية

وبعضها اجالا بان
يعتقد ان الله أنزل كتبها
لا يعلم حصرها الا هو
~~~~~  
(قوله غير القرآن)  
استثناه بالنظر لقوله ولم  
يبدل والا فالناظر للقرآن  
يعين الحقارة كافر أيضا  
بلا شك وقد حفظ الله  
تعالى القرآن من  
التبديل والتخريف  
قال تعالى اننا نحن نزلنا  
الذكر اى القرآن واناله  
لحافظون قال شيخنا وشيخ  
مشايخنا رحمه الله تعالى  
في سيرته بعد ذكره هذه  
الاية مانصه اخبر سبحانه  
وتعالى بانه تولى حفظ  
القرآن من التبديل  
والتغيير في سائر الازمان  
بدليل التعبير بالجملة  
الاسمية المؤكدة  
بالمؤكدات فكان  
في المستقبل كما أخبر  
فلا مبدل لكلماته  
بخلاف سائر الكتب  
فانه تعالى وكل حفظها الى  
الامم المنزلة عليهم كما قال  
تعالى بما استحفظوا من  
كتاب الله اى طلب حفظه  
منهم فوقع فيها التبديل  
والتخريف حتى صار  
لا يوثق بما نقل منها فالمراد  
بالذكر في قوله اننا نحن  
نزلنا الذكر القرآن وقد  
اجتهد كثير من المفسرين  
في ادخال شئ من التبديل  
في القرآن بعد ان أجمعوا

بمنعنا من الاختصار وقد ذكر شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى نصوصا منها في سيرته فانظرها  
ان شئت واعلم ان المراد بالكتب ما يشمل الصحف وقد اشتهر ان عدة الكتب المنزلة من السماء الى  
الدينامية وأربعة صحف شيت ستون و صحف ابراهيم ثلاثون و صحف موسى قبل التوراة عشرة  
والتوراة والانجيل والزبور والفرقان قاله الخطيب وذكر التثاني في شرح الرسالة خلافة ونصه  
فائدة جملة الكتب المنزلة مائة كتاب وأربعة عشر كتابا خمسون على شيت وثلاثون على ادريس  
وعشرون على ابراهيم ولا خلاف في هذا واختلاف في عشرة فقيل أنزلت على آدم وقيل على موسى  
قبل التوراة والتوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد صلى  
الله عليه وسلم اهـ والتحقيق الامسك عن حصرها في عدد فحب اعتقاد ان الله أنزل كتبها من  
السماء على الاجال نعم الكتب الاربع يجب معرفتها تفصيلا كما علمت ولذا قال المصنف رحمه  
الله تعالى فيجب الايمان ببعضها تفصيلا وهو القرآن الى آخره (و) يجب الايمان (ببعضها)  
الاخر (اجالا) وذلك (بان يعتقد) اى بان يعتقد الشخص (ان الله أنزل كتبها لا يعلم حصرها  
الا هو) تعالى فن رأى كتابا منها غير القرآن ولم يبدل فنظر اليه بعين الحقارة كفروا من انكر آية  
من القرآن كفروا ومن بقية الكتب المنزلة لم يكفروا لاننا نعلم يقينا انها منها ولا يقبل قول أهل  
الكتاب انها منها لان كذبهم ظاهر وتخريفهم بين لقوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه واعلم  
ان أفضلها القرآن فيجب اعتقاد ذلك لكن مع عدم ملاحظة النقص فيما سواه من الكتب لان  
الكل كلام الله تعالى فينبغي ملازمة الادب في هذا المقام وفي كل مقام يضاهيه كما ستنبه على  
ذلك في المفاضلة بين الرسل قال العلامة السخيمى رحمه الله تعالى ومعاني الكتب الا القرآن  
مجموعة في القرآن ومعاني القرآن الا الفاتحة مجموعة في الفاتحة ولذا كان لها ثلاثون اسما  
منها أم القرآن وأم الكتاب لانها مشتملة على جملة علومه فلذلك كانت أفضل سور القرآن فاذا  
حالف أو نذر ليقرأ أفضل سورة في القرآن برها ومعاني الفاتحة الا البسملة مجموعة في البسملة  
ومعاني البسملة الا الباء مجموعة في الباء ومعناها بي كان ما كان أى بالله وجد الذى وجد وبى  
يكون ما يكون أى بالله يوجد الذى يوجد ومعنى الباء فى نقطتها أى أول جزء يوضع عند رسمها  
ومعناها ان ذاته تعالى استمد منها كل موجود كما ان البسملة استمدت من نقطتها وقال ابن عباس  
رضى الله عنه ما أخذ بيدي على بن أبى طالب كرم الله وجهه ليله وجرني الى البقيع فى أول  
الليل وقال اقرأ يا ابن عباس فقرأت بسم الله الرحمن الرحيم فتكلم فى الباء الى طلوع الفجر وقال على  
لوشئت ان أوقر من تفسير الفاتحة سبعين بعير الفقلت وفى رواية عنه لو ثبت لى وسادة وجلست  
عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بانجيلهم ولا هل القرآن بقرآنهم  
ولقلت فى الباء من بسم الله حل سبعين اهـ وقوله ومعاني القرآن الا الفاتحة مجموعة فى الفاتحة  
الح استشكله العلامة المناوى رحمه الله تعالى من جهة ان القرآن مشتمل على أحكام وقصص  
ومواعظ وغيرها والفاتحة وما بعدها ليسا كذلك وأجاب بان مدار الكتب السماوية على  
توحيد البارى وانه رب العالم وخالقهم وأرجهم ومالكهم وخالق الهادة فى قلب العبد والمعين  
له وان مصير الخلق الى دار سعادة أو شقاوة وهذه المعانى مصرح بها فى القرآن مشار إليها فى  
الفاتحة مرموز إليها فى البسملة ملوح بها فى الباء وسورة الفاتحة قد جمعت معانى القرآن كله  
فكانت نسخة مختصرة وكان القرآن بعدها تفصيل لها وذلك لانها جمعت الالهيات فى الحمد لله  
رب العالمين الرحمن الرحيم والدار الآخرة فى مالك يوم الدين والعبادات كلها من الاعتقاد والاحكام



التي تقتضيها الاوامر والنواهي في اياك نعبد والشريعة كلها في الصراط المستقيم والانبياء وغيرهم في قوله انعمت عليهم وذكروا نفي الكفار في غير المغضوب عليهم ولا الضالين انتهى بجري نقلا عن شيخه والسيوطي رحمه الله تعالى (ومنها) أي ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكاف أيضا اعتقادها (كون الانبياء عليهم الصلاة والسلام مؤيدين) أي مقوين (بالمعجزات الباهرات) أي الغالبات للخصم التي يعجز الخلق عن الاتيان بمثلها كالعصا لموسى واخراج ناقة صالح من الخثرة وخود النار لابراهيم وابراء الاكبه والابصر واحياء الموقى لعيسى والقرآن وانشقاق القمر وحنين الجذع وتسبيح الحصى ونبع الماء من بين الاصابيع ونحو ذلك لنبينا محمد صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين فسميت المعجزة بمعجزة لتضمنها التعجيز عن الاتيان بمثلها على ان تسميتها بذلك مجاز من تسمية المسبب باسم سببه لان المعجزتين بها والمعجز في الحقيقة خالق المعجز وانما احتاجوا الى التأييد بالمعجزات لان مدعى الرسالة لا بد له من دليل على دعواه والمعجزة دليله ثم ان قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة المراد منه الحجة الظاهرة التي يشاركه في العلم بها خالقه أما الحجة الحقيقية الحقيقية المنفردة هو بعلمها فهي قائمة على الخلق بدون الرسل عليهم الصلاة والسلام (و) المعجزات (مفردة) معجزة وهي لغة مأخوذة من المعجز وهو ضد القدرة وعرفا ما ذكره رحمه الله تعالى بقوله (أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى الذي هو دعوى الرسالة أو النبوة مع عدم المعارضة) فدخل في الامر جميع الامور من اقوال وافعال وتروك والحاصل ان المحققين اعتبروا في المعجزة سبعة أمور الاول ان تكون قولاً أو فعلاً أو تركاً فالاول كالقرآن والثاني كنسج الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم والثالث كعدم احراق النار لسيدنا ابراهيم خرج بذلك الصفة القديمة كما اذا قال آية صدقي كون الاله متصفا بصفة الاختراع الثاني أن تكون خارقة للعادة وهي ما اعتاده الناس واستمر واعاياه مرة بعد أخرى وخرج بذلك غير الخارق كما اذا قال آية صدقي طلوع الشمس من حيث تطلع وغروبها من حيث تغرب الثالث ان تكون على يد مدعى النبوة أو الرسالة وخرج بذلك الكرامة وهي ما يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح والمعونة وهي ما يظهر على يد العوام تخليصهم من شدة والاستدراج وهو ما يظهر على يد فاسق خديعة ومكرابه والاهانة وهي ما يظهر على يده تكذيبه كما وقع لمسيحة الكذاب فانه تغفل في عين أعور لتبرأ فعميت الصحيحة وتغفل في بئر ليكثر ماؤها فغاضت وتغفل في بئر لعذب ماؤها فصار ملحاً أجاجاً الرابع ان تكون مقرونة بدعوى النبوة أو الرسالة حقيقة أو حكماً بأن تأخرت بزمن يسير وخرج بذلك الارهاص وهو ما كان قبل النبوة والرسالة تأسيساً لها كاطلال الغمام له صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة الخامسة ان تكون موافقة للدعوى وخرج بذلك المخالف لها كما اذا قال آية صدقي انغلاق البحر فانغلاق الجبل السادس ان لا تكون مكذبة له وخرج بذلك ما اذا كانت مكذبة له كما اذا قال آية صدقي نطق هذا الجراد فنطق بانه مفتر كذاب بخلاف ما لو قال آية صدقي نطق هذا الانسان الميت وحياته فاحي ونطق بانه مفتر كذاب والفرق ان الجراد لا اختيار له فاعتبر بترك كذبه لانه أمر الهى والانسان مختار فلا يعتبر ترك كذبه لانه ربما اختار الكفر على الايمان السابع ان تتعذر معارضته وخرج بذلك السحر ومنه السحرة وهي خفة في اليد يرى ان لها حقيقة ولا حقيقة لها كما يقع للحواة وزاد بعضهم ثامناً وهو ان لا تكون في زمن نقض العادة كزمن طلوع الشمس من مغربها وخرج بذلك ما يقع من الدجال كأمره للسماء أن تمطر فتتمطر وللارض أن تنبت فتنبت وقد نظم بعضهم أقسام الامر الخارق للعادة فقال

ومنها كون الانبياء عليهم الصلاة والسلام مؤيدين بالمعجزات الباهرات ومفردة معجزة وهي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى الذي هو دعوى الرسالة أو النبوة مع عدم المعارضة

كيدهم وحولهم وقوتهم في هذه المدة الطويلة فما قدروا على اطفاء شئ من نوره ولا على تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه فكان الحفظ حاصل بالله كما أخبر الله تعالى فالجهد لله على حفظه لكلامه وبقاء رونقه ونظامه وخيبه سعي من سعى في اطفائه واقتضاح جهالة أعدائه اه

اذما رأيت الامر يخـرق عادة \* فمجزئة ان من نبي لنا صدر  
وان بان منه قبل وصف نبوة \* فالارهاص سمع تتبع القوم في الاثر  
وان جاء يوما من ولى فانه الكرامة في التحقيق عند ذوى النظر  
وان كان من بعض العوام صدوره \* فكنوه حقا بالمعونة واشتهر  
ومن فاسق ان كان وفق مراده \* يسمى بالاستدراج فيما قد استقر  
والافيدعى بالاهانة عندهم \* وقد تمت الاقسام عند الذي اختبر

وزد بعضهم السحر وقيل انه ليس من الخوارق لانه معتاد عند تعاطي أسبابه (و) كونهم عليهم  
الصلاة والسلام (واجبة لكل منهم العصمة) وهي لغة الحفظ واصطلاحا حفظ الله تعالى للمكاف  
من الذنب مع استحالة وقوعه ولا يجوز لنا سؤال العصمة بهذا المعنى كأن يقال اللهم اننا نألك  
العصمة فان أريد المعنى اللغوي جاز لنا سؤالها (عن جميع المنهيات) فلا تصدر عنهم معصية  
لا صغيرة ولا كبيرة لا عمدا ولا سهوا لا بعد النبوة ولا قبلها الا في الكبر ولا في الصغر فان قلت ان  
عصمة الانبياء قد تدمت في وجوب الامانة في حقهم اذا الامانة هي العصمة كما فسرها رجه الله  
تعالى ثم بذلك فلم تعرض لها هنا قلت انما تعرض لها هنا لجمع الملائكة مع الانبياء في حكمها  
والاتصاف بها كما قال (ومثلهم) أي الانبياء عليهم الصلاة والسلام (في العصمة جميع الملائكة)  
هذا هو المشهور في حقهم عليهم الصلاة والسلام وقولهم ان تجعل فيهم من يفسد فيها ويسفك الدماء  
ليس غيبة ولا اعتراضا على الله تعالى بل مجرد استفهام وما نقل في قصة هاروت وماروت مما يذكره  
المؤرخون لم يصح فيه شيء من الاخبار بل هو من افتراء اليهود وكذبهم وتبعهم المؤرخون في  
ذكر ذلك وقيل كانا رجلين صالحين وسمييا ملكين تشبها لهما بالملائكة على حد ما قيل في يوسف  
عليه الصلاة والسلام ما هذا بشرا ان هذا الاملاك كريم ويؤيده هذا قراءة ملكين بكسر اللام  
كما في الجلالين وقد نبهنا على ذلك فيما مر باوضح مما هنا فانظره ان شئت الاعادة لترداد افادة ولما  
كانت الخصائص التي خص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة لا تنحصر حدا ولا عدا  
وقد ذكر الائمة الاعلام غالبها في مؤلفاتهم المختصة بها وذكر بعض المتكلمين المهم منها في كتبهم  
سلك رجه الله تعالى هذا الطريق فقال (وخص نبينا) أي وخص الله نبينا سيدنا محمد (صلى  
الله عليه وسلم) بانه خاتم الانبياء عليهم الصلاة والسلام) بفتح التاء وكسرها (فلانبي بعده أبدا) الى  
يوم القيامة يبعث بشرع ينسخ شرعه ولا يشكلك ذلك بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام في  
آخر الزمان لانه انما ينزل كما بشرع نبينا كما سيأتي قريبا في المتن وأصل الخاتم اسم جنس  
للحلق التي فيها فص من غيرها فان لم يكن فيها ذلك سميت فتحة كما في الصحاح واستعماله في نبينا  
صلى الله عليه وسلم على سبيل التشبيه البليغ ووجه الشبه انه صلى الله عليه وسلم محيط بالانبياء  
أولا وآخرا كحاطة الخاتم بالاصبع فلم يخرج أحده عن أمره فان أريد به آله الختم أي التي يختم  
بها الشيء فتمنع ظهوره كان المعنى على فتح التاء انه صلى الله عليه وسلم مثلها من حيث انهم ختموا  
به ومنعوا من الظهور بعده وعلى كسرها انه متممهم والدليل على كونه صلى الله عليه وسلم  
خاتم الانبياء قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ويلزم منه ختم المرسلين لانه يلزم من  
ختم الاعم ختم الاخص من غير عكس وقوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين مثلي ومثلي  
الانبياء كمثل رجل بنى دارا فقامها وأكملها الاموضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها  
ويقولون لولا موضع البنة حتى جئت فحئت فحتمت الانبياء ويلزم منه ختم الرسل لما علمت وقوله صلى

وواجبة لكل منهم  
العصمة عن جميع  
المنهيات ومثلهم في  
العصمة جميع الملائكة  
وخص نبينا صلى الله  
عليه وسلم بانه خاتم  
الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام فلانبي بعده  
أبدا



وعموم بعثته فشرعه لا ينسخ بعيره الى أن ينقضي الزمان وعيسى بعد نزوله (٦١) يحكم بشرع نبينا فليل يأخذه من

القرآن والسنة وقيل  
يذهب الى قبره الشريف  
فيتعلم منه ووقع نسخ  
شرعه لغيره حتما

الله عليه وسلم

(قوله وعيسى بعد نزوله

الى الارض يحكم بشرع

نبينا) سئل ابن حجر

الهيتمي رحمه الله تعالى

بما لفظه أجمعوا على ان

عيسى يحكم بشرعنا

فما كفيه حكمه بذلك

بمذهب أحد من المجتهدين

أم باجتهاد فاجاب بقوله

عيسى صلى الله عليه وسلم

منزه عن ان يقاد غيره

من بقية المجتهدين بل

هو أولى بالاجتهاد ثم علمه

باحكام شرعنا ما بعلمها

من القرآن فقط اذ لم يفرط

فيه من شيء وانما احتجنا

الى غيره لقصورنا وقد

كانت احكام نبينا كلها

ماخوذة من القرآن ومن

ثم قال الشافعي رضي الله

عنه كل ما حكم به النبي

صلى الله عليه وسلم فهو

مما فهمه من القرآن فلا

يبعد ان عيسى صلى الله

عليه وسلم يكون كذلك أو

برواية السنة عن نبينا

صلى الله عليه وسلم فانه

اجتمع به في حياته مرات

ومن ثم عدم العناية

أخرج ابن عدي عن

أنس رضي الله عنه بينا

نحن مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم

الله عليه وسلم لانبي بعدى ولا رسول وهذا مصرح بكونه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسدين (و) خص الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أيضا (بعموم بعثته) صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق من الانس والجن والملائكة كما اختاره الجلال السيوطي والشيخ ابن حجر بل قال بعضهم حتى الى الجمادات واختار الشيخ محمد الرملي تبعه والده تبع الجماعة منهم الحلبي أنه لم يبعث الى الملائكة قال بعضهم أي بعث تكليف فلا ينافي انه بعث اليهم بعث تشریف وأما على كلام الشيخ ابن حجر فبعث تكليف وان كنا نجهل عين ما كلفوا به وقيل كلفوا بما يليق بهم من الطاعات العملية كالركوع والسجود فان منهم الراكع والساجد الى يوم القيامة والخلاف انما هو بالنسبة لغير معرفة الله تعالى أما هي فانها اجلية لهم فليس فيهم من يجهل صفاته كما تقدم أول الكتاب والتحقيق انه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة لكن باعتبار عالم الارواح فان روحه خلقت قبل الارواح وارسلها الله لهم فبلغت الجميع والانبيا نوابه في عالم الاجسام فهو صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الناس من لدن آدم الى يوم القيامة حتى الى نفسه لدخول الجميع تحت قوله صلى الله عليه وسلم لم يبعث الى الناس كافة وقوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس فمن نفي عموم بعثته صلى الله عليه وسلم فقد كفر ولا يرد على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم عموم رسالة نوح عليه الصلاة والسلام بعد الطوفان لانه أمر اتفقا عارض لا يخصار الباقيين فيمن كان معه في السفينة فلم يسلم من الهلاك الا من كان معه فيها وأيضا لم يرسل الى الجن والملائكة فانه لم يرسل اليهما الا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وأما تسخير الجن لسلطان عليه الصلاة والسلام فتسخير سلطنة وملاك لا تسخير نبوة واذا علمت انه خاتم الانبياء وان بعثته عامة (فشرعه) صلى الله عليه وسلم (لا ينسخ) شرع (غيره) لا كلا ولا بعضها والشرع لانه البيان واصطلاح الاحكام الشرعية والنسخ لغة الازالة والنقل ومنه نسخت الشمس الظل أي أزالته ونسخت الكتاب أي نقلته واصطلاح ارفع حكم شرعي بدليل شرعي والمراد برفع الحكم الشرعي انقطاع تعلقه بالملكفين لانه خطاب الله تعالى وهو يستحيل رفعه لانه قديم بخلاف التعلق فلا يستحيل رفعه لانه حادث فشرعه صلى الله عليه وسلم مستمر (الى أن ينقضي الزمان) أي الى انقضاء الزمان لقوله صلى الله عليه وسلم ان تزال هذه الامة قائمة على أمر الله يعني الدين الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله أي الساعة أي قرب ما فهو على حذف مضاف لان المؤمنين يموتون قبل الساعة بريح لينية (و) أما سيدنا (عيسى) عليه السلام (بعد نزوله) الى الارض في آخر الزمان فانه (يحكم بشرع نبينا) محمدا صلى الله عليه وسلم لا بشرع من عنده (فقيل يأخذه من القرآن والسنة وقيل يذهب) أي سيدنا عيسى عليه السلام (الى قبره الشريف) صلى الله عليه وسلم (فيتعلم) سيدنا عيسى (منه) أي من نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين فان قيل ان عيسى عليه السلام حين نزوله يحكم برفع الجزية عن أهل الكتاب ولا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف مع ان أخذ الجزية منهم جائز في شرع نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أجيب بانه صلى الله عليه وسلم أخبر بانها مغياة الى نزول عيسى فحكمه بذلك انما هو بشرع نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم (ووقع نسخ شرعه) صلى الله عليه وسلم (الشرع) (غيره حتما) أي حال كونه محتما وابدل لذلك قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام ديننا الآية والاحاديث في ذلك كثيرة بلغت جملتها مبلغ التواتر فنسخ شرعه صلى الله عليه وسلم لشرع غيره واقع سماعا باجماع المسلمين خلافا لليهود والنصارى حيث زعموا ان شرع نبينا صلى الله عليه وسلم لم ينسخ شرع أحد من الانبياء توسلا

الله عليه وسلم اذ رأينا بردا ويدا فقلنا يا رسول الله ما هذا البر الذي رأينا واليد قال قد رأيتوه قلنا نعم قال ذلك عيسى بن مريم سلم

و ينسخ بعض شرعه ببعضه الاخر وبمعجزات علي وفي رواية ابن عساكر عنه كنت أطوف مع النبي صلى الله عليه وسلم حول الكعبة أذ رأته صافح شيأ ولم اره (٦٢) قلنا يا رسول الله رأيناك صافحت شيأ ولا نراه قال ذلك أخى عيسى بن مريم انتظرتة حتى

قضى طوافه فسلمت عليه  
وحينئذ قل لا مانع انه  
حينئذ تلقى عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أحكام  
شرعته المخالفة لشرعة  
الانجيل لعله انه سينزل  
وانه يحتاج لذلك فاخذها  
منه بلا واسطة وفي  
حديث ابن عساكر الا ان  
ابن مريم ليس ينفى وبينه  
نبي ولا رسول الا انه  
خليفتي في أمي من  
بعدي وقد صرح  
السبكي بانه يحكم بشريعة  
نبينا صلى الله عليه وسلم  
بالقرآن والسنة اما  
بكونه يتلقاها من نبينا  
صلى الله عليه وسلم شفاها  
بعد نزوله من قبره ويؤيده  
حديث أبي يعلى والذي  
تفسي بيده لينزلن عيسى  
ابن مريم ثم اثنى قام على  
قبري وقال يا محمد لا جبينه  
واما بكونه تعالى أوحاها  
اليه في كتابه الانجيل أو  
غيره لان جميع الانبياء  
كانوا يعلمون في زمانهم  
بجميع شرائع من قبلهم  
ومن بعدهم بالوحي من  
الله على لسان جبريل  
عليه الصلاة والسلام  
وبالتنبية على ذلك في  
كتبهم المنزلة عليهم كادل  
على ذلك أحاديث وآثار

للقول بنفي نبوته صلى الله عليه وسلم واحتجوا على ذلك بانه يلزم على القول بالنسخ ظهور مصلحة  
كانت خفية على الله تعالى ورد بان المصلحة تختلف بحسب الأزمنة فالمصلحة في زمن الامم  
السابقة اقتضت تكليفهم بشرائعهم والمصلحة في زماننا اقتضت تكليفنا بشريعةنا (و) اعلم  
انه (ينسخ بعض شرعه) صلى الله عليه وسلم (ببعضه الاخر) وشمل ذلك نسخ الكتاب  
بالكتاب كما في قوله تعالى والذي يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى  
الحول غير اخراج فانه نسخ بقوله تعالى والذي يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن  
أربعة أشهر وعشر التأخر نزولا وان تقدم تلاوة ونسخ السنة بالسنة كما في حديث كنت نهيتكم  
عن زيارة القبور فزوروها فانه نسخ النهي الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم أولا بالاخر في هذا  
الحديث ونسخ السنة بالكتاب كما في استقبال بيت المقدس الثابت بالسنة فانه نسخ باستقبال  
الكعبة الثابت بقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام ونسخ الكتاب بالسنة كما في قوله  
تعالى كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقرين فانه نسخ  
بحديث لا وصية لوارث وشمل أيضا غير ذلك ولما ذكر وجهه الله تعالى فيما تقدم تأييد الله تعالى  
للانبياء بالمعجزات نبه هنا على تخصيصه صلى الله عليه وسلم بكثير منها لم تكن لغيره فقال (و) خص  
الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أيضا (بمعجزات) اعلم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم  
لا تحصى ومزاياه لا تستقصى وان معجزات جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومزاياهم مستمدة  
من نوره الساطع ومبداه الواسع فانه لم يعط أحد من الانبياء معجزة أو كرامة أو مزية أو فضيلة  
الا وقد أعطى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثلها أو أعظم منها وزيادة كما حرره الأئمة الاعلام  
ووضحوه وكل معجزة للرسول قد سلفت \* وافى بأعجب منها عند اظهار

فلنذكر شيأ من ذلك لتخفنا البركات وتنزل علينا الرجات وان كان قبل ذلك ينبغي ان نبه على  
أمر مهم يجب ملاحظته في كل مقام مثل هذا كما سننبه عليه وهو أنه ينبغي لمن سمع أو حكم بالمفاضلة  
بين الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام في ذات أو معجزة أو كرامة أو فضيلة أو مزية ان يتأدب  
غاية الادب ولا يلاحظ نقصا في المفضول منهم بشي مما ذكر وان كان ذلك حاصلا بالزوم بالنظر  
للفاضل فهو نسي لكن لا ينبغي له ملاحظته بل يلاحظ كمال الشرف للجميع فان الكامل منهم  
اذا حاز كمالا لم يحزه سواه منهم انما حاز كمالا زائدا على كمالهم فلم يلزم من ذلك نقص من سواه لانه  
في حد ذاته كامل وما من كمال الا وعند الله أكمل منه وبالحجالة فهم مشتركون في أصل  
الكمال ومتفاوتون فيه فيلزم ملاحظة الادب عند الوقوف على شيء من ذلك ويجب الاعتقاد مع  
ذلك ان الله تعالى قد جمع فيه صلى الله عليه وسلم ما فرق في غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
فن ذلك ان آدم عليه الصلاة والسلام لما أعطى خلق الله تعالى بيده أعطى نبينا صلى الله عليه  
وسلم أنه شرح صدره وخلق فيه الايمان والحكمة وهو الخلق النبوي قال تعالى ألم نشرح لك  
صدرك فتولى من آدم عليه الصلاة والسلام الخلق الجسمي الوجودي ومن نبينا صلى الله عليه  
وسلم الخلق النبوي ولما أعطى ادريس عليه الصلاة والسلام المكان العلي أعطى نبينا صلى  
الله عليه وسلم المعراج الانخم الاعظم ورفع الى مكان لم يرفع اليه غيره لارسل ولا ملك ولما نحى

ولا بعد فمما يفهم من هذا ان جميع ما في القرآن مضمن في الكتب السابقة لقوله تعالى مصداقا لما بين يديه من نوح  
الكتاب أي كتب من قبله ان هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وانه لفي زبر الاولين أي كتبهم وقد أخذ أبو خنيفة  
رضي الله عنه قوله بجواز قراءة القرآن بغير العربية من هذه الآية قال لان القرآن مضمن في الكتب السابقة وهي بغير العربية



(قوله فجا نبينا صلى الله عليه وسلم من نار الحرب الخ) أي بابطال مكابد الكفار التي كانوا يدبرونها لحر به وناهيك بنا وخطمها  
السيوف وحرها الختوف وموقدها الحسد ومطلبها الروح والجسد فكم أرادوا أن يطفئوا النور بالنار وأنى الجبار إلا أن يتم نوره  
وان يحمدهم ورهم ويحفظ لسيدهنا محمد صلى الله عليه وسلم سروره وظهوره وتحدثت نار فارس لنبينا صلى الله عليه وسلم وكان  
لهما ألف عام لم تخمدوا وحرق المشركون عمار بن ياسر رضي الله عنهما بالنار فكان صلى الله عليه وسلم يمر به ويمر يده على رأسه  
ويقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على إبراهيم فيبرأ وكان عند (٦٣) أنس بن مالك رضي الله عنه منديل كلما

يتسخ يضعه في التنوير بعد  
أيقاده فيخبر به أبيض  
كانه اللبن فسئل عن ذلك  
فقال هذا منديل كان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يمسح به وجهه  
الشريف فاذا اتسخ صنعنا  
به هكذا لأن النار  
لا تأكل شيئا من على وجوه  
الأنبياء عليهم الصلاة  
والسلام وقد ألقى غير  
واحد من أمته صلى الله  
عليه وسلم في النار فلم  
تؤثر فيه فقد روى أن  
الأسود بن قيس العنسي  
لما ادعى النبوة وغلب  
على صنعاء أخذ ذو يرب  
ابن كليب فلقاه في النار  
لتصديقه بالنبي صلى الله  
عليه وسلم فلم تضره النار  
وبعث العنسي المذكور  
إلى أبي مسلم الخولاني  
فأتاه فقال أتشهداني  
رسول الله فقال ما أسمع  
قال أتشهد أن محمدا  
رسول الله قال نعم فأتى  
بنار عظيمة والقاء فيها فلم  
تضره وهذا وإن كان  
كرامة لذو يرب وأبي مسلم

نوح عليه الصلاة والسلام هو وقوه اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم عدم هلاك الله تعالى  
أتمه بعذاب عام قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقال الرازي في تفسيره أعطى مكان  
السفينة أنه صلى الله عليه وسلم دعا حجرا وهو على شط ماء فانقلب وسبح إلى أن جاء إليه وشهد له  
بالرسالة ولما نجى إبراهيم عليه الصلاة والسلام من النار فجا نبينا صلى الله عليه وسلم من نار الحرب  
قال تعالى كلما أوقدنا نار للحرب أطفأها الله وفي المواهب أنه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج  
مر على بحر النار الذي دون سماء الدنيا مع سلامته منه وروى النسائي رحمه الله تعالى أنه احترق  
جلد طفل كله فسحبه صلى الله عليه وسلم فصارت حيا ولما أعطى أعني إبراهيم مقام الخلة أعطى  
نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك وزاد عليه بمقام المحبة الرفع من كل مقام ولما أعطى أعني إبراهيم  
بناء الكعبة أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم وضع الحجر الذي هو روحها في محله لما اشتد راي  
قريش ولما أعطى موسى عليه الصلاة والسلام قلب العصا حية أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم  
حنين الجذع الذي هو أهر وأغرب وذكرا الرازي وغيره أن أبا جهل أراد أن يرميه بحجر فرأى  
على كتفه ثعبانين فانصرف مرعوبا ولما أعطى أعني موسى اليد البيضاء التي بيضاها يغشى  
البصر من غير سوء أي برص أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم أنه لم يزل نوراً ينتقل في أصلاب الآباء  
ويطون الأمهات من لدن آدم إلى أن انتقل إلى عبد الله أبيه ثم منه إلى أمه آمنة وكان بينا ظاهرا  
في جباههم وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم قتادة بن النعمان وقد صلى العشاء في ليلة مظلمة  
مظيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت  
بيتك فستري سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته  
ووجد السواد وضر به حتى خرج وأخرج البيهقي وصححه الحاكم أنه صلى الله عليه وسلم كان  
عنده عباد بن بشر واسيد بن حضير لا يخرجوا بيده كل واحد عصا فاضاء لهما عصا أحدهما  
فشيا في ضوءها فلما افترقا أضاءت عصا الآخر وهذا وإن كان كرامة لهم فأنما أعطوا بها ببركته  
صلى الله عليه وسلم لدخولهم في صحبته ودينه وكل كرامة لولي محجزة لنبيه وكذا يقال فيما بعده  
وأخرج البخاري في تاريخه والبيهقي وأبو نعيم عن حمزة الاسدي قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم  
في سفر فتنفرا في ليلة ظلماء فاضاءت أصابعي حتى جمعوا عليهم أظهمهم وما هلك منهم وإن أصابعي  
لتنبر ولما أعطى أعني موسى انفلاق البحر أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر الذي  
هو أهر لانه تصرف في العالم العلوي على أنه نقل أن بين السماء والأرض بحرا يسمى المكفوف  
بحر الأرض بالنسبة إليه كقطرة من البحر المحيط فعليه يكون البحر انفلاق لنبينا صلى الله عليه وسلم  
ليلة الاسراء ولما أعطى أعني موسى تفجير المساء من الحجر أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم تفجير من

فأنما أعطياها ببركته صلى الله عليه وسلم لدخولهم في دينه وكل كرامة لولي محجزة لنبيه كما سيأتي تفصيل ذلك في الشرح إن  
شاء الله تعالى اه سيرة شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى بالاختصار والمعنى (قوله حتى جمعوا عليهم أظهمهم) أي طرقتهم  
وركابهم وما سقط منهم قاله شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى وغيره (قوله أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر  
الخ) ما أحسن قول بعضهم حيث قال فالرسول انشقاق البدر نشهده \* كما لموسى انفلاق البحر منقول (قوله فعليه يكون  
البحر انفلاق لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء) أي حتى جاوزوه وهو أعظم من انفلاق البحر لموسى عليه السلام

يقع فيها زوال الماء في مواضع منها بحيث يمكن المشي في الأرض التي بينهما والبحر الذي بين السماء والأرض لا مقر له من الأرض حتى يسلك فيه بل هو على صفة الله أعلم بها اه سيرة (قوله كله الجراح) أي وتسليم الجراد أعرب من تسليم الحيوان اه سيرة (قوله وكله ذراع الشاة) هذا أقوى في الإعجاز وأبلغ من أحياء الإنسان لأنه جزء حيوان دون بقيته فهو معجزة لو كان متصلاً بالبدن فكيف وقد أحياه الله وحده منفصلاً عن بقيته مع موت البقية فصار الجزء حياً قادراً على النطق ولم يكن حيوانه يتكلم فهو أبلغ من أحياء الموتي لعيسى عليه السلام وأحياء الطيور لإبراهيم عليه السلام وكذلك كله الطي والضب وشكا إليه البعير وروى أن طيراً فجع بولده فجعل يرفرف على رأسه صلى الله عليه وسلم ويكلمه فقال أيكم فجع هذا بولده فقال رجل أنا فقال ارددة رواء أبوداود والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه وقصة كلام الذئب مشهورة اه سيرة

بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وهو أبلغ لأن الحجر من جنس الأرض التي ينبع منها الماء بخلاف ينبع الماء من بين لحم ودم فانه ليس بمعجود وما أحسن قول بعضهم

ان كان موسى سقى الأسباط من حجر \* فان في الالف معنى ليس في الحجر

ولما أعطى أعني موسى الكلام أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم مثله ليلة الاسراء وزيادة الدنو والرؤية بعين البصر وشتان ما بين جبل الطور الذي نوحى به موسى عليه الصلاة والسلام وما فوق العرش الذي نوحى به نبينا صلى الله عليه وسلم قال العارف البرعي رحمه الله تعالى

وان ذكر وانجي الطور فاذا كر \* تجي العرش مفتقر التغي

فان الله كلم ذلك وحيا \* وكلم ذامشافهة وأدنى

وموسى خرمغشياً عليه \* وأجد لم يكن ليضيق ذهننا

ولو قابلت لفظاً أن تراني \* بما كذب الفؤاد فهمت معنى

ولما أعطى هارون عليه الصلاة والسلام الفصاحة أعطى نبينا أبلغ منها وأمر على أنها في العبرانية والعربية أفصح منها ومن ثم لم تكن فصاحته معجزة بخلاف فصاحة نبينا فانها معجزة ولم يتحدثني بالفصاحة إلا نبينا صلى الله عليه وسلم ولما أعطى يوسف عليه الصلاة والسلام شطر الحسن وتايل الرؤيا أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم الحسن كله كما في الحديث وعبر عن المرائي فوقع كما عبر ما لا يدخله الحصر وتعبير يوسف عليه الصلاة والسلام إنما كان في ثلاث مرائي كما في

سورته ولما أعطى داود عليه الصلاة والسلام تليين الحديد أعطى ان العود اليابس اخضر بين يديه وان شاة أم معبد درت ببركة يده ولم تلد قط ولما أعطى سليمان عليه الصلاة والسلام كلام الطير أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم أنه كله الحجر وسبح الحصافي كفه وكله ذراع الشاة المسمومة والطبي وشكا إليه البعير ولما أعطى أعني سليمان الريح التي غدوها شهر ورواحها شهر أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم البراق وهو أسرع من الريح بل من البرق الخاطف وأيضا الريح سخرت

لسليمان عليه الصلاة والسلام لتحمله الى نواحي الأرض ونبينا صلى الله عليه وسلم زويت له الأرض أي جعلت له حتى رأى مشارقها ومغاربها وفرق بين من يسعى الى الأرض ومن تسعى له الأرض ولما أعطى أعني سليمان تسخير الجن أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله مكنه من شيطان تغلبت عليه في صلاته فأراد ان يربطه بسارية في المسجد وسخر له الجن حتى أسلموا ولم يسخروا لسليمان إلا في العمل وعد الطير من جملة جنوده تقاومه جماعة الغار وعكبوتة بل هذا

أعجب لأن فيه الحماية من العدد الكثير بالشئ القليل ولما أعطى عيسى عليه الصلاة والسلام ابراء الأكمه والابرس وأحياء الموتي أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم رد العين الى محالها بعد ما سقطت فعادت أحسن مما كانت وذكر الرازي أنه صلى الله عليه وسلم مسح برصاء فشفيت والبيهقي ان رجلاً قال لأومن بك حتى تحيى لى ابنتى فأتى قبرها فخطبها فاجابته وتسبيح الحصى وحنين الجذع أبلغ من تسليم الموتي لأن هذا من جنس ما لا يتكلم قال العارف البرعي رحمه الله

وان بك خاطب الاموات عيسى \* فان الجذع حن له وأنا

وسلمت الجهاد عليه نطقاً \* فاني يستوى الغتيان اني

فهذا تفصيل بعض ما أوتي به صلى الله عليه وسلم في نظير ما أوتي به الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتفصيل جميع ما خص الله به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من خصائص التكريم بما لم يعطه أحداً من الانبياء عليهم الصلاة والسلام متعذروا ان أردت بسط الكلام فانظر سيرة شيخنا وشيخ



شبه وخارجة العلامة وبالحجة فقد أوتي صلى الله عليه وسلم مثلهم وزاد بخصائص لا تحصى  
اعلاما بانه صلى الله عليه وسلم الممد لهم دائما اذ هو الوارث للحضرة الالهية والمستمد منها بالاواسطة  
دون غيره فانه لا يستمد منها الا بواسطة صلى الله عليه وسلم فلا يصل الى كامل منها شيء الا وهو من  
بعض مدده وعلى يديه فايات كل نبي ومعجزاته انما هي مقتبسة من نوره صلى الله عليه وسلم لانه  
صلى الله عليه وسلم كالشمس وهم عالمهم الصلاة والسلام كالكوكب فهي غير مضيئة بذاتها  
وانما هي مستمدة من نور الشمس فاذا غابت أظهرت أنوارها فهم قبل وجوده صلى الله عليه وسلم  
انما كانوا ينظرون فضله وأنوارهم مستمدة من نوره الغائض ومدده الواسع وقد أشار الى هذا  
العلامة البوصيري رحمه الله تعالى في رده فقال

وكل آي أتي الرسل الكرام بها \* فانما اتصلت من نوره بهم  
فانه شمس فضلهم كواكبها \* يظهر أنوارها للناس في الظلم  
حتى اذا طلعت في الافق عم هذا \* ها العالمين وأحييت سائر الامم  
وقال في همزيته كل فضل في العالمين فن فضل النبي استعارت الفضلاء

وانما وصف رحمه الله تعالى معجزاته صلى الله عليه وسلم بقوله (كثيرة) ايماء للمعجز عن الاحاطة  
بها والمراد من معجزاته صلى الله عليه وسلم الامور الخارقة للعادة الشاملة للارهاص والمعجزة  
واعلم ان ما كان منها معلوما بالقطع منقولاً بالتواتر كالقرآن فلا شك في كفر منكره وما لم يكن  
منها كذلك فان اشتهر كنبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم لم فسق منكره وان لم يشتهر  
وثبت بطريق صحيح أو حسن عز منكره ثم اعلم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم ترجع الى ثلاثة  
اقسام ماض وجدي قبل وجوده ومستقبل وجدي بعد وفاته ومقارن له من حين جماله الى ان نقله  
الله تعالى الى محل فضله فاما القسم الماضي وهو ما كان قبل وجوده فكثير كقصة الفيل وتبشير  
الانبياء والكهان به وغير ذلك مما هو تأسيس لنبوته وارهاص لرسالته وهذا القسم يسمى  
ارهاصا كما تقدم وجوز بعضهم تسمية ذلك معجزة وأما القسم الثاني وهو ما وقع بعد وفاته صلى  
الله عليه وسلم فكثير جدا اذ في كل حين يقع لحواص أمته من الكرامات وخوارق العادات  
بسببه ما لا يحصى فكرامات الاولياء من تمت معجزاته صلى الله عليه وسلم ورحم الله البوصيري  
حيث يقول والكرامات منهم معجزات \* حازها من نوالك الاولياء

وأما القسم الثالث وهو ما كان معه من حين ولادته الى حين وفاته فواو جدي قبل البعثة يسمى  
أيضا ارهاصا وذلك كالنور الذي خرج معه حتى أضاء له قصور الشام وأسواقها حتى رأت أمه  
قصور بصري وغير ذلك مما شوهد حال ولادته وفي رضاعه وكتظليل الغمام فانه انما كان قبل  
البعثة وكذا كل ما كان قبل بعثته وما وجد بعد البعثة فكثير جدا ذكر رحمه الله تعالى نبذة  
منه فقال (منها) أي من تلك المعجزات التي خص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (القرآن  
العظيم) وهو لغة مأخوذ من القرء وهو الجمع لانه مجمع علم الاولين والآخرين واصطلاح اللفظ  
المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته للاعجاز باقصر سورة منه فقوله اللفظ  
خرج به الكلام النفسي وقوله المنزل خرج به اللفظ غير المنزل كالا حاديث النبوية وقوله على محمد  
صلى الله عليه وسلم خرج به المنزل على غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالتوراة والانجيل  
وقوله المتعبد بتلاوته خرج به منسوخ التلاوة وقوله للاعجاز خرج به الاحاديث القدسية واعلم ان  
القرآن العظيم أنزله الله تعالى في شهر رمضان وهو معنى قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه

كثيرة منها القرآن  
العظيم



(قوله ونزل به الى سماء الدنيا) قال الصاوي على الجلالين حكمة انزاله من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم انزاله منها مفرقا ولم ينزله مفرقا من اللوح ان سماء الدنيا مشتركة بين العالم العلوي والسفلي فانزاله اليها جملة فيه تعجیل لمسرته بنزول جميعه عليه وانزاله منها مفرقا فيه تأنيدي للقلوب وترويح للنفوس وتلطيف به صلى الله عليه وسلم وبأتمه فلم يفته نزوله جملة ولا مفرقا أه (قوله فال في روح البيان) عبارة الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى وأصل هذا ما رواه احمد والبيهقي عن واثلة ابن الاسقع رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة خلت منه والزبور لثمان عشرة خلت منه والقرآن لاربع وعشرين خلت منه وفي رواية وصحف ابراهيم لاول ليلة الى آخر ما قال فانظره ان شئت (قوله فال جواب الخ) ويجاب بأن البعثة كانت في رمضان الذي قبل تمام الاربعين خبير

القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ليلة القدر وهي المعنية بقوله تعالى انا أنزلناه في ليلة مباركة جملة واحدة في اللوح المحفوظ فتلقاه جبريل منه ونزل به الى سماء الدنيا فاملاه للسفرة فكتبته في الصحف على هذا الترتيب الذي نقرؤه ومقرها بيت العزة في سماء الدنيا ثم نزل جبريل به على النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة مفرقا على حسب الوقائع وعند الحاجة وبحدوث ما يحدث على ما يشاء الله تعالى لقوله تعالى ولا يأتونك بمثل الا جئتناك بالحق واحسن تفسير الجبريل عليه السلام أهلى القرآن على السفارة ابتداء وتلقاه عنها انتهاء والحكمة في نزوله مفرقا تثبيتته في قلبه وتجديد الحج على المعاندين وزيادة ايمان للمؤمنين قال تعالى وقال الذين كفروا ولا تنزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئتناك بالحق واحسن تفسيره اوقال تعالى واذا تلايت عليهم سم آياته زادتهم ايمانا وقال تعالى وقرآننا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وتلك الليلة التي أنزل فيها القرآن ليلة أربع وعشرين قال في روح البيان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت صحف ابراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين منه والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين أه فحصل من هذا ان القرآن نزل ليلة أربع وعشرين من رمضان وكانت تلك الليلة هي ليلة القدر في تلك السنة فن ثم حكم تعالى بأنه نزل في رمضان وفي ليلة القدر بقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وقوله انا أنزلناه في ليلة القدر فانزل فيها جملة الى سماء الدنيا ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين الى الارض أوله اقرأ باسم ربك الذي خلق فان قيل ان كون أول اقرأ أنزل يوم الرابع والعشرين من رمضان مشكلا بما أشهر من انه صلى الله عليه وسلم بعث في شهر ربيع الاول فالجواب ما ذكره من أنه صلى الله عليه وسلم نبىء أولا بالرؤيا في شهر مولده ثم كانت مدته اربعة أشهر ثم أوحى اليه في اليقظة ذكره ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى في الفتاوى الحديثية وغيره وعلم من قولنا فيما تقدم أنفا على هذا الترتيب الذي نقرؤه ان القرآن بهذا الترتيب توقيفي أي يتوقف على نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا تمت السورة يقول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل هذه السورة عقب سورة كذا وقبل سورة كذا وكذا ترتيب الآيات توقيفي فكان جبريل يقول للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل هذه الآية عقب هذه الآية وكذا السماء السور توقيفية وأما وضع أسماؤها في المصاحف وتقسيمها الى أعشار وأرباع وثلاث وأجزاء وأحزاب فن الحجاج الثقفي باخذ من الحساب رضي الله عنهم في وضع أسماء السور واجتمعت منه في تقسيمه الى ما ذكره ذلك تجدد ابتداء الربع وسط قصة وترتيبه في النزول غير ترتيبه في التلاوة والصحف وذلك لانه نزل عليه ثلاث وثمانون سورة بمكة أي قبل الهجرة بالمدينة احدي وثلاثون على التحقيق فأول ما نزل بمكة اقرأ وآخر ما نزل بها قيل العنكبوت وقيل المؤمنون وقيل ويل للطففين وأول سورة نزلت بالمدينة البقرة وآخر سورة نزلت بها المائدة وهناك بعض سو واختلف فيها منها الفاتحة ويمكن تكرار نزولها وأما أول آية نزلت على الاطلاق فاقراء باسم ربك وآخر آية على الاطلاق واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وما نقل عن بعض الصحابة ان مصاحفهم مكتوبة على غير الترتيب الموجود الان في جوابه كما في القرطبي أنهم كانوا يكتبونها على ترتيب النزول قبل ان يعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم ترتيب السور فلان في أنهم لما علموا الترتيب جروا على مقتضاه فثبت بهذا أن القرآن كان على هذا التأليف والجمع في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ترك جمعه في مصحف واحد لان النسخ



معجز البشر ✽ الكسر أو في رمضان الذي بعد الأربعين قال في الكسر أو ذلك بناء على أن ميلاده في رمضان وقد قيل به وعبرة  
الصاوي على الجلالين أن قلت ان البعثة على رأس الأربعين وميلاده كان في ربيع فكيف يكون مبدأ الوحي في رمضان في  
ليلة القدر أجيب بأنه ألغى الكسر وأجبر أو ذلك بناء على أن ميلاده في رمضان وقد قيل به أو مبدأ الوحي المنامي في ربيع ومبدأ  
انزال القرآن في رمضان (قوله وانشاء الكلام البليغ ارتجالاً) بالجيم أي بدون تردد وفكر ومهلة إذ كان لهم سحبة وطبيعة قال  
في القاموس ارتجل الكلام تكلم به من غير أن يهتبه وفي المصباح ارتجلت الكلام (٦٧) أتيت به من غير روية ولا فكر (قوله  
على البديهة) أي من  
غير روية أي تفكر

كان يرد على بعضه ويرفع الشيء بعد الشيء من التلاوة كما كان ينسخ بعض احكامه فلو جمع في  
مصحف واحد ثم رفع بعض تلاوته أدى ذلك الى الاختلاف واختلاط أمر الدين فحفظ الله كتابه  
في القلوب الى انقضاء زمن النسخ ثم وفق لجمعه الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وثبت بالدليل  
الصحيح ان الصحابة رضي الله عنهم انما جعوا القرآن بين الدفتين كما أنزل الله تعالى على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من غير ان زادوا فيه أو نقصوا شيئا أفاده حواشي الجلالين وغيرهما ثم وصف  
رحمه الله تعالى القرآن ثانيا بقوله (معجز البشر) أي مصيرهم عاجزين عن معارضته والاثبات بمثله  
بل كل المخوقات كذلك اجما عاقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن  
لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي معينوا وخص الانس والجن مع ان سائر المخلوقات  
كذلك لانهم اللذان يتصور منهما المعارضة بخلاف غيرها كما لا شك في عصمتهم واقتضاه  
رحمه الله تعالى على البشر الذين هم بنو آدم سمو بذلك لبدو بشرتهم التي ظاهرها الجلود لانهم الذين  
تصددوا لذلك بالفعل كما سيأتي بيان ذلك في تقرير الالية فقد تحداهم النبي صلى الله عليه وسلم  
بما فيه من العجز ودعاهم الى معارضته والاثبات بسورة من مثله فجزوا عن الاثبات بشيء منه  
فيكون هذا القرآن الذي أعجزهم أوضح في الدلالة على الرسالة من احياء الموتى وبراء الاكبر  
والابصر لانه أتي أهل البلاغة وأرباب الفصاحة ورؤساء البيان والمقدمين في اللسان بكلام  
مفهوم المعنى عندهم فكان عجزهم عنه أعجب من عجز من شاهد المسيح عليه السلام عند احياء  
الموتى لانهم لم يكونوا يطعمون فيه ولا في ابراء الاكبر والابصر وقرئش كانت تتعاطى الكلام  
الفصيح والبلاغة وانشاء الكلام البليغ ارتجالاً في المحافل جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقة فيأتون  
منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديهة في المقامات ويتوصلون بذلك الى  
مطالبهم من الحاجات ويرفعون من مدحهم ومدحهم ويضعون من ذمهم بقدحهم فيأتون من  
ذلك بالسحر الحلال ويطوقون الاعناق باحسن من عقد اللائح وبالجملة فكانت أوصافهم في  
البلاغة والفصاحة يضيق عنها التعبير ويكل بمحصرها فلم التعبير فإراهم الرسول كريم بكتاب  
عزير عظيم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميداً حكمت آياته وفصلت  
كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتطافرا بحجازه وعجزه  
وتطاهرت حقيقة ومجازهم وهم أفصح ما كان في هذا الباب مجالا واشهر في الخطاب رجالا  
وأكثر في السجع والشعر ارتجالاً وأوسع في الغريب واللغة مقالا صار خابهم في كل حين ومقرعا  
لهم من الاعوام بضعا وعشرين على رؤس الملا أجمعين فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم  
من دون الله ان كنتم صادقين فلم يزل يقرعهم أشداً التقرير ويوبخهم غاية التوبيخ ويذم آلهم

الى حد كاد يشغل عن غيره شبهه بالسحر الحقيقي وهو الذي يقال له السحر الحلال اه (قوله فساراعهم) أي ما أفرعهم شيء  
اليم الرسول كريم أي جاءهم بخلاف هواهم لكن معه هدايتهم وطريق مناهم حين اتاهم (قوله وهم أفصح) بالصاد المهملة  
من الفصاحة والجملة حالية وقوله ما كان في هذا الباب أي باب السؤال والجواب مجالا أي قوة واحتمالا (قوله وأكثر في  
السجع والشعر ارتجالاً) بالحاء المهملة أي انتقلا من كلام الى كلام ومن مرام الى مرام بقوة تفننهم في نوعي الكلام (قوله  
صار خابهم) أي حال كون النبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن العظيم داعيا لهم ومناديا عليهم وقوله في كل حين أي

زمان من ليل ونهار مفردين او مجتمعين تسجيلا عليهم بانكارهم للدين واستكبارهم عن الحق معرضين وقوله ومقرعا  
 بتشديد الراء المكسورة بعد القاف أي وموجعا لهم وقوله من الاعوام بضعا وعشرين بكسر الموحدة وقد تفتح ما بين الثلاث الى  
 التسع والمراد به هنا الثلاث على الصحيح من أنه بعث على رأس الاربعين وعاش ثلاثا وستين وقوله على رؤس الملا أجمعين من  
 أشرفهم ورؤسائهم (قوله رثيا) أي ما سامن الجن قاله في المختار وقال في لسان العرب الرثى والرثى بفتح الراء وكسر هاء الجنى  
 براه الانسان وتقيم تقول رثى بكسر (٦٨) الراء والهمزة وقال الليث الرثى جنى يتعرض للانسان يريه كهانة وطبايقال مع

فلان رثى وقال ابن  
 الانبارى رثى من الجن  
 بوزن رعى وهـ والذي  
 يعتاد الانسان من الجن  
 وقال ابن الاعرابى أرى  
 الرجل اذا صار له رثى  
 من الجن أى تابع فيقال  
 للتابع من الجن رثى  
 بوزن كى وهو فاعيل أو  
 فاعول سمي به لانه يتراءى  
 لمتبوعه وقد تكسر راءه  
 لا تباعها ما بعد ها اه  
 (قوله وغيره) أى غير  
 عتبة بن ربيعة وذلك مثل  
 الوليد بن المغيرة وهو كافر  
 هلك على دينه لقلة يقينه  
 وكان سيد قريش في  
 الفصاحة وهو والد خالد  
 رضى الله عنه فقد روى  
 البيهقي رحمه الله تعالى  
 في قصته انه قال للنبي  
 صلى الله عليه وسلم اقرأ  
 على شيا لا تطرفيه فقرأ  
 عليه ان الله يأمر بالعدل  
 والاحسان وايتاء ذى  
 القربى وينهى عن  
 الفحشاء والمنكر والبغى  
 يعظكم لعلكم تذكرون  
 فقال الوليد أعد على

وأبائهم ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم وهم في كل هذا عاجزون عن معارضته وما ذاك  
 الا ليصير علما على رسالته وصحة نبوته وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح وقد قطع صلى الله عليه  
 وسلم بانهم لا يقدرّون على معارضة القرآن حيث تحداهم به وقال لهم كما أمره الله تعالى فأتوا بسورة  
 من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولان تفعلوا فأتوا بالنار  
 فلو لا علمه صلى الله عليه وسلم بان ذلك من عند الله علام الغيوب وانهم لا يقدرّون لما قال لهم  
 ولن تفعلوا لانه كان أعقل الرجال من أهل زمانه بل هو أعقل الخلق على الإطلاق فلا كمال عقله لم  
 يحصل له ريب في خبر الله بل قطع القول فيما أخبر به عن ربه بانهم لا يأتون بشئ من مثله وقال  
 تعالى اظهار العجزهم قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو  
 كان بعضهم لبعض ظهيرا أى معينا فهذا انزل رد القولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وانما ذكر سبحانه  
 وتعالى الجن تعظيما لا عجزا القرآن والا فالتحدى انما وقع للانس دون الجن لانهم وان كانوا  
 تتصور منهم المعارضة كما تقدم ليسوا من أهل اللسان العربى الذى جاء القرآن على أساليبه لان  
 للهيئة الاجتماعية من القوة ما ليس للأفراد واذ افترض اجتماع الثقلين واعانة بعضهم بعضا ومع  
 ذلك عجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد أعجز فرضيت همهم الشريفة وأنفسهم الابية  
 بسفك الدماء وهتك الحرم عجزا عن الاتيان بمثله وعنادا فلو قدروا على المعارضة لدفعوا ما حل بهم  
 بالمعارضة فهذا برهان على عجزهم وابطال لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا فان هذا قاطع بعجزهم  
 وعدم قدرتهم فلا عبرة بقولهم وقد اعترف كثير منهم من أهل الفصاحة والبلاغة بأنه لا يقدر  
 أحدهم على معارضته وأنه ليس من كلام البشر فمن اعترف عتبة بن ربيعة وهو كافر قتل على  
 كفره يوم بدر وذلك أنه ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخى ان كنت تطلب ما لا جمعنا  
 لك من أموالنا وتطلب الشرف فنحن نسودك علينا وان كان الذى يأتى بك رثيا بل لنا أموالنا فى  
 طلب الطب لك فلما فرغ قال صلى الله عليه وسلم اسمع منى بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من  
 الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته حتى انتهى صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى فان أعرضوا فقل  
 أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فوضع عتبة يده على فم النبي صلى الله عليه وسلم وقال له  
 لا تدع علينا ثم رجع فقالت له قريش ما وراءك فقال والله لقد سمعت قولها ما سمعت بمثله قط والله  
 ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت نبأ وغيره من ذوى البلاغة  
 البارة والالفاظ الناصحة والكلمات الجامعة قال فى المواهب نقلا عن بعضهم ان هذا القرآن  
 لو وجد مكتوبا فى معصف فى فلاة من الارض ولم يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة أنه  
 منزل من عند الله تعالى وان البشر وغيرهم لا قدرة لهم على تأليف ذلك فكيف اذا جاء على يد

قراء تلك فأعاد صلى الله عليه وسلم الآية فقال والله ان له الخلاوة وان عليه لطلاوة وانه لثمر أعلاه مغدق اسفله أصدق  
 وانه ليعلو ولا يعلى عليه وانه ليحطم ما تحته وروى أبو نعيم من طريق ابن اسحق عن رجل من بنى سلمة قال لما أسلم قتيان بنى سلمة  
 قال عمرو بن الجوح رضى الله عنه لانه معاذ أخبرنى ما سمعت من كلام هذا الرجل وكان معاذ أسلم قبل أبيه فقرأ عليه الحمد لله  
 رب العالمين الى قوله الصراط المستقيم فقال عمر ولا بنه ما أحسن هذا وأجمله وكل كلامه مثل هذا قال يا أبت وأحسن من هذا  
 اه سيرة شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى وغيره (قوله من ذوى البلاغة البارة) أى الفائقة الثلاثة بيان للغير وقوله



اصدق الخلق وأبرهم واتقاهم وقد قال انه كلام الله وتحدى الخلق كلهم أن يأتيوا بسورة من مثله فحجزوا فكيف يبقى مع هذا شك واعلم أنه لا خلاف في أن القرآن بحملته معجز وانما الخلاف في أقل ما يقع به الإعجاز من أبعاضه واختار جمهور أهل التحقيق أن أقله أقصر سورة منه أو ثلاث آيات وقال القاضي عياض أن أقله سورة أنا أعطيناك الكوثر الآية أو آيات في قدرها وظاهر الأول أن الآية أو الآيةتين ليس معجزا وان عادل الثلاثة أو السورة في الطول كآية الكرسي والدين والظاهر خلافه فالمعتمدان الآية الطويلة معجزة كالثلاثة واختلف في وجه الإعجاز فقل كون الله صرهم عن الاتيان بمثله مع كونهم قادرين على ذلك وهذا القول يسمى قول الصرفة والذي ذهب اليه الجمهور أن وجه الإعجاز كونه في أعلى طبقات البلاغة والفصاحة مع اشتماله على الاخبار بالمغيبات ودقائق العلوم وأحوال المبدأ والمعاد وغير ذلك مما لا يحصى وهذا هو الصحيح في وجه الإعجاز وان أردت بسط الكلام على هذا كله فانظر الشفاء وسيرة شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى (وهو) أي القرآن العظيم (أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم) ولا يخرج عنه شيء منها غالبا ولا فاعضاها لم يذكرفيه بطريق الصراحة وان كان داخلا في عموم قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير وقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء (وادومها) أي معجزاته صلى الله عليه وسلم وذلك (لبقائه الى يوم القيامة) يشهد بصدق دعواه صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ورشده الى الايمان في كل زمان فحجزة القرآن بما فيه ثابتة الى يوم القيامة بينة الحجة لكل أمة تأتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظرفيه وتأمل وجوه الإعجاز منضمما الى ما أخبر به من الغيوب فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور ما أخبر به على وفق ما أخبر في تجديد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالمعاينة وأما من قبله صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقصه الله تعالى من المعجزات بما ثبت به دعواه بحسب زمانه فاذا انقضى زمانه انقضت معجزته كقلب العصا حية واخراج اليد بيضاء في زمن موسى لان الغلبة فيه كانت بالسحر فأتاهم بما فوق ذلك وفي زمن سليمان بالملك فأتاهم بما لم ينله غيره وفي زمن عيسى بالطب فأتاهم بما هو أبهر منه أعني احياء الموتى وفي حديث البخاري ما من نبي الا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي أوتيته وحيا أو حاه الله تعالى الى وفي معناه قولان غير متنافيين يرجع حاصلهما الى ان معجزات الانبياء انقرضت بانقراض أعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالابصار كعصا موسى وناقصة صالح فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة فيشاهدها كل من جاء بعد الاول وانما كانت أكثر معجزات الامم السابقة حسية لبلادتهم وأكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم أنظر سيرة شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى ترا العجب العجيب وحيث ذكر القرآن العظيم فلنتبرك بنبذته من فضائله لتفنن ركاته وأسراره وتفيض علينا خيرات وأنواره فنقول في فضائل القرآن أحاديث كثيرة وآثار شهيرة فنالحاديث ما روى عن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه رواه البخاري ومنها ما روى عن عائشة رضي عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتبع فيه وهو عليه شاق له أجران متفق عليه ومنها ما روى عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين رواه مسلم ومنها ما روى عن أبي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه ومنها ما روى عن ابن عباس رضي

وهو أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم وادومها لبقائه الى يوم القيامة والالفاظ الناصعة أي الخالصة من شوائب الركاكة لبلاغة مبانيها وفصاحة معانيها وقوله والكلمات الجامعة أي المعاني كثيرة في ضمن بيان سيرة (قوله الماهر بالقرآن) يعني الحاذق الكامل الحفظ الجيد التلاوة وقوله مع السفارة جمع سافر وهو الرسول من الملائكة سمي بذلك لانه يسفر برسالات الله الى أنبيائه وقيل السفارة الكتبة من الملائكة والبررة المطيعون لله تعالى فيما يأمر به ومعنى كونه مع الملائكة ان له منازل في الجنة يكون فيها رفيقا لهم وقوله يتتبع أي يتردد في تلاوته لضعف حفظه له أجران يعني يحصل له أجر بسبب القراءة وأجر بسبب تعبه فيها والمشقة التي تحصل له فيها وليس معناه ان له أجرا أكثر من الماهر بل الماهر أفضل منه وأكثر أجرا أفاده في الحازن اه مؤلف

الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب أخرجه الدارمي والترمذي وقال حديث صحيح ومنها ما روى عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن ذكرى ومسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفصل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه رواه الترمذي والدارمي والبيهقي في شعب الإيمان ومنها ما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولا كن ألف حرف ولا م حرف وميم حرف ومن الآثام ما روى عن أبي امامة أنه قال اقرؤ القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلة فان الله لا يعذب قلباً بهو وعاء للقرآن ومنها ما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا أردتم العلم فانشروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين وقال أيضاً لا يسأل أحدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن ويحبه فهو يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وان كان يبغض القرآن فهو يبغض الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومنها ما روى عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال بكل آية في القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم وقال أيضاً من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه ومنها ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال البيت الذي يتلى فيه القرآن اتسع باهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين وان البيت الذي لا يتلى فيه القرآن ضاق باهله وقل خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين ومنها ما روى عن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى انه قال رأيت الله عز وجل في المنام فقلت يا رب ما أفضل ما تقرب به المتقربون اليك قال بكلامي يا أحمد قال قلت يا رب بفهمهم أو بغير فهمهم قال بفهمهم وبغير فهمهم ومن المعلوم انه اذا كان بفهمهم أكمل لان ذلك هو الثمرة من قراءته هذا وقد جاء في حديث قدسي من شغله القرآن عن دعائى ومسئلتى أعطيته أفضل ثواب الشاكرين اللهم فاجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا وجملاً همومنا ونعماً وعملاً وبنواشراح به صدورنا ويسر به أمورنا واجعله حجة لنا ولا تجعله حجة علينا اللهم ارشدنا بحفظه واعذنا من نبذنه وبغضه اللهم شرف به مقامنا في محل الرحمة واكفنا به في ظل النعمة وبلغنا به نهاية المراتب والهممة ويبيض به وجوهنا يوم الفترة والظلمة اللهم فكما علمتنا تلاوته فاجعلنا ممن يقف عند أوامره ويستضي بانوار جواهره ويستبصر بغوامض سرائره ولا يتعدى نهى زواجه مجاه من أنزل عليه واخوانه الانبياء وكل منتم اليه آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (و) من تلك المعجزات التي خص الله بها نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم (الاسراء) به صلى الله عليه وسلم ليلا على البراق وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى (والمعراج) به صلى الله عليه وسلم الى السموات السبع الى سدرة المنتهى الى حيث شاء الله تعالى فيجب اعتقاد ما ذكرناه ككلمة ربه في هذه الليلة المباركة ورأى ربه فيها يعني رأسه رؤية تليق به سبحانه وتعالى كما تقدم في مجتبه الرؤية والحق انهما أعني الاسراء والمعراج كانا نقطة بروحه صلى الله عليه وسلم وجسده الشريف كما أجمع عليه أهل القرن الثاني ومن بعده من الأمة والاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثابت بالكتاب والسنة واجماع المسلمين فمن أنكره كفر والمعراج من المسجد الأقصى الى السموات السبع ثابت بالأحاديث المشهورة ومنها الى الجنة ثم الى المستوى أو العرش أو طرف العالم من فوق العرش على الخلاف في ذلك ثابت بخبر الواحد فمن أنكره لا يكفر لكن يفسق وقصته ماثلة مشهورة

والاسراء والمعراج



وانشقاق القمر  
وتسليم الحجر والشجر  
عليه صلى الله عليه وسلم  
~~~~~  
(قوله وان من الحجارة)
أى وان نوعا من الحجارة
يحصل له سعادة سرمدية
وعناية ربانية مثل البشر
فلا تنهب من تخصيص
الله تعالى إياي بتلك
الفضيلة وأنا جحر فكما ان
ابن آدم فهم سعيد وشقي
كذلك الحجارة والحيوان
كما قاله المحققون العارفون
فبعض الحجارة وردانها
تدخل الجنة مع الابرار
وبعضها يكون وقودا
لنار فهذا الحجر ليس
على النبي صلى الله عليه
وسلم تحقق ظنه ورجاؤه
بانه يحصل له الخير الاثم
فنظم لسان حاله هذا
النظم البليغ افتخارا
بمحصل الفضل
والبشارة بسبب السلام
على النبي الشفيع وبهذا
تعلم ان حب الصالحين
والالتجاء والتعلق
بهم يورث الخير العظيم
والفوز بحضرة النعيم
ولا يخفى ما في كلامه
من الاقتباس والاكتفاء
اذ هو مقتبس من قوله
تعالى وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار
الآية اه مؤلف

(و) من تلك المعجزات التي خص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (انشقاق القمر) فلقنتين
فقد نطق القرآن العزيز به قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يرضوا و يقولوا
سحر مستمرو روى أحاديثه أصحاب السنن وغيرهم فعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال بينما نحن
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انشق القمر فلقنتين فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه فقال
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وقال كفار قريش هذا سحر فابعثوا الى أهل الآفاق
حتى تنظروا أو امثل هذا أم لا فاجاب أهل الآفاق بأنهم رأوه منشقا فقال كفار قريش هذا
سحر مستمر فقد انشق نصفين وهو في السماء وان كان قد يسبق الى الوهم أنه نزل منها الى الجبل
قال العلامة عبد الوهاب ابن السبكي ان انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروي في
الصححين وغيرهما من طرق ولم ينشق لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وهو من أمهات معجزاته صلى
الله عليه وسلم قال في المواهب وقد أجمع أهل السنة والمفسرون على وقوعه لاجله صلى الله عليه
وسلم قال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعد لها شئ من آيات الانبياء ولذا اخص بها
سيدهم وذلك أنه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من
الطبائع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به أظهر من غيره (تنبيه)
ما يذكره بعض القصاص أن القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كفه فليس
له أصل وسئل النووي عن رجلين تنازعا في انشقاق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال أحدهما انشق فرقتين دخلت أحدهما في كفه وخرجت من الكف الآخر وقال الآخر بل
نزل الى بين يديه فرقتين ولم يدخل في كفه فاجاب الاثنان محطتان بل الصواب انه انشق وهو في
موضعه من السماء وظهرت منه إحدى الشقتين فوق الجبل والآخرى دونه هكذا أثبت في
الصححين من رواية ابن مسعود رضى الله عنه انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم قاله شيخنا وشيخ
مشايخنا رحمه الله تعالى في سيرته (و) من تلك المعجزات التي خص الله بها نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم (تسليم الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم) فقد روى مسلم عن جابر بن سمرة رضى
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان أبعث
واني لاعرفه الا أن قال شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في رسالته التي في ماثر الحرمين وفي
الزقاق الذي فيه دار السيدة خديجة رضى الله عنها المعروف الا أن زقاق الحجر حجر كان يسلم على
النبي صلى الله عليه وسلم ملصق بجدار بارز عن الحائط قليلا يتبرك الناس باسمه مكتوب فوقه في
حجر منزل في الجدار فوق الحجر المسلم

انا الحجر المسلم كل حين * على خير الورى فلي البشارة

فقلت فضيلة من ذي المعالي * خصصت بها وان من الحجارة

وكون هذا الحجر هو الذي كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثابت بالتواتر عند أهل مكة خلافا
عن سلف وطبقة بعد طبقة وعصر بعد عصر ونص على ذلك العلماء في كتبهم كالحب الطبري
والعلامة القسطلاني في المواهب اللدنية وغيرهما من العلماء الاعلام والحديث الذي ورد في
تسليمه على النبي صلى الله عليه وسلم رواه الامام أحمد والترمذي وهو قوله صلى الله عليه وسلم اني
لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان أبعث وانما قال قبل ان أبعث لانه بعد البعثة سلم عليه كل
الحجارة التي كان يمر بها كما روى ذلك عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وتوهم بعض الناس ان
مراده صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا يدل على أنه هو يعرفه لا غيره من الناس وأما الحجر الاسود

فيعرفه كثير من الناس لاسيما وقد تواتر النقل في جميع الاعصار انه هو هذا الحجر المصق بمجدار
 في زقاق الحجر فلا شك في ذلك بعد التواتر وتنصيب العلماء في كتبهم على ذلك ويستجاب عنده
 الدعاء انتهى وروى الترمذي والدارمي والحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
 وكرم وجهه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فإنا
 استقبله شجر ولاجر الا قال السلام عليك يا رسول الله قال العلماء وانما كان هذا في بدء نبوته
 تطمينا لقلوبه وتبشير له بانقياد الخلق له بعد ذلك واجابتهم لدعوته (و) من تلك المعجزات التي خص
 الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (تسبيح الحصى في كفّه صلى الله عليه وسلم) فقد روى ثابت
 ان أنس بن مالك قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ كفاه من حصى فسبحن
 في يده حتى سمعنا التسبيح ثم صبحن في يد أبي بكر فسبحن ثم في يد عمر فسبحن ثم في يد عثمان فسبحن
 ثم صبحن في أيدينا فاسبحن (و) من تلك المعجزات التي خص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 (حنين الجذع) الذي هو ساق النخلة وحديثه مشهور ومتواتر وهو انه صلى الله عليه وسلم
 كان قبل ان يصنع له المنبر يخطب عنده فلما صنع له المنبر انتقل اليه فسمع له كل من كان في المسجد
 حنيننا وصوتنا عظيما حتى كاد ان ينشق أسفعا على فراقه صلى الله عليه وسلم فضمه اليه فصار بين اثنين
 الصبي الذي تضعه أمه اليها وتسكته عن بكائه ثم قال ان شئت اردك الى الحائط أي البستان
 الذي كنت فيه تنبت لك عروتك ويكل لك خلقك ويتجدد لك خوص وعمر وان شئت أغرسك
 في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى اليه لسمع ما يقول فقال بصوت يسمعه من يليه بل
 تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله وأكون في مكان لا بلاء فيه فقال قد فعلت ثم قال اختار
 دار البقاء على دار الفناء وأمر به فدفن تحت المنبر وكان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال
 يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتم أحق ان تشاقوا الى لقائه (و) من
 تلك المعجزات التي خص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (رد عين قتادة حين سألت على خده)
 وذلك انه كان يتقي بوجهه السهام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد فاصاب عينه
 سهم فسالت على خده فاخذها بيده وسعى بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها في كفّه
 دمعت عيناه وقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيئا
 فقال يا رسول الله ان الجنة لجزء جميل وعطاء جليل ولكني رجل مبتلى بحب النساء وأخاف أن
 يقلن أعور فلا يردنني ولكن تردها وتسأل الله لي الجنة فردها في موضعها وقال اللهم ققادة
 كما وقى وجه نبيك فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظرا وكان كذلك وكانت لا ترمدا اذا رمدت
 الاخرى (و) من تلك المعجزات التي خص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (شهادة الضب
 بنبوته) روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه اذ جاءه اعرابي وقد صااد
 ضبا فقال الاعرابي من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا آمنت به الا أن يؤمن هذا الضب
 وطرحه بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال يا ضب فأجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا إليك
 وسعديك يا زين من وافي القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه
 وفي البحر سيده وفي الجنة رحته وفي النار عقابه قال فنأنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين
 وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي (و) من تلك المعجزات التي خص الله بها
 نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (غير ذلك) المذكور من القرآن وما بعده وذلك كمد الشمس له
 وسجود الحجر والشجرة وشهادته بالرسالة وتسبيح الطعام وهو يأكل وسجود الغنم وطاعته له

وتسبيح الحصى في كفّه
 صلى الله عليه وسلم
 وحنين الجذع ورد عين
 قتادة حين سألت على
 خده وشهادة الضب
 بنبوته وغير ذلك

وسجود الجبل له وشكواه كثرة العمل وقلة العلف وحديث الحمار وأما حديث الطبيعة ففيه خلاف
وتعظيم داجن البيوت له وانقيادها له وشهادتها عنه ونسب الماء الطهور الذي هو أفضل
المياه من بين أصابعه وتجر الماء وكثرته ووجوده ببركته وبمسحه لمحله ودعوته وتكثير الطعام
القليل ببركته ودعائه وكلام الصبيان له وشهادتهم بنبوته وإبراء ذوى العاهات ببركته وظهور
الآثار العجيبة فيما مسه أو بأشهره وتبدل الصفات الذميمة بالصفات الحميدة واجابة دعائه لانس
دعائهم أو علمهم وإخباره بكثير من المغيبات وغير ذلك مما ذكره أهل السير ومنهم شيخنا وشيخ
مشايخنا رحمه الله تعالى في سيرته مما لا تحصره النقول ولا تدركه العقول صلى الله وسلم عليه وزاده
فضلاً وشرفاً لديه (ومنها) أى ومن تلك الأشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضاً اعتقادها
(كون النبوة ليست مكتسبة) أى لا يكتسبها العبد بمباشرة أسباب مخصوصة كالأزمة الخلوة
والعبادة وتناول الحلال كما زعمت الفلاسفة لعنهم الله تعالى فالذي ذهب إليه المسلمون جميعاً
أن النبوة خصيصة من الله تعالى لا يبلغ العبد أن يكتسبها ويفسرونها باختصاص العبد
بسماع وحى من الله تعالى بحكم شرعى تكليفى سواء أمر بتبليغ أم لا وهكذا الرسالة لكن
بشرط أن يؤمر بالتبليغ وذهبت الفلاسفة إلى أن النبوة مكتسبة للعبد بمباشرة أسباب خاصة
ويفسرونها بأنها صفاء وتجلل للنفس يحدث لها من الرياضات بالتخلي عن الأمور الذميمة والتحاق
بالأخلاق الحميدة فالخلاف بين المسلمين والفلاسفة في أن النبوة ليست مكتسبة مبنى على الخلاف
بينهما في معناها والقول بآكتساب النبوة أقوى المسائل التي كفرت بها الفلاسفة وإن لم تكن من
المسائل المذكورة في النظم المشهور ويلزم على قولهم بآكتسابها تجوز بزني بعد سيدنا محمد أو معه
وذلك مستلزم لتكذيب القرآن والسنة فقد قال تعالى وخاتم النبيين وقال عليه الصلاة والسلام
الأنبياء بعدى وأجعت الأمة على إبقائه على ظاهره وأما الولاية ففيها طريقتان والأظهر التفصيل
فمن ساء ما هو مكتسب وهو امتثال المأمورات واجتناب المنهيات وتسمى الولاية العامة ومنها ما هو
غير مكتسب وهو العطايا الربانية كالعلم اللدنى ورؤية الألواح المحفوظ وغير ذلك فتحصل من
هذا أن النبوة لا تنال بالآكتساب (ولو فعل العبد في الخير أشق العبادات بل) هذا الضراب انتقالى
لا باطالى (ذاك) أى الاصطفاء للنبوة والاختيار للرسالة (فضل الله) الفضل اعطاء الشيء الغير
عوض لا عاجل ولا آجل ولذا لا يكون غيره تعالى (آتاه) أى اعطاه بمحض اختياره (لمن شاءه
وأراداه في الأزل لذلك) فمن كان مستحجماً لشروط النبوة (ومنها) أى ومن تلك الأشياء السمعية
التي يجب على المكلف أيضاً اعتقادها (معرفة عدة الرسل عليهم الصلاة والسلام المتفق عليهم)
الذين نص الله عليهم باسمائهم الأعلام (المذكورين في القرآن) العزيز (تفصيلاً) والجميع
الذين يجب علينا معرفتهم تفصيلاً من الأنبياء خمسة وعشرون كما سيأتى في النظم ومعنى كون
معرفتهم واجبة تفصيلاً لأنه لو عرض عليه واحد منهم لم ينكر نبوته ولا رسالته فنأنكر نبوة
واحد منهم أو رسالته كفر والعياذ بالله تعالى لكن العامى لا يحكم عليه بالكفر إلا أن أنكر
بعد تعلمه فيجب على العامى البحث عن أسمائهم حتى يعرفهم فإذا عرفهم وأنكر نبوة واحد منهم
بعد التعرف له فهو كافر وليس المراد من ذلك أنه يجب حفظ أسمائهم خلافاً لمن زعم ذلك وأما
المختلف في نبوتهم وهم المذكورون في القرآن فثلاثة ذوالقرنين ولقمان وعزير وأما الخضر
فلم يصرح باسمه في القرآن وإن كان هو المراد بقوله تعالى عبد من عبادنا وكذلك يوشع بن نون
فتى موسى المعبر عنه بقوله تعالى واذ قال موسى لقناه ولم يصرح باسمه في القرآن أما لقمان

ومنها كون النبوة
ليست مكتسبة ولو فعل
العبد في الخير أشق
العبادات بل ذلك فضل
الله آتاه لمن شاءه وأراداه
في الأزل لذلك ومنهم معرفة
عدة الرسل عليهم الصلاة
والسلام المتفق عليهم
المذكورين في القرآن
تفصيلاً

~~~~~  
(قوله في النظم المشهور)  
هما بيتان ذكر فيهما  
كفرهم بثلاثة أمور  
وقد ذيلتهما بيت واحد  
زدت فيه كفرهم بامر  
رابع وهو المذكور  
هنا وهو قولهم أن النبوة  
مكتسبة ونص الجميع  
بثلاثة كفر الفلاسفة  
العدة

إذا أنكروها وهى حقاً  
مثبتة

علم بجزئى حدوث عوالم  
حشر لا جساد وكانت  
ميتة

ويزاد قولهم بآكتساب  
نبوة

عبد السلام وغيره قد  
أثبتته

أه مؤلف

وذو القرنين فالصحيح انهم اوليان لانبيسان وأما عزيز والحضر فالصحيح انهم انبيان وعلى القول بانهم رسولان ليس ذلك مجمعا عليه والكلام في الجمع على رسالتهم على ان الحضر لم يذكر باسمه كما علمت فن أنكر وجودهؤلاء ككفر ومن أنكر نبوتهم لا يكفر لما علمت من أنه ليس مجمعا عليها وأما يوشع بن نون فرسول وكان هو الخليفة من بعد موسى بن عمران بمعنى انه صار نبيا برسالة بعده وكل من جاء بعد موسى عليه الصلاة والسلام من أنبياء بني اسرائيل كان يدعو الناس الى شرع موسى فهم كالعلماء في هذه الامة (وأما غيرهم) أي غير الرسل المذكورين في القرآن (فلا يجب علينا المعرفة بهم تفصيلا لانه لا يعلم عددهم بالتفصيل الا الله تعالى) وقيل وردت روايات في عددهم وعددا لانبياء فروى أن الرسل ثلاثمائة وثلاث عشر وفي رواية وأربعة عشر وفي رواية وخمسة عشر وروى ان الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وفي رواية وخمسة وعشرون ألفا وروى انهم ألف ألف ومائتا ألف وفي رواية وأربعمائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والصحيح فيهما الامساك عن حصرهم في عدد لانه ربما أدى الى اثبات الرسالة او النبوة لمن ليس كذلك في الواقع أو الى نفي ذلك عن هو كذلك في الواقع ودليل الامساك عن حصر الرسل في عدد ما (قال جل وعلا) في كتابه العزيز في سورة غافر (منهم) أي الرسل (من قصصنا عليك) أي اخبارهم (ومنهم) أي الرسل (من لم نقصص عليك) أي لا اخبارهم ولا ذكرناهم لك باسمائهم وان كان لنا العلم التام والقدرة الكاملة فاذا ثبت عدم حصر الرسل بالنص الشريف فعلم حصر الانبياء من باب اولي (لكن يجب علينا الايمان بهم اجمالا) بان نعتقد ان لله رسلا وانبياء متصفين بالصدق والقطانة والامانة والتبليغ بالغين في الكثرة لا يعلم عددهم الا الله تعالى (وقد نظم) العبد الواثق بمولاه الراحي عقوه ورضاه من بحر الطويل (عدة أولئك الرسل) الخمسة والعشرين المذكورين في القرآن الذين يجب علينا معرفتهم على التفصيل ذا كرا كل واحد منهم باسمه ومتوسلا بهم ومقدما اولي العزم منهم على ترتيبهم في الفضل ولم ألاحظ الترتيب في البقية لماسياتي انهم متفاضلون عند الله تعالى فيما بينهم فيمتنع الهجوم فيما لم يرد فيه توقيف فقلت وبه سبحانه وتعالى في بلوغ مراعي اعتضدت

سألتك ربي بالشفيع محمد \* كذاك ابراهيم موسى ذوى المحمد  
فعمسى فنوح ثم آدم صالح \* وذى الكفل هود ثم ادريس ذى الزهد  
واسحق اسمعيل يعقوب يوسف \* وهارون داود سليمان ذى الرشد  
كذا زكريا ثم يحيى ويونس \* شعيب والياس كذا اليسع ذو الرشد  
وأيوب مع لوط عليهم جميعهم \* صلاة وتسليم من الواحد الفرد  
فتوحا واخلصا وعيشا منعما \* وعونا وتوفيقا أنال به قصدي  
وان تحسن العقبى مع اللطف في القضا \* ونمحننا عمرا طويلا مع السعد

ونظمهم (بعضهم) من بحر البسيط ذا كرا السبع سبعة منهم فقط ومشير البقية (في قوله) أي الناظم رحمه الله تعالى (حتم) أي محتم وواجب (على كل ذي) أي صاحب (التكليف) وهو من اتصف بالبلوغ والعقل وسلامة الخواس وبلوغ الدعوة كما تقدم وقوله حتم خبر مقدم و (معرفة) أي تصديق مبتدأ مؤخر و (بانبياء) أي ورسل ففيه حذف الواو مع ما عطفت أو انه جرى على القول بالترادف بين معنى النبي والرسول (على التفصيل) متعلق بمعرفة (قد علموا) أي علم واشتهر الانبياء والرسل الخمسة والعشرون أي من القرآن (لكن) (في)

وأما غيرهم فلا يجب علينا المعرفة بهم تفصيلا لانه لا يعلم عددهم بالتفصيل الا الله تعالى قال جل وعلا منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك لكن يجب علينا الايمان بهم اجمالا وقد نظم عدة أولئك الرسل بعضهم في قوله

حتم على كل ذي التكليف معرفة

بانبياء على التفصيل قد علموا في

قوله وقد نظم العبد

الواثق بمولاه الخ هو

الشارح عبد الحميد حفظه الحميد بدليل

قوله بعد ولم ألاحظ وقوله

قلت وقوله اعتضدت

وانما أتى بالالتفات ليحسن

امتزاج الشرح بالمتن



آية و (تلك حجتنا) التي في سورة الانعام (منهم) أي من الانبياء والمرسلين المذكورين فيها  
 (ثمانية \* من بعد عشر) أي ثمانية عشر وذلك قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه  
 نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من  
 قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين  
 وذكر يا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا  
 على العالمين قال الجمل على الجلالين نقلا عن الخازن اعلم ان الله تعالى ذكره ثمانية عشر  
 نبيا من غير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل ولكن هنا لطيفة أوجبت الترتيب هنا وهي  
 ان الله خص كل طائفة من الانبياء بنوع من الكرامة والفضل فذكر اول نوحا و ابراهيم واسحق  
 ويعقوب لانهم أصول الانبياء واليه يرجع حسابهم جميعا ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوة  
 الملك والقدرة والسلطان وقد أعطى الله داود وسليمان من ذلك حظا وافرا ومن المراتب الصبر  
 عند نزول البلاء والمحن والشدائد وقد خص الله بهذه أيوب ثم عطف على هاتين المرتبتين من جمع  
 بينهما وهو يوسف فانه صبر على البلاء والشدة حتى اعطاه الله ملكا مصر مع النبوة ثم من المراتب  
 المعتبرة في فضل الانبياء كثرة المعجزات وكثرة البراهين وقد خص الله موسى وهارون من ذلك  
 بالحظ الوافر ومن المراتب المعتبرة الزهد في الدنيا وقد خص الله بذلك زكريا ويحيى وعيسى  
 والياس ثم ذكر الله بعد هؤلاء من لم يبق له اتباع ولا شريعة وهم اسمعيل واليسع ولوطا فاذا  
 اعتبرت هذه اللطيفة كان هذا الترتيب حسنا والله اعلم بمراده واسرار كتابه انتهى (ويبقى سبعة)  
 بتقديم السين المهملة أي ويبقى من الخمسة والعشرين بعد ثمانية عشر سبعة مذكورة في  
 مواضع كثيرة في القرآن العظيم ولذلك ذكرهم بقوله (وهو) بواو الاشباع سيدنا (ادريس)  
 الذي رفعه الله تعالى مكانا عليا قال السيوطي رحمه الله تعالى في التخيير وغيره وهو جد أبي نوح  
 ولد في حياة آدم قبل موته بمائة سنة وبعث بعد موته بمائتي سنة وعاش بعد نبوته مائة وخمسين  
 سنة فتكون جملة عمره اربعمائة وخمسين سنة وكان بينه وبين نوح ألف سنة وادريس لقبه  
 واسمه اخنوخ بن شيث بن آدم لصلبه ولقب بذلك لكثرة درسه للكتب وذلك لان الله أنزل عليه  
 ثلاثين صحيفة قيل هي التي نزلت على أبيه وقيل غيرها وكان يصوم الدهر وكان يرفع له كل يوم من  
 العبادة مثل ما يرفع جميع أهل الارض في زمانه وكان خياطا وهو أول من خط بالقلم وخط الثياب  
 وهو أول من لبس الخيط وكانوا من قبل يلبسون الجلود واتخذ السلاح وقاتل الكفار ونظر في علم  
 النجوم والحساب انتهى حواشي الجلالين وسيدنا (هود) الذي نجاه الله تعالى من ريح العقيم  
 التي أهلكت عادا الا المؤمنين كما ذكر الله تعالى قصته في القرآن وهو ابن عبد الله بن رباح بن  
 الخلود بن عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح وكان بين هود ونوح ثمانمائة سنة وعاش اربعمائة  
 وأربعمائة وستين سنة كما في التخيير واعلم اني زدت الواو قبل لفظ هود للاشارة الى انه على حذف  
 العاطف وكذا ما بعده وسيدنا (شعيب) قيل هو ابن ميكائيل بن يشجر بن ممدني بن ابراهيم  
 الخليل عليه الصلاة والسلام قال الشيخ الصاوي رحمه الله تعالى في حاشيته على الجلالين عند قوله  
 تعالى وأبونا شيخ كبير نقلا عن شيخه الشيخ سليمان الجمل في حاشيته على فضائل رمضان  
 للاجهوري نقلا عنه في شرح خطبة الشيخ خليل تمة عاش شعيب نبي الله عليه الصلاة والسلام  
 ثلاثة آلاف سنة ذكره الشيخ زروق وفي رواية وكان في غمته اثنا عشر ألف كلب وفي رواية انه عاش  
 ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة اهـ بحروفه فعلى هذا فهو أطول الناس عمرا وعليه فاشتهر ان

تلك حجتنا منهم ثمانية \*  
 من بعد عشر ويبقى  
 سبعة وهو  
 ادريس هو شعيب

و يصلي بالليل ولا يفتر  
وكان ينام وقت القيلولة  
وكان لا ينام الا تلك  
النومة فامتحنه ابليس  
لينظر هل يغضب أم  
لا فاتاه ابليس حين أخذ  
مخضه فادق عليه الباب  
فقال من هذا فقال شيخ  
كبير مظلوم بيني وبين  
قوى خصومة وانهم  
ظلموني فقام وفتح له الباب  
وصار يطيل عليه الكلام  
حتى ذهبت القيلولة  
فقال له اذا عدت للحكم  
فانتني اخلص حقت  
فلما جلس للحكم لم يجده  
فلما رجع الى القاعة من  
الغد أتاه ودق الباب فقال  
له من هذا فقال الشيخ  
المظلوم ففتح الباب فقال  
ألم أقول لك اذا عدت  
للحكم فانتني فقال ان  
خصومي أخبث قوم اذا  
علموا انك قاعد قالوا  
نعطيك حقت واذاقت  
بجدوني فلما كان اليوم  
الثالث قال ذوالكفل  
لبعض أهله لا تدعن  
أحدًا يقرب هذا الباب  
حتى أنام فانه قد شق على  
العاس فلما كانت تلك  
الساعة جاءه ابليس فلم  
يأذن له الرجل فرأى طاعة  
فدخل منها ودق الباب  
من داخل فاستيقظ فقال  
له اتمام والخصوم ببابك  
فعرف انه عدو الله وقال  
فعلت ما فعلت لا غضبك فعصمك الله اه صاوي علي الجلالين (قوله والصحيح انه نبي) قيل بعث الى رجل واحد اه صاوي بعده

نوح أطول الناس عمرا ينبغي ان يراد من الناس ما عدا شعيبا أو يقال كما يؤخذ من حاشية العلامة  
الصاوي أيضا في أول سورة نوح ان مراد من قال ان نوحا عليه السلام أطول الناس عمرا انه كذلك  
بالنسبة الى من ثبت عمره بالدليل القطعي المقيدين وأما عمر شعيب عليه السلام فهو برواية  
الاحاد وهي لا تفيد اليقين اطال الله اعمارنا في طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم مع السعد  
بمنه وكرمه وشعيب هذا هو صهر موسى عليه السلام كما قص الله ذلك في سورة القصص وكان النبي  
صلى الله عليه وسلم اذا ذكره قال ذلك خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا أهل كفر بالله  
وبخس للناس في المكاييل والموازين وافساد أموالهم وكان الله وسع عليهم في الرزق وبسط لهم  
في العيش استدرأ جالهم منهم مع كفرهم بالله ولما أراد الله اهلا لهم ساط عليهم عذاب يوم الظلة  
وهو ما ذكره المفسرون قال قتادة بعث الله شعيبا الى أمتين أصحاب الايكة والايكة كانت من  
شجر ملتف وأهل مدين فاهلك الله أصحاب الايكة بالظلة وهي سحابة أظلمت بعد حر شديد  
أصابهم فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وأهل مدين فصاح بهم جبريل صيحة فهاكروا أجمعين  
كما في القرآن وقال بعض العلماء كان قوم شعيب عطوا احدا فوسع الله عليهم في الرزق ثم عطوا  
احدا فوسع الله عليهم في الرزق فجعلوا كلما عطوا احدا فوسع الله عليهم في الرزق حتى اذا أراد  
اهلا لهم ساط عليهم حرا لا يستطيعون ان يتقاروا ولا ينفعهم ظل ولا ماء حتى ذهب ذهاب منهم  
فاستظل تحت ظلة فوجدوا حافنا دى أصحابه هلموا الى الروح فذهبوا اليه سرا عا حتى اذا  
اجتمعوا عليهم اللهم الله عليهم نارا فذلك عذاب يوم الظلة وأهل مدين فعذبهم الله بالرجفة  
وهي الزلزلة فهاكروا أجمعون وانجى الله تعالى شعيبا ومن معه من المؤمنين نعوذ بالله من مكره  
وسخطه اللهم لا تأمنام مكر ولا تنسنا ذكرك ولا تهتك عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين آمين  
بجاه الامين وسيدنا (صالح) الذي أخرج الناقة من الحخرة مهجزة بدعوته ونهى قومه عن أن  
يعقروها فاعقروها وهو ابن عبيد بن أسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود بن عارب بن سام بن  
نوح وكان بين صالح وهو دماثة سنة وعاش صالح مائتين وثمانين سنة كما في التخمير (وكذا\*)  
سيدنا (ذوالكفل) هذا لقبه سماه الله تعالى به لانه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله  
وان يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى واسمه بشير بن أيوب المبتلى ابن اموص بن رزاح بن عيص  
ابن اسحق بن ابراهيم وقيل هو الياس وقيل زكريا والصحيح انه نبي لان الله تعالى قرن ذكره باسمعيل  
وادريس في سورة الانبياء بقوله تعالى واسمعيل وادريس وذوالكفل كل من الصابرين وباسمعيل  
واليسع في صورة ص بقوله تعالى واذكر اسمعيل واليسع وذوالكفل وكل من الاخيار قال  
السيوطي رحمه الله تعالى في التخمير روى الحساكم عن وهب ان الله تعالى بعث بعد أيوب ابنه  
بشرا وسماه ذوالكفل وكان مقبلا بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة جلالين وحواشيه  
وأبونا (آدم) أبوا البشر والخليفة الأول باعتبار عالم الاجساد وأما باعتبار عالم الارواح فهو سيدنا  
محمد صلى الله عليه وسلم قال بعض العارفين رحمه الله تعالى

فاني وان كنت ابن آدم صورة \* فلي فيه معنى شاهد بآبوتي

وهو مأخوذ من آديم الارض خلقة من جميع اجزائها وكانت ستين جزا ولذلك كانت طباع بنيه  
ستين طبعا وكفارة الظهار والصوم ستين وعاش من العمر تسعمائة وستين ومات حتى رأى من  
أولاده مائة ألف عمروا الارض بانواع الصنائع وأمامدة اقامته في الجنة فلا تحجب انتهى صاوي  
على الجلالين (بالمختار) الذي هو سيدنا ونبينا محمد شفيع المذنبين والجار والمجير ورمتعلق بالفعل



بعده وهو ختموا من قوله (قد ختموا) أي وقد ختم الانبياء والرسل عهدا ووجودا بالنبى  
المختار على جميع الخلق صلى الله عليه وسلم وفيه إشارة الى حديث ان الله اصطفى كنانة من ولد  
اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم فانا  
خيار من خيار من خيار وكان مقتضى صدر الحديث ان يراد في عجزه من خيار ويكون حينئذ  
لفظ خيار الاول كناية عنه صلى الله عليه وسلم والتانى كناية عن بنى هاشم والثالث كناية عن قريش  
والرابع كناية عن كنانة وأجيب بان العرب لا تكرر شيأ زيادة على الثلاث (ومنها) أي ومن تلك  
الاشياء السجعية التي يجب على المكلف أيضاً اعتقادها (كون سيدنا وشفيعنا) ومولانا (محمد  
صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق على الاطلاق) أي أفضل المخلوقات على العموم الشامل للعالمية  
والسلفية من البشر والجن والملائكة في الدنيا والاخرة في سائر خصال الخير والكمال وأفضليته صلى  
الله عليه وسلم على جميع المخلوقات مما أجمع عليه المسلمون حتى المعترلة فهو مستثنى من الخلاف في  
التفضيل بين الملائكة والبشر ولا عبرة بما زعمه الزمخشري من تفضيل جبريل عليه صلى الله  
عليه وسلم فقد خرق في ذلك الاجماع وانما كان صلى الله عليه وسلم أفضل المخلوقات لقوله صلى الله  
عليه وسلم أنا أكرم الاولين والاخرين على الله ولا نفر وقوله ولا نفر اخبار بالواقع ولان أمته  
أفضل الامم لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا  
أي عدولا وخيارا ولا يخفى ان خيرية الامة انما هي بحسب كمالها في الدين وذلك تابع لكمال نبينا  
الذي هو سببه فتفضيلها تفضيل له وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى ولا تفضلوني  
على الانبياء ونحوه فعنا لا تخيروني تخيير مفاضلة تؤدي الى تنقيص المفضل لا مطلق التخير  
والتفضيل اذا علمت ذلك (فوجب اعتقاد ذلك) أي كونه صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق على  
الاطلاق (ليكن مع عدم ملاحظة تنقيص غيره من الانبياء) والرسول والملائكة (عليهم الصلاة  
والسلام) وان كان يلزم من تفضيله صلى الله عليه وسلم عليهم انهم أقل مرتبة منه لكن لا ينبغي  
ملاحظة تلك الاقلية لئلا يلزم تنقيص أحد منهم بل ينبغي ملاحظة واعتقاد كمال الشرف والتنزيه  
للجميع كما تقدم بسط ذلك واهل العلم ان الذي حققه العلماء الاعلام كالعامة المملوك واليوسى  
والسنوسى في شرح صغرى الصغرى نقلا عن ابن عباد رجعهم الله تعالى ان تفضيله صلى الله  
عليه وسلم على سائر من ذكر من الانبياء والرسل والملائكة بتفضيل من الله تعالى لا بسبب  
زيادة كماله كما أو كفاء عن كمالهم وان جزمنا بملك الزيادة ومن أين لنا ان سبب التفضيل حتى  
ندعى ذلك ولذلك يقولون قد يوجد في المفضل ما لا يوجد في الفاضل فلا سيدان يفضل من شاء  
على من شاء على ان تلك الزيادة في الكمالات ليست الا محض فضل الله فهو الذي وهبه اياها  
فرجع الامر الى محض الفضل (وكذا) أي يجب اعتقاد أفضلية كل فاضل مع عدم ملاحظة  
تنقيص المفضل وهذا (يقال في كل مفاضلة) وقعت بين الرسل أو الانبياء أو الملائكة أو الصحابة  
او نحو ذلك سواء وقع التفضيل بين نوع ونوع آخر كالنبى مع الملك أو بين افراد نوع واحد كنبى  
مع نبى أو ملك مع ملك وصحابى مع صحابى والحاصل أنه ينبغي لمن سمع أو حكم بالمفاضلة بين الانبياء  
ونحوهم ان يتأدب غاية الادب ولا يلاحظ نقصا في المفضل وان كان ذلك حاصلا بالزوم بالنظر  
للفاضل فهو نسي لكن لا ينبغي له ملاحظته بل يلاحظ كمال الشرف للجميع كما مر تفضيل ذلك  
والله ولى التوفيق وهو الهادى لا قوم طريق (ويليه) أي سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) في  
لافضلية ببقية أولى العزم أي الصبر وتحمل المشاق (وهم سيدنا ابراهيم) الذي اصطفاه الله

قد ختموا

ومنها كون سيدنا  
وشفيعنا محمد صلى الله  
عليه وسلم أفضل الخلق  
على الاطلاق فيجب  
اعتقاد ذلك لكن مع  
عدم ملاحظة تنقيص  
غيره من الانبياء عليهم  
الصلاة والسلام وكذا  
يقال في كل مفاضلة  
ويليه صلى الله عليه وسلم  
في الافضلية ببقية أولى  
العزم وهم سيدنا ابراهيم

بالنبوة والرسالة والحلة وأنعم عليه بالعلم ورفع الدرجات واجابة الدعوة واتجاهه من النار وجعلها  
عليه بردا وسلاما حيث جاهد في الله حق جهاده وأتم عليه النعمة حيث جعل في ذريته النبوة الى  
يوم القيامة الذين منهم من لولاه ما خلقت الا كوان سيدنا محمد سيد ولد عدنان وردان سيدنا  
ابراهيم اول من اختتن وأول من قص الشارب وأول من قلم الاظفار وأول من رأى الشيب فلما  
راه قال يا رب ما هذا قال الوفا قال يا رب زدني وقارا وابراهيم اسم أعجمي وتعري به اب رحيم وهو ابن  
تارخ بن ناخور بن شاروخ بن أرغوب بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرخش بن سام بن نوح ولد سيدنا  
ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما في التفسير للسيوطي رحمه الله تعالى على رأس ألفي سنة من آدم  
بينه وبين نوح عشرة قرون وهي ألف سنة وعاش ابراهيم مائة وخمسا وسبعين سنة حواشي  
الجلالين (فسيدنا موسى) الذي اصطفاه الله بالرسالة والكلام وقام لربه حق القيام وأجاب دعوته  
ونصره على أعدائه اللثام وموسى اسم أعجمي وهو في الاصل مركب والاصل موسى بالشين لان الماء  
بالهبرانية يقال له موو والشجر يقال له شي فغيرته العرب وقالوه بالسين سمي بذلك لان فرعون أخذه  
من بين الماء والشجر حين وضعته أمه في الصناديق والقتة في اليم كما في سورة القصص وهذا  
بخلاف موسى الحديد فانه عربي مشتق من أوسيت رأسه اذا خلقتة وموسى هو ابن عمران بن  
يصهر بن قاهت بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولد موسى كما في  
التفسير على رأس خمسمائة وخمسة وستين سنة من ابراهيم وعاش موسى مائة وعشرين سنة حواشي  
الجلالين (فسيدنا عيسى) الذي بشر بني ناصلي الله عليه وسلم وفاز بعجته وسيتقى بشر يعته  
في آخر الزمان وايداه الله بروح القدس وجعله يكلم الناس وهو في المهد وكما لا فتكلم فقال اني عبد  
الله أتاني الكتاب وجعاني نبيا الآية وعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعله يخلق  
من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذنه سبحانه وتعالى ويرى الاكهم والابرص ويحيي  
الموتى الى غير ذلك مما قصه الله في كتابه وعيسى مأخوذ من العيس وهو البياض المشرب بحمرة  
لانه كان كذلك اسمه والمسيح لقبه وكنيته ابن مريم بنت عمران وهو كما في روح البيان ابن  
ماتان بن العادر بن أبي هود بن رب بابل بن ساليان بن يوحنا بن أوشابن أمود بن ميشاك بن  
خارقابن يونام بن غرزيا بن يوزان بن ساقط بن ايشابن راجقيم بن سليمان بن داود عليهما  
الصلاة والسلام ابن ايشابن عويل بن سلوم بن ياعر بن عمشون بن عبياد بن دام بن خضر وم بن  
فارض بن يهود بن يعقوب بن اسحق عليهما الصلاة والسلام واعلم أن عمران الذي له بنت مسماة  
بمريم يطلق على شخصين أحدهما عمران بن يصهر أبو موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام  
وكان له بنت تسمى مريم أكبر من موسى وهارون وهذا أقدم ميلادا وثانيهما عمران بن ماتان  
أبو مريم البتول أم سيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام وكان بين العمرانين ألف وثمانمائة سنة  
قال الصاوي على الجلالين والحق الذي اعتمده الاشياخ أنه ما رفع سيدنا عيسى عليه السلام الا بعد  
مضي مائة وعشرين سنة وجاءته النبوة على رأس الاربعين كغيره وما رفع كساه الله خلعه  
النور وسلبه شهوة الطعام والشراب والنوم وجعل له ريشا طيريه كاللائكة فهو حكيم واذا  
نزل الى الارض يمكث قيل أربع سنين وقيل أربعين سنة فيكون عمره على هذا مائة وستين سنة  
(فسيدنا نوح) الذي انجاه الله من الطوفان ونصره على أهل البغي والبهتان واصطفاه باطالة عمره  
وجعل ذريته هم الباقين واستجابة دعوته في حق الكفرة والمؤمنين وجهه على متن الماء ونوح لقبه  
واسمه الاصل عبيد الغفار وقيل السكن بن ملك بفتح اللام وسكون الميم وبالكاف وقيل ملك كان

فسيدنا موسى فسيدنا  
عيسى فسيدنا نوح



بفتح الميم وسكون اللام وبالنون بعد الكاف ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين المعجمة وبالطاء المعجمة فهو بوزن متدحرج ابن ادريس بن شيث بن آدم ولقب بنوح لكثرة نوحه على نفسه حيث دعا على قومه فهلكوا وقيل لمرأجعتة ربه في شأن ولده كنعان وقيل غير ذلك وهو أول من نسخ الشرائع اذ لم يكن قبل ذلك تزويج المحارم حراما وأول رسول أرسل بالتمسك عن الشرك لان الشرك انما حدث في زمنه وأما قبله فلم يعرفوا عبادة غير الله حتى يؤمروا بتركها وكان فجارا وصنع السفينة في عامين ولد نوح كافي التحمير على رأس الف ومائة سنة من آدم وبعث وهو ابن أربعين سنة على الصحيح ومكث في قومه الف سنة الا حسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة فتكون مدة عمره الف وخمسين سنة فهو أطول الناس عمرا على ما تقدم عند ذكر شعيب عليه السلام أطال الله أعمارنا على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم عنه وجوده آمين (و) اعلم انه (قد نظم بعضهم أسماء) الانبياء (أولى العزم على ترتيبهم) في الافضلية (في بيت) واحد من بحر الطويل (فقال) رحمه الله تعالى وقلت بيتا دخولا عليه

لقد جاء تفضيل خمسة أنبياء \* وترتيبهم فضلا لا بيت منظم

(محمد ابراهيم موسى كليمه \* فعيسى فنوح هم أولو العزم فاعلم)

وهم) أي بقية أولى العزم (في الافضلية على هذا الترتيب) الذي في النظم (ويلى أولى العزم في الافضلية بقية الرسل) غير أولى العزم عليهم الصلاة والسلام (ثم) يلى بقية الرسل في الافضلية (بقية الانبياء) غير الرسل (مع تفاوت مراتبهم عند الله تعالى) أي فهم متفاضلون فيما بينهم عند الله تعالى واذا كان كذلك فالواجب اعتقاد افضلية الافضل على طبق ما ورد به الحكم تفصيلا في التفصيل واجمالا في الاجمالى ويمتنع الهجوم فيما لم يرد فيه توقيف (فائدة) كل من في القرآن العظيم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو من نسل ابراهيم صلى الله عليه وسلم عليه سوى خمسة نظم ذلك بعضهم فقال

وكل نبي في القرآن فانه \* لمن نسل ابراهيم ذى الحلم والتقى

سوى خمسة لوط وهود وصالح \* ونوح وادريس الذى فاز بالبقا

(ثم) يلى بقية الانبياء في الافضلية (رؤساء الملائكة وهم جبريل فيكائيل فاسرافيل فعزرائيل) فهم في الافضلية على هذا الترتيب كما يشير الى ذلك تعبيره رحمه الله تعالى بالفاء (ثم) يلى رؤساء الملائكة في الافضلية (عوام البشر وهم أولياؤهم غير الانبياء كابي بكر وعمر رضي الله عنهما وليس المراد بعوام البشر ما يشمل الفساق) فان الملائكة افضل منهم على الصحيح وعوام البشر المذكورون افضل من عوام الملائكة وهم غير الرؤساء ولذا قال رحمه الله تعالى (ثم) يلى عوام البشر في الافضلية (عوام الملائكة) وهم من عدا الرؤساء الاربعة المتقدم ذكرهم أعنى جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم الصلاة والسلام كحمله العرش والكر وبينين (وهم) أي عوام الملائكة (متفاضلون عند الله تعالى فيما بينهم) أي فيمتنع الهجوم فيما لم يرد فيه توقيف (وهذه الطريقة) التي سلكها رحمه الله تعالى في التفضيل المذكور بين المذكورين (هي الراجحة) وهي طريقة الماتر يديّة وأما الطريقة المراجعة فهي التي تجعل فضيلة الملائكة رؤساء وغيرهم تلى الانبياء وهي طريقة جهور الاشاعرة فان قيل يلزم على الطريقة الراجحة تفضيل غير المعصوم على المعصوم أوجب بأن العصمة لا تدخل لها في التفضيل فلا ينظر لها فيه وانما ينظر للاكثرية في الثواب على العبادة فعوام البشر أكثر ثوابا من عوام الملائكة لحصول المشقة لعوام

وقد نظم بعضهم أسماء  
أولى العزم على ترتيبهم في  
بيت فقال

محمد ابراهيم موسى كليمه  
فعيسى فنوح هم أولو  
العزم فاعلم

وهم في الافضلية على هذا

الترتيب ويلى أولى العزم

في الافضلية بقية الرسل

ثم بقية الانبياء مع تفاوت

مراتبهم عند الله تعالى

ثم رؤساء الملائكة

وهم جبريل فيكائيل

فاسرافيل فعزرائيل ثم

عوام البشر وهم أولياؤهم

غير الانبياء كابي بكر

وعمر رضي الله عنهما

وليس المراد بعوام

البشر ما يشمل الفساق ثم

عوام الملائكة وهم

متفاضلون عند الله تعالى

فيما بينهم وهذه

الطريقة هي الراجحة

وأصحاب سيدنا محمد

رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل القرون وأفضلهم من تولى الخلافة العظمى والنفر الذي وليها الخلفاء الأربعة وشأنهم في ترتيبهم في الفضل على حسب ترتيبهم في الخلافة فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

فأفضلهم سيدنا أبو بكر الصديق

البشر في عبادتهم بخلاف عوام الملائكة فان جيلتهم الطاعة فلا يحصل لهم فيها مشقة (وأصحاب سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل القرون) المتأخر والمتقدمة ماعدا الانبياء والرسول لحديث ان الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين ولحديث الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدى فوالذي نفسي بيده لو انفق أحدكم مثل أحد ذهابا لم يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه ولا يخفى ترجيح رتبة من لازمه صلى الله عليه وسلم وقاتل معه وقتل تحت رايته على من لم يكن كذلك وان كان شرف الصفة حاصلا للجميع (وأفضلهم) أى الصحابة (من تولى الخلافة العظمى) وهى النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم في عموم مصالح المسلمين وقد قدر صلى الله عليه وسلم مدتها بقوله الخلافة بعدى ثلاثون أى سنة ثم تصير مدتها كعضو ضاى ذاعض وتضييق لان الملوك يضرون بالرعية حتى كانوا يعضون عضوا فإرادته ذو تضييق ومشقة على الرعية (والنفر الذي وليها) أى الخلافة العظمى (الخلفاء الأربعة) فتولاها أبو بكر رضى الله عنه وكرم وجهه سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام وتولاها عمر رضى الله عنه عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام وتولاها عثمان رضى الله عنه إحدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وتسعة أيام وتولاها علي رضى الله عنه وكرم وجهه أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام فالجوع تسعة وعشرون سنة وستة أشهر وأربعة أيام فلم تكمل المدة التي قدرها النبي صلى الله عليه وسلم الا أيام الحسن بن علي رضى الله عنهما كذا حرره السيوطي والى هذا التفضيل ذهب الجمهور خلافا لما نقله المازني عن طائفة من عدم المقاضاة بين الصحابة (وشأنهم) أى الخلفاء الأربعة (في ترتيبهم في الفضل) بمعنى كثرة الثواب (على حسب ترتيبهم في الخلافة فأفضلهم) أى الخلفاء الأربعة بل أفضل ماعدا الانبياء والمرسلين صديق هذه الامة واسبقها الى الاسلام وإمام العشرة المبشرين بالجنة (سيدنا أبو بكر الصديق) رضى الله عنه وكرم وجهه كما صح به حديث ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر وهو صريح من طرق كثيرة بحيث اشترى بل تواتر وصار معلوما من الدين بالضرورة كما قاله ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح المهرزبة نقلا عن الأشعري رحمه الله تعالى فلذا لم يسع أحدا من المبتدعة إنكاره وهو الامام أبو بكر الصديق ابن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب بن عمرو بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي وأمه أم الخير سلى بنت خنيزر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي فيلتقي نسب به رضى الله عنه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن مرة كان اسم أبي بكر في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فابو بكر كنيته واشترى بها وكنتيها لا بتكارة الخصال الحميدة قال الزرقاني ولم أقف على من كاهبه وهل هو المصطفى صلى الله عليه وسلم أو غيره ويلقب بعتيق فقيلا لمجاليه وعماقة وجهه وقيل لانه لم يكن في نسبه شيء يعاب به وقيل لقدمه في الخير وسبقه الى الاسلام وقيل ان أمه استقبلت البيت وقالت اللهم ان هذا عتيقك من الموت لانه كان لا يعيش لها ولد وقيل لان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بان الله أعتقه من النار فقال من سره أن ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى هذا مشيرا الى أبي بكر الصديق كرم الله وجهه ولقب بالصديق لمبادرته الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نبوته ورسالته وفي كل ما جاء به من غير تلثم تكبر الاسراء والمعراج أى من غير تأن وتردد فيما أخبر به فهو قد كان أشد الناس تصديقا له وقد جاء في تفسير قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به ان الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر رضى الله عنه وروى الطبراني ان عليا كرم الله وجهه كان



رضي الله عنه ومن أنكر صحبته فقد كفر والعياذ بالله تعالى وذلك لنص القرآن عليها في قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا بخلاف **عن** ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول هذا الامر نبوة ورجة ثم يكون خلافة ورجة ثم يكون ملكا ورجة ثم يكون امارة ورجة ثم يتكادمون عليها يتكادمون الحير فعليكم بالجهاد وان افضل جهادكم الرباط وان افضل رباطكم عسقلان رواه الطبراني ورجاله ثقات وهو صريح فيما ذكرته اذ الملك الذي بعد الخلافة هو ملك معاوية وقد جعله رجة فقيهه عض ورجة باعتبار لكن الظاهر باعتبار ما وجد في الخارج ان الرجعة في ملك معاوية اظهر والعرض فيما بعده اظهر الاولانية عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فانه ملحق بالخلفاء الراشدين وكذلك ابن الزبير رضي الله عنه واما (٨١) ما يستبيحه بعض المتبعة من سب معاوية رضي الله عنه فله فيه

رضي الله عنه فله فيه أسوة اي اسوة بالسجين وعثمان وأكثرا الصحابة فلا يلتفت لذلك ولا يعول عليه فانه لم يصدر الا من قوم حتى جهلاء أغبياء طغاة لا يبالي الله بهم في أي وادها كروا ثم اعلم ان ايام سيدنا معاوية رضي الله عنه وان أطلق عليها انها ملك بمقتضى ما سبق لا يخرج بذلك عن كونه خليفة حقيق وامام صادق يجب طاعته ولا يجوز الخروج عليه فهو رضي الله عنه من حين نزول الحسن رضي الله عنه له واجتماع أهل الحل والعقد عليه صار خليفة حقيق مطاعا يجب له من حيث الطوعية والانقياد ما يجب للخلفاء الراشدين قبله فلا يتوهم من كون أول الملوك معاوية انه لا خلافة له على أنه ثبت في حديث

يخالف بالله ان الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق وهو أول من أسلم من الرجال وأول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول طائفة من أهل العلم بالسير والخبر وأول من هاجر معه صلى الله عليه وسلم فهو من المهاجرين الأولين شهد بدرا وأحدا وبيعة الرضوان وكل مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو عنه راض وأسلمت أمه قديما والنبى صلى الله عليه وسلم لم في دار الارقم المعروف الان بدار الخيزران واسلم أبوه أبو قحافة عام الفتح رضي الله عنهم ولد رضي الله عنه بعد عام الفيل وهو عام ولادة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين على الصحيح وبويع له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه النبي صلى الله عليه وسلم ومكث فيها كما تقدم سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال على الصحيح فقام بقتال أهل الردة وظهر من فضله رأيه في ذلك وشدة مع لينه ما لم يحتسب فظهر الله به الدين وقتل على يديه وببركته كل من ارتد عن دين الله حتى ظهر امر الله وهم كارهون وكانت وفاته رضي الله عنه يوم الجمعة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودفن في بيت عائشة رضي الله عنها فعمره ثلاث وستون سنة وكان نقش خاتمه نعم القادر الله وقيل عبد ذليل لب جليل وقد ورد في حقه رضي الله عنه آيات كثيرة واحاديث شهيرة ليس هذا محل سردها وان أردت الوقوف عليها فانظر الصواعق لابن جرر رجه الله الفتح والمبين في فضائل الخلفاء الراشدين لشيخنا وشيخ مشايخنا رجه الله تعالى وغيرهما ولما كان من الآداب المستحبة الترضى على كل خير سيما اذا كان صحابيا متى ذكر اتي المصنف رجه الله تعالى بذلك مراعاة لتلك الآداب فقال (رضي الله عنه) أي باعد السخط عنه بواسطة الرضا فعني الرضا عدم السخط والمراد به في حقه تعالى لازمه وهو الانعام أو ارادته فهو صفة فعل على الأول وصفة ذات على الثاني وهو أعلى رتبة من العفو والمغفرة لان العفو محو الذنب وعدم العقوبة عليه وان لم يكن معه انعام والمغفرة ستره وعدم العقوبة عليه وان لم يمحى ولذلك قال بعض العارفين في دعائه اللهم ارض عنا وان لم ترض عنا فاعف عنا فان المولى قد يعفو عن عبده وهو عنه غير راض اللهم ادم رضاك علينا (ومن أنكر صحبته) أي أي بكر (فقد كفر والعياذ بالله تعالى) من ذلك كما نص عليه الشافعي رضي الله عنه وغيره (وذلك) لخالفته (لنص القرآن عليها) أي على صحبته (في قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) (وصرح كلامهم ان انكار صحبة غير أبي بكر لا يكون كفرا ولذلك قال رجه الله تعالى (بخلاف)

(١١ - ارشاد المهتدي) سنده حسن سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الامة من خليفة قال اثنا عشر كعدة نقيب بني اسرائيل ومعاوية منهم بلا شك لان الائمة قد اتفقوا على ان عمر بن عبد العزيز منهم ومعاوية رضي الله عنه افضل منه كما سيأتي عن ابن المبارك وغيره فليكن منهم أيضا وصح حديث لا يزال أمر امتي صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ولا ريب ان معاوية رضي الله عنه منهم لما تقدم أفاد هذا كله ابن جرر رجه الله تعالى في كتابه تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلث سيدنا معاوية بن أبي سفيان والصواعق المحرقة لآخوان البدع والزندقة وهما كتابان جليلان فانظرهما وانظر أيضا كتاب شيخنا وشيخ مشايخنا رجه الله تعالى المسمى بالفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وكتاب العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي المسمى بالفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وكتاب العلامة الفاسق

من انكار صحبة (غيره) من الاصحاب فلا يكفر واختار بعضهم ان انكار صحبة غيره المجمع عليها  
المعلومة من الدين بالضرورة كفر ويحسب بان شرط انكار المجمع عليه الضروري ان يرجع  
لتكذيب امر يتعلق بالشرع كما في انكار مكة بخلاف ما لا يتعلق به وانكار صحبة أبي بكر فيها  
تكذيب القرآن بخلاف انكار صحبة غيره فانه لا يتعلق به ذلك وبلي سيدنا أبي بكر الصديق في  
الفضل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولذا أشار المصنف رحمه الله تعالى بفناء العطف الدالة  
على الترتيب والتعقيب هنا وفيما يأتي فقال (ف) سيدنا أبو حفص من قوله الفصل في الاحكام الذي  
أظهر الله به الاسلام (عمر) الفاروق بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بالمشاة تحت ابن  
عبد الله بن قريظ بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي (رضي الله عنه) فيلتقي  
نسبه رضي الله عنه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤي وأمه خنته بنت هاشم بن  
المغيرة أخي والد أبي جهل هشام بن المغيرة وكان اسلامه رضي الله عنه عزاً أظهر الله به الاسلام  
وكان بسبب استحابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيه فانه قال اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين  
اليك بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام وهو أبو جهل وكان المسلمون تسعة وثلاثين فكل الله  
به الاربعين وصح انه لما أسلم نزل جبريل فقال يا محمد قد استبشر أهل السماء باسلام عمرو ورضي  
الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة وهاجر رضي الله عنه فهو من المهاجرين الاولين شهد بدراً  
واحداً وبيعة الرضوان وكل مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وهو عنه راض وانما لقب بالفاروق لان الله تعالى فرق به بين الحق والباطل ولهذا  
ورد ان اسلامه كان عزاً وهجرة نصر او امارته رحمة ولد رضي الله عنه بعد ولادة النبي صلى الله  
عليه وسلم بثلاث عشرة سنة وبويع له بالخلافة يوم وفاة الصديق كرم الله وجهه ورضي عنه  
باستخلافه سنة ثلاث عشرة فسار باحسن سيرة ونزل نفسه من مال الله بمنزلة رجل من المسلمين  
وفتح الله له الفتوح بالشام والعراق ومصر ومدائن كسرى ونحوها وودون الدواوين في العطاء  
ورتب الناس فيه على مراتبهم وكان لا يخاف في الله لومة لائم وكان نقش خاتمه كفي بالموت واعطا  
يا عمرو وتوفي رضي الله عنه شهيداً بطعنة من أبي لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه لثلاث بقيت من ذي  
الحجة سنة ثلاث وعشرين في مدة خلافته رضي الله عنه ماتت قدم وقيل غير ذلك وسنه رضي الله عنه  
ثلاث وستون سنة كالنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه وكرم وجهه وقيل غير ذلك  
ودفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه وورد في فضله رضي الله عنه  
أحاديث كثيرة وجاء القرآن موافقاً لما قال في آيات شهيرة بمنعنا سوقها من الاختصار وان أردت  
النظر اليها فالتسبها من الكاين المتقدم ذكرهما الصواعق والفتح وغيرهما (ف) سيدنا ذو  
النورين من استخيت منه ملائكة الرحمن ومن جهز جيش العسرة وباع عنه صلى الله عليه وسلم  
بيعة الرضوان (عثمان رضي الله عنه) ابن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف  
فيلتقي نسبه رضي الله عنه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وأمه أروى بنت كريب  
وأما البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكرني رضي الله عنه بابي  
عبد الله وأبي عمرو قيل ولدت له رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناً فسماه عبد الله فاكثرت  
به ومات ثم ولده عمرو فاكثرت به الى ان مات رضي الله عنه وهو رضي الله عنه من أسلم قديماً  
ومن دعاه الصديق الى الاسلام وهاجر الى هجرة تين الاولى الى الحبشة والثانية الى المدينة وشهد  
المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وأما بيعة الرضوان فكانت لاجله وبسببه ولما حضرت

غيره فعمر رضي الله  
عنه فعثمان رضي الله  
عنه

المحدثين وممثلة بقطع  
دلائل الرافضة والشيعة  
والخوارج أهل البدع  
الباغين الذين رموا  
السادة القادة الخلفاء  
الراشدين بالسنة حداد  
تكاد السموات يتفطرن  
منه وتنشق الارض  
وتخر الجبال هدامن  
قول أهل الزور والعناد  
يريدون ان يطفؤا نور  
الله بأفواههم ويأبى  
الله الا أن يتم نوره على  
رغم آفاهم فله درهم ولا  
السادة المؤلفين حيث  
كشفوا لأهل البدع  
المذكورين فضائحهم  
وأظهروا شنائعهم  
وهدموا بنيانهم وأحرقوا  
جنانهم فجزاهم الله  
تعالى خير الجزاء وحشرنا  
واياهم في زمرة سيدنا محمد  
صلى الله عليه وسلم وآله  
وأصحابه الاتقياء آمين



وقعة بدر كانت رقية زوجته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مريضة فامر به صلى الله عليه وسلم  
 بالتخلف وقال له ارجع وضرب له بسهمه وأجره فهو معدود من البدرين بذلك لقوله صلى الله  
 عليه وسلم ان لك أجر رجل شهد بدرًا وسهمه وتوفت رقية رضي الله عنها في سنة اثنين من الهجرة  
 حين أتى خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتح الله عليه يوم بدر فزوجه النبي صلى الله عليه  
 وسلم ابنته أم كلثوم بوحي من الله تعالى وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة فلما توفيت قال صلى  
 الله عليه وسلم لو كان عندي غيرها لزوجتها وكها وتبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال سألت ربي  
 عز وجل ان لا يدخل النار أحدًا صاهر الي أو صاهرت اليه ولا يعرف أحد تزوج ابنتي نبي غيره  
 رضي الله عنه ولذا سمي ذا النورين فهو من السابقين الاولين وأول المهاجرين واحد العشرة  
 المشهود لهم بالجنة واحد الستة الذين جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيهم الشورى وأخبر أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة  
 في غزوة ذات الرقاع ولما جهز جيش العسرة في غزوة تبوك في السنة التاسعة بتسعمائة وخمسين  
 بعيرا وأتم الالف بخمسين فرسًا دعاه صلى الله عليه وسلم بان الله يغفر له ما أسر وما أعلن وقال  
 ما يبالي عثمان ما فعل بعدها وضح انه رضي الله عنه كان يحيي الليلة بركعة يقرأ فيها القرآن وكان  
 رضي الله عنه ذا قوة وشجاعة وسماحة وجمال مفرط كزوجه رقية بنت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كما روى ابن عساكر عن اسامة بن زيد رضي الله عنهم ما ومن ثم كان النساء  
 يعنينها بقولهن أحسن شيء قد يرى انسان \* رقية وبعلمها عثمان

فعل كرم الله وجهه

ولدرضى الله عنه بعد ولادة النبي صلى الله عليه وسلم بست سنين وبويع له بالخلافة باجتماع  
 الناس عليه يوم السبت غرة محرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 بثلاثة أيام الواقع في سلخ ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين كما تقدم ولما بويع له رضي الله عنه بالخلافة  
 قال ابن مسعود رضي الله عنه يا بعنا خيرنا وقال علي كرم الله وجهه يا بعنا أو صلنا للرحم وكان من  
 الذين آمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين وكثرت الفتوحات في زمنه رضي الله عنه حتى  
 فاض المال فيضًا في أيدي الصحابة رضي الله عنهم حتى بيعت جارية بوزنها وفس بمائة ألف  
 ونخلة بألف درهم وكان نقش خاتمه آمنت بالله مخلصًا وقتل رضي الله عنه شهيدًا بالمدينة المنورة  
 يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة ودفن  
 بالبقيع فكان عمره رضي الله عنه اثنتين وثمانين سنة واثمراو كانت ولاته إحدى عشرة سنة  
 واحد عشر شهرًا وتسعة أيام كما تقدم وقيل كانت اثني عشرة سنة الا اثني عشر يومًا وفضائله رضي  
 الله عنه ليس هذا محل بسطها كثيرة مشهورة وفي الكتب مسطورة ومنها الكتابان المتقدم  
 ذكرهما فانظرهما ان شئت تر ما يهر العقول (ف) سيدنا صنوا النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم باب  
 العلم الشريف الحيدر الكرار وصاحب ذي الفقار ووالد الحسينين (علي كرم الله وجهه) ورضي  
 عنه ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فيلتقي نسبه رضي الله عنه مع نسب  
 النبي صلى الله عليه وسلم في عبد المطلب ويكنى أبا الحسن وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد  
 مناف وهي أول هاشمية ولدت لها شمي توفيت مسلمة قبل الهجرة وقيل انها هاجرت الى المدينة  
 وماتت بها وهو الصواب وكان علي رضي الله عنه أول من أسلم بعد خديجة رضي الله عنها قيل  
 كان سنة ثلاث عشرة سنة وقيل عشر وقيل غير ذلك قال ابن عمر رضي الله عنهم ما أسلم وهو ابن  
 ثلاث عشرة سنة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وهذا أصح ما قيل وقد صلى الى القبليتين وهاجر

وشهيد بدرا والمجاهدين كلهم الا ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالتخلف في غزوة تبوك على المدينة  
وعلى عياله وقال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وعن ابن عباس رضي الله  
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت أخي وصاحبي وقال ابن عمر رضي الله  
عنه أنت أخي في الدنيا والآخرة وأخي بينه وبين نفسه فهو من السابقين الاولين المهاجرين  
وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة الذين جعل عمر رضي الله عنه فيهم الشورى وأخبر ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة  
ثلاث من الهجرة ابنته فاطمة رضي الله عنها وقال زوجها في الدنيا سيدا في الآخرة وانه  
لاول اصحابي اسلا ما وأكثرهم علما وأعظمهم حياء وروى بريدة وأبو هريرة وجابر والبراء بن  
عازب وزيد بن أرقم رضي الله عنهم كل منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كنت  
مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ولما نزلت انما يريد الله ليجعل  
الرجس أهلا للبيت ويطهركم تطهيراً دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وعلياً وحسناً  
وحسيناً في بيت أم سلمة وقال اللهم ان هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا  
ولد رضي الله عنه قبل البعثة بعشر سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام كما تقدم وقيل غير ذلك وكان  
نقش خاتمه كرم الله وجهه الملك لله وتوفي شهيداً رضي الله عنه بسبب ضربة وقعت له من عبد  
الرجن بن ملحج بكسر الجيم وضمها المرادى الحيرى لعنة الله تعالى عليه ليلة الجمعة لثلاث عشرة  
وقيل لاحدى عشرة ليلة تحلت وقيل بقيت من رمضان سنة أربعين من الهجرة واختلف في  
موضع دفنه لانه أخفى خوفاً من أن ينشئه الخوارج فقيلاً دفن في قصر الامارة بالكوفة وقيل  
دفن في رحبة الكوفة وروى عن أبي جعفر ان قبر علي رضي الله عنه جهل موضعه قال ابن حجر  
رحمه الله في شرح الهمزية وفي رواية انهم جالوه ليذفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنجد  
الجمل الذي يحمله فلم يدركوا ذلك قال أهل العراق انه في السحاب وأصح ما قيل في مدة  
عمره حينئذ انه ثلاث وستون سنة كما تقدم كرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله  
عنهم ما فهذا من العجائب الاتفاقية وفضائل سيدنا على كرم الله وجهه مع ثناء الصحابة عليه  
لا يمكن احصاؤها ولذا قال الامام أحمد ما جاء لاحد من الصحابة من الفضائل ما جاء لعلي قال الشيخ  
ابن حجر قال بعض المتأخرين من ذرية أهل البيت النبوي وكانه عنى بذلك السيد السهمودي في  
جوهر العقدين في فضل الشرفين وسبب ذلك والله أعلم ان الله أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على  
ما يكون بعده مما يتلى به على ما وقع من الاختلاف لما آل اليه أمر الخلافة فافتضى ذلك نصح الأمة  
باشهاره لتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به عن بلغه ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج  
عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل نصح الأمة ثم لما اشتد الخطب فاشتغلت طائفة من بني  
أمية بتنقيصه وسببه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله بل قالوا بكفرة اشتغلت بها بذة الحفاظ  
من أهل السنة بنشر فضائله حتى كثرت نصح الأمة ونصرة للحق وفي هذا القدر كفاية ومن أراد  
الزيادة على ذلك فلينظر الصواعق والفتح المبين المتقدم ذكرهما اللهم اننا نسألك محبة جميع أصحاب  
نبيك صلى الله عليه وسلم حتى تتوفانا على ذلك (تنبيهان) الاول قال شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله  
تعالى في حاشيته على زبد ابن رسلان واعلم ان ترتيب الخلفاء الاربعة في الفضل هكذا هو ومنه  
أهل السنة والجماعة وامامهم أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي قال السعد وغيره

قوله فهذا من العجائب  
الاتفاقية ومنها أيضاً مع  
ان عمره صلى الله عليه  
وسلم ما ذكر انه نحر بيده  
صلى الله عليه وسلم لم  
الشريفة في حجة الوداع  
ثلاثاً وستين ليلة واعتق  
مدة حياته ثلاثاً وستين  
رقبة اه مؤلف



من أهل السنة وعلى هذا وجدنا السلف والخلف والظاهر انه لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما  
حكموا به ومن الأدلة ما في صحيح البخاري عن محمد بن الحنفية وهو أخو الحسن والحسين من أبيهما  
قال قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر قلت ثم من قال عمر  
قلت ثم من قال عثمان قلت وأنت فقال ما أنا إلا رجل من المسلمين وفي رواية قال ثم عثمان ثم رجل  
آخر فقال ابنه محمد بن الحنفية ثم أنت فقال إنما أنا إلا رجل من المسلمين وفي البخاري ومسلم عن ابن  
عمر رضي الله عنهما كالتخريين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخير أبا بكر ثم عمر بن  
الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم عليا زاد الطبراني فيعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينكره  
وما نقل عن الإمام مالك من تقديم علي رضي الله عنه على عثمان رضي الله عنه رجوع عنه فبالجملة  
فأهل السنة مجمعون على ترتيبهم على هذا والخلاف الذي كان في الصدر الأول انتسخ بالاعتقاد  
الاجماع ولذا قال الشيخ الرملي وهذا مجمع عليه ولا مبالاة بما يخالفه قال سفيان الثوري من  
زعم ان عليا أحق بالخلافة من أبي بكر وعمر فقد خطأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والانصار قال وما  
أراه يرتفع له مع ذلك عمل الى السماء (الثاني) انما زدت في حق سيدنا أبي بكر الصديق رضي  
الله عنه لفظ كرم الله وجهه بعد الترضي لانه لم يسجد لصنم قط كعلي فاستعمال كرم الله وجهه  
في حق سيدنا علي دون غيره عوضا عن الترضي لعدم سجوده لصنم قط لانه هو المشهور بذلك والا  
فسيدنا أبو بكر رضي الله عنه مثله كما علمت وقد سئل العلامة نور الدين الشيخ على الشبراخيت  
الشافعي رحمه الله تعالى بما نصه ما حكمة استعمال كرم الله وجهه في حق علي بن أبي طالب رضي  
الله عنه دون غيره عوضا عن الترضي وهل يستعمل ذلك لغيره من الصحابة فاجاب بقوله حكمة  
ذلك ان عليا رضي الله عنه وكرم وجهه لم يسجد لصنم قط فناسب أن يدعى له بما هو مطابق لحاله  
من تكملة الوجه والمراد به حقيقة أو الكناية عن الذات أي حفظه عن أن يتوجه لغير الله  
تعالى في عبادته ويشاركه في ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكرم وجهه فانه لم يسجد لصنم  
أيضا كما حكى فناسب أن يدعى له بذلك أيضا وانما كان استعمال ذلك في حق علي أكثر لان  
عدم سجوده لصنم أمر مجمع عليه لانه أسلم وهو صبي مميز وصح اسلامه حينئذ على خلاف مذهبنا  
لان الاحكام وقت اسلامه كانت منوطة بالتمييز ثم بعد ذلك نسخ ذلك الامر فأنيطت بالبلوغ كما  
بينه البيهقي وغيره فان قلت كثير من الصحابة لم يوجد منهم سجود لصنم كالعبادة ابن عباس وابن  
عمر وابن الزبير وغيرهم ومع ذلك لا يقول الناس فيهم ذلك بل الترضي كغيرهم قلت هؤلاء  
ونظراؤهم انما ولدوا بعد اضمحلال الشرك ونحو ذلارا لاضلاله والفتنة فلم يشاءوا ذنك  
الامامين من تركهما أكبر فتن الشرك من السجود للصنم مع دعاية أهله الناس لذلك ومبالغتهم  
في ابداء من ترك ذلك وكان في الترك حينئذ مع مخالفة الآباء والأقارب وتحمل المشاق التي  
لا تطاق من الدلالة على الصديق ما ليس فيه بعد ظهور الاسلام وزهوق الضلال فناسب حالهما  
أن يميزا من بقية الصحابة بهذه الخصوصية العظمى رضي الله عنهما وكرم وجههما اه فتاوى  
ابن حجر رحمه الله تعالى اه كلام المجيب رحمه الله تعالى (ثم يليهم) أي يلي هؤلاء الخلفاء الاربعة  
في الفضلية (الستة الباقون الذين هم تمام العشرة المبشرين بالجنة) فمن جملتهم المشايخ الاربعة  
السابقون والستة الباقية هم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن  
أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة عامر بن الجراح وقد نظمهم في قولي من بحر البسيط  
قد بشر المصطفى المختار عشرة أص\* بحاب بنيل مقام في الجنان على

ثم يليهم الستة الباقون  
الذين هم تمام العشرة  
المبشرين بالجنة

وهم أبو بكر الصديق مع عمر \* كذا عثمان ذو النورين ثم على  
سعد سعيد بن برة طحمة وأبو \* عبيدة وابن عوف فادع ربك لي  
وتظمتهم أيضا من بحر الطويل فقلت

لقد بشر الهادي من الحب عشرة \* بجنت فردوس فنع المبرر  
أبو بكر الصديق مع عمر الذي \* سما عثمان على المطهر  
وطحمة مع سعد \* سعيد أبي عبد \* بن لعوف والزبير المظفر

رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ومناقبتهم كثيرة قد أفردت بالتأليف بمنعنا جملها من الإيجاز (ولم  
يرد نص بتفاوت بعضهم) أي الستة الباقين (على بعض في الأفضلية) فلا نقول به لعدم التوقيف  
وتخصيص هؤلاء العشرة بأنهم مبشرون بالجنة مع أن المبشرين بالجنة أكثر منهم فإن الحسن  
والحسين وأمه وفا فاطمة رضي الله عنهم من المبشرين بالجنة قطعا لأن هؤلاء العشرة جمعوا في  
حديث مشهور في الترمذي وابن حبان من حديث عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطحمة في الجنة والزبير في  
الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة  
وسعيد بن زيد في الجنة (ثم) يلي الستة الباقين في الأفضلية (أهل بدر) أي أهل غزوة بدر في  
الكلام تقدير مضاف فرتبهم تلي رتبة الستة من العشرة ولا فرق بين من استشهد فيها وهم  
أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار وبين من لم يستشهد فيها وهم ثلثمائة  
وسبعة عشر رجلا وفي رواية وثلاثة عشر ويؤيد هذه الرواية أنه صلى الله عليه وسلم أمر بعدهم  
فأخبر بأنهم ثلثمائة وثلاثة عشر ففرح بذلك وقال عدة أصحاب طالت وقصتهم مشهورة (ثم) يلي  
أهل بدر في الأفضلية (أهل أحد) أي أهل غزوة أحد فرتبهم تلي رتبة أهل غزوة بدر والمراد من  
شهدا من المسلمين سواء استشهدوا أم لا وكان أهلها ألقا منهم ثلثمائة من المنافقين  
الذين رجعوا وقصتهم مشهورة (ثم) يلي أهل أحد في الأفضلية (أهل بيعة الرضوان) فرتبهم تلي  
رتبة أهل غزوة أحد والاضافة في بيعة الرضوان من اضافة السبب للسبب وسميت بذلك لقوله  
تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين الآية وكان أهل بيعة الرضوان ألفا وأربعمائة وقيل خمسمائة  
(ثم) يلي بيعة الرضوان في الأفضلية (بقية الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ثم) يلي الصحابة  
في الأفضلية (التابعون) هم جمع تابع والتابعي من اجتمع بالصحابي اجتماعا متعارفا ولا يشترط فيه  
طول الاجتماع كما في الصحابي مع النبي وهذا ما صححه ابن الصلاح والنووي وهو المعتمد والطريقة  
المشهوره أنه يشترط التميز في التابعي دون الصحابي والمعمد عندنا عدم اشتراطه في التابعي كما  
لا يشترط في الصحابي وأفضل التابعين أويس القرني كما أن أفضل التابعيات حفصة بنت سيرين على  
خلاف في المسئلة (ثم) يلي التابعين في الأفضلية (اتباع التابعين) والاصل في الترتيب الذي  
أفاده كلامه رحمه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم خير امتي القرن الذي يليوني ثم الذين يلونهم  
ثم الذين يلونهم وظاهره أن ما بعد القرون الثلاثة سواء في الأفضلية وذهب جماعة إلى تفاوت بقية  
القرون بالسبقية فكل قرن أفضل من الذي بعده إلى يوم القيامة الحديث ما من يوم إلا والذي  
بعده شر منه وإنما يسرع بخياركم لكن قد ورد مثل هذه الأمة مثل المطر لا يدرى أوله خير  
أو آخره والعيان قاض بذلك ولما ذكر رحمه الله تعالى أن أصحابه صلى الله عليه وسلم أفضل  
القرون احتاج للجواب عما وقع بينهم من المنازعات الموهمة قد حاط في حقهم مع أنهم لا يصرون على

ولم يرد نص بتفاوت  
بعضهم على بعض في  
الأفضلية ثم أهل بدر ثم  
أهل أحد ثم أهل بيعة  
الرضوان ثم بقية الصحابة  
رضوان الله تعالى عليهم  
أجمعين ثم التابعون ثم  
اتباع التابعين



عد المعاصي وان لم يكونوا معصومين فأراد ذلك مصدره بالحث على وجوب محبتهم ومترجا  
 بتنبيه ايقاظ الكلف فقال (تنبيه يجب حب جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) لورود أحاديث  
 كثيرة في فضلهم منها قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اختارني واختار لي أصحابا فعمل لي  
 منهم وزراء وأنصارا وأصحابا رفعا منهم فعليه لغيره الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله  
 منهم صرفا ولا عدلا أي لا فرضا ولا نفلا وفي رواية فن حفظني فيهم حفظه الله تعالى في الدنيا  
 والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان يأخذه واذا أراد الله  
 برجل من أمته خيرا ألقى حب أصحابي في قلبه أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم الله الله في  
 أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن  
 آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان يأخذه ما شأنكم وشأن  
 أصحابي ذروا لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهب ما أدرك مثل عمل  
 أحدكم يوما واحدا وفي رواية للشيخين وغيرهما لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان  
 أحدكم أنفق مثل أحد ذهب ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ومن لم يحفظني في أصحابي لم يرد على  
 الحوض ولم يرنى خير الناس قرني الذي أنا فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والباقي أراذل أي  
 غالبهم وفي رواية متفق عليها خير القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث وهم اول داخل في قوله  
 تعالى كنتم خيرا أمة أخر جئت للناس ولا مقام أعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عز وجل لعجة نبية  
 صلى الله عليه وسلم ونصرتة أفاده ابن حجر في شرح الهزلية فتأمل عظم فضائلهم ومناقبهم التي  
 نوه بها عليه الصلاة والسلام حيث جعل محبتهم محبة له وبغضهم بغضه ونهاهيك بذلك جلالة لهم  
 وشرفا فحرم عنوان محبته وبغضهم عنوان بغضه وانما يعرف فضل العجابة من تدبير سيرهم معه  
 عليه السلام وبعده فجزاهم الله خيرا جزاء وأفضله وأكمله (و) اعلم رجلك الله تعالى ان خلافة  
 الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم متفق على صحتهم اهل السنة والجماعة ومن نازع فيها فهو ملحد  
 مبتدع فلا حاجة الى بيان كيفية وقوعها وكذلك خلافة الحسن بن علي رضى الله عنهم وخلافة  
 معاوية بعد نزول الحسن له عن الخلافة ومبايعته له فبايعه العجابة وسموا ذلك العام عام الجماعة  
 وكان في ذلك النزول تحقيق الهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما ثبت في الحديث الصحيح الذي  
 أخرجه البخاري وغيره من قوله صلى الله عليه وسلم في الحسن بن علي رضى الله عنهما ان ابني هذا  
 سيدوسي صلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ولولم نقل به خلافة معاوية رضى الله عنه  
 بعد نزول الحسن لزم تكذيب هذا الحديث ولزم تخطئة الحسن وجميع العجابة وذلك لا يجوز هذا  
 مذهب أهل السنة والجماعة ومن خالف في ذلك فهو ملحد مبتدع وأما المدة التي كان فيها  
 التنازع بين علي ومعاوية رضى الله عنهم في شأن قتله عثمان رضى الله عنه فالخليفة الحق في  
 تلك المدة هو علي ثم ابنه الحسن رضى الله عنهما ومعاوية رضى الله عنه في تلك المدة خلافة غير  
 صحيحة بل كانت بالتغلب لكن لما كان ذلك باجتهاد منه ومن العجابة الذين تابعوه كانوا  
 معذورين في ذلك وان كان الحق مع علي رضى الله عنه وانما عذرهم في ذلك لتعارض الأدلة  
 واشتباها الامر فذهب أهل السنة انه (يجب علينا السكوت عما جرى بينهم) أي العجابة (رضي الله  
 عنهم من المنازعات والمعاربات التي قتل بسببها كثير منهم ونثبت اجرا لاجتهاد كل منهم لان ذلك  
 مبني الاجتهاد في مسألة ظنية للصيب فيها أجران) وقيل عشرة أجور كما في شرح الهزلية لابن  
 حجر رحمه الله تعالى (على اجتهاده واصابته وللخطي أجر على اجتهاده) فتلك دماء طهر الله منها أيدينا

\* (تنبيه) \* يجب حب  
 جميع أصحاب النبي  
 صلى الله عليه وسلم  
 ويجب علينا السكوت  
 عما جرى بينهم رضى  
 الله عنهم من المنازعات  
 والمعاربات التي قتل  
 بسببها كثير منهم ونثبت  
 اجرا لاجتهاد كل منهم  
 لان ذلك مبني الاجتهاد  
 في مسألة ظنية للصيب  
 فيها أجران على اجتهاده  
 واصابته وللخطي أجر  
 على اجتهاده

فلا تلوث بها السنن فليس الشخص مأمورا بالخوض فيما جرى بينهم فانه ليس من العقائد الدينية  
ولا من القواعد الكلامية وليس مما ينتفع به في الدين بل ربما ضرف في اليقين فلا يباح الخوض  
الارد المتعصبين أو للتعليم كتدريس الكتب التي تشتمل على الآثار المتعلقة بذلك وأما العوام  
فلا يجوز لهم الخوض فيه لشدة جهلهم وعدم معرفتهم بالتأويل فقد قال صلى الله عليه وسلم إذا  
ذكر أصحابي فامسكوا ويجب أيضا على كل من سمع شيئا من الذي يكون سببا في قدحهم أن  
يتثبت فيه ولا ينسبه إلى أحدهم بمجرد رؤيته في كتاب أو سماعه من شخص بل لا بد أن يبحث عنه  
حتى يصح عنه نسبه إلى أحدهم فحينئذ الواجب أن يلتزم أحسن التأويلات وأصوب  
المخرج كما سيأتي قريبا اذهب أهل لذلك كما هو مشهور في مناقبهم ومعدود من ما أثرهم مما يطول  
إيراده (كنازة معاوية عليا رضي الله عنهما) بسبب عدم تسليم قتلة عثمان إلى عشيرته ليقبضوا  
منهم لأن عليا رضي الله عنه رأى أن تأخير تسليمهم أصوب لأن المبادرة بالقبض عليهم مع كثرة  
عشيرتهم واختلاطهم بالعسكر تؤدي إلى اضطراب أمر الامامة فان بعضهم عزم على الخروج على  
علي رضي الله عنه لما نادى يوم الجمل بأن تخرج عنه قتلة عثمان رضي الله عنه ورأى معاوية رضي  
الله عنه أن المبادرة وتسليمهم للاقتصاص منهم أصوب فكل من علي ومن معه ومعاوية ومن  
معه رضي الله عنهم أجمعين لهم تأويلات ظاهرة ومحملة قوية وعدالتهم ثابتة بنص الكتاب  
والسنة ولا تزول بالاحتمال مع ما ورد في فضلهم من الأدلة عموما وخصوصا وقد قطع العلماء بان  
الحق كان مع علي رضي الله عنه فله أجران ولعاهو به رضي الله عنه أجزا واحدا كما علمت عامر ومثل  
هذا يقال في وقعة الجمل التي وقعت بين علي وعائشة رضي الله عنهما فان عائشة تبين لها أن  
الصواب مع علي فصالحته ورجعت فالكل منهم رضي الله عنهم مجتهد بما جاور (ويجب أن  
يطلب لهم) أي الصحابة رضي الله عنهم (أحسن التأويلات وان يحمل ما وقع بينهم على أحسن  
المحمل ولا يطعن في أحدهم) لأن الله تعالى اثني عليهم في كتابه العزيز في آيات كثيرة كقوله  
تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله تعالى يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله  
أولئك هم الصادقون وقوله وكلا وعد الله الحسنى إلى غير ذلك من الآيات فيلزم من الطعن  
فيهم تكذيب هذه الآيات وأما السنة النبوية فقد جاء فيها أحاديث كثيرة فيها التحذير من  
الطعن فيهم أو التعرض لأحدهم منهم بالتنقيص ولا حاجة إلى الإطالة بذلك كرها أشهرها وقد مر  
بعضها فيلزم من الطعن في أحدهم منهم تكذيب تلك الأحاديث وأيضا هم الذين نقلا لامة  
الشريعة والاحكام فيلزم من الطعن في أحدهم منهم تكذيب ما يرويه ذلك المطعون فيه عن  
النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث وذلك يؤدي إلى إبطال أكثر الشريعة فلهذه المحذورات  
أو جب أهل السنة والجماعة السكوت عما جرى بينهم وجعلوه انما كان بالاجتهاد وجلوه على  
أحسن المحامل وطلبوا له أحسن التأويلات وقالوا ان معاوية امتنع من مبايعة علي حتى يدفع  
له قتلة عثمان فيقيم الحدا عليهم وعلى نظرا إلى كثرتهم وكثرة عشايرهم وخشى اتساع الفتنة فقال  
لا بد من المبايعة قبل ذلك ثم تنظر في هذا الأمر فنجد على ما تقتضيه السنة وتمسك على كرم الله  
وجهه بأدلة وتمسك معاوية رضي الله عنه بأدلة فن الصحابة من وافق اجتهادهم اجتهاد علي كرم  
الله وجهه فبايعوه ومن وافق اجتهاد معاوية رضي الله عنه فبايعوه ومنهم من  
تعارضت عنده الأدلة فتوقف عن مبايعة كل منهما كسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر  
فانهما انما يبايعا بعد نزول الحسن بن علي عن الخلفاء ومبايعة معاوية ومبايعة الناس له

كنازة معاوية عليا  
رضي الله عنهما ويجب  
أن يطلب لهم أحسن  
التأويلات وان يحمل  
ما وقع بينهم على أحسن  
المحمل ولا يطعن في أحدهم  
منهم



فبايعا في ذلك الوقت والحاصل ان كل الصحابة رضي الله عنهم كانوا عدولا يطلبون الحق وان  
اختلقت اجتهاداتهم فمن اصاب منهم فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد هذا هو الذي نعتقه  
وهو اعتقاد أهل السنة والجماعة تصديقا لآيات القرآنية والاحاديث النبوية وحفظا  
للشريعة المحمدية عن ابطال شيء مما رواه اصحاب خير البرية فنسأل الله ان يحمينا على محبتهم  
و يمتنعنا على طريقتهم وان لا يجعل لاحد منهم في عنقنا ظلاما فقد جاء في الحديث ان من الذنوب  
ذنوب لا تغفر يوم القيامة وهي ما كان فيها الطعن على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتعرض  
لتنقيصهم وقد قال صلى الله عليه وسلم معاوية انك ستلى امرأتي فارفق بها وكان يقول ما طمعت  
في هذا الامر الا بعد ان سمعت قوله صلى الله عليه وسلم انك ستلى امرأتي وقال له مرة اذا ملكت  
فاحسن وقال له مرة ايضا معاوية لا تغتصب الناس فانك ان فتشبتهم افسدتهم فكان ابو الدرداء  
رضي الله عنه يقول ان معاوية تأسس الناس بهذه الكرامة التي سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم  
يعني قوله لا تغتصب الناس فانك ان فتشبتهم افسدتهم وقد دعاه صلى الله عليه وسلم لم يقوله اللهم  
اجعله هاديا مهديا وبغير ذلك فقد اخرج الامام احمد رحمه الله عن العرياض بن سارية رضي الله  
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب ووقه العذاب  
زاد الطبراني وممكن له في البلاد وأخرج الترمذي باسناد حسن عن عبد الرحمن بن أبي عمرة ان  
النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا وروى الامام الطبراني في الرياض  
النضرة في مناقب العشرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي بأمتي ابو بكر واقواهم في دين  
الله عمرو وأشدهم حياء عثمان وأفضاهم على بن ابي طالب رضي الله عنهم ولكل نبي حوارى وحوارى  
طلحة والزبير وحيث كان سعيد بن أبي وقاص فالحق معه وسعيد بن زيد من ابناء الرجن وعبد  
الرجن بن عوف من تجار الرجن وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله ولكل نبي صاحب  
سر وصاحب سرى معاوية بن أبي سفيان فمن أحبهم فقد نجا ومن أبغضهم فقد هلك وروى ابن  
ماجه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حق معاوية اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وصح ان  
النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ كاتبا لوصيه بعد ان استشار جبريل فقال اتخذ كاتبا فانه أمين  
و روى الديلمي في مسند الفردوس ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا مدينة العلم وعلى بابها  
ومعاوية حلقها وصح انه كان رديفا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما يلين منك قال بطني فقال  
اللهم املاه علما وحلما وفي حديث آخر أنت منى وأنا منك لتراجني على الجنة كهاتين وأشار  
باصبعيه وروى أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يطاع عليك رجل من أهل الجنة فطاع معاوية ثم قال بعد ذلك فطاع معاوية ولما ذكر  
البخاري مناقب الصحابة روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في حق معاوية انه فقيه  
صحب النبي صلى الله عليه وسلم وكفى بذلك منقبة فقد قال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا  
يفقهه في الدين وصح انه صلى الله عليه وسلم قال اني دعوت الله ان لا يعذب احدا من اصحابي  
واصهارى ومعاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه وروى الديلمي عن جابر رضي الله عنه ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال أمها الناس احفظوني في اصحابي واصهارى لا يطالبنكم احد منهم بمظالم  
فانها مظلمة لا توهب في القيامة وروى الديلمي ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار اصحابي  
على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم أربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعلي وفي  
اصحابي كلهم خير وفي الشفاء للقاضي عياض وشرحه سئل المعافى ابن عمران وكان من أشياخ بشر

الخافي وقال فيه سفيان هو يا قوته العلماء قال له رجل أين عمر بن عبد العزيز من معاوية فقال لا يقاس على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله تعالى اه ونقل أبو علي الغساني الجبائي ان عبد الله بن المبارك سئل أيضا أيما أفضل معاوية ابن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز فقال والله ان الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمر بن عبد العزيز بالف مرة صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمع الله من حده فقال معاوية تر بنا ولك الحمد فابعد هذا اه وفي الشفاء أيضا قال الامام مالك رضي الله عنه من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أيا بكر أو عمر أو عثمان أو عليا أو معاوية أو عمرو بن العاصي رضي الله عنهم فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشائمة الناس نكل نكالا شديدا ومن الأحاديث الواردة في فضل عمرو بن العاصي رضي الله عنه ما رواه أبو نعيم في الحلية من قوله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاصي من صالحى قريش وقوله صلى الله عليه وسلم فيه وفي ابنه عبد الله نعم الرجل عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله وأفرد الحافظ ابن عبد البر تأليفامستقلا في مناقب عمرو بن العاصي وأفرد كثيرون تأليفافي مناقب معاوية رضي الله عنه منهم العلامة ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى فانه ألف مؤلفا سماه تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلث معاوية ابن أبي سفيان مع المدح الجلى واثبات الحق العلى لمولانا أمير المؤمنين على وبالحجة بفضل الصحابة كلهم كبير وما ورد في حقهم كثير شهير ويكفيك في فضلهم ما تقدم من الآيات وقوله صلى الله عليه وسلم فمما لا تسبوا أصحابي فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم انفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مدأ أحدهم ولا نصيفه قال الشيخ شهاب الدين أحمد الرملى الشافعى رحمه الله تعالى وفي الحديث دأى على ان من بعدهم ميؤس ان يدرك مرتبة أحدهم في الفضل فان هذا المفروض من مالك الانسان ذهبا بقدر جبل أحد محال في العادة ولم يتفق لاحد من الخلق وتقدير وقوعه وانفاقه في وجوه الخير لا يبلغ الثواب المترتب على ثواب الواحد من الصحابة اذا تصدق بنصف مد ولو من شعير وذلك بالتقريب ربع قدح بالكيل المصرى واذا طعن وعجن لا يباع رغبة على المعتمد ومن تدبر هذا الحديث لم يجد في مناقب الصحابة شيئا أبلغ منه اه وذكر ابن حجر في الصواعق ان الصحابة رضى الله عنهم كلهم في الجنة بدليل قوله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى ان الذين سبقتم مننا الحسنى أولئك عنها مبعدون نفعا الله بهم وأما تناسل محبتهم وحشرنا في زمرة (ومنها) أى ومن تلك الاشياء السمعية التى يجب على المكلف أيضا اعتقادها (مهرفة نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه وأمه قال العلماء رجهم الله تعالى وينبغى) أى ويجب أو وينبغى فيصح تفسيره بالوجوب أو الندب لكن القياس على تطاثره كنسبه صلى الله عليه وسلم تفسيره هنا بالوجوب فقد نقل الاجهوى رحمه الله تعالى في شرح الفية السيرة عن القرافى رحمه الله تعالى في ذخيرته انه يجب معرفة جميع الاحوال المتعلقة به صلى الله عليه وسلم فثبت بهذا انه يطلب هنا تفسير ينبغى يجب (أن يعرف الشخص عدة أولاده صلى الله عليه وسلم وترتيبهم في الولادة لانه ينبغى للشخص أن يعرف) عدة وترتيب (ساداته) وهم سادات الامة (وينبغى) أى يجب على الشخص (أيضا) أى كما أنه ينبغى أن يعرف عدة أولاده صلى الله عليه وسلم وترتيبهم في الولادة ينبغى (أن يعرف) أى الشخص (زوجاته صلى الله عليه وسلم وسراريه) لانه يجب عليه

ومنها مهرفة نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه وأمه قال العلماء رجهم الله تعالى وينبغى أن يعرف الشخص عدة أولاده صلى الله عليه وسلم وترتيبهم في الولادة لانه ينبغى للشخص أن يعرف ساداته وينبغى أيضا أن يعرف زوجاته صلى الله عليه وسلم وسراريه



كما علمت أن يعرف جميع الأحوال المتعلقة به صلى الله عليه وسلم وهن رضوان الله عليهن منها  
 و (لأنهن أمهات المؤمنين) أي والمؤمنات ففيه تغليب الذكور على الإناث قاله بعضهم لأن صح  
 عن عائشة رضي الله عنها كما رواه النسائي عن مسروق أنها رضى الله عنها قالت لا امرأة قالت لها  
 يا أمه لست لك بأم إنما أنا أم رجالكم لا أم نسائكم فعلى هذا فلا تغليب وكذلك باقي أزواجه صلى الله  
 عليه وسلم أمهات المؤمنين وإن لم يدخل بهن وكذا من جامعهن من أمته وهذا الخلاف جار على  
 خلاف في الأصول هل يدخل النساء في خطاب الرجال أم لا والمرجح عدم الدخول فقول الله تعالى  
 وأزواجه أمهاتهم حينئذ خاص بالرجال دون النساء والمراد أمهات المؤمنين في الاحترام والتعظيم  
 وحرمة التزوج لا في جواز الخلوة بهن وتحريم بناتهن وجواز النظر إليهن بغير شهوة وعدم نقض  
 الوضوء أفاده الشنواني على أبي جرة مع زيادة من المواهب وشرحها للزرقاني وقوله وحرمة التزوج  
 قال في تحفة الحبيب قال الجلال الرملي رحمه الله تعالى في نهاية المحتاج شرح المنهاج تحريم زواجه صلى  
 الله عليه وسلم على غيره ولو لمطلقات ومختارات فراقه ولو قبل الدخول ونقل في شرحه المذكور أن  
 الأمة التي وطئها تحرم على غيره أيضا واعلمه اه وكذا المستعينة التي قالت له عند دخوله عليها  
 أعوذ بالله منك فقال استعذت بعظيم وطلقتها فتحرم على غيره وتكون معه في الجنة لأنها ندمت على  
 ذلك والندم توبة واسمها أمية بنت سراحيل وانما حرم من على غيره لأنه حي في قبره ورعاية لشرفه  
 صلى الله عليه وسلم ولأنهن أزواجه في الجنة ولأنهن أمهات المؤمنين ولأن المرأة في الجنة مع  
 آخر أزواجه ويرد على قوله لأنه حي في قبره بقية الأنبياء فان أزواجهم يجوز لغيرهم من الأنبياء  
 التزوج بهن مع أنهم أحياء في قبورهم وكذا الشهداء يجوز لغيرهم التزوج بنسائهم مع أنهم هم  
 أحياء فالأولى الاقتصار على التعاليل الثلاثي بعده أعني رعاية لشرفه ونساء باقي الأنبياء يحرم من على  
 غير الأنبياء (أما نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه فهو) أي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اعلم  
 أن التكلم على تراجم آبائه صلى الله عليه وسلم الشريفة ومناقبهم وما أثرهم المنيفة وما نقل عنهم  
 من ذكره صلى الله عليه وسلم والتنويه بشأنه وما وجد من سطع نوره صلى الله عليه وسلم في جباههم  
 كثير جدا يستدعي إيراد التطويل وهو مذكور في نحو السير ومنها سيرة شيخنا وشيخ مشايخنا  
 رحمه الله تعالى فانظرها تجد فيها كفاية ولكن لا بأس أن تتبرك بنزومنه ولو بالاشارة وضبط  
 الاسم فنقول هو صلى الله عليه وسلم (ابن) سيدنا (عبد الله) ولم يختلف في تسميته بهذا الاسم قاله  
 الحافظ العراقي قال ابن الأثير وكنيته أبو قحافة مضمومة وبمثلة ولقبه الذبيح ولذا قال سيدنا  
 محمد صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين وهو (ابن عبد المطلب) واسمه شعبة الحمد وكان محاسب  
 الدعوة محرم الخمر على نفسه وأول متخنت بحراء ويرفع لجوده من مائدته لاطير والوحوش في رؤس  
 الجبال حتى قيل له الغياض ومطعم طير السماء وكان من حكماء قريش وكان يأمر أولاده بترك  
 البغي والظلم ويحثهم على مكارم الأخلاق وينهاهم عن الأمور الدنيئة وهو (ابن هاشم) واسمه  
 عمرو بفتح العين المهملة وسكون الميم وكان أخر قومه وأعلامهم ولا ترفع مائدته في السراء والضراء  
 ونور النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه لا يراه أحد الا قبل يده ولا يمر بشيء الا سجد له وهو (ابن  
 عبد مناف) بفتح الميم من الأنافة أي الارتفاع أو الشرف وهو لقبه واسمه المغيرة بضم الميم وكسر  
 الغين المهملة منقول من اسم فاعل أغارت فاعلا باغارته على الأعداء وساد قريشا ويسمى القمر  
 جماله وكان فيه نوره صلى الله عليه وسلم وفي يده لواء نزار وقوس اسمعيل ووجد الزبير نقشا في حجره  
 المغيرة بن قصي أمر بتقوى الله وصلة الرحم وهو (ابن قصي) واسمه مجمل بضم الميم الأولى وفتح

لأنهن أمهات المؤمنين  
 أما نسبه صلى الله  
 عليه وسلم من جهة  
 أبيه فهو ابن عبد الله  
 ابن عبد المطلب بن  
 هاشم بن عبد مناف بن  
 قصي

الجيم وكسر الثانية مشددة منقول من اسم فاعل جمع المثلث وهو هذا من أخبر ببعثته صلى الله عليه وسلم وهو (ابن كلاب) واسمه حكيم ويقال الحكيم بزيادة أل وانما لقب بذلك لمحبة الاصطبياد بها وقيل لمكانته أي مضايقته الأعداء في الحروب وسئل اعرابي لم تسمون أبناءكم بأشهر الأسماء كـ كلاب وجرب وعبيدكم بأحبها كـ سعد ومرو زوق فقال نسمي أبناءنا أعدائنا وعبيدنا لأنفسنا يريدان الأبناء عدة للأعداء وسهام في نحورهم فاختاروا لهم هذه وهو (ابن مرة) بضم الميم وفتح الراء مشددة وهو (ابن كعب) بفتح الكاف وسكون العين المهملة وهذا من نوه بشأنه صلى الله عليه وسلم وأمر باتباعه والإيمان به وأخبر بأنه من ولده وهو (ابن لؤي) بالهمزة وتركه (أي مع ضم اللام) وتشديد المثناة تحت في كل منهما وهو (ابن غالب) بغير معجمة ولا م مكسورة وهو (ابن فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء فراء واسمه قر يش وهو (ابن مالك) منقول من اسم فاعل ملك لأنه كان ملك العرب وكنيته أبو الحارث قاله عيش رجه الله تعالى على البرزنجي وغيره وهو (ابن النضر) بفتح النون وسكون الضاد المحجمة منقول من اسم الذهب الأحمر لنضارة وجهه وجماله واسمه قيس وقر يش تنهى وتنسب إلى هذا وقال آخرون إلى فهر قال العراقي في السيرة أما قر يش فالاصح فهر \* جماعها والا كثرون النضر

قال النووي وهو الصحيح المشهور وهو (ابن كانة) بكسر الكاف وفونين مفتوحتين بينهما ألف وهذا من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر بخروجه وهو (ابن خزيمة) بضم الخاء المحجمة وفتح الزاي وسكون المثناة تحت منقول من مصغر خزيمة بمحمتين مفتوحتين وهي المرة من الخزم وهو شد الشيء واصلاحه لاجتماع نور المصطفى فيه مع نور آباءه قال ابن عباس مات خزيمة على ملة إبراهيم وهو (ابن مدركة) وهو منقول من اسم فاعل أدرك لأدراكه كل عز وفخر كان في آباءه وكان نور المصطفى صلى الله عليه وسلم ظاهر أفيه واسمه عمرو وعنده الجمهور وقال ابن اسحق عامر وهو (ابن الياس) بتحتية وهو من ملة مكرمة مكسورة عند ابن الأنباري ومفتوحة عند ابن ثابت والمعروف أنه اسمه وفي المنتقى أنه كان يسمع من ظهره دوى تليقته صلى الله عليه وسلم نالج ولم تزل العرب تعظمه لجماله البارع وهو (ابن مضر) بضم الميم وفتح الضاد المحجمة فراء غير مصروف للعلمية والعدل سمي به لأنه يطر القلوب بحسنه وجماله ولم يره أحدا إلا أحبه قيل أنه اسمه وكنيته أبو الياس وهو أول من سن الحداء بضم أوله مدود الغناء للابل وكان من أحسن الناس صوتا وذلك أنه سقط هو وأمولى له عن بعير وهو شاب فصاح فاجتمعت إليه الابل من المرمى فوضع الحداء وزاد الناس فيه وهو (ابن نزار) بكسر النون وبرزاي فراء مأخوذ من النزر وهو القليل وانما قيل له ذلك لأنه لما نظر أبوه إلى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه فرح فرحا شديدا ونحروا طعم وقال إن هذا كله نزار أي قليل لحق هذا المولود وهو (ابن معد) بفتح الميم والعين وشدة الال المهملة سمي به لأنه كان معدا للحروب والغارات ولم يحارب أحدا الاغلبه وهو (ابن عدنان) بزنة فعلا ن من العدن أي الإقامة وسمى به تفاؤلا بأنه يقيم ويسلم من أعين الجن والانس التي يموت بها غالب من في القبور سلمنا الله منها بمنه ووجه حبيبته صلى الله عليه وسلم (والاجماع منعقد على هذا النسب) أي نسبة صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه (إلى عدنان) وليس فيما بعده طريق صحيح فيما ينقل) قال شيخنا وشيخ مشايخنا رجه الله تعالى في سيرته وقد أجمع العلماء رجهم الله تعالى على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا انتسب ينتهي إلى عدنان ولم يتجاوزوه ويقول كذب النسابون وذلك لأنه اختلف فيما بين عدنان واسمها عيل اختلافا

ابن كلاب بن مرة  
ابن كعب بن لؤي  
بالهمزة وتركه بن غالب  
ابن فهر بن مالك بن  
النضر بن كانة بن خزيمة  
ابن مدركة بن الياس  
ابن مضر بن نزار بن معد  
ابن عدنان والاجماع  
منعقد على هذا النسب  
إلى عدنان وليس فيما  
بعده طريق صحيح فيما  
ينقل



كثيرا ومن اسمعيل الى آدم متفق على أكثر وفيه خلاف يسير في عدد الآباء وفي ضبط بعض  
الاسماء فينبغي لمن أراد أن يذكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم أن يوصله الى عدنان بن أدو يقف  
اقتداء به صلى الله عليه وسلم وأجمعوا على أن عدنان ينتهي نسبه الى اسمعيل عليه السلام اه  
ملخصا (هذا) المذكور (نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه وأما نسبه صلى الله عليه وسلم من  
جهة أمه فهو) صلى الله عليه وسلم (ابن آمنه الزهرية) منسوبة الى بني زهرة بطن من قريش  
أي جماعة من قريش وهي (بنت وهب بن عبد مناف) وأما (عبد مناف هذا) فانه (غير عبد  
مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم) أي من جهة أبيه فلا ينافي انه جده من جهة أمه وهو (ابن  
زهرة) بضم الزاي وسكون الهاء وهو اسم رجل على الصواب وأخطأ من جعل له اسم امرأة وهو  
(ابن كلاب) وهذا (أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم فيجتمع) نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم  
مع أمه) آمنه (في) سيدنا (كلاب) فائدة الحق الذي حققه العلماء (كالفخر الرازي والحافظ  
ابن حجر والحافظ السيوطي وغيرهم رحمهم الله تعالى) (أن آباءه صلى الله عليه وسلم) كلهم  
موحدون (ما كان فيهم كافر تشريفاً للمقام النبوة وكذلك أمهاته صلى الله عليه وسلم) قال تعالى  
وتقلبك في الساجدين وقال صلى الله عليه وسلم لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام  
الطاهرات فعلم من هذا الحديث كالاتي أن آباءه صلى الله عليه وسلم وأمهاته كلهم موحدون  
لانه لا يوصف بالطهارة الا المؤمن وما أحسن من قال ولقد أجاد في المقال

واجزم بإيمانهم من آدم \* الى أبيه الاقرب المكرم  
والأمهات مثلهم دليل ذا \* نص الكتاب والحديث فذا  
كقوله في الساجدين قد ورد \* فيهم روايات عالية السند  
فلم يزل من ساجد منته لا \* لساجد هاد فهم نعم الملا

وكذلك نسبه صلى الله عليه وسلم مطهر من سفاح الجاهلية وما كانوا عليه لم يلبده الانكاح كنكاح  
الاسلام من لدن آدم الى أن ولده أبوه وأمه ومعاذ الله أن يلبون أصاب نسبه صلى الله عليه وسلم  
نكاح مقت وقد قال صلى الله عليه وسلم ما زلت أخرج من نكاح كنكاح الاسلام ومن قال غير ذلك  
فقد أخطأ وشك في هذا الخبر والحمد لله الذي طهره من كل وصم تطهيرا (ومثله) أي النبي صلى  
الله عليه وسلم في كون الآباء والأمهات كلهم موحدون ما كان فيهم كافر تشريفاً للمقام النبوة  
(سائر الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام) وأما آزر فلم يكن أبابراهيم بل عمه باجساع أهل  
الكتابين والتاريخين كما قاله الشهاب ابن حجر والعرب تسمى العم أبا وقد بسط الكلام على ذلك  
أهل السير ومنهم شيخنا وشيخنا رحمه الله تعالى في سيرته (وأما أولاده صلى الله عليه وسلم  
فهم سبعة ثلاثة ذكور وأربعة إناث وترتيبهم في الولادة القاسم) هذا أول أولاده كما علم من قوله  
رحمه الله تعالى وترتيبهم وليكونه كذلك كني به صلى الله عليه وسلم فكان صلى الله عليه وسلم مشتهرا  
بأبي القاسم ولد بمكة قبل النبوة وتوفي بها وقد بلغ سنتين وقيل أكثر وقيل أقل وهو أول ميت مات  
من ولده صلى الله عليه وسلم (ثم زينب) فهي بعد القاسم في الولادة أدركت الاسلام وهاجرت وهي  
أكبر بناته صلى الله عليه وسلم على الأصح وكان صلى الله عليه وسلم يحبها كثيرا ولدت رضي الله  
عنها سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت سنة ثمان من الهجرة انظر شرح الهمزية  
لابن حجر رحمه الله تعالى والمشارق (ثم رقية) كانت ذات جمال ولدت رضي الله عنها سنة ثلاث  
وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت يوم قدوم زيد بن حارثة المدينة بشيرا بقتلي بدر من

هذا نسبه صلى الله  
عليه وسلم من جهة أبيه  
وأما نسبه صلى الله عليه  
وسلم من جهة أمه فهو  
ابن آمنه الزهرية بنت  
وهب بن عبد مناف  
وعبد مناف هذا غير  
عبد مناف جد النبي  
صلى الله عليه وسلم ابن  
زهرة بن كلاب أحد  
أجداد النبي صلى الله  
عليه وسلم فيجتمع صلى  
الله عليه وسلم مع أمه في  
كلاب \* فائدة الحق  
الذي حققه العلماء أن آباءه  
صلى الله عليه وسلم ما كان  
فيهم كافر تشريفاً للمقام  
النبوة وكذلك أمهاته  
صلى الله عليه وسلم ومثله  
سائر الانبياء والمرسلين  
عليهم الصلاة والسلام  
وأما أولاده صلى الله عليه  
وسلم فهم سبعة ثلاثة  
ذكور وأربعة إناث  
وترتيبهم في الولادة القاسم  
ثم زينب ثم رقية

المشركين كما تقدم ولما عزي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكر مات قال الامام الزرقاني رحمه الله تعالى أي من الحصال التي يكرم الله بها الميتة لسترها وأهلها أو لضعفهن بالثبوت وعدم استقلاهن وهذا وارد في مورد التسليمة عن المصيبة وحاشاه صلى الله عليه وسلم أن يقول ذلك كراهة للبنات كما ينظره بعض الجهالة اهـ (ثم فاطمة) روى مرفوعا أنها سميت فاطمة لأن الله قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة وروى مرفوعا أيضا لأن الله فطمها ومحبيها عن النار وإلى هذا المعنى أشار العلامة أحمد بن عبد القادر الحفطاني اليميني رحمه الله تعالى في جواهر عقد اللال في فضائل آل فقال

قد فطمتم ونسلها ومن أحب \* جميعهم من العذاب واللهب

وتسمى رضي الله عنها البتول من البتلى وهو القطع لا نقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى وقيل لا نقطاعها عن نساء زمنها حسبها ودينها وفضلها وتسمى أيضا الزهراء لأنها لم تحض كما في حديث رواه الغساني وروى الخطابي ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث وكانت أحب أهلها صلى الله عليه وسلم إليه وكان إذا أراد سفرًا يكون آخر عهد بهما وإذا قدم أول ما يدخل عليها وروى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني ولم يكن له صلى الله عليه وسلم عقب إلا منها فانتشر نسبه منها من جهة السبطين الحسن والحسين رضي الله عنهما وفضائلها رضي الله عنها كثيرة شهيرة أفردت بالتأليف نفعا للاله بأجابه والدها آمين (ثم أم كلثوم) انما تعرف بهذه الكنية فلا يعرف لها اسم توفيت سنة تسع من الهجرة (ثم عبد الله) هو الملقب بالطيب والطاهر على الأصح فهما القبان لعبد الله لا اسمًا لشخصين مغايرين كما قيل (ثم إبراهيم) روى كما في البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال ليلة ولادته ولد لي الليلة غلام سميت به باسم أبي إبراهيم الحديث ولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة وتوفي سنة عشر وقد بلغ سنة وعشرة أشهر وقيل سنة وستة أشهر ودفن بالبقيع (وكلهم) أي السبعة المذكورة إلا إبراهيم كما سيستنبه رحمه الله تعالى ولدوا بمكة المشرفة (من سيدتنا خديجة) بنت خويلد هي أول امرأة تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج غيرها حتى ماتت كرامها كما سنبه على ذلك (الا) سيدنا (إبراهيم فانه) ولد بالمدينة المنورة (من) سيدتنا (مارية القبطية) كانت سرية له صلى الله عليه وسلم أهداها له المقوقس القبطي كما سيأتي التنبيه على ذلك وقد نظمت ذلك فقالت

ابناء طه سبعة هم قاسم \* مع زينب ورقية مع فاطمه  
مع أم كلثوم فعبد الله \* إبراهيم والترتيب ذا كن لازمه  
وخديجة أم الجميع سوى الأخ \* سير فجل مارية الجال الباسمه  
وجميعهم نقلوا إلى دار البقا \* من قبله إلا البتول الفاطمه  
فبهم ووالدهم الهى حفنا \* وامنن بغفران وحسن الخاتمه

(وأما زوجه صلى الله عليه وسلم) اختلف في عدتهن و(المتفق عليه) كما في المواهب (منهن) أي الزوجات الثلاث دخل بهن ولم يطلقهن (أحدى عشرة) زوجة ست من قریش وهن خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأم سلمة بنت أبي أمية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات أي من حلفاء قریش والأقاليل عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمه وجويرية بنت الحارث وواحدة اسرايلية وهي صفية بنت حيي النضرية وأما غيرهن ممن وهبت نفسها أو خطبها ولم يعد عليها أو عقد ولم

ثم فاطمة ثم أم كلثوم ثم عبد الله ثم إبراهيم وكلهم من سيدتنا خديجة إلا إبراهيم فانه من مارية القبطية وأما زوجه صلى الله عليه وسلم فالمتفق عليه منهن احدى عشرة

(قوله بنت خويلد) وهو ابن أسد بن عبد العزى بن قصي فهى رضى الله عنها قرشية اسدية وأما أمها ففاطمة بنت زائدة بن الأصم واسمه جندب ابن هرم بن رواحة ابن حجر بن عبد العيص ابن عامر بن لؤي قاله ابن الأثير رحمه الله تعالى في اسد الغابة في معرفة الصحابة (قوله الا البتول الفاطمة) أي المانعة لذريتها ومن أحبا من النار والأسناد مجاز على أي التسبب لما ذكر في ذلك فالمراد بالفاطمة هنا الوصف لا العلية وعاليه فلا يطاء بينه وبين لفظ فاطمة المة لعدم بل فيه من الحسنات لاسد بعبية الجنس التام كما لا يخفى



يدخلها الموت أو طلاق فنحو ثلاثين امرأة قاله في المواهب وغيره ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم  
 إلا بوحي كما قال العلامة ابن حجر والصبان رجهما الله تعالى وروى عبد الملك بن محمد النيسابوري  
 رجه الله تعالى بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ما تزوجت شيئا من نسائي ولا تزوجت شيئا من بني أبي بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل  
 (مات منهن) أي من زواجه صلى الله عليه وسلم (في حياته صلى الله عليه وسلم ثنتان) الأولى  
 منهما (خديجة بنت خويلد رضي الله عنها) وهي أول امرأة تزوج بها رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ولم يتزوج غيرها حتى ماتت كما تقدم فيكون نساؤه اللاتي دخل بهن بعد عشرتها نظمه

بعضهم فقال أزواجه اللاتي من دخلا \* بعد خديجة عشرة على الولا  
 سودة عائشة المكرمه \* حفصة زينب وأم سلمه  
 وبنت جحش زينب جويرة \* وأم حبيبة ورملة هيبه  
 صفية ميمونة الوفيه \* وهن من عرب سوى صفية

أي فأنها اسرائيلية وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها وعمره إحدى  
 وعشرون سنة أو خمس وعشرون وعليه إلا كثر وطأ يومئذ من العمر أربعون سنة وكانت قد  
 عرضت نفسها عليه صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لأعمامه فخرج معه حرة حتى دخل على  
 خويلد بن أسد فخطبها إليه وذلك لما بلغها من حديث غلامها ميسرة حين سافر معه في تجارتها  
 ورأى من الآيات وتظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم وأخبرها بذلك وما رآته هي أيضا من  
 الآيات وكون الخاطب في هذه الرواية حرة لا ينافي رواية السهيلي عن المبردان الناهض معه  
 أبو طالب لانها آخر جامع والخاطب أبو طالب لانه أسن من حرة قال القسطلاني وهي أول من  
 آمن من الناس قال الشارح الزرقاني أي على الإطلاق كما حكى ابن عبد البر وحكى عليه الاتفاق  
 وانما الخلاف في أول من آمن بعدها وكفاها شرفا حديث الصحيحين من حديث أبي هريرة أن  
 جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد هذه خديجة قد أتتك هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري  
 قد أتت بلا كاف بناء فيه طعام أو أدام أو بشراب فاذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها وهي  
 وبشرها بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب زاد الطبراني فقالت هو السلام ومنه  
 السلام وعلى جبريل السلام ورواية النسائي أن الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك  
 السلام ورجة الله وبركاته قال الزرقاني والصخب بفتح الصاد المهملة والخاء المعجمة الصياح والنصب  
 التعب والحكمة في كون البيت لا صياح فيه ولا نصب انما أوجبته للإيمان به صلى الله عليه وسلم  
 طوعا ولم تحوج به لمنازعة بل أزال عنه كل نصب وأنسته من كل وحشة وهوت عليه كل عسير  
 وكونه من قصب لكونها أحرزت قصب السبق لمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها فلم يكن على وجه  
 الأرض في أول يوم بعث صلى الله عليه وسلم بيت اسلام إلا بيتا وهي فضيلة ما شاركها فيها غيرها  
 والمحافظ ابن حجر لما نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية دعا صلى الله عليه وسلم  
 فاطمة وعليا والحسن والحسين وجلهم بكساء فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي الحديث ورجع  
 هؤلاء إلى خديجة وتقدم انه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج غيرها حتى ماتت أكرامها وتوفيت  
 رضي الله عنها كما قال شيخنا وشيخنا رحمهما الله تعالى في سيرته في رمضان سنة تسع أو  
 عشر من النبوة بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام وقيل بخمسة أيام ودخل النبي صلى الله عليه وسلم  
 على خديجة وهي في الموت فقال تكرر مني ما أرى منك وقد جعل الله في الكرم خيرا وروى الطبراني

مات منهن في حياته صلى  
 الله عليه وسلم ثنتان  
 خديجة بنت خويلد  
 رضي الله عنها

وزينب أم المساكين  
بنت خزيمه رضى الله  
عنها وتوفي صلى الله عليه  
وسلم عن تسع وهن عائشة  
بنت أبي بكر الصديق  
رضي الله عنهما

قوله فهى مع مدودة  
من أصحاب الالف فهى  
رضى الله عنها أحد  
الستة الذين هم أكثر  
الحكاية رواية وثانهم  
عبد الله بن عمرو ثالثهم  
ابن عباس ورابعهم  
أنس بن مالك وخامسهم  
أبو هريرة وسادسهم  
جابر بن عبد الله وزاد  
العسرا فى شرحه  
لألفيته سابعاً وهو أبو  
سعيد الخدرى  
وذكر بعضهم أنهم  
سبعة فراد الصديق  
موضع أبي سعيد و ذكر  
موضع جابر وسعدا  
ونظمهم بقوله  
سبع من الصحب فوق  
الالف قد نقلوا

من الحديث عن المختار  
خير مضر  
أبو هريرة سعد عائش أنس  
صديقه وابن عباس كذا  
ابن عمر  
فيؤخذ من مجموع ذلك  
أنهم تسعة ولذا زدت بيتا  
بعد هذين البيتين فقلت  
وزيد جابر والخدرى  
ذاك أبو  
سعيد الأشهم والصديق  
فيه نظر

أنه صلى الله عليه وسلم أطعمهما من غنم الجنة وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه أنها دفنت في  
الحجون فهى سلطانة من به مدفون تجزل العطايا وتمنح النفحات ونزل صلى الله عليه وسلم في  
حفرتها حين دفنها وأدخلها القبر بيده صلى الله عليه وسلم وكان عمرها اذ ذاك خمساً وستين سنة  
وحزن صلى الله عليه وسلم عليها وعلى عمه أبى طالب حزناً شديداً حتى سمي ذلك العام عام الحزن  
وقالت له خولة بنت حكيم يا رسول الله كفى أراك قد دخلتك حلة لفقد خديجة رضى الله عنها  
فقال اجعل أم العيال ورثة البيت وقال عبد الله بن عمر ووجد عليها حتى خشي عليه وكانت مدة  
اقامته معها خمساً وعشرين سنة رضى الله عنها وأرضاها وبالجملة ففصلها بالانحصى وكراماتها  
لا تستقصى رضى الله عنها ونفعنا فى الدارين بتراب اقدمها وبلغنا بجاهها المأمول وانا لانا  
بتركتها الرسول (و) الثانية (زينب أم المساكين) سميت بذلك لأطعامها إياهم بنت خزيمه رضى  
الله عنها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث من الهجرة ولم تلبث عنده الا شهرين  
أو ثلاثة ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها فى البقيع وقد بلغت نحو ثلاثين  
سنة فلم يمت من أزواجه صلى الله عليه وسلم فى حياته الا هى وخديجة وكذا ربحانة على القول بانها  
زوجه وسياق (وتوفي صلى الله عليه وسلم عن تسع) نظمهن بعضهم فى قوله

توفي رسول الله عن تسع نسوة \* اليهن تعزى المكر مات وتنسب  
فعاثشة ميمونة وصفية \* وحفصة تتلو هن هند وزينب  
جويرية مع رمله ثم سودة \* ثلاث وست ذكرهن مهذب

وهند هى ام سلمة ورملة هى ام حبيبة كما سياتى (وهن) أى التسع من الزوجات اللاتي توفي عنهن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم (عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما) يقر اللفظ عائشة  
بالهمز وعوام المحدثين يبدلون إياها وسميت بذلك إشارة الى دوام معيشتها وحياتها فلا تموت صغيرة  
وتكفى بام عبد الله بآبى اختها أسماء عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم وعقد عليها صلى الله عليه  
وسلم وهى بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها وهى بنت تسع سنين ومكنت معه صلى الله عليه  
وسلم عشر سنين فتوفي عنها وهى بنت ثمان عشرة قال أبو بكر العمارى اليمنى رحمه الله تعالى  
فى الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة ولم يتزوج بكراً غيرهما ونزل عذرهما  
وبراءتهما من عند الله تعالى فهى براءة قطعية لوتشكك فيها مسلم صار كافراً بالاجماع ثم توفي رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فى يومها ونوبتها وفاضت روحه الكريمة وهوى فى حجرها وبين حاضنتها  
وذاقنتها ودفن فى بيتها وجرتها وجمع بين ريقها وريقه فى آخر جزء من أجزاء حياته وغير مدافع  
انه كان لها عليه من البسط والادلال ما ليس لاحد من نساؤه ولما كبرت سودة بنت زمعة  
وفهمت رغبة النبي صلى الله عليه وسلم عنها وهبت نوبتها من القسم لعائشة تبتغى بذلك مرضاة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة نوبتين ومناقبها  
عديدة اه فكانت أحب نساؤه اليه صلى الله عليه وسلم فكان يحبها حباً كثيراً كشيخ مشايخ  
الاسلام شمس الدين محمد البكرى نفع الله تعالى به ان السيدة عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى  
الله عنهما كانت تصدر مكاتبتها ومراسلاتها بقولها فى أول الكتاب من المبرأة حبيبة حبيب الله  
الى فلان الغلانى أما بعد فكنا اه وعزى ذلك الى تذكرة القزوينى وكانت رضى الله عنها أعلم  
زوجاته صلى الله عليه وسلم روت عن النبي صلى الله عليه وسلم فى كتب الحديث كلها فهى رضى  
الله عنهما معدودة من أصحاب الالف قال القسطلانى رحمه الله تعالى فى المواهب اللدنية وشرح



وهذه هي التي تراها  
الله تعالى في كتابه العزيز  
فوجب تبرئتها عما رماها  
به المنافقون من الافك  
فنجد براءتها أو شك  
فيها كفر

وفي قولنا والصديق  
فيه نظر إشارة الى ما قاله  
الشبرخيتي قلت وفي ذكر  
الصديق نظر لان جملة  
ما روى له مائة حديث  
واثنان وأربعون حديثا

كما قاله النووي في تهذيبه  
والسبب في قلة الرواية  
عنه مع تقدمه وسبقه  
وملازمته للنبي صلى الله  
عليه وسلم انه تقدمت  
وفاته قبل انتشار  
الحديث واعتناء الناس  
بسماعه وتخصيه  
وحفظه اه قلت  
ويروي بدل عائشة جابر  
وبدل صدقه بهاء  
الضمير الذي المراد منه  
الصديق صدقة بالتاء  
المربوطة وعني به عائشة  
ففيه على هذا اثبات  
جابر واخراج الصديق  
فيكون على هذه الرواية  
نظم البيت هكذا

أبوهريرة سعد جابر انس  
صدقة وابن عباس كذا  
ابن عمر

وحينئذ يندفع النظر  
الذي أورده الشبرخيتي  
ويكون الذين رووا فوق  
الالف ثمانية وعلى هذا

البخاري وكانت السيدة عائشة فقيهة عالمة فصيحة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفة بآيام العرب وأشعارها روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين فقد حفظت عن النبي صلى الله وسلم كثير حتى قيل ان أربع الاحكام الشرعية منقول عنها قال عطاء بن رباح كانت عائشة رضى الله عنها أفقه الناس واعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة وقال الزهري لو جمع علم عائشة رضى الله عنها الى علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل وقال الامام الزرقاني قال أبو موسى الاشعري ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علما وروى الطبراني الحاكم وغيرهما بسند حسن عن عروة ما رأيت أحدا أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بفقهاء ولا بشعر ولا بطب ولا حديث ولا بحديث العرب ولا نسب من عائشة رضى الله عنها وروى عن معاوية رضى الله عنه قال سمعت خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فاستمعت من فم أحد منهم كلاما أنعم ولا أحسن منه من في عائشة ومن لطيف شعرها قولها تغزلا في الحضرة المحمدية

ولو سمعوا في مصر أو صاف خده \* لما بدلوا في سوم يوسف من نقد  
لواحي زليخا لو رأين جبينه \* لآثرن بالقطع القلوب على الأيدي

وبالحجة فناقها لا تخفى كيف وهى بنت الصديق امدنا الله من فيض امدادها وقد نفع الله بها الامة بنشر العلوم ولذلك روى عن القاسم بن محمد قال قصدت عائشة بالفتوى زمن أبي بكر وعمر وعثمان وهلم جرا الى ان ماتت رضى الله عنها ونفعنا بها توفيت رضى الله عنها بالمدينة ودفنت بالقيع سنة سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين من الهجرة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وقد قارب عمرها سبعين سنة رضى الله عنها ونفعنا بها وبتراب اقدامها وحشرنا في زمرتها وصلى عليها أبوهريرة رضى الله عنه (وهذه) أى المذكورة وهى السيدة عائشة رضى الله عنها (هى التى برأها الله تعالى في كتابه العزيز) أى أنزل براءتها على المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى في سورة النور ان الذين جاؤا بالافك عصبه منكم العشر الايات الى قوله تعالى أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فاذا كان كذلك (فوجب تبرئتها) رضى الله عنها (عما رماها به المنافقون من الافك) أى أشد الكذب والذي تولى كبره أى معظمه عبد الله بن أبى بن سلول لعنه الله تعالى وغضب عليه وأعد له عذابا أليما وأبى اسم أبيه وسلول اسم أمه وقد جاء القرآن العظيم ببراءتها وانعقد عاها اجماع الامة المحمدية ووردت به الاحاديث الصحيحة (فنجد براءتها أو شك فيها كفر) والعياذ بالله تعالى قال شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى فى سيرته ما لم يخصه قال السهيلي رحمه الله تعالى ان من نسب عائشة رضى الله عنها الى الزنا كغلاة الرافضة كان كافرا لان ذلك تكذيب للنصوص القرآنية ومكذبها كافروا فى الخصائص للسيوطى من قذف أزواجه صلى الله عليه وسلم فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره ويقتل كما نقله القاضي عياض وغيره وقيل يختص القتل بمن قذف عائشة رضى الله عنها وحضر بعض الشيعة فى مجلس الحسن بن يزيد الرافعى وكان من عظماء أهل طبرستان فذكر الشيعى عائشة رضى الله عنها ونسب اليها شيئا من القبيح فقال الحسن لعلامة يا غلام اضرب عنقه وكان عنده بعض العلويين فأراد أن يمنع من قتله وقال هذا رجل من شيعة تنافق معاذ الله هذا طعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فان كانت عائشة رضى الله عنها خبيثة فان زوجها يكون خبيثا

وحاشاه صلى الله عليه وسلم لم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهي الطاهرة المبرأة يا غلام اضرب  
عنق هذا الكافر يعني الشيعي الذي تكلم في عائشة رضي الله عنها ف ضرب عنقه وحاصل قصة  
الافك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد سقيا فقرأ قرع بين نسائه فلما اراد التوجه لغزوة  
بني المصطلق وتسمى غزوة المريسيع أقرع بينهن فخرجت القرعة على عائشة فتوجهت معه ففي  
رجوعهم منها ضاع عقدها وكان من جزع ظفار بفتح الجيم وسكون الزاي أو فتحها أي خرز  
منسوب لظفار وهي بلدة في اليمن فتخلفت في طلبه فحمل هودجها وهو مركب من مراكب النساء  
كالقبة فلما انما فيه لانها كانت خفيفة كما أخبر بذلك وسار القوم ورجعت اليهم فلم تجدهم  
في كئيت مكانهم فأخذها النوم فربها صفوان بن المعطل وكان يعرفها قبل آية الحجاب وكان  
يتخاف ليلته قط ما يسقط من المتاع أولانه كان ثقيلا النوم فبرك ناقته وولاهها ظهره وصار يسترجع  
جهر حتى استيقظت وجلها على الناقة ولم ينظر اليها وقادها الناقة مولها ظهره حتى أدركها النبي  
صلى الله عليه وسلم فرموا به وفشا ذلك بين المنافقين وضعفاء المسلمين فشق ذلك على النبي صلى  
الله عليه وسلم فجمع الصحابة وقال يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه في أهل بيتي  
فوالله ما علمت على أهلي الا خيرا ولقد ذكرنا أربلا ما علمت عليه الا خيرا فقال سعد بن معاذ سيد  
الاوس أنا أعذرک منه يا رسول الله ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من  
الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرک فقال سعد بن عبادة سيد الخزرج كذبت لا تقدر على قتله فهم الاوس  
والخزرج بالقتال فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالاعراض عن ذلك فأنزل الله في براءتها ان  
الذين جاؤا بالافك عصابة منهمكم العشر آيات الى قوله تعالى أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة  
ورزق كريم فقال أبو بكر لعائشة قومي فاشكرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا والله  
لا أشكر الا الله الذي برأني لکن لم یکن ذلك لشيء كان في نفسها من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فان مقامها يحل عن ذلك وانما استغرقت في مقام الشهود فلم تشهد الا الله وتاب الله تعالى على من  
كان تكلم من المؤمنين وأقيم الحد على من أقيم عليه كسطح وحسان وجنة رضى الله عنهم  
وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه ينفق على مسطح بن اثانة رضى الله عنه لقرابته منه وفقره  
فقال والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة رضى الله عنهما قال فأنزل الله تعالى  
ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤثوا أولى القرى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله  
وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال أبو بكر رضى الله عنه بلى  
والله انى لا أحب أن يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها  
منه أبدا وكفر عن يمينه وروى الطبراني والنسائي انه أضعف له النفقة (لطيفة) وهي ان ابن  
المقرئ منع عن ولده النفقة تأديبا له على أمر وقع منه فكتب الى والده يقول

لا تقطعن عادة بر ولا \* تجعل عقاب المرء في رزقه  
فان أمر الافك في مسطح \* يحط أمر النجم من افقه  
وقد جرى منه الذي قد جرى \* وعوتب الصديق في حقه

فكتب اليه والده يقول

قد يمنع المضطر من ميتة \* اذا عصى بالسير في طريقه  
لانه يقوى على توبة \* تكون ايضا الى رزقه  
للميت مسطح من ذنبه \* ما عوتب الصديق في حقه

يكون نظم الاصل مع  
الندبيل هلاذا  
سبع من الصحب فوق  
الالف قد نزلوا  
من الحديث عن المختار  
خير مضر  
أبو هريرة  
جابر أنس  
وعائش وابن عباس كذا  
ابن عمر  
وزيد سيدنا الخدرى  
ذلك أبو  
سعيد الفخر فاستكمل  
ثمان غررا



(وسودة بنت زمعة رضي الله عنها) تزوجها صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من النبوة كانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو وأسلم معها قديما وهاجر إلى الحبشة الطمجة الثانية فلما مات تزوجها صلى الله عليه وسلم قال شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في سيرته نقل عن السيدة الجليلة وفي الشهر الذي توفيت فيه خديجة رضي الله عنها وهو شهر رمضان بعد موتها بأيام تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله عند ابن عمها يسمى السكران أسلم معها وهاجر بها إلى الحبشة الطمجة الثانية ثم رجع بها إلى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم وأصدقها أربع مائة درهم وكانت رأت في نومها أن النبي صلى الله عليه وسلم وطئ عنقها فأخبرت زوجها فقال إن صدقت رؤياك أموت أنا ويتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأت في ليلة أخرى أن قرأ انقض عليها من السماء وهي مضطجعة فأخبرت زوجها فقال لا ألبث حتى أموت فمات من يومه ذلك وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها وهي امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه قالت قلت لما ماتت خديجة يا رسول الله ألا تتزوج قال من قلت إن شئت بكر أو إن شئت ثيبا قال فن البكر قلت أحق خلق الله بك عائشة بنت أبي بكر وكان صلى الله عليه وسلم قد رأى في المنام أنه يتزوج بها وجيء له بصورتها من الجنة فكان يتعجب من ذلك لكونها صغيرة لا تصلح للتزويج ثم يقول إن يكن هذا الأمر من عند الله يمضه حتى قالت له خولة ماذا كرهتم أن الله سيقتضي أمره حين أنطقها بذلك ولا علم لها ثم قال لها ومن الثيب قالت سودة بنت زمعة وقد آمنت بك واتبعتك على ما تقول قال فاذهي فاذهبي فمات بعد ذلك أمرهما فعد على عائشة رضي الله عنها ودخل بها في المدينة بعد الهجرة كما تقدم ودخل بسودة رضي الله عنها في الحال بمدة اه لمخاضها ولما كبرت سودة رضي الله عنها عنده صلى الله عليه وسلم أراد إطلاقها فسأله ألا يفعل وجعلت يومها لعائشة رضي الله عنها كما تقدم فامسكها صلى الله عليه وسلم ماتت في آخر خلافة عمر رضي الله عنه على المشهور (وحفصة بنت سيدنا) عمر بن الخطاب رضي الله عنهما) تزوجها صلى الله عليه وسلم في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على الأشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمسة سنين توفيت في شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ وجرى لها بعض الطريق ثم حمل أبو هريرة إلى قبرها وكان صلى الله عليه وسلم طلقها تطليقة واحدة لأنها أفسدت أمرا أسره إليها عائشة وكان بينهما صداقة ومصافاة فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة وفي رواية طلق صلى الله عليه وسلم حفصة فباع ذلك عمر فحشا على رأسه التراب وقال ما يعيا الله بعمر وابنته بهدا فتنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقال إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رجعة لعمر وقال جماعة لم يطلقها بل هم بتطليقها فقط وعليه برادير اجتمعوا مصالحها والرضا عنها رضي الله عنها فاده العلامة العدوي الحجازي رحمه الله تعالى في النجحات الشاذلية كالما وهب (وأما سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة) ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية (رضي الله عنها) تزوجها صلى الله عليه وسلم في آخر شوال سنة أربع ولما أرسل إليها صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا إلا أن في خلا لا ثلاثا أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصيبة أي ذات صبيان وأنا امرأة ليس هنا أحد من أوليائي فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أما ماذا كرت من غيرتك فاني أرجو الله أن يذهبها وأما ماذا كرت من صبيتك فان الله سيكشفهم وأما ماذا كرت من أوليائك فليس أحد من أوليائك يكرهني فقالت لا ينهار زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسودة بنت زمعة رضي  
الله عنها وحفصة بنت  
عمر بن الخطاب رضي  
الله عنهما وأم سلمة هند  
بنت أبي أمية بن المغيرة  
رضي الله عنها

تطليقة واحدة  
(قوله بعدها) أي  
التطليقة الواحدة

ورزيت بنت جحش رضي الله عنها (١٠٠) وجويرية بنت الحارث رضي الله عنها وأم حبيبة رملية بنت أبي سفيان

رضي الله عنهما وصفية بنت حي بن أخطب رضي الله عنهما من نسل هارون بن عمران عليه الصلاة والسلام وميمونة بنت الحارث رضي الله عنها  
 (قوله وكان اسمها برة) بفتح الموحدة والراء المشددة وقوله فسمهاها زينب أي لما دخلت عليه وقوله خشية أن يقال خرج من عند برة أي أو ما هنارة مثلاً وذلك لحبه صلى الله عليه وسلم الغال الحسن لآلها كانت تركي نفسها كما زعم لأنه سوء ظن أفاده الزرقاني على المواهب (قوله من نسل هارون) يدل لذلك رواية أبي نعيم في الحلية بإسناده عن أنس رضي الله عنه قال بلغ صفية أن حفصة بنت عمر رضي الله عنهما قالت لها يا بنت اليهودي فبكيت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما شأنك فقالت قالت لي حفصة يا بنت اليهودي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لبنت نبي يعني هارون وان عمك نبي يعني موسى وانك لتحت نبي فبم تفتخر عليك حفصة ثم قال اتق الله يا حفصة لقد قلت كلمة

وسلم فزوجهما فاستدل به على أن الابن يلي عقداً مه وهو بخلاف مذهبنا معشر الشافعية ويشهد لذلك ودفع بانه انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها كما بين في السير توفيت في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة ستين على الصحيح وقد بلغت أربعاً وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها رضي الله عنها أبو هريرة رضي الله عنه أفاده في النسخات (وزينب بنت جحش رضي الله عنها) وهي بنت عمته صلى الله عليه وسلم أمية وكان اسمها برة فسمهاها صلى الله عليه وسلم زينب خشية أن يقال خرج من عند برة وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها فلما حلت زوجها الله أياها سنة أربع على أحد الأقوال وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة بقوله تعالى فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها وكانت تفخر على نساءه صلى الله عليه وسلم وتقول ان آباءكم أنكم كن وان الله تعالى أنكم كن أياها من فوق سبع سموات وفيها تزلزل الحجاب وهي أول نساءه لحوقاً به كما اشار إلى ذلك الصادق المصدوق ففي مسلم عن عائشة أن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن له أينما أسرع بك لحوقاً قال أطول كن يداف كان أسرعهن لحوقاً به زينب بنت جحش فعلم أن طول يدها بسبب أنها كانت تعمل وتتصدق كثير اتوفيت سنة عشرين أو إحدى وعشرين وقد بلغت ثلاثاً وخمسين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب وكانت عائشة تقول هي التي تسامني في المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم ومارأت امرأة قط خيراً في الدنيا من زينب وأتقى الله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة رضي الله عنها ونفعا بها انتهى النسخات باختصار (وجويرية بنت الحارث رضي الله عنها) وقعت يوم المريسيع في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبتهم على تسع أواق من الذهب فأداهما عنها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وكان اسمها برة فسمهاها صلى الله عليه وسلم جويرية كما تقدم من أنه خشية أن يقال خرج من عند برة وكانت ذات جمال وعند ما تزوجها قال الناس في حق بني المصطلق اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلوا ما بأيديهم من سبايا بني المصطلق قالت عائشة فلم نعلم امرأة أكثر بركة على قومها منها توفيت بالمدينة في ربيع الأول سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها رضي الله عنها وان بن الحكم قاله في النسخات وان أردت الزيادة على ذلك فانظر سيرة شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى والرياض المستطابة (وأم حبيبة رملية بنت أبي سفيان رضي الله عنهما) والد سيدنا معاوية رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة مثواه وأبو سفيان كنيته واسمه جحش بن حرب هاجرت مع زوجها عبيد الله بالتصغير ابن جحش إلى الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وتنتصر ومات على النصرانية هو وثبتت هي على الاسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في زوجها عمر ابن أمية الضمري إلى النجاشي فزوجه أياها بطريق الوكاله عنه صلى الله عليه وسلم وأمهرها عنه أربعاً مائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد بن سعيد ابن العاصي لكونه ابن عم أبيها وأرسلها النجاشي إليه صلى الله عليه وسلم سنة ست على خلاف في جميع ذلك ماتت سنة أربع وأربعين رضي الله عنها ورحمها أفاده في النسخات مع زيادة من الرياض المستطابة (وصفية بنت حي بن أخطب) النصرانية الاسرائيلية الطارونية فهي رضي الله عنها من نسل هارون بن عمران عليه الصلاة والسلام كان أبوها سيد بني النضير فقتل مع بني قريظة اصطفاهما صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبي خيبر فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة ماتت في رمضان سنة خمسة أو اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع قاله في النسخات (وميمونة بنت الحارث رضي الله عنها) تزوجها صلى الله عليه وسلم

لوزجت بالبحر زوجته (قوله فقتل مع بني قريظة) أي على اليهودية كما في السيرة (قوله اصطفاهما صلى الله عليه وسلم لنفسه) كما



وأما سراريه صلى الله عليه وسلم فاربعة مارية القبطية وريحانة بنت يزيد بن بني النضير رضي الله عنها وجارية وهبتها له زينب بنت جحش أخرى اسمها زليخا القرظية (تمة) اختلف العلماء رجعهم الله تعالى في أفضل زوجاته صلى الله عليه وسلم بل في أفضل النساء مطلقا قال شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في السيرة لما جمع سبي خيبر جاء دحية بن خليفة السكابي رضي الله عنه فقال يا رسول اعطني جارية فقال له صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ جارية فأخذ صفية بنت حيي وكانت امرأة حسناء فتنافس الناس فيها فخاف رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أعطيت دحية صفية (١٠١) سيدة بني قريظة والنضير لا تصلح

كما قاله شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في سيرته وغيره في هلال ذي القعدة سنة سبع بعد غزوة خيبر عند رجوعه من عمرة القضاء وهو حلال بسرف وجاء في رواية أنه عقد عليها وهو محرم وبني بها وهو حلال قال المحققون ان ذلك وهم والصحيح الاول وعلى تسليم الثاني وهو كونه عقد عليها وهو محرم معناه انه في الشهر الحرام كقول الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما \* ودعا فلم أرمثله مخذولا

أي لان قتله كان في ذي الحجة كما تقدم على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان له أن ينكح وهو محرم وهي خالة ولدا العباس وخالة خالد بن الوليد وكان اسمها برة فسمها صلى الله عليه وسلم ميمونة لما تقدم أي من انه خشية ان يقال خرج من عند برة توفيت بسرف المذكور سنة احدى وخسين في الثالث عشر من صفر الخير على ما هو مشهور عند أهل مكة وعليه الآن عملهم فانهم في كل عام من الشهر المذكور يخرجون جاعة غير الزيارات والتبرك بها بقبرها رضي الله عنها مشهور يزاد ويتبرك به وقد بلغت ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهي آخر من تزوج بها صلى الله عليه وسلم وآخر من توفي من أزواجه وقال ابن شهاب هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ولها مناقب كثيرة شهيرة رضي الله عنها ونفعنا بتقرب أقدامها (وأما سراريه صلى الله عليه وسلم فاربعة مارية القبطية) التي أهداها المقوقس كما تقدم له صلى الله عليه وسلم مع أشياء ذكرها كغيره شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في سيرته وكان عليه الصلاة والسلام محبا لها لانها كانت بيضاء جميلة وهي أم ولده ابراهيم كما تقدم جاء انه صلى الله عليه وسلم قال ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خير فان لهم رجلا وصهرا والمراد بالرحم أم اسمعيل بن ابراهيم جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد بالصهر أم ولده ابراهيم فانها كانت قبطية أيضا كما علمت (وريحانة بنت يزيد بن بني النضير رضي الله عنها) فكانت موطوءة ملك اليمن وقيل كانت تحت رجل من بني قريظة فوقع في سبي بني قريظة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسمية وخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها وأعرس بها في المحرم سنة ستة وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدته غيرتها عليه فاكثر البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ودفنها بالبقيع وعلى هذا القول يكون الذي دخل بهن صلى الله عليه وسلم من الزوجات ثنتا عشرة امرأة واختارها هذا القول الضبان رحمه الله تعالى في رسالته (وجارية وهبتها له) زينب بنت جحش رضي الله عنها (و) جارية (أخرى اسمها زليخا القرظية) رضوان الله تعالى عليهن أجمعين (تمة) اختلف العلماء رجعهم الله تعالى في أفضل زوجاته صلى الله عليه وسلم بل في أفضل النساء مطلقا) أي سواء كن زوجاته صلى الله عليه وسلم أولا

الا لك فقال ادعوه بها فخاف بها فلما نظر اليها صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها فأخذ أخت كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق زوج صفية وكانت صفية بنت حيي من سبط هارون أخي موسى عليه السلام فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه ثم اعتقها وتزوج بها وفي المواهب وانما أخذ صلى الله عليه وسلم صفية لانها بنت ملك من ملوكهم قال الحافظ ابن عرولة صفية مائة نبي ومائة ملك ثم صيرها الى نبيه صلى الله عليه وسلم وليست ممن توهب لدحيه لكثرة من في الصحابة مثل دحية وفوقه وقلة من كان في السبي مثل صفية في نفاستها نسبا وجمالا فلا يخصه بها لا يمكن تغير خاطر بعضهم فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاصه صلى الله عليه وسلم بها فان في ذلك

رضا الجميع وكانت صفية قبل ذلك رأت أن القمر وقع في حجرها فذكر ذلك لابيها فلمطم وجهها وقال انك لمتدين عنقك الى أن تكوني عند ملك العرب فلم يزل الاثري وجهها حتى اتى بها صلى الله عليه وسلم فسألهما عنه فآخبرته وأخرج ابن أبي عاصم عن ابي برة رضي الله عنه قال لما نزل صلى الله عليه وسلم خيبر كانت صفية عروسا فرأت في المنام ان الشمس نزلت حتى وقعت في صدرها فقضت ذلك على زوجها فقال ماتنين الا هذا الملك الذي نزل بنا ولا تتأني لا مكان رؤيته القمر أولا ثم الشمس ثانيا فآخبرت بالنام الاول أباهما والثاني زوجها (قوله وريحانة بنت يزيد بن بني النضير) هكذا نسبها الضبان رحمه الله تعالى

الراغبين في سيرة المصطفى  
وفضائل أهل بيته  
الطاهرين وفي المواهب  
وشرحها وريحانة بنت  
شمعون من بني عمر بن  
قريظة في قول ابن  
اسحق وقيل من بني  
النضير ويجمع بين  
القولين بأنها كانت  
متروجة في بني قريظة  
فسببت معهم وان كانت  
نضرية نسب السكن قول  
ابن اسحق من بني عمر  
ابن قريظة يأتي ذلك  
لظهوره في أنها من بني  
قريظة نسباً وقد قال  
ابن عبد البر قول الأكثر  
أنها قريظية وقيل نضرية  
وجزم شيخنا وشيخ  
مشايخنا رحمه الله تعالى  
في سيرته بأنها قريظية  
نسباً ونص عبارته  
واصفى صلى الله عليه  
وسلم لنفسه الكريمة  
من نساء بني قريظة  
ريحانة بنت شمعون بن  
زيد القرظي فتزوجها  
بعد أن أسلمت وحاضرت  
حيضه وكانت جميلة  
وسمة وأصدقها اثنتي  
عشرة أوقية ونشأ أي  
نصف أوقية وأعرس  
بها في المحرم سنة ست  
وقيل كان يطؤها  
ملك اليمن اه  
(قوله أن آسية ومريم  
وأخت موسى من

(والأقرب عند كثير) من العلماء رحمهم الله تعالى (أن أفضل النساء مريم) بنت عمران أم سيدنا  
عيسى عليهما السلام (ففاطمة) بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (خديجة) بنت خويلد  
(فعائشة) بنت سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنهما (فآسية) امرأة فرعون رضي الله عنها  
وعبارة ابن حجر رحمه الله في شرح الأهمزية وعائشة وخديجة رضي الله عنهما أفضل أمهات  
المؤمنين ثم الأصح أن خديجة أفضل لما صح أن عائشة لما قالت له قد رزقك الله خيراً منها قال  
لا والله ما رزقني خيراً منها آمنت بي حين كذبني الناس وأعطتني ما لم يملكه أحد من الناس  
ولأنه صلى الله عليه وسلم أقر عائشة السلام من جبريل وخديجة السلام من الله تعالى والأصح  
أيضاً أن فاطمة أفضل من خديجة لما فيها من البضعة الكريمة التي لا يعاد لها شيء والخبر  
المقتضى لخيرة خديجة أحجب عنه بأنه من حيث الأمومة لا السيادة ومن جرى على ذلك الإمام  
المجتهد المتقي السبكي فقال الذي نختاره وندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة واختار  
أيضاً أن مريم أفضل من خديجة للاختلاف في نبوتها اه وقوله ومن جرى على ذلك السبكي لعل  
نقله اختياره ما ذكر في غير مقاصد المقاصد ما فيه فان ظاهر عبارته أنه ترددهل الأفضل خديجة  
أو عائشة لأنه أتى بأول التي للتردد ونصها أفضل للنساء مريم ففاطمة خديجة أو عائشة فآسية ثم  
قال وقد نظمتهن وزدت أن آسية ومريم وأخت موسى من زوجات نبينا صلى الله عليه وسلم في  
الجنة فقلت فضلي النساء بنت عمران ففاطمة \* فامها أو فن قد برأ الله

فزوج فرعون مع أخت الكليم ومريم لا جد زوجات باخراه

وبعضهم جزم بأفضلية عائشة على خديجة قال الإمام الزرقاني رحمه الله تعالى في شرح المواهب  
واستدل على ذلك بما رواه ابن سعد عن عائشة فضلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعشر لم  
ينكح بكر أقط غيرة ولا امرأة أبواها ما حارن غيرة وأتزل الله براءتي من السماء وجاء جبريل  
بصورتي من السماء في حريرة وكنت اغتسل أنا وهو في أناء واحد ولم يصنع ذلك بأحد من نسائه  
غيري وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه دون غيرة وكان ينزل عليه الوحي وهو معي في لحاف  
واحد ولم ينزل وهو مع غيري وقبض وهو بين نحري وسحري أي ورأسه الشريف موضوع على  
أعلى صدرى قال في المصباح السحر الرقبة وقيل ما لصق بالخلقوم والمرئي من أعلى البطن وقولها  
وجاء جبريل بصورتي من السماء جاء فيه حديث البخاري ومسلم رأيتك في المنام ثلاث ليال  
جاء في بك الملائكة في سرقة بفتح السين والراء أي بشقة من حرير فيقول هذه امرأتك فكشف عن  
وجهك فاقول إن بك من عند الله يمضه قال في المواهب وفي الترمذي أن جبريل جاءه عليه  
الصلاة والسلام بصورتها في خرقة حري خضراء وقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة وحسبها  
فضلاً لا قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام وفصل شيخ  
الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله تعالى في شرح البهجة فقال الذي اختاره أن الأفضلية محمولة  
على أحوال فعائشة أفضل من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها واعانتها صلى الله عليه  
وسلم في المهمات وفاطمة من حيث البضعة والقربة ومريم من حيث الاختلاف في نبوتها وذكورها  
في القرآن مع الأنبياء وآسية من حيث الاختلاف في نبوتها وان لم تذكر مع الأنبياء انتهى ونقل  
عن الأشعرى الوقف قال بعضهم وهو المذهب الاسلم كما قاله ابن جماعة وهو الذي مال إليه  
القاضي أبو جعفر الاستروشي من الحنفية وبعض الشافعية لتعارض الأدلة في ذلك لقوله عليه  
السلام لفاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين أو نساء هذه الأمة



ولقوله عليه السلام فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواهما الشيخان اه  
 (تنبيه) يجب حب آل النبي صلى الله عليه وسلم هم مؤمنو بني هاشم وبني المطلب (وازدواجه  
 وذريته وقرابته) صلى الله عليه وسلم (وتعظيمهم واحترامهم وتوقيرهم وكرامهم)  
 وذلك لان الله تعالى لما اصطفى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم على جميع من سواه وخصه  
 بما فضله به وحباه اعلى بركاته من انتى اليه نسباً او نسبة ورفعه قدر من اطاعه وكان معه  
 نصرة وصحبة والزم سبحانه وتعالى مودة قرابه كافة برية فرض المحبة لاهل بيته المعظم وذريته  
 فقال تعالى قل لا اسألكم عليه اجر الا المودة في القربى وقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم  
 الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً وهذه الآية نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم بحسب  
 سياق الآيات التي قبلها والتي بعدها ولكنها ادلت على ذلك فن ذلك ما صح انه صلى الله عليه وسلم  
 جعل علياً وفاطمة والحسين تحت كساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اذهب عنهم الرجس  
 وطهرهم تطهيراً وفي حديث حسن انه صلى الله عليه وسلم اشتمل على العباس وبنيه بملاءة ثم قال  
 يا رب هذه اعمى وصنوا بى وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كسترى اياهم بملاءة في هذه فقالت  
 أسكفة الباب وحوائط البيت آمين ثلاثاً فاعلم ان المراد باهل البيت في الآية اهل بيت سكنه صلى  
 الله عليه وسلم وهن أمهات المؤمنين وأهل بيت نسبه وهم مؤمنو بني هاشم وبني المطلب ومن تبع  
 فضائلهم الآية السابقة لا شتم لها على غير من ماترهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت  
 بانما المفيدة لخصر ارادته تعالى اذهب الرجس عنهم وهو الاثم والشك فيما يجب الايمان به  
 وتطهيرهم من سائر الاخلاق والاحوال المذمومة وفي أحاديث تحريمهم على النار وهو فائدة ذلك  
 التطهير وغايته اذمنه الهام الانابة الى الله تعالى وادامة الاعمال الصالحة حتى ذهب قوم الى ان  
 قطب الاولياء في كل زمن لا يكون الا منهم وحكمة ختم الآية بتطهيرهم المبالغة في وصولهم لاعلاه  
 وفي رفع التجوز عنهم ثم تنوينه تنوين التعظيم والتكثير المشير الى انه تطهيرين بديع ليس من جنس  
 ما يتعارف ويؤلف ثم أكد ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله وقد جعل على وفاطمة والحسين  
 كساء وقرأ الآية اللهم هؤلاء اهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وصح حديث ان  
 مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وحديث خيركم خيركم لاهل  
 من بعدى وحديث سألت ربي أن لا تزوج الى أحد من أمتي ولا يتزوج الى أحد من أمتي الا  
 كان معي في الجنة فاعطاني ذلك وحديث أحبوني كحب الله وأحبوا اهل بيتي كحبي وحديث انا  
 حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم قاله لعلى وفاطمة وابنيهما وحديث ان لكل بني أب عصبة  
 يتعمون اليها الا ولد فاطمة فأناولهم وعصبتهم وهم عترتي خلتوا من طمئتي ويل للكنابين بغضاهم  
 من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله وحديث والذي نفسي بيده لا يبغضنا اهل البيت  
 أحد الا كبه الله في النار أفاده ابن حجر في شرح الهمزية وفي المشرع عنه عليه الصلاة والسلام  
 أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم  
 عند اضطرارهم والمحب لهم بقلبه وقال عليه الصلاة والسلام ان الله فطم ابنتي فاطمة وولدها ومن  
 أحبهم من النار وقال عليه السلام أحبوا الله لما يغنونكم به من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا  
 اهل بيتي بحبي وقال عليه السلام المرء مع من أحب وقال صلى الله عليه وسلم من أحب قوما فهو  
 منهم قال بشر بن الحرث رأيت عليه السلام فقال يا بشر أترى لم رفعك الله تعالى من بين أقرانك  
 قلت لا قال باتباعك لستى وخدمتك الصالحين ونهحك لاخوانك ومحبتك لأصحابي وأهل بيتي

(تنبيه) يجب حب آل  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 وأزدواجه وذريته وقرابته  
 وتعظيمهم واحترامهم  
 وتوقيرهم وكرامهم  
 في الموت فقال لها يا خديجة  
 ذالقت ضرائك فافترهن  
 مني السلام فقالت  
 يا رسول الله وهل  
 تزوجت قبلي قال لا  
 ولكن الله زوجني  
 مريم بنت عمران وآسية  
 بنت مزاحم امرأة فرعون  
 وكلن أخن موسى فقالت  
 يا رسول الله بالرفاء  
 والبنين اه زرقاني  
 على المواهب وفي  
 الجامع الصغير عنه  
 عليه الصلاة والسلام  
 ان الله زوجني في الجنة  
 مريم بنت عمران وامرأة  
 فرعون وأخت موسى  
 اه مؤلف

ومنها الايمان ببعض  
أوصافه صلى الله عليه  
وسلم بان يجزم بانه صلى  
الله عليه وسلم كان  
أبيض اللون مشربا  
بالحجرة وبانه صلى الله  
عليه وسلم ولد في مكة

قوله بل البياض المخلوط  
بالحجرة) الذي هو أشرف  
الالوان بالنسبة لهذه  
الداران قيل من عادة  
العرب ان تمدح النساء  
بالبياض المشرب بصفرة  
كموقع في لامية امرئ  
القيس وهذا يدل على  
انه فاضل في هذه الدار  
أيضا أحيب بانه لا نزاع  
في انه فاضل فيها ولكن  
البياض المشرب بحجرة  
أفضل منه فيها وحكمة  
التفرقة بين هذه الدار  
وتلك الداران الشوب  
بالحجرة ينشأ عن الدم  
وجريانه في البدن وعروقه  
وهو من الفضلات  
التي تنشأ عن أغذية  
هذه الدار فتناسب الشوب  
بالحجرة فيها وأما الشوب  
بالصفرة التي تورث البياض  
صقاله وصفاء فلا ينشأ  
عادة عن غذاء من أغذية  
هذه الدار فتناسب  
الشوب بالصفرة في تلك  
الدار فظهر ان الشوب في  
كل من الدارين بما  
يناسبه

هذا الذي بلغك منازل الارار والله درامنا الشافعي رضى الله عنه ونفعنا به حيث قال ولقد أجاد

في المقال

يا أهل بيت رسول الله حبيكم \* فرض من الله في القرآن أنزله  
كفاكم من عظيم القدر انكم \* من لم يصل عايكم لا صلاح له  
وكون الصلاة عليهم في الصلاة واجبة هو قول عند الامام أحمد رحمه الله ونقل عن الشافعي أيضا  
وبالجملة ففضائلهم لا تحصى ومزاياهم لا تستقصى كيف وقد أثني الله ورسوله عليهم بما تنقطع  
الاعناق دون الوصول الى غايته والاحاطة بشئ من نهايته والله در من قال ولقد أحسن في المقال  
قال لي قائل رأيته كتهوى \* آل طه ودائمًا تجتبيهم  
ان حقا عليك تستغرق العم \* رمد يحافهم وفيهم يليهم  
قلت ماذا أقول والكون طرا \* يستمد العطاء من نأديهم  
أنا لا أستطيع أمدح قوما \* كان جبريل خادما لآبيهم

جعلنا الله ممن قام بواجب حقهم ومعالى شرفهم ونفعنا ببركتهم وأما تنازعنا على حبهم وحشرنا في  
زمرتهم بحجاء جدهم واعلم ان شرط محبة أهل البيت النافعة محبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
وعدم الطعن في أحدهم وتقدمت أحاديث في فضل العكابة والتحذير من التعرض لأحدهم  
بشئ فيه تنقيص أحدهم منهم فحببتهم ومحبة أهل البيت مقترنان لا ينتفع بأحدهما دون الأخرى  
فاحذر أهما المشفق على دينه ان تصغي الى شئ مما تختلفه الرافضة والخوارج في حق أحدهم  
العكابة أو أهل البيت من الأفك والتنقيص فان أهل السنة هم العارفون بما جاء في كتاب الله  
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا أولئك المارقون الطاعنون في أحدهم منهم وقد ورد أحاديث  
دالة على ان أولئك الطاعنين هم شر الخليقة وكلاب أهل النار فنبأ الله تعالى أن يحفظنا عما  
وقعوا فيه وأن يحيينا ويميتنا على محبة العكابة وأهل البيت وأن يحشرنا في زمرتهم وان لا يجعل  
لأحدهم منهم في عنقنا ظلامة تطالب بها يوم القيامة فان ذلك مما لا يغفر سلما الله بمنه وكرمه آمين  
بحجاء الامين (ومنها) أي ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها  
(الايمان ببعض أوصافه صلى الله عليه وسلم بان يجزم) المكلف (بأنه صلى الله عليه وسلم كان  
أبيض اللون مشربا) أي مخلوطا (بالحجرة) أي فليس لونه صلى الله عليه وسلم بياضا صرفا ولا حرة  
صرفة بل البياض المخلوط بالحجرة الذي هو أشرف الالوان بالنسبة لهذه الدار وأما بالنسبة لتلك  
الدار فأشرفها البياض المشرب بصفرة كما يكون عليه أهل الجنة كما قال جمهور المفسرين في قوله  
تعالى كأنهم بيض مكنون شبههم ببيض النعام المكنون في عشه ولونه حينئذ بياض بصفرة  
حسنة ولم يكن صلى الله عليه وسلم في الدنيا كما هو في الآخرة لئلا يفوته أحد الا حسنين بجمع الله له  
بين الاشرفين زيادة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم (تنبيه) قال أئمتنا يكفر من قال كان النبي أسود  
لان وصفه بغير صفته في قوة نفيه فيكون تكديبا به ومنه يؤخذ ان كل صفة علم ثبوتها بالتواتر  
كان نفيها كفر بالعلامة المذكورة وقول بعضهم لا بد في الكفر من أن يصفه بصفة تشعر بتقصه  
كالسواد هنا لانه لون مفضل فيه نظر لان العلة ليست هي النقص بل ما ذكر فالوجه انه لا فرق  
اه ابن حجر رحمه الله على الشمايل (و) بان يجزم (بأنه صلى الله عليه وسلم ولد في) بلد الله الحرام  
(مكة) المشرفة شرفها الله وشرف ساكنها وجعل تعالى لنا اقرارا ورزقا حسنا مع الادب التام  
بحجاءه عليه الصلاة والسلام وسميت مكة لانها مأخوذة من المك وهو الازالة فانها تزيل الذنوب  
وتحوها وهي البلدة التي لا يعرض شجرها ولا يختلي خلاها وكان مولده في المكان المعروف الآن



يسوق الليل (وبعث) بالنبوة والرسالة (فيها) أي جاءه الأمين جبريل عليه السلام بالوحي من الله تعالى بعد تسام أو بعين سنة فأقام فيها بعد نزول الوحي ثلاث عشرة سنة ثم هاجر إلى المدينة فأقام فيها عشر سنين (وتوفي في المدينة) المنورة (ودفن فيها) أي فيكون عمره صلى الله عليه وسلم ثلاثاً وستين سنة على الصحيح (ويجب على) كل من (الآباء) والامهات ثم الوصي ثم الخلفاء (أن يعلموا أولادهم) قبل الأمر بالصلاة (ذلك) أي المذكور من أنه صلى الله عليه وسلم كان أبيض اللون مشرباً بالحجرة وأنه ولد في مكة وبعث فيها وتوفي في المدينة ودفن فيها ووجوب تعليم ما ذكره من أعلام الأول أعني كونه صلى الله عليه وسلم كان أبيض اللون مشرباً بالحجرة هو ما اعتمدته في متن العباب ومثله ابن السمعاني وقال الرملي في شرح العباب ينبغي أن يكون ذلك على وجهه لا ككلمة لا الوجوب اهـ واعتمد ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح المنهاج ما اعتمدناه الأولان وزاد وجوب تعليم الأول وغيره من نحو وجوب بيان معنى النبوة والرسالة والمخلص عبارة يجب تعليمه يعني الصبي ما يضطر إلى معرفته من الأمور الضرورية التي يكفر جاحداً ويترك في العام والخاص ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بمكة ودفن بالمدينة كذا اقتصر وأعلام ما وكان وجهه أن إنكار أحدهما كفر لا يمكن لا ينحصر الأمر فيهما وحيث أنه لا بد أن يذكر له من أوصافه صلى الله عليه وسلم الظاهرة المتواترة ما يميزه ولو بوجه ثم ذينك أعني كونه صلى الله عليه وسلم بعث بمكة ودفن بالمدينة وأما مجرد الحكم بهما قبل تمييز بوجه فغير مقيد فيجب بيان النبوة والرسالة وأن محمداً الذي هو من قریش واسم أبيه كذا واسم أمه كذا وبعث بكذا ودفن بكذا نبي الله ورسوله إلى الخلق كافة ويتعين أيضاً ذكر لونه ثم أمره بأي الصلاة ولو قضاء اهـ (ومنها) أي ومن تلك الأشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضاً اعتقادها (ثبوت الكرامات للأولياء) فيجب اعتقاد ثبوتها بمعنى جوازها ووقوعها لهم في الحياة وبعد الموت كما ذهب إليه جمهور أهل السنة وليس في مذهب من المذاهب الأربعة قول بنفيها بعد الموت بل ظهورها حينئذ أولى لأن النفس حينئذ صافية من الأكدار ولذا قيل من لم تظهر كرامته بعد موته كما كانت في حياته فليس بصديق وقال الشعراني ذكر لي بعض المشايخ أن الله تعالى يوكل بقبر الولي ملكاً يقضي الخواص وتارة يخرج الولي من قبره ويقضي بنفسه واستدلوا على الجواز بأنه لا يلزم من فرض وقوعها محال وكل ما كان كذلك فهو جائز وعلى الوقوع بمساجد في الكتاب العزيز من قصة مريم قال تعالى وابتها نبأنا حسناً الآية أي أنشأنا أنشاء حسناً بأن سوى خلقها وجعلها تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وكفها زكريا وكان لا يدخل عليها غيره وكان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف وقصة أصحاب الكهف وهم سبعة من أشرف الروم خافوا بعد عيسى على إيمانهم من ملكهم فخرجوا ودخلوا غاراً فلبثوا فيه بلا طعام ولا شراب ثلثمائة وتسع سنين نياماً بلا آفة وقصة آصف بالمدون فتح الصادق وزير سليمان وكان يعرف الاسم الأعظم فقال لسليمان انظر إلى السماء فنظر إليها فدعا آصف بالاسم الأعظم أن يأتي الله بعرش بلقيس فأتي به فرد سليمان طرفه فوجده بين يديه وما وقع من كرامات العجايب والتابعين إلى وقتنا هذا فقد روى ابن عمر بن الخطاب رأى العدو من مسافة شهر فقال يا سارية الجبل الجبل فسمع سارية صوتته فأنحاز بالناس إلى الجبل وقالتوا العدو فنصرهم الله تعالى وروى أن عبد الله الشقيق كان إذا مرت عليه سحابة يقول لها أقدمت عليك بالله الأمطرت فتعطر في الحال واعلم أن الأولياء جمع ولي وهو العارف بالله تعالى وبصفاته حسب الامكان المواظب على الطاعة المجتنب للعاصي بمعنى أنه لا يرتكب معصية بدون

وبعث فيها وتوفي في  
المدينة ودفن فيها  
ويجب على الآباء أن  
يعلموا أولادهم ذلك  
ومنها ثبوت الكرامات  
للأولياء

توبة وليس المراد انه لا تقع منه معصية بالكيفية اذ ليس معصوما وقولهم لا تكذب الولي أي بلسان حاله بان يظهر خلاف ما يبطن المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة وأما أصل التناول فلا مانع منه لا سيما اذا كان بقصد التقوى على العبادة وسعى وليا لأن الله تعالى أمره فلم يكله الى نفسه ولا الى غيره لحظة ولانه يتولى عبادة الله على الدوام من غير ان يتخللها عصيان وكلا المعنيين واجب تحقيقه حتى يكون الولي عندنا وليا في نفس الامر والكرامة أمر خارق للعادة يظهر على يد عبد يظهر الصلاح ملتزم لم تابعة نبي كلف بشريعة محبوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح علم بها ولم يعلم وسبق ما يتعلق بخوارق العادة عند المعجزات (خلافان نفاها) أي الكرامة (عنهم) أي الأولياء وقال بعدم جوازها كالاستاذ أبي عبد الله الحلي من أهل السنة وجهور المعتزلة وتمسك من نفي الكرامة بانه لو ظهرت الخوارق من الأولياء لالتبس النبي بغيره لان الخارق انما هو المعجزة وبأنها لو ظهرت على أيديهم لكثرت بكثرتهم وخرجت عن كونها خارقة للعادة والغرض انما كذلك ورد الأول بانه ليس في وقوعها التباس النبي بغيره للفرق بين المعجزة والكرامة بدعوى النبوة في الأولى وعدمها في الثانية ورد الثاني باننا لنسلم انها تخرج بكثرتها عن كونها خارقة للعادة بل غاية الامر استمرار خرق العادة وذلك لا يوجب كونه عادة وسئل بعضهم لا شيء كثرت الكرامات في الزمان المتأخر عن الزمان المتقدم فأجاب بأن ذلك لضعف اعتقاد المتأخرين فاحتيج لتأليفهم بالكرامات ليعتقدوا في الصالحين وأما المتقدمون فاعتقادهم تابع لميزان الشرع (ومنها) أي ومن تلك الاشياء السمجية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها (كون الدعاء) الذي هو الطلب على سبيل التضرع وقيل رفع الحاجات الى رافع الدرجات (نافعا) للآحياء والاموات ان دعوتهم ويضرهم ان دعوت عليهم وان صدر عن كافر على الراجح لحديث أنس رضي الله عنه دعوة المظلوم مستجابة ولو كافر أو أما قوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال فعناه انه لا يستجاب لهم في خصوص الدعاء بتخفيف عذاب جهنم عنهم يوم القيامة والدليل على ان الدعاء ينفع الكتاب والسنة والاجماع فن الكتاب قوله تعالى ادعوني أستجب لكم وقوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل وما نزل عن السماء وينزل من السماء فيتعالجان الى يوم القيامة رواه الجماعة وصححه وقد دعاه صلى الله عليه وسلم ربه في مواطن كثيرة كيوم بدر وأما الاجماع فالسلف والخلف من أهل السنة على نفع الدعاء خلافا للمعتزلة في قولهم ان الدعاء لا ينفع ولا يكفرون بذلك لانهم لم يكذبوا القرآن كالايتين السابقتين بل أولوا الدعاء بالعبادة والاجابة بالثواب والدعاء ينفع في القضاء المبرم والقضاء المعاق أما الثاني فلا استحالة في رفع ماعاق رفعه منه على الدعاء ولا في نزول ماعاق نزوله منه على الدعاء وأما الأول فالدعاء وان لم يرفعه لكن الله تعالى ينزل لطفه بالداعي كما اذا قضى عليه قضاء مبرما بان ينزل عليه صخرة فاذا دعا الله تعالى حصل له اللطف بان تصير الصخرة متفتتة كالرمل وتنزل عليه وانقسام القضاء الى مبرم ومعاق ظاهر بحسب اللوح المحفوظ وأما بحسب العلم فجميع الاشياء مبرمة لانه ان علم الله حصول المعاق عليه حصل المعاق ولا بد وان علم الله عدم حصوله لم يحصل ولا بد لكن لا يترك الشخص الدعاء اتكالا على ذلك كما لا يترك الا كل اتكالا على ابرام الله الامر في الشيع وعلم ان للدعاء شروطا وآدابا فمن شروطه أكل الحلال وان يدعو وهو موقن بالاجابة وان لا يكون قلبه غافلا وان لا يدعو بما فيه اثم أو قطيعة رحم أو اضرارة حقوق المسلمين وان لا يدعو بمحال ولو عادة

خلافان نفاها عنهم  
ومنها كون الدعاء نافعا  
قوله وسئل بعضهم  
لا شيء كثرت الكرامات  
الخ عبارة ابن حجر رحمه  
الله تعالى في الفتاوى  
الحديثية وانما كانت  
الكرامة بعد زمن  
الصحابه رضي الله عنهم  
أكثر قال أحمد بن حنبل  
رضي الله عنه لان أولئك  
كان ايمانهم قويا فلم  
يحتاجوا الى زيادة مقو  
بخلاف من بعدهم فقوا  
زيادة الكرامات وقال  
الشهاب السهروردي  
وهو كالشرح لما قبله  
لانهم ببركة رؤيته صلى  
الله عليه وسلم ومشاهدته  
مع نزول الوحي تنورت  
بوامعهم وتركت نفوسهم  
وانصغلت مرآة قلوبهم  
فاستغنوا عما أعطوا عن  
رؤية الكرامة واستماع  
أنوار القدرة اه



لان الدعاء به يشبه التحكم على الله الذي قضى بدوام العادة وذلك اساءة ادب عليه تعالى ومن آدابه ان يتخير الاوقات الغاضلة كان يدعو في السجود وعند الاذان والاقامة ومنها تقديم الضوء والصلاة واستقبال القبلة ورفع الايدي الى جهة السماء وتقديم التوبة والاعتراف بالذنب والاخلاص وافتتاحه بالحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وختمه بهما وجعل الصلاة في وسطه أيضا وعن علي كرم الله وجهه كل دعاء محبوب حتى يصلي على محمد وآل محمد وقال ابن عطاء الله رحمه الله للدعاء أركان وأجنحة وأسباب وأوقات فان وافق أركانه قوى وان وافق أجنحته طار وفي السماء وان وافق أسبابه نجح وان وافق مواقيته فازفاد كانه حضور القلب والرقعة والاستسكان والخضوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق وأسبابه الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومواقيته الاسحار ثم ان الاجابة تنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يقع ولكن يتأخر لحكمة فيه وتارة تقع الاجابة بغير المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي ذلك الغير مصلحة ناجزة أو يكون في المطلوب مصلحة وفي ذلك الغير أصل منها على ان الاجابة مقيدة بالمشيئة كما يدل عليه قوله تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء فهو مقيد لا طلاق الايتين السابقتين فالعني ادعوني استجب لكم ان شئت وأجيب دعوة الداعي ان شئت (ومنها) أي ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها (كون القاتل لم يقطع على المقتول أجله) فيجب اعتقاد ان المقتول ميت بانقضاء عمره وحضور أجله في الوقت الذي علم الله ألا حصول موته فيه بخلقه تعالى من غير مدخلة للقاتل فيه وانما وجب عليه القصاص نظر الدكسب فقط فالعمر واحد لا يزيد ولا ينقص وكل هالك لا بد أن يستوفي أجله من غير تقديم عليه ولا تأخر عنه وما ورد من أن بعض الطاعات كصلة الرحم يزيد في العمر مؤول بان الزيادة فيه بحسب الخير والبركة وقيل غير ذلك خلافا لجمهور والمعتزلة القائلين بان القاتل قطع على المقتول أجله (ومنها) أي ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها (كون شهيد المعركة حيا مرزوقا) فيجب اعتقاد ذلك وكيفية حياته غير معلومة لنا والموتى وان كانوا كلهم احياء لا اتصال ارواحهم باجسادهم لكن الشهداء أكمل حياة من غيرهم والانبيا أكمل حياة من الشهداء وقيل هي حياة حقيقية ثابتة للروح والجسم معا ولا يلزم من ذلك ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج للطعام والشراب وغيرها من صفات الاجسام التي نشاهد في الدنيا بل يكون لها حكم آخر فأكلهم وشربهم للتلذذ للاحتياج وهو مرزوق من ما كوى الجنة ومشروبها وما لبوسها وغير ذلك قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون والمراد بشهيد المعركة من قاتل بنية اعلاء كلمة الله تعالى فقتل وهذا يقال له شهيد الدنيا والآخرة وأما من قاتل لاجل الغنمة أو غيرها من المقاصد الدنيوية فقتل فليس له منزلة الشهداء في الآخرة وان جرت عليه أحكامهم في الدنيا وهذا يقال له شهيد الدنيا فقط والميت بالطعن أو داء البطن أو نحوه ما يقال له شهيد الآخرة فقط فهو كالأول في الثواب لكنه دونه في الحياة والرزق ولا تجرى عليه أحكام الشهداء في الدنيا فانه يغسل ويصلى عليه فالشهيد ثلاثة أقسام شهيد الدنيا والآخرة وشهيد الدنيا فقط وشهيد الآخرة فقط والأول هو المراد هنا (والرزق عند أهل السنة ما ساقه الله للحيوان آدميا وغيره فانتفع به بالفعل سواء كان من الماء كولات أو غيرها وسواء كان حلالا أو حراما أو مكروها) فمن ملك شيئا وتمكن من الانتفاع به ولم ينتفع به بالفعل فليس ذلك الشيء رزقا له وانما يكون رزقا لمن ينتفع

ومنها كون القاتل لم يقطع على المقتول أجله ومنها كون شهيد المعركة حيا مرزوقا والرزق عند أهل السنة ما ساقه الله للحيوان آدميا وغيره فانتفع به بالفعل سواء كان من الماء كولات أو غيرها وسواء كان حلالا أو حراما أو مكروها

به بالفعل وورد في الحديث عن ابن مسعود مرفوعاً أن روح القدس نفث في روعي أن تموت نفوس  
حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجلوا في الطلب ولا يحمن أحدكم استبطاء الرزق على أن يطلبه  
بمعصية الله فإن الله تعالى لا ينال ما عنده الا بطاعته يعني أن جبريل ألقى في قلبه صلى الله عليه  
وسلم أن تموت نفوس الخ وقال جماعة من المعتزلة الرزق كل ما ملك ويلزم على هذا أن الشخص  
قد لا يستوفي رزقه وأنه قد يأكل رزق غيره ويأكل غيره رزقه وتكون العبيد والاماء والذواب  
ونحوها من كل ما لا يملك غير رزقه وهو باطل (فائدة) الرزاق نوعان ظاهرة للابدان كالاقوات  
وباطنة للقلوب كالعلوم والمعارف (ومنها) أي ومن تلك الاشياء السمعية التي يجب على المكلف  
أيضاً اعتقادها (الموت) فيجب التصديق بعوم فناء الكل خلافاً للدهرية في قولهم ان هي الا أرحام  
تدفع وأرض تبلع ويجب التصديق أيضاً بأنه على الوجه المعهود شرعاً من فراغ الآجال المقدرة  
خلافاً للحكام في قولهم بأنه مجرد اختلال نظام الطبيعة وأصل وقوع الموت لا حاجة للنص عليه  
لأنه لا يشك فيه عاقل لحدونه مشاهد أو يدل على ذلك قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقوله  
تعالى كل نفس ذائقة الموت والحاديث فيه كثيرة (ويقبض الروح) أي يخرجها من مقرها  
(الملك الموكل بالموت وهو عزرائيل عليه السلام) كما تقدم وهو ملك عظيم هائل المنظر مفرع  
جدار أسفه في السماء العليا ورجلاه في تخوم الأرض السفلى أي منتهاهما وجهه مقابل للوح  
المحفوظ والخالق بين عينيه وله أعوان بعدد من يموت يترفق بالمؤمن ويأتيه في صورة حسنة دون  
غيره وفي حديث ابن مسعود وابن عباس أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال يا ملك الموت أرني  
كيف تقبض أنفاس الكفار قال يا ابراهيم لا تطيق ذلك قال بلى قال اعرض فاعرض ثم نظر فاذا هو  
برجل أسود ينال رأسه السماء فيخرج من فيه لهب النار فغشي على ابراهيم ثم أفاق وقد تحول ملك  
الموت في الصورة الاولى فقال يا ملك الموت لولم يلق الكافر من البلاء والحزن الا صورته هذه  
لكفاه فأرني كيف تقبض أنفاس المؤمنين قال اعرض فاعرض ثم التفت فاذا هو برجل شاب  
أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً في ثياب بيض فقال يا ملك الموت لولم ير المؤمن عند الموت من قرّة  
العين والكرامة الا صورته هذه لكان يكفيه وتقدم عند كرسيدنا عزرائيل شيء من ذلك  
فارجع اليه ان شئت اللهم هون علينا سكرات الموت واجعل ملك الموت بشار فيقاو بنزع روحنا  
شفقة في المنة افادة جوهرية الروح والالم تقبض ومذهب أهل السنة من المتكلمين والمحدثين  
والفقهاء والصوفية انما اجسم لطيف مشتبك بالبدن كاشتباك الماء بالعود لا يخضرو به هذا  
جزم النووي كما سيأتي ومذهب جماعة من الصوفية والمعتزلة انهم لا يستجسم ولا عرض بل  
جوهر مجرد متعلق بالبدن للتدبير غير داخل فيه ولا خارج عنه وأل في الروح للاستغراق فهي  
دالة على العموم والمراد جميع أرواح الثقلين ولوأرواح الشهداء براو بحر وأرواح الملائكة حتى  
روح نفسه على أحد القولين وقيل القابض لروحه هو الله عز وجل وأرواح البهائم والطيور  
وغيرهم ولو بعوضة كما ذهب اليه أهل الحق خلافاً للمعتزلة حيث ذهبوا الى انه لا يقبض أرواح غير  
الثقلين من الملائكة والطيور وغيرهم وللبتدعة حيث ذهبوا الى انه لا يقبض أرواح البهائم بل  
يقبضها أعوانه وقد اشار للرد على الجميع بالادلة على العموم وللباثرة ملك الموت لذلك أسند اليه  
التوفي كما في قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم كنسبته الى أعوانه لمعالمهم نزاعها  
من العصب والعظم والعروق في قوله تعالى توفته ورسلاً وأما اسناد التوفي اليه تعالى في قوله  
تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها أفلا نه الخالق لذلك حقيقة الموت جده (فائدة) محي الموت

ومنها الموت ويقبض  
الروح الملك الموكل  
بالموت وهو عزرائيل  
عليه السلام



والعبد على عمل صالح يسهل الموت وكذلك السؤال كما في صحيح البخاري رحمه الله تعالى وما  
يسهل الموت وجميع ما بعده من الاله والماذ كره السنوسي وغيره من صلاة ركعتين ليلة الجمعة  
بعد المغرب يقرأ بعد الفاتحة الزلزلة خمسة عشر مرة وروى ان سورتها تعدل نصف القرآن (فائدة  
أخرى) نقل ان النبي صلى الله عليه وسلم يحضر عند موت المؤمن ووردي الحديث من قال اللهم  
صل على محمد صلاة تكون لك رضا ولحقه اداء ثلاثا وثلاثين مرة فتح الله له ما بين قبره وقبر نبيه صلى  
الله عليه وسلم وعن علي مرفوعا من قال ليلة الجمعة ولومرة اللهم صل على محمد النبي الامي الحبيب  
العالى القدر العظيم الجاه وعلى آله وصحبه وسلم كنت الحدم بيده (ويجب عدم الخوض فيها) أى  
الروح أى فى بيان حقيقة عدم التوقيف (على المختار) فمنسك عن بيان حقيقةها وبيان  
مقرها من الجسد قال الجنيد رحمه الله تعالى الروح شئ استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه أحد من  
خلقه فلا يجوز زعمه البعث عن ايا كثر من أنها موجوده قال تعالى ويسألونك عن الروح قل  
الروح من أمر ربى وفى ذلك اظهر لعجز المرء حيث لم يعلم حقيقة نفسه التى بين جنبيه مع القطع  
بوجودها ولم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى أطلع الله تعالى على جميع ما أمم به  
عنه من الروح وغيرها مما يمكن علم البشر به لا على جميع ما علموا من الله تعالى والالزم مساواة  
الحادث للقديم وما خالف ذلك فهو ولا أعلم الغيب محمول على انه كان قبل أن يكشف له عن ذلك  
وانما وجب عدم الخوض فى الروح (لانه لم يرد دليل عن الله تعالى ببيانها) وكل ما هو كذلك فيجب  
عدم الخوض فيه (لكن وجد لا هل مذهب) الامام (مالك) بن أنس (رحمه الله تعالى) من  
خاض فى بيان حقيقة الروح (نص بانها) أى الروح (جسم) ذو صورة (كصورة الجسد)  
فى الشكل والهيئة فقل نقل أصبغ عن ابن القاسم عن عبد الرحيم بن خالد قال الروح ذو جسم  
و يدين ورجلين وعينين ورأس تسئل من الجسد سلا وماذ كرم من الخوض فى الروح هو غير  
المختار قال النووى وأصح ما قيل فيها على هذه الطريقة ما قاله امام الحرميين انها جسم لطيف  
شفاف مشتبك بالجسم كاشتباك الماء بالعود الا خضر فتكون سارية فى جميع البدن  
وقيل مقرها البطن وقيل القلب وقيل بقرب القلب والصواب ما قاله امام الحرميين وهذا فى حالة  
الحياة وأما بعد الموت فأرواح السعداء باقية فى القبور على الصحيح وقيل عند آدم عليه السلام فى  
سماء الدنيا لكن لا دائما فلا ينفى انها تسرح حيث شاءت وأما أرواح الكفار فى سمى فى الارض  
السابعة السفلى محبوسة وقيل أرواح السعداء بالجارية فى الشام وقيل ببيت زمر وأرواح الكفار  
ببيت برهوت فى حضرموت التى هى مدينة فى اليمن وقيل لابن عباس رضى الله عنه ما أين تذهب  
الأرواح اذا فارقت الاجساد فقال أين تذهب المصابيح عند فناء الادهان وهذا جواب مسكت  
والعجب من المبادرة به واعلم انه قد اختلف العلماء رحمه الله تعالى فى فناء الروح عند نفخ اسرافيل  
عليه السلام فى الصور والنفخة الاولى فذهبت طائفة الى الحكم بفنائها عند ذلك اظهر قوله تعالى  
كل من عليها فان وذهبت طائفة أخرى الى الحكم بعدم فنائها عند ذلك وأما قبل نفخ اسرافيل  
عليه السلام فى الصور والنفخة الاولى فلا خلاف بين المسلمين فى بقائها ولو بعد فناء الجسم وتكون  
منعمة ان كانت من أهل الخير ومعدبة ان كانت من أهل الشر وتسمى النفخة الاولى نفخة الفناء  
ولا يبقى عندها حى حياة دنيوية الامات ان لم يكن مات قبل ذلك والاغشى عليه ان كان مات قبل  
ذلك وكان حيا حياة برزخية كالانبياء عليهم الصلاة والسلام الامن شاء الله كالملائكة الاربعة  
الرؤساء والخور العين والولدان وموسى عليه الصلاة والسلام لانه صعد فى الدنيا مرة فوزى بها

ويجب عدم الخوض  
فيها على المختار لانه لم  
يردد له عن الله تعالى  
ببيانها لكن وجهه  
لا هل مذهب مالك  
رحمه الله تعالى نص  
بانها جسم كصورة الجسد

ومنها كون كل ماسوى  
الله تعالى وصفاته هالكاً  
واستثنى العلماء رجهم  
الله تعالى من عمومهم  
أشياء منها الروح وعجب  
الذنب وأجساد الأنبياء  
والشهداء والعرش  
والكرسى والجنة والنار  
ونحو ذلك

~~~~~

(قوله ومن في حكمهم)
أى من لا تنفى أجسامهم
فلاتأكلها الأرض واعلم
ان جملة الذين لاتأكل
الأرض أجسامهم عشرة
نظم منهم العلامة
التامى رحمه الله تعالى
خسة في بيتين وأضاف
إليها العلامة الإجهورى
رحمه الله تعالى خسة في
بيتين أيضاً ونص
الجميع
لاتأكل الأرض جسمها
للنبي ولا

لعالم وشهيد قتل معترك
ولا لقارى قرآن ومحتسب
آذانه لاله مجرى الفلك
وزيد من صار صديقا
كذلك من
غدا محبا لاجل الواحد
الملك

ومن يموت بطعن والرباط
ومن

كثير ذكر وهذا أعظم
النسك

والمراد بالصادق من
لا يزال يصدق ويتحرى
الصدق اه مؤلف

جميع الأنبياء بعد الموت تعود إليهم أرواحهم ثم يغشى عليهم عند النفخة الأولى الاموسى لما
حصل له في الدنيا ثم ينفخ اسرافيل عليه السلام في الصور والنفخة الثانية وتسمى نفخة البعث فيجمع
الله الارواح في الصور وعند النفخة الثانية وفيه ثقب بعددها فتخرج منه الارواح الى أجسادها
فلا تخطئ روح جسدها وبين النفختين أربعون عاماً على الصحيح واختار الامام تقي الدين السبكي
رحمه الله في كتابه المسمى بالدر المنظم من هذا الاختلاف القول ببقائها الذي عهد سابقاً لانهم
اتفقوا على بقاءها بعد الموت لسؤالها في القبر وتنعيمها أو تعذيبها فيه والاصل في كل باق استمراره
حتى يظهر ما يصرف عنه فالدليل على بقاءها الاستصحاب فتكون من المستثنى بقوله تعالى الامن
شاء الله وما قاله السبكي هو المختار عند أهل الحق ولهذا جرى عليه المصنف رحمه الله تعالى كما استراه
قريباً ان شاء الله تعالى وان أردت بسط الكلام على أحوال الروح فانظر كتاب باب الفتوح لمعرفة
أحوال الروح للامام المرحوم بكرم الباري السيد عبد الهادى نجف الألباى رحمه الله تعالى
وأدام رضوانه عليه وإلى فان قيل كيف يخوضون في الروح مع ان الآية دالة على عدم الخوض
فما حيث أمر فيها النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول قل الروح من أمر ربي أجيب بانه انما أمر
عليه الصلاة والسلام بترك الجواب تصديقا لما في كتب اليهود من ان الأمسالك عن ذلك من
علامات نبوته وأدلة رسالته (ومنها) أى ومن تلك الأشياء السمعية التي يجب على المكلف أيضاً
اعتقادها (كون كل ماسوى الله تعالى وصفاته هالكاً) فيجب اعتقاد ان كل مخلوق يعمله القناء
لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
(واستثنى العلماء رجهم الله تعالى من عمومهم) أى عموم كون كل ماسوى الله وصفاته هالكاً
(أشياء) لا تنفى لورود الاحاديث باستثنائها وفي قوله رحمه الله تعالى واستثنى العلماء الخ إشارة
الى الجواب عما يرد عليه كقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه اذ مقتضاه ان كل ماسواه تعالى
محكوم عليه بالهلاك وحاصل الجواب ان العلماء رجهم الله تعالى قصر واعموم ذلك على غير الامور
التي وردت الاحاديث باستثنائها (منها) أى من تلك الأشياء التي استثنائها العلماء من عموم كون
كل ماسوى الله وصفاته هالكاً (الروح) ولو بعد فناء الجسم وتكون منعمة ان كانت من أهل
الخير ومعذبة ان كانت من أهل الشر (و) منها (عجب الذنب) وهو عظم كالخردلة في آخر سلسلة
الظهر في العنصر مختص بالانسان كغرز الذنب للذئب والذئب من اضافة المائل لمائله
فقوله عجب الذنب معناه عجب شبيه بالذنب ودليل كونه لا يبلى ما ثبت في الصحيحين عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال ليس من الانسان شئ الا يبلى الا عظاما واحداً وهو عجب الذنب منه خلق الخلق
يوم القيامة وما ثبت في صحيح مسلم كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب
وما ثبت فيه أيضاً ان في الانسان عظماً لاتأكله الأرض أبداً (و) منها (أجساد الأنبياء والشهداء)
ومن في حكمهم (و) منها (العرش و) منها (الكرسى) سيأتى معناهما (و) منها (الجنة) وما فيها
من الخور العين والولدان (و) منها (النار) منها (نحو ذلك) أى كاللوح والقلم وقد نظم الجلال
السيوطى ثمانية منها بقوله

ثمانية حكم البقاء بعجزها * من الخلق والباقون من حيز العدم

هي العرش والكرسى نار وجنة * وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم

وعلى هذا فتكون الآية من قبيل العام المخصوص والعام لفظ يستغرق الصالح له بفحص
والخصوصية قصر العام على بعض افراده وهذا الجواب لمجاعة كابن عباس وذهب محققو

المتأخرين الى انه لا استثناء ولا تخصيص وقالوا معنى هالك قابل للهلاك كما هو معنى فان أيضا
 (ومنها) أي ومن تلك الاشياء السعوية التي يجب على المكلف أيضا اعتقادها (كون كل ما جاء به
 النبي) الصادق المصدوق (صلى الله عليه وسلم من كل حكم) بيان لكل ما جاء (صار) ذلك الحكم
 في الاشتهايين خواص المسلمين وعوامهم (كالا من الضروري) الذي لا يخفى على أحد وذلك
 كوجوب الصلاة والصوم وحرمة الزنا والنكاح والبيع ونحوها وأما الحكم الذي
 لم يبلغ في الاشتهايين هذا الحد فلا يكفر منه (حقا) أي ثابتا (يجب الايمان به) وهذا معطوف
 على ما قبله من عطف الخاص على العام لشموله ما تقدم وغيره وذلك كوجوب شهادة أن لا اله الا الله
 وأن محمدا رسول الله وأقام الصلاة وآتاه الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام وحرمة الزنا والنكاح
 والربا وحل البيع والنكاح ونحو ذلك وإذا ثبت كون كل ما جاء به صلى الله عليه وسلم حقا يجب
 الايمان به (فن نفى شيئا مما جاء به) النبي (صلى الله عليه وسلم) (الحال انه) كان (أي وجد
 مجمعا عليه) اجماعا قطعيا وهو ما اتفق المعتبرون على كونه اجماعا بخلاف اجماع السكوتي
 فانه ظني لا قطعي وكان (معلوما) أي واضحا (من) أدلة (الدين بالضرورة) بحيث لا يحتاج الى
 استدلال فتستوى في معرفته الخاصة والعامة ولا يكون الا مجمعا عليه (بالاعتراف) هو مرتد عن دين
 الاسلام (قد كفر) والعياذ بالله تعالى وذلك بأن نفى وجوب الصلاة الخمس وصوم رمضان وحرمة
 الزنا وشرب الخمر وأباح البيع والنكاح مثلا كأن يقول الصلوات الخمس ونحوها مما هو واجب
 ليست واجبة وكان يقول الزنا ونحوها مما هو حرام ليس بحرام بل هو حلال وليحذر ما يقع من
 قول بعض الناس لبعض عند اللعب قتلك حلال أو نحو ذلك كقولهم حل قتلك فأنهم يقولون ذلك
 على سبيل السخرية ولكنه يقتضي الكفر والعياذ بالله تعالى وكان يقول البيع ليس بحلال بل
 حرام والنكاح حرام ونحو ذلك ومثل ذلك ما لو زاد شيئا واعتقد وجوبه مما ليس بواجب بالاجماع
 كصلاة سادسة أو ركعة زائدة في الصلوات الخمس وهذا باب لا ساحل له نجانا الله وجميع المسلمين
 منه بجاه ملائنا آمين وقد تقدم شيء من ذلك في مجتبه الايمان والاسلام فارجع اليه ان شئت
 واحترز بقوله رحمه الله تعالى معلوما من الدين بالضرورة عما كان لا يعلمه الا الخواص ولو كان
 فيه نص كاستحقاق بنت الابن السادس مع بنت الصلب فلا يكفر من نفاؤه بقوله بالاعتراف المعذور
 كمن قرب عهده بالاسلام وإذا ثبت كفر من نفى ما ذكر (فيقتل) أي يقتله الامام أو نائبه ان كان
 حرا يضرب عنقه بنحو سيف لا باحراق ونحوه فان قتله غير الامام عزروا ان كان رقيقا جاز للسيد قتله
 في الاصح لانه ملكه فله فعل ما يتعلق به من تأديب ونحوه وقتل المرتدي يكون (كفرا) أي
 لاجل كفره لان نفيه ذلك مستلزم لتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يلبس قتله حدا وكفارة
 لذنبه كما في سائر الحدود فانها كفارات للذنوب وانما يقتل (ان لم يتب) أي بنفسه أو بعد استتابة
 الامام له فان تاب بعوده الى الاسلام بان أقر بالشهادتين على الترتيب بأن آمن بالله أولا ثم برسوله
 فان عكس لم يصح كما قاله النووي رحمه الله تعالى فلا يقتل فيجب على الامام اذا لم يتب ان يستتبيه
 أي يطلب التوبة منه ويعرضها عليه لانه ربما كانت ردة عن شبهة فيسعى في ازالته بان يقول
 له تب وارجع لدين الاسلام فان تاب فذاك ظاهر والاقتل ولو كان امرأة أخذت بعموم خبر البخاري
 رحمه الله تعالى من بدل دينه فاقتلوه فانه شامل للرجل والمرأة وأما حديث النهي عن قتل النساء
 الذي استند اليه أبو حنيفة رضي الله عنه فهو محمول على الحرييات أو منسوخ نسأل الله السلامة
 بجاه حبيبه صلى الله عليه وسلم (ومما جاء به) النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو حق يجب الايمان به

ومنها كون كل ما جاء به
 النبي صلى الله عليه وسلم
 من كل حكم صار كالامر
 الضروري حقا يجب
 الايمان به فن نفى شيئا
 مما جاء به النبي صلى الله
 عليه وسلم كان مجمعا
 عليه معلوما من الدين
 بالضرورة بالاعتراف فقد
 كفر فيقتل كفرا ان لم يتب
 ومما جاء به صلى الله
 عليه وسلم

(البرزخ) هو في اللغة الحاجز بين الشيئين وعرفا الحاجز بين الدنيا والآخرة وله زمان ومكان
 فرمائه من الموت الى يوم القيامة وما له الارواح ومكانه من القبر الى الجنة لارواح السعداء
 أو الى النار لارواح الاشقياء (ومنه) أي عما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان
 به (سؤال) الملكين اللذين هما منكر ونكير المتقدم ذكرهما في (القبر) وقد تقدم الكلام عند
 ذكرهما مستوفى فراجع ان شئت (و) منه (نعيمه) أي القبر ويكون للمؤمنين لما ورد في ذلك
 من النصوص البالغة مبلغ التواتر وانما أضيف الى القبر لانه الغالب والأفلا يختص بالمقبور
 ولا يختص بمؤمني هذه الأمة ولا بالمكافين ومن نعيمه توسيعه سبعين ذراعا عرضا وكذا طولاً ومنه
 ايضا فتح طاقته فيه من الجنة وامتلاءه بالريحان وجعله روضة من رياض الجنة وجعل قنديل بفتح
 القاف فيه فينور له قبره كالقمر ليلة البدر وقد ورد ان الله تعالى أوحى الى موسى تعلم الخير وعلمه
 الناس فاني منور لعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم وعن عمر مرفوعا من نور في
 مساجد الله نور الله له في قبره وكل هذا محمول على حقيقة عند العلماء (و) منه (عذابه) أي القبر
 انما أضيف الى القبر لانه الغالب والافضل ميت أراد الله تعذيبه عذب قبره ولم يقبر ولو صلب أو غرق
 في حجر أو أكلته الدواب أو أحرق حتى صار رمادا أو ذرى في الريح ولا يمنع من ذلك كون الميت
 تفرقت أجزاؤه والمعذب البدن والروح جميعا باتفاق أهل الحق وخالف محمد بن جرير الطبري وعبد
 الله بن كرام وطائفة فقهاء المعذب البدن فقط ويخلق الله فيه ادراكا بحيث يسمع ويعلم ويلتذ
 ويتألم ويكون للكافرو المنافق وعصاة المؤمنين ويدوم على الاولين وينقطع عن بعض عصاة
 المؤمنين وهو من خفت جرائمهم من العصاة فانهم يعذبون بحسبها وقد يرفع عنهم بدعاء أو صدقة
 أو غير ذلك كما قاله ابن القيم وكل من كان لا يسئل في قبره لا يعذب فيه أيضا ومن عذاب القبر
 ما أخرجه ابن أبي شيبة وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول يسأل الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنبينا تهشه وتلدغه حتى تقوم
 الساعة لو ان تنبينا منها نفخ على الارض ما أثبتت خضراء والتنين بكسر الميم الفوقية وتشديد
 النون وهو أكبر الثعابين قيل وحكمة هذا العدد انه كفر بأسماء الله الحسنى وهي تسعة وتسعون
 ومن عذابه أيضا ضغطته وهي التقاء حافيتيه ووردان الارض تضمه حتى تختلف أضلاعه ولا ينبجو
 منها أحد ولو صغيرا سواء كان صالحا أو طالحا إلا الانبياء والافاطمة بنت أسد والامن قرأ سورة
 الاخلاص في مرضه ولو نجاه منها أحد لنجا منها سبعة من معاذ الذي اهتز عرش الرحمن لموته لكن
 المؤمن المطيع يضمه كضمة الام لولدها (ومنه) أي وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق
 يجب الايمان به (الثواب) أي الجزاء على الاعمال بالجنة في الآخرة وغيرها من أنواع النعيم
 وكذا في البرزخ وبعده وأنواعه مختلفة على حسب الاعمال والافضل من الواحد المتعال (و) منه
 (العقاب) على الذنوب والكفر في القبور وفي المحشر وبعده بأنواع مختلفة أيضا على حسب الاعمال
 فمنهم من يعاقب بالحيات أو بالعقارب ومنهم من يعاقب بالضرب ومنهم من يعاقب بغير ذلك ثم
 ما لالكفار الى النار ويخادون فيها وأما أهل المعاصي فقد يغفر لهم فلا يدخلون النار وبعضهم
 يدخلها ولكن لا يخاد فيها بل لا بد من خروجه منها بشفاعتنا صلى الله عليه وسلم أو غيره على
 ما سألني ان شاء الله تعالى ومحل الثواب والعقاب بعد البعث للروح والجسد قطعاً وكذا قبله في
 البرزخ على الاصح المشهور بأن يعيد الله الروح اليه فالجسد الثاني المعاد هو الجسد الاول بعينه
 لا مثله والالزم ان المثاب أو المعاقب غير الجسد الذي أطاع أو عصى وهو باطل بالاجماع ولا يمنع

البرزخ ومنه سؤال
 القبر ونعيمه وعذابه
 ومنه الثواب والعقاب

فمن عمل حسنة يثاب عليها بتضعيفها ومن عمل سيئة يعاقب عليها بمثلها ومنه البعث والنشر والحشر ﴿١٠٣﴾ (قوله فاذا نفدت حسنات الظالم طرح عليه من سيئات المظلوم ثم قذف بالظالم في النار) هذا اذا لم يرد الله تعالى سعادة الظالم اما اذا اراد تعالى سعادته اصلح بينه وبين المظلوم وادخله الجنة قال في الاحياء عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه انس رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله باي أنت وأمي ما الذي أضحكك قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يا رب خذني مظمتي من هذا فقال الله تعالى ردد علي أخيك مظمته فقال يا رب لم يبق لي من حسناتي شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع بأخيك ولم يبق (١١٣) له من حسناته شيء فقال يا رب فلم يحمل عني من أوزاري ثم فاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء فقال

من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاؤه أو كثر السباع أو الحيتان فان القادر لا يجزه شيء وقيل انه يتعلق بالارواح فقط (فن) أطاع المولى سبحانه وتعالى بان (عمل حسنة) وهي ما يمدح فاعله شرعا وسميت حسنة لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها يوم القيامة (يثاب) أي يشيئه الله تعالى (عليها) فضلا منه تعالى لا وجوبيا عليه (بتضعيفها) وأقل مراتب التضعيف عشرة وقد تضاعف الى سبعين الى سبعمائة أو أكثر من غير انتهاء الى حد تقف عنده وتفاوت مراتب التضعيف بحسب ما يقترب بالحسنة من الاخلاص وحسن النية وبغير ذلك والمراد الحسنة المقبولة الاصلية المعمولة للعبادة أو ما في حكمها بان عملها عنه غيره كما اذا تصدق غيرك عنك بصدقة لا مأخوذة في نظير ظلامة تفرج بالمقبولة المردودة بنحو رياء فلا ثواب فيها أصلا وبالاصلية الحاصلة بالتضعيف فلا تضاعف ثانيا وبالعمولة أو ما في حكمها الحسنة التي هم بها فكتب واحد من غير تضعيف وكذلك اذا صمم على المعصية ثم تركها فله حسنة من غير مضاعفة وبقولنا لا مأخوذة في نظير ظلامة الحسنة التي يأخذها المظلوم من ظالمه فلا تضاعف والتضعيف من خصائص هذه الأمة وأما غيرها من الأمم فكانت حسنتهم بحسنة واحدة (ومن) عصي مولاه بان (عمل سيئة) وهي ما يذم فاعله شرعا صغيرة كانت أو كبيرة وسميت سيئة لان فاعلها يساء عند المقابلة عامها يوم القيامة (يعاقب) أي يعاقبه تعالى (عليها) عدلا منه (بمثلها) ان جازاه عليها وله ان يعفو عنها ان لم تكن كفرا او الاخلاص في النار والمراد السيئة التي عملها العبد حقيقة أو حكما بان طرحت عليه لظلامة الغير بعد نفاذ حسناته فانه يأخذ من حسنات الظالم ويعطى للمظلوم فاذا نفدت حسنات الظالم طرح عليه من سيئات المظلوم ثم قذف بالظالم في النار واعلم ان السيئة تتفاوت أيضا بحسب الزمان والمكان وشرف الفاعل وقوة معرفته بالله وقر به فان من عصي السلطان على بساطه أعظم من عصاه على بعد نسأل الله السلامة (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (البعث) وهو عبارة عن احياء الموتى واخراجهم من قبورهم بعد جمع الاجزاء الاصلية وهي التي من شأنها البقاء من أول العمر الى آخره ولو قطعت قبل موته بخلاف التي ليس من شأنها ذلك كالظفر (و) منه (النشر) وهو عبارة عن انتشارهم وقيامهم من قبورهم (و) منه (الحشر) وهو عبارة عن سوقهم جميعا الى الموقف وهو الموضع الذي يقفون فيه من أرض القدس المبدلة التي لم يعص الله عليها الفصل القضاء بينهم ولا فرق في ذلك بين من يجازى وهم الانس والجن

عني من أوزاري ثم فاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء فقال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه الى ان يحمل عنهم من أوزارهم قال فيقول الله تعالى أي للتظلم ارفع بصرك فانظر في الجنان فقال يا رب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكالمة بالاولو لا ي نبي هذا اولاي صدق اولاي شهيد هذا قال الله تعالى هذا لمن أعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا يا رب قال بعفوك عن أخيك قال يا رب قد عفوت عنه فيقول الله تعالى خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله وأصلحو ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من

(١٥ - ارشاد المهتدي) أصلح بين اثنين فقال خيرا وهذا يدل على وجوب الاصلاح بين الناس لان ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب الا بواجب آكد منه قال صلى الله عليه وسلم كل الكذب مكتوب الا أن يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة أو يكذب بين اثنين فيصلح بينهما أو يكذب لامرأته ليرضيها اه اللهم أسعدنا وأصلح ذات بيننا واقض عنا تبعاتنا وكشف عنا الكروب والهموم وارض عنا الخصوم بمنك وكرمك وجاه انبيائك ورسلك لا سيما رئيسهم الاعظم صلى الله عليه وسلم وعلى آل وصحب كل وسلم (قوله والحشر) في الفتاوى الحديثة لا بن حجر رحمه الله تعالى ونفع به سئل هل يحشر أحد غير عارف فاجاب بقوله نعم بعض الناس أي وهم الشهداء يحشرون في أكنافهم كما قاله البيهقي وحمل على ذلك الحديث الصحيح ببعث الميت في ثيابه التي يموت فيها ووجاء عن عمرو معاذ رضي الله عنهما حسنوا أكنافهم موتا كم فان الناس يحشرون في أكنافهم وهذا منهم ما له حكم

والملكوتين من لا يجازي كالبهايم والوحوش على ما ذهب اليه المحققون وصححه النووي وذهبت طائفة الى انه لا يحشر الا من يجازي وهذا ظاهر في الكمال وأما السقط وهو الذي لم تتم له ستة أشهر فان القى بعد نفخ الروح فيه أعيد بروحه و يصير عند دخول الجنة كاهلها في الجمال والطول وان ألقى قبل نفخ الروح فيه كان كسائر الاجسام التي لا روح فيها كالحجر فيحشر ثم يصير ترابا وأول من تنشق عنه الارض نبينا صلى الله عليه وسلم فهو أول من يبعث وأول وارد الحشر كما انه أول داخل الجنة وبعده سيدنا نوح كما ورد لكن ورد ان بعده صلى الله عليه وسلم أبا بكر ورجل على انه بعد الانبياء ومراتب الناس في الحشر متفاوتة فمنهم الركب وهو المتقي ومنهم المشاي على رجليه وهو قليل العمل ومنهم المشاي على وجهه وهو الكافر وهذا الحشر المذكور هنا هو أحد أنواع الحشر من حيث هو ثانياً يصرف الناس من الموقف الى الجنة أو النار وهذا النوعان في الآخرة (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (اليوم الآخر) هو يوم القيامة وأوله من وقت الحشر الى ما لا يتناهى على الصحيح وقيل الى ان يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وسمي باليوم الآخر لانه آخر أيام الدنيا يعني انه متصل بآخر أيام الدنيا لانه ليس منها حتى يكون آخرها وسمي بيوم القيامة لقيام الناس فيه من قبورهم وقيامهم بين يدي خالقهم وقيام الحجة لهم وعليهم له نحو ثلثمائة اسم (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (هول الموقف) أي الهول الحاصل في الموقف فهو من اضافة الشيء الى مكانه والمراد به هول الموقف ما ينال الناس فيه من الشدائد لطول الوقوف قيل ألف سنة كما في آية السجدة وقيل خمسين ألف سنة كما في آية سأل ولا تنافي لان العدد لا مفهوم له وهو مختلف باختلاف أحوال الناس فيطول على الكفار ويتوسط على الفساق ويخفف على الطائعين حتى يكون كصلاة ركعتين وكالجمام الناس بالعرق الذي هو أثنى من الجيفة حتى يبلغ آذانهم ويذهب في الارض سبعين ذراعاً والناس يكونون فيه على قدر أعمالهم ففي حديث مسلم تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كقدر ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما وأشار عليه الصلاة والسلام الى فيه وفسر الميل بمرود المكحلة وبالمساحة الخصوصية قال سليم بن عامر فوالله ما أدري ما يعني بالميل مسافة الارض أو الميل الذي يلتحل به والاول أقرب وحقويه تشبيهة حقوه وهو الكشح الذي بين الخاصرة الى الضلع الخلف وكسؤال الملائكة لهم عن أعمالهم وتفر يطهم فيها قال تعالى وقفوهم انهم مسؤولون وكشهادة الاله سنة والايدي والارجل والسمع والبصر والجلد والارض والليل والنهار والحفظة الكرام ولا ينال شيء مما ذكر الا نبياء والاولياء ولا سائر الصالحاء لقوله تعالى لا يحزنهم الفرع فهم آمنون من عذاب الله لكنهم يخافون ربهم خوفاً جلالاً واعظاماً (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (شفاعة المشفع) بفتح الغاء وهو الذي تقبل شفاعته وأما بكسر هاء فهو الذي يقبل شفاعته غيره والشفاعة لغة الوسيلة والطالب وعرفا سؤال الخير من الغير للغير وشفاعة المولى عبارة عن عفوه فانه تعالى يشفع فيمن قال لا اله الا الله وأثبت الرسالة للرسول الذي أرسل اليه ولم يعمل خيراً قط فيتفضل الله تعالى عليه بعدم دخوله النار بلا شفاعة أحد ويبدل من المشفع دفعاً لاهله سيدنا (محمد صلى الله عليه وسلم) حال كونه (مقدماً على غيره) أي من الانبياء والمرسلين والملائكة المقرين فهو الذي يفتح باب الشفاعة لغيره كما قاله ابن العربي وفي الصحيحين أنا أول شافع

ومنه اليوم الآخر
ومنه هول الموقف
ومنه شفاعة المشفع
محمد صلى الله عليه وسلم
مقدماً على غيره

المرفوع وأخرج
الدينوري عن الحسن ان
أهل الزهد كالشهداء
وهو في حكم المرسل
المرفوع واذا ثبت ذلك
لهؤلاء فالانبياء أولى وصح
حديث ان الناس
يحشرون يوم القيامة
على ثلاثة أفواج فوج
طاعمين كاسين راكبين
جعلنا الله منهم من يمه
وكرمهم وفوج يمشون
ويسعون وفوج تسحبهم
الملائكة على وجوههم
وسئل أيضاً رضى الله
عنه هل يحشر الطفل
على صورته وهل يتزوج
من الحور العين وهل
الولدان من جنس الحور
فأجاب بقوله الطفل
يكون في الحشر على
خلقته ثم عند دخول
الجنة يزداد فيها حتى
يكون كالبالغ ثم يتزوج
من نساء الدنيا ومن
الحور وهن والولدان
جنس واحد اه

وأول مشفع وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى إشارة إلى واجبات ثلاثة فالأول كونه صلى الله عليه وسلم شافعاً والثاني كونه مشفعاً أي مقبول الشفاعة والثالث كونه مقدماً على غيره (يوم القيامة في فصل القضاء) فانه (حين يقف الناس ويتمنون الانصراف ولوالى النار أشدة حرارة الشمس) وشدة الهول يلهمون ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام هم الواسطة بين الله وخلقه فيذهبون الى أبنائنا آدم فيقولون له أنت أبو البشر اشفع لنا فيقول استلمت لها نفسي لا أسأل اليوم غيرها ويعتذر بالا كل من الشجرة فيذهبون الى نوح ويسألونه الشفاعة فيعتذر لهم وهكذا وبين كل نبي ونبي ألف سنة فلما يذهبون الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويسألونه الشفاعة فيقول أنا لها أنا لها أمتي أمتي فيسجد تحت العرش فينادي من قبل الله تعالى يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع فيرفع رأسه الشريف (فيشفع في انصرافهم من الموقف) وحينئذ يفتح باب الشفاعة لغيره صلى الله عليه وسلم (وهذه الشفاعة تسمى الشفاعة الكبرى) والعظمى (وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم) قطعاً وهي أول المقام المحمود المذكور في قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً أي يحمدك فيه الأولون والآخرون وآخره استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار (واما غيرها) أي غير الشفاعة الكبرى المختصة به صلى الله عليه وسلم (فلا يختص) ذلك الغير (به) صلى الله عليه وسلم وذلك (لانه) قد (ورد) في الاخبار الدالة على ذلك كما أجمع أهل السنة عليه (ان) من ارتضاه الله تعالى من الاخيار كالانبياء والمرسلين والملائكة والعلماء العاملين والاولياء (يشفع لارباب الكبر) على قدر مقامه عند الله تعالى (وله صلى الله عليه وسلم شفاعات أخر منها شفاعة) صلى الله عليه وسلم (في دخول جماعة الجنة بغير حساب) فانه ورد كما سيأتي انه صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب جعلنا الله منهم بمنه وكرمه فقيل هلا استزدت ربك فقال استزدته فزادني مع كل واحد سبعين ألفاً فقل له هلا استزدت ربك فقال استزدته فزادني ثلاث دفعات من غير حصر (ومنها شفاعة) صلى الله عليه وسلم (في عدم دخول جماعة النار بعد استحقاقهم له) أي للدخول فيها (ومنها شفاعة) صلى الله عليه وسلم (في خروج جماعة من النار بعد ان استحقوا عدم خروجهم منها) أي من النار لكن استحقاقهم ذلك ليس بسبب الكفر أما اذا كان به فهمي وان جازت عقلاً لكانها متمنعة سمعاً قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (ومنها) أي ومن شفاعاته الأخر (غير ذلك) كشفاعته في اخراج الموحدين من النار وشفاعته في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها رزقنا الله شفاعته صلى الله عليه وسلم (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (أخذ العباد الجحيم) المراد منها الكتب التي كتبت فيها الملائكة ما فعله العباد في الدنيا والاحاديث صريحة الظواهر في ان كل مكلف له صحيفة واحدة يوم القيامة مع انها كانت متعددة في الدنيا كما يدل عليه حديث ما من مؤمن الا وله كل يوم صحيفة فاذا طويت وليس فيها استغفار طويت وهي سوداء مظلمة واذا طويت وفيها استغفار طويت ولها نور يتلأل وقد اختلف فقيل توصل صحف الايام والليالي وقيل ينسخ ما في جميعها في صحيفة واحدة فان قيل اذا كان كل مكلف له صحيفة واحدة يوم القيامة فلم جمعها المصنف رحمه الله تعالى أجيب بأنه جمعها في مقابلة جمع العباد فهو من مقابلة الجمع بالجمع فتقسم الاحاد على الاحاد وظواهر الآيات والاحاديث شاهدة بعمومه فجميع الامم نعم الانبياء لا يأخذون صحفاً وكذا الملائكة لعصمتهم ومن يدخل الجنة بغير حساب ورئيسهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه جعلنا الله منهم بمنه وجاء

يوم القيامة في فصل
القضاء حين يقف الناس
و يتمنون الانصراف ولوالى
النار أشدة حرارة الشمس
فيشفع في انصرافهم من
الموقف وهذه الشفاعة
تسمى الشفاعة الكبرى
وهي مختصة به صلى الله
عليه وسلم وأما غيرها فلا
يختص به لانه ورد ان
من ارتضاه الله يشفع
لارباب الكبر وله صلى
الله عليه وسلم شفاعات
أخر منها شفاعة في
دخول جماعة الجنة
بغير حساب ومنها
شفاعته في عدم دخول
جماعة النار بعد
استحقاقهم له ومنها
شفاعته في خروج جماعة
من النار بعد ان استحقوا
عدم خروجهم منها
ومنها غير ذلك ومنه
أخذ العباد الجحيم

حبيبته صلى الله عليه وسلم ولم يذكر المصنف رحمه الله تعالى من يدفع العكف للعباد وقد ورد ان
 الريح تطيرها من خزانة تحت العرش فلا تخطئ صحيفة عنق صاحبها او ورد ايضا ان كل أحد يدعى
 فيعطى كتابه فصل التعارض بين الروايتين وجع بينهما بان الريح تطيرها أولا من الخزانة فتعلق
 كل صحيفة بعنق صاحبها ثم تنادى بهم الملائكة فتأخذها من أعناقهم وتعطيها لهم في أيديهم
 فالؤمن المطيع يأخذ كتابه بيمينه والكافر يأخذه بشماله من وراء ظهره وأما المؤمن الفاسق
 فجزم المأوردى بأنه يأخذه بيمينه قال وهو المشهور ثم حكى قولاً بالوقف قال ولا قائل انه يأخذه
 بشماله وفي كلام بعضهم ان هناك قولاً بأنه يأخذه بشماله واختلاف فقيل يأخذه قبل دخول
 النار وقيل بعد خروجه منها وأول من يعطى كتابه بيمينه مطلقاً عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبعده
 أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد وأول من يأخذه بشماله أخوه الأسود بن عبد الأسد لأنه أول من
 يأخذ كتابه بشماله من وراء ظهره وقد نص الله تعالى على ذلك في القرآن فقال تعالى فأما من أوتي
 كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً وأما من أوتي كتابه وراء ظهره
 فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيّاً ويقرأ كل أحد كتابه ولو أميا لكن من الآخذين من لم يقرأ
 كتابه ذهولاً ودهشة لا شمائل كتابه على القبائح والمؤمن يأتيه كتابه أبيض بكتابة بيضاء فيقرؤه
 فيبيض وجهه فيفرح ويقول لأهل الموقف هاؤم أي خذوا قرؤا كتابه اني ظننت أي علمت
 أني ملاق حسابه والكافر يأتيه كتابه أسود بخط أسود فيقرؤه فيسود وجهه فيقرئ حسرتة
 ويقول لما يرى من سوء عاقبته ياليتني لم أوت كتابه ولم أدر ما حسابه ياليتني أتي الموتة التي ماتها
 كانت القاضية أي القاطعة لا مره فلم يبعث بعدها اللهم اعطنا كتابنا بيميننا بحسب ما ملاذنا آمين
 (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (الحساب) هو لغة العدد
 واصطلاحاً توقيف الله الناس على أعمالهم خيراً كانت أو شراً قولاً كانت أو فعلاً تفصيلاً بعد
 أخذهم كتبهم ويكون للمؤمن والكافر انساوجنا الا من استثنى منهم ففي الحديث يدخل الجنة
 من أمتي سبعون ألفاً ليس عليهم حساب فقيل له هلا استزدت ربك فقال استزدته فزادني مع كل
 واحد من السبعين ألفاً سبعين ألفاً فقيل له هلا استزدت ربك فقال استزدته فزادني ثلاث حشيات
 بيده الكريمة أو كما ورد والثلاث حشيات ثلاث دفعات من غير عدد فهو لا يدخل الجنة بغير
 حساب وإذا كان من المؤمنين من يكون أدنى إلى الرحمة فيدخل الجنة من غير حساب كان من
 الكافرين من يكون أدنى إلى الغضب فيدخل النار من غير حساب فطائفة تدخل الجنة بلا
 حساب وطائفة تدخل النار بلا حساب وطائفة توقف للحساب فلا تنافي بين النصوص في مثل ذلك
 وقد اختلف في المراد بتوقيف الله الناس على أعمالهم فقيل المراد به ان يخلق الله في قلوبهم علوما
 ضرورية بمقادير أعمالهم من الثواب والعقاب وهذا قول الفخروقييل المراد به ان يوقفهم بين يديه
 ويؤتيهم كتب أعمالهم فيها سيئاتهم وحسناتهم فيقول هذه سيئاتكم وقد تجاوزت عنها وهذه
 حسناتكم وقد ضاعفتها لكم وهذا القول نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه قصور لان
 الحساب غير قاصر على هذا المقدار وقد ورد ان الكافر ينكر فتشهد جوارحه وقيل المراد به ان
 يكاملهم في شأن أعمالهم وكيفيتها ما لهم من الثواب وما عليهم من العقاب فيسمعون كلامه القديم
 وهذا هو الذي تشهد له الأحاديث الصحيحة ولا يشغله تعالى محاسبة أحد عن أحد بل يحاسب
 الناس جميعاً معاً حتى ان كل أحد يرى انه المحاسب وحده وقيل لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه

ومنه الحساب

كيف يحاسب الله العبيد مع كثرة عددهم فقال كما يرزقهم مع كثرة عددهم وهذا جواب مسكت
والعجب من المبادرة به وكيفية الحساب مختلفة فمنه اليسير والعسير والسر والجهر والتوبيخ
والفضل والعادل وحكمته اظهرت تفاوت المراتب في الكمال وفضائح أهل النقص ففيه ترغيب في
الحسنات وزجر عن السيئات (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب
الايان به (الوزن) أي وزن أفعال العباد (والميزان) وهو واحد على الراجح له قبضة وعمود وكفتان
كل واحدة منهما أوسع من طبقات السموات والارض وجبريل آخذ به عموده ناظر الى لسانه
وميكائيل أمين عليه ومحله بعد الحساب وقيل لكل أمة ميزان وقيل لكل مكاف ميزان وقيل
للمؤمن موازين بعد دخيراته وأنواع حسناته ويدل على الوزن والميزان الكتاب والسنة وقد بلغت
أحاديثه مبلغ التواتر وصرح العلماء بأن خفة الميزان وثقله على كفيته المعهودة في الدنيا فأنقل
نزل الى أسفل ثم يرفع الى عليين وما خف طاش الى أعلى ثم نزل الى سجين وقال بعض المتأخرين عمل
المؤمن اذارح صعد وثقلت سيئاته ولا يكون الوزن في حق الانبياء والملائكة ومن يدخلون
الجنة بغير حساب وفي وزن أعمال الكفار خلاف والاصح انها توزن وأما قوله تعالى فلانقيم لهم
يوم القيامة وزنا معناه وزنا ناعما فان قيل وزن أعمال المؤمنين وجهه ظاهر اذ لهم من الحسنات
ما يقابل بالسيئات وأما الكفار فليس لهم حسنات تقابل بها سيئاتهم أجيب بانهم يكون منهم
صلة الرحم ومواساة الناس وعشق الماليك ونحوها من الأعمال التي لا تتوقف صحتها على نية
فتجعل هذه الامور ان صدرت منهم في مقابلة سيئاتهم غير الكفر أما هو فلا فائدة في وزنه لان
عذابه دائم واختلاف العلماء في الموزون فذهب جمهور المفسرين الى ان الموزون الكتب التي
اشتملت على أعمال العباد بناء على ان الحسنات مميزة بكتاب والسيئات بكتاب آخر ويشهد له
حديث البطاقة وهي بكسر الموحدة ورقة صغيرة وحديثها ما روى عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يستخلص رجلا من
أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر ثم
يقول أتذكر من هذا شيئا أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة
وانه لا ظلم عليك فتخرج له بطاقة كالغلة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله
فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تطلم فتوضع السجلات في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة ولا يتحمل مع اسم الله شيء اه وهذا ليس لكل عبد بل لعبد أراد الله به
خيرا وذهب بعضهم الى ان الموزون اعيان الأعمال فتصور الأعمال الحسنة بصورة حسنة
نورانية ثم تطرح في كفة النور وهي البني المعدة للحسنات فتثقل بفضل الله سبحانه وتعالى
وتصور الأعمال السيئة بصورة قبيحة ظلمانية ثم تطرح في كفة الظلمة وهي الشمال المعدة
للسيئات فتخف وهذا في المؤمن وأما الكافر فتخف الحسنات وتثقل سيئاته بعدل الله سبحانه
وتعالى ولا يردان في ذلك قلب الحقائق وهو ممتنع لان امتناع قلب الحقائق خاص بأقسام الحكم
العقلي الثلاثة وهي الواجب والجائز والمستحيل فلا ينقلب الواجب جائزا مثلاً وأما انقلاب
المعنى جرمافلا يمتنع وقيل يخلق الله أجساما على عدد تلك الأعمال من غير قلب لها (ومنه) أي
ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (حوضه صلى الله عليه وسلم
الذي) يعطاه في الآخرة وهو جسم مخصوص كبير متسع الجوانب يكون على الارض المبدلة وهي
الارض البيضاء كالفضة مائة أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه أكثر من نجوم

ومنه الوزن والميزان
ومنه حوضه صلى الله
عليه وسلم الذي

السما من يشرب منه لا ينظم أبدا كما ورد في الحديث واختلاف في محله فقل قبل الصراط وهو قول الجمهور وصححه بعضهم لأن الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيردون الحوض للشرب منه وقل بعده وصححه بعضهم لأنه ينصب فيه الماء من الكوثر وهو النهر الذي في داخل الجنة فيكون الحوض بعد الصراط بجانب الجنة ولو كان قبله لحالت النار بينه وبين الماء الذي ينصب فيه من الكوثر وأورد عليه أن الحوض إذا كان عند الجنة لم يحتج للشرب منه وأجيب بأنهم يحسبون هناك لأجل المظالم التي بينهم حتى يتكلموا منها وهو المسمى بموقف القصاص وقل له صلى الله عليه وسلم حوضان حوض قبل الصراط وحوض بعده وصححه القرطبي وهذا كله لا يجب اعتقاده وإنما يجب اعتقاده أنه صلى الله عليه وسلم لم له حوض ولا يضر الجهل بكونه قبل الصراط أو بعده ثم اعلم أن الحوض لا يختص بنبيينا لأنه قد ورد أن لكل نبي حوضا ترده أمته وحوضه صلى الله عليه وسلم (ترده الخلائق) ذكرهم وانا منهم (يوم القيامة) لأجل أن يشربوا منه وأحوالهم في الشرب مختلفة فمنهم من يشرب لدفع العطش ومنهم من يشرب للتلاذذ ومنهم من يشرب لتجديد المسرة وأطفال المسلمين ذكرهم وانا منهم حول الحوض وعليهم أقبية الديباج ومناديل من نور وبأيديهم أباريق الفضة وأقداح الذهب يسقون آباءهم وأمهاتهم الأمان سخط في فقههم فلا يؤذن لهم أن يسقوه اللهم أوردنا حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واستقنا من كأسه بيده الشريفة شربة هنيئة لا تنظم أبدا إذا الجلال والاكرام آمين (وهو) أي حوضه عليه الصلاة والسلام (غير) حوض (الكوثر الذي هو نهر في) داخل (الجنة لكن الماء يصب منه) أي من الكوثر (فيه) أي الحوض (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الإيمان به (الصراط) وهو لغة الطريق الواضح مأخوذ من صرطه يصرطه إذا ابتلعه لأنه يبتلع المارة وشرا عا جسرهم ودود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون حتى الكفار خلافا للحليمي حيث ذهب إلى أنهم لا يبرون عليه ولعله أراد الطائفة التي ترمى في جهنم من الموقف بالصراط وشمل ما ذكر النبيين والصديقين ومن يدخل الجنة بغير حساب وكلهم ساكنون إلا الأنبياء فيقولون اللهم سلم سلم كما في الصحيح وفي بعض الروايات أنه أدق من الشعرة وأحد من السيف وهو المشهور ونازع في ذلك العز بن عبد السلام والشيخ القرافي وغيرهما كالبدري الزركشي قالوا رحمه الله تعالى وعلى فرض صحة ذلك فهو محمول على غير ظاهره بأن يؤول بأنه كناية عن شدة المشقة وحينئذ فلا ينافي ما ورد من الأحاديث الدالة على قيام الملائكة على جنبه وكون الكلايب فيه زاد القرافي والصحيح أنه عريض وفيه طريقان يمين ويسرى فأهل السعادة يسلكهم ذات اليمين وأهل الشقاوة يسلكهم ذات الشمال وفيه طاقات كل طاقة تنفذ إلى طبقة من طبقات جهنم وقال بعضهم أنه يدق ويتسع بحسب ضيق النور وانتشاره فعرض صراط كل أحد بقدر انتشار نوره فان نور كل إنسان لا يتعداه إلى غيره فلا يمشي أحد في نور أحد ومن هنا كان دقيقا في حق قوم وعرض اضافي حق آخرين وطوله ثلاثة آلاف سنة الف صعود و ألف هبوط وألف استواء وفي كلام الشيخ الأكبر رحمه الله تعالى ما يفيد عدم التعويل على ظاهر هذه الآلاف مع أن ما له الامتداد العلوي حتى يوصل للجنة فأنها عالية جدا وأفاد الشعراني رحمه الله تعالى أنه لا يوصل لها حقيقة بل يوصل لمرجها الذي فيه الدرج الموصل لها قال ويوضع لهم هناك مائدة قال ويقوم أحدهم فيتناول مما تدلى هناك من ثمار الجنة وقد ورد به الكتاب قال تعالى فاستبقوا الصراط والسننة قال صلى الله عليه وسلم ويضرب الصراط بين ظهري جهنم

ترده الخلائق يوم القيامة وهو غير الكوثر الذي هو نهر في الجنة لكن الماء يصب منه فيه ومنه الصراط

فاكون أنا وأمتي أول من يجوزوا تفقت الكلمة عليه في الجملة أي بقطع النظر عن إبقائه على
 ظاهره كما هو مذهب أهل السنة وصرفه عنه كما هو مذهب كثير من المعتزلة فانهم ذهبوا إلى أن
 المراد به طريق الجنة وطريق النار وقيل المراد به الأدلة الواضحة وجبريل في أوله وميكائيل في
 وسطه يسألان الناس عن عمرهم فيما أفنوه وعن شبابهم فيما أبلاه وعن علمهم ماذا عملوا به وفي
 حافتيه كلا ليلب معلة مأمورة تأخذ من أمرت به واعلم أن مرور العباد على الصراط متفاوت في
 سرعة النجاة وعدمها فليسوا في المرور عليه على حد سواء فمنهم سالم من الوقوع في نار جهنم ومنهم
 منتلف بالوقوع فيها إما على الدوام والتأبيد كالكفار والمنافقين وإما إلى مدة يريد الله تعالى ثم
 ينجو كبعض عصاة المؤمنين ممن قضى الله عليهم بالعذاب والفريق الأول هم السالمون من
 السيئات وأهل رجحان الأعمال الصالحة ممن خصهم الله بسابقة الحسنى وهؤلاء يجوزون كبارف
 العين وبعدهم الذين يجوزون كالبرق الخاطف وبعدهم الذين يجوزون كالريح العاصف
 وبعدهم الذين يجوزون كالطير وبعدهم الذين يجوزون كالجواد السابق وبعدهم الذين
 يجوزون سعيًا ومشيًا وبعدهم الذين يجوزون حبوا وتفاوتهم في المرور بحسب تفاوتهم في
 الأعراض عن حرمة الله تعالى فمن كان منهم أسرع أعراضا عاصمًا حرم الله كان أسرع مرورًا في
 ذلك اليوم والحكمة في مرورهم على الصراط ظهور النجاة من النار وإن يتحسر الكفار بغور
 المؤمنين بعد اشتراكهم في المرور (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب
 الإيمان به (كون الجنة) التي هي دار الثواب التي أعدها الله تعالى لعباده المؤمنين (والنار) التي
 هي دار العذاب التي أعدها الله تعالى لمن أراد تعذيبه على التأبيد وهم الكفار أو بقدر ما كتبه
 الله عليه ثم ما له إلى الجنة وهم عصاة المؤمنين (موجودتين بالفعل) أي أن الله أوجدهما
 بالفعل فيما مضى ويبقيان إلى ما لا نهاية كما ثبت ذلك بالكتاب والسنة واتفاق علماء الأمة خلافا
 لمنكرهما بالمرة كالغلاة السفة والمنكر وجودهما فيما مضى وانهم ما انفكوا وجودا من يوم القيامة
 كابن هاشم وعبد الجبار المعتزليين ويدل لنا قصة آدم وحواء عليهم السلام على ما جاء به القرآن
 والسنة وانعقد عليه الإجماع قبل ظهور المخالف فذلك يدل على ثبوت الجنة ولا قائل بشبوتها دون
 النار فهي ثابتة أيضا والآيات صريحة في ذلك وقد أجمع العلماء على أن تأويلها من غير
 ضرورة الحاد في الدين كما قيل آدم كان رجلا في جنة أي بستان له على ربوة أي محل مرتفع فعصى
 ربه فانزله لبطن الوادي ولم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار كما في شرح المقاصد
 والأكثرون على أن الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش وأن النار تحت الأرضين السبع
 والاسلم في هذا المقام تفويض علم ذلك إلى الملك اللطيف العلام ولا يخفى أن الجنة في اللغة البستان
 مأخوذة من جنة إذا ستره لأنها تسترد أخلها لشدة التفافها وإظلالها واصطلاح دار الثواب التي
 أعدها لعباده المؤمنين بجميع أنواعها واختلف هل هي واحدة أو أربع أو سبع فذهب ابن
 عباس رضي الله عنهما إلى أنها سبع جنات متجاورات والمجاورة لا تنافي العلو واستدل لذلك
 بحديث رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم وأوسطها وأفضلها وأعلاها الفردوس وفوقها عرش
 الرحمن ومنها تنفجر أنهار الجنة ويلها في الأفضلية جنة عدن ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة
 المأوى ثم دار السلام ثم دار الجلال وكلها متصلة بمقام الوسيلة يتنعم أهل الجنة بمشاهدته صلى الله
 عليه وسلم لأنه صلى الله عليه وسلم يظهر منها فهي مشرفة على أهل الجنة كما أن الشمس مشرفة
 على أهل الدنيا وذهب الجمهور إلى أنها أربع جنات واستدلوا لذلك بقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه

ومنه كون الجنة والنار
 موجودتين بالفعل

جنتان أي جنة النعيم وجنة المأوى ثم قال ومن دونهما جنتان أي جنة عدن وجنة الفردوس وذهب بعضهم إلى أنها واحدة وهذه الأسماء كلها صادقة عليها التحقق معانيها إذ يصدق على الجميع جنة عدن أي إقامة وجنة المأوى أي مأوى المؤمنين وجنة الخلد ودور السلام لأن جميعها للخلود والسلامة من كل خوف وحزن وجنة النعيم لأنها كلها مشحونة بأصنافه إلى غير ذلك وإن النار في الأصل اسم لبعيدة القعر كما في القاموس والمراد بها هنادار العذاب بجميع طبقاتها السبع التي أعلاها جهنم وهي لمن يعذب على قدر ذنبه من المؤمنين وتصير خرابا بحر وجههم منها وتحتها نطى وهي لليهود ثم الخطمة وهي للنصارى ثم السعير وهي للصابئين وهم فرقة من اليهود ثم سقروهي للجوس ثم الجحيم وهي لبعيدة الأصنام ثم الهاوية وهي للنافقين وباب كل من داخل إلا خرى وذ كرابن العربي رحمه الله تعالى إن هذه الدار التي في الدنيا ما أخرجها الله إلى الناس من جهنم حتى غمست في البحر مرتين ولولا ذلك لم ينتفع بها أحد من حرها وكفى بها زاجرا وبعد أخذنا الدار الدنيا منها أوقد عليها ألف سنة حتى أبيضت ثم ألف سنة حتى اجرت ثم ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وحرها هواء محرق ولا جبر لها سوى بني آدم والأججار المتخذة آلهة من دون الله قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اقوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة سلما الله منها بمنه وكرمه وجاء حبيبه صلى الله عليه وسلم (والأولى) أي التي هي الجنة (دار خلود السعيد) وهو من مات على الإسلام وإن تقدم منه كفر ودخل في السعيد عصاة المؤمنين فدار خلودهم الجنة فلا يخلدون في النار إن دخلوها بل لا يدوم عذابهم فيها مدة بقائهم لأنهم يموتون بعد الدخول بالخطئة قايلا يعلم الله مقدارها فلا يحيمون حتى يخرجوا منها والمراد بموتهم أنهم يفقدون إحساس ألم العذاب لأنهم يموتون موتا حقيقيا بخروج الروح وبعضهم اختار أنهم يموتون حقيقة (والثانية) أي التي هي النار (دار خلود الشقي) وهو من مات على الكفر وإن عاش طول عمره على الإيمان ودخل في الشقي الكافر الجاهل والمعاند ومن بالغ في النظر فلم يصل إلى الحق وترك التقليد الواجب عليه ولا يدخل فيه أطفال المشركين بل هم في الجنة على الصحيح من أقوال كثيرة فمنهم من في النار وقيل على الأعراف إلى غير ذلك من الأقوال وأما أطفال المؤمنين ففي الجنة عند الجمهور ومقابلهم في المشيئة وانكر ذلك القول وهذا في غير أولاد الأنبياء وأما أولاد الأنبياء ففي الجنة أجماعا ولا فرق في السعيد والشقي بين الأنس والجن ويدل على ما ذكر من أن الجنة دار خلود السعيد والنار دار خلود الشقي قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد الآية والمراد بالسموات والأرض في هذه الآية سقف النار وأرضها وسقف الجنة وأرضها السما والسموات والأرض (فائدة) الناس يكونون في الموقف على حالتهم التي ماتوا عليها ثم يدخل المؤمنون الجنة جردا مرداء ثلث وثلاثين سنة طول كل واحد منهم ستون ذراعا وعرضه سبعة أذرع ثم لا يزيدون ولا ينقصون وأما أجسام الكفار فمختلفة المقادير حتى ورد أن ضرر الكافر في النار مثل أحد وفخذه مثل ورقان وهما جبلان بالمدينة كما في شرح اللقاني على جوهرته (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الإيمان به (الخور العين) جمع حوراء والخور شدة بياض العين مع شدة سوادها ووصف بالعين لا تساع أعينهن وهن نساء الجنة روى أن سمحابة أم طربت من العرش فخلقت الحور من قطرات الرجة ثم ضرب على كل واحدة منهن خيمة على شاطئ الأنهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى إذا حل ولي الله الجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله أن ابصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهي مقصورة قد قصر بها عن ابصار المخلوقين وهذا

والأولى دار خلود السعيد والثانية دار خلود الشقي ومنه الخور العين

وهذا معنى قوله تعالى حور مقصورات في الخيام والعجيج ان نساء الدنيا يكن أفضل من الحور
 العين بسبعين ألف ضعف (و) منه (الولدان) بكسر الواو أي الغلمان جمع وليه بمعنى مولود
 وسعوا أولاد الكونهم على شكلهم وصورتهم فهم على صورة غلمان الدنيا وهم خدمة أهل الجنة
 واعلم ان الحور والولدان مخلوقون (في الجنة) أي ابتداء فليس الولدان من أولاد الدنيا وهو
 العجيج من أقوال كثيرة وقيل هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا صغاراً ورد بان الله أخبر عنهم انهم
 يلحقون بأبائهم في السيادة والخلقة (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب
 الايمان به (العرش) هم جسم عظيم نوراني علوي قيل من نور وقيل من زبرجدة خضراء وقيل
 من ياقوتة حمراء والاولى الامسك عن القطع بتعيين حقيقة لعدم العلم بها والتحقيق انه ليس
 كرويا بل هو قبة فوق العالم ذات اعمدة أربعة تحملها الملائكة في الدنيا أربعة وفي الآخرة
 ثمانية لزيادة الجلال والعظمة في الآخرة رؤسهم عند العرش في السماء السابعة وأقدامهم في
 الارض السفلى وقرونها كقرون الوعل أي بقرو الوحش ما بين أصل قرن أحدهم إلى منتهاه
 جسمائة عام وقيل انه كروي محيط بجميع الاجسام وهذا خلاف التحقيق (و) منه (الكرسي)
 هو جسم عظيم نوراني تحت العرش ملتصق به فوق السماء السابعة بينه وبينها مسيرة خمسمائة
 عام كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما والاولى ان نمسك عن الجزم بتعيين حقيقة لعدم العلم بها
 وهو غير العرش خلافاً للحسن البصري رحمه الله تعالى (و) منه (القلم) هو جسم عظيم نوراني
 خلقه الله وأمره بكتب ما كان وما يكون الى يوم القيامة قيل هو من اليراع وهو القصب والاولى
 ان نمسك عن الجزم بتعيين حقيقة (و) منه (اللوحة) هو جسم عظيم نوراني كتب فيه القلم
 باذن الله ما كان وما يكون الى يوم القيامة وهو يكتب فيه الآيات على التحقيق من انه يقبل
 المحو والتغيير ونمسك عن الجزم بحقيقته وفي بعض الآيات ان الله لوحاً أحده وجهيه ياقوته حمراء
 والوجه الثاني زمردة خضراء كما في شرح اللقاني رحمه الله تعالى (ومنه) أي ومما جاء به النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الايمان به (كون ارتكاب) الشخص الذنوب (الكبائر)
 (غير الكفر) قتل النفس التي حرم الله قتلها بالحق والزنا واللاواط وعقوق الوالدين وأكل
 الربا وترك الصلوات الخمس وغير ذلك بخلاف ما اذا كانت من المكفرات كالشرك بالله تعالى
 وانكار علمه تعالى بالجزئيات وانكار كل ما علم من الدين بالضرورة فان هذه يكفر مرتكبها قطعاً
 وكون ارتكاب الكبائر غير الكفر (لا يوجب الكفر) أي لا يحكم على مرتكبها بالكفر سواء
 كان عالماً أو جاهلاً اذا لم يكن المرتكب مستحلاً لارتكابه وهو معلوم من الدين بالضرورة
 كالزنا مثلاً اذا كان كذلك فيكفر باستحلاله قطعاً وما ذكر من ان مرتكب الكبائر لا يكفر هو
 مذهب أهل السنة خلافاً للخواارج فانهم يكفرون مرتكب الذنوب وجعلوا جميع الذنوب كبائر
 وخلافاً للمعتزلة فانهم يخرجون مرتكب الكبيرة من الايمان ولم يدخلوه في الكفر الا باستحلال
 فجعلوه منزلة بين المنزلتين فمرتكب الكبيرة مخالف في النار عند الفريقين ويعذب عند الخوارج
 عذاب الكفار وعند المعتزلة عذاب الفساق (ومن يمت بعد ان ارتكب) ذنباً (منها) أي
 من الكبائر غير المكفرة بالاستحلال (و) الحال انه (لم يمت من ذنبه) الى الله تعالى (فأمره) أي
 شأنه (مفوض) أي موكل (الى ربه) أي خالقه ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه مع عدم الخلود في
 العذاب كما سيبينه رحمه الله تعالى وهذا معنى قول صاحب الجوهرية

ومن يمت ولم يمت من ذنبه * فأمره مفوض لربه

والولدان في الجنة
 ومنه العرش والكرسي
 والقلم واللوحة ومنه كون
 ارتكاب الكبائر غير
 الكفر لا يوجب الكفر
 ومن يمت بعد ان
 ارتكب منها ولم يمت
 من ذنبه فأمره مفوض
 الى ربه

قال الصاوي رحمه الله تعالى على الجلالين والغالب المغفرة لان فضل الله واسع ورحمته تغلب غضبه وكل ذلك ما لم يمت هديماً أو غريقاً أو مقتولاً ظلماً مثلاً ولا فيقوم ما ذكر مقام التوبة انتهى (فلا تقطع بالعفو عنه) ائلا تكون الذنوب في حكم المباحة (ولا) تقطع (بالعقوبة) لانه تعالى يجوز عليه ان يغفر ما عدا الكفر (وعلى) تقدير (وقوع العقاب) تقطع له بعدم الخلود في النار) هذا هو مذهب أهل الحق واستدلوا عليه بالآيات والاحاديث الدالة على ان المؤمنين يدخلون الجنة البتة كقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره وقوله عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة ولا يصح ان يدخل الجنة ثم يدخل النار لان من دخل الجنة لا يخرج منها قال تعالى وما هم منها بمخرجين فتعين ان يكون دخوله الجنة بدون دخول النار بالمرّة وهذا هو العفو التام أو بعد دخول النار بقدر ذنبه وهذا هو عدم الخلود في النار ويعلم من ذكر الكبائر ان لها مقابلاً وهو الصغائر فلما قال رحمه الله تعالى (فالذنوب) عند جهو رأي أهل السنة (قسمان) والذنب ما عصى الله تعالى به أو ما يذم مرتكب به شرعاً ويرادفه المعصية والخطيئة والسبئية والجريمة والمنهى عنه والمذموم شرعاً وأبدل من قوله قسمان (صغائر وكبائر) خلافاً للمرجئة حيث ذهبوا الى انها كلها صغائر ولا تضر مرتكبها مادام على الاسلام ولذلك قال شاعرهم

مت مسلماً ومن الذنوب فلا تخف * حاشا للمهين ان يرى تنكيداً

لورام ان يصليك نار جهنم * ما كان اللهم قلبك التوحيداً

وخلافاً للخوارج حيث ذهبوا الى انها كلها كبائر وان كل كبيرة كفر وخلافاً لمن ذهب الى انها كبائر نظراً للعظمة من عصي بها ولو لم يكن لا يكفر مرتكبها الا بما هو كفر منها كسجود لصنم ورمي معصوف في قاذورة ونحو ذلك وليست الكبيرة منحصرة في عدد وهي كما قال ابن الصلاح رحمه الله تعالى كل ذنب كبير كبراً يصح معه ان يطلق عليه اسم الكبيرة وله امارات منها ايجاب الحد ومنها الايعاد عليها بالعقاب ومنها وصف فاعلمها بالفسق ومنها اللعن كلعن الله السارق وأكبرها الشرك بالله ثم قتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق وما سوى هذين منها كالزنا واللواط وعقوق الوالدين والسحر والقذف والفرار يوم الزحف وأكل الربا وغير ذلك فختلف أمره باختلاف الاحوال والمقاسد المرتبة عليه فيقال لكل واحدة منه هي من أكبر الكبائر وان جاء في موضع انها أكبر الكبائر كان المراد منه انها من أكبر الكبائر كما قاله النووي رحمه الله تعالى ومن أكبر الكبائر أيضاً الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل قال الشيخ أبو محمد الجويني رحمه الله تعالى ان من تعد الكذب عليه صلى الله عليه وسلم يكفر كفرًا يخرج به عن الملة وتبعه على ذلك طائفة وهو ضعيف وكل ما خرج عن حد الكبيرة وضابطها فهو صغيرة وقد تعطى حكم الكبيرة لانها تنقلب كبيرة كما قاله ابن حجر في شرح الأربعين النووية وان وقع في عبارة بعضهم انها تنقلب كبيرة بالاصرار علمها وهو معاودة الذنب مع نية العود اليه عند الفعل فان عاوده من غير نية العود لم يكن اصراً اذ على الاصح وقال بعضهم هو تكرير الذنب سواء عزم على العود أو لا وبالتهاون بها وهو الاستخفاف وعدم المبالاة بها وبالفرح والافتخار بها وصدورها من عالم يقتدي به فيها (وتجب) على المذنب (التوبة) وهي لغة مطلق الرجوع وشرعاً ما استجمعت الثلاثة الأركان التي سيأتي ذكرها وتطلب التوبة (حالا) أي فوراً (من الذنب ولو) كان الذنب (صغيراً على المعتمد) قال النووي رحمه الله تعالى واتفقوا على ان التوبة من جميع المعاصي واجبة على الفور فلا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة انتهى فان اخرها

فلا تقطع بالعفو عنه ولا بالعقوبة وعلى وقوع العقاب تقطع له بعدم الخلود في النار فالذنوب قسمان صغائر وكبائر وتجب التوبة حالاً من الذنب ولو صغيراً على المعتمد

فالتأخير اذنب آخر غير الذنب الذي اقترفه لكنه ذنب واحد ولو تراخي لكنه يتفاوت في الكيف باعتبار طول الزمان وقصره ونقل السنوي رجه الله تعالى في شرح الجزائية أنه يتضاعف الذنب بتأخير كل لحظة وحكمة وجوب المبادرة بالتوبة قطع طماعية الشيطان في استدراجه النفس حتى يوقعها في الهلكة نسأل الله تعالى العافية والسلامة (ولا تنقض التوبة بعوده) أي التائب المفهوم من المقام (إلى الذنب ولو في المجلس) خلافاً للمعتزلة في قولهم بانتقاض التوبة بعوده للذنب فيعود ذنبه الذي تاب منه بعوده له لأن من شروط التوبة عندهم أن لا يعاود الذنب بعد التوبة وعند الصوفية معاودة الذنب بعد التوبة اقبح من سبعين ذنباً بالتوبة (بل يجب لهذا الذنب) الجديد (توبة جديدة) أي غير التوبة السابقة فلا يضر إلا الأصرار على المعاصي بخلاف ما إذا كان كلما وقع في معصية تاب منها قال تعالى إن الله يحب التوابين وهم الذين كلما اذنبوا ذنباً تابوا منه وفي الحديث التائب من الذنب كمن لا ذنب له (واركان التوبة ثلاثة) أحدها (الاقلاع عن المعصية) التي باشرها فلا تصح توبة الزاني إلا إذا أفلح عن الزنا ولا المكاس إلا إذا أفلح عن المكاس وهكذا (و) ثانيها (الندم) على فعلها الوجه الله تعالى فلا تصح توبة من لم يندم أصلاً أو ندم لغير وجه الله تعالى كان ندم لمصيبة حصلت له وهو أعظم أركان التوبة ولذلك ورد الندم توبة (و) ثالثها (العزم على عدم العود للمعصية) التي فعلها أبداً فلا تصح توبة من عزم على العود وكون شروط التوبة ما ذكرنا لم تتعلق بالمعصية بالأدنى والأقلها شرط رابع وهو ورود الظلامة إلى صاحبها أو تحصيل البراءة منه تفصيلاً عندنا معاشر الشافعية وأما عند المالكية فيكفي تحصيل البراءة أجمالاً وفيه فسخة فإن لم يقدر على ذلك بان كان مستغرق الذم فالمطلوب منه الإخلاص وكثرة التضرع إلى الله تعالى لعله يرضى عنه خصمه يوم القيامة ومن شروطها أيضاً حصولها قبل الغرغرة وهي حالة النزاع وقبل طلوع الشمس من مغربها فلا تقبل التوبة بعد ذلك لأنه حينئذ يغلق بابها ويسمع له دوى فتمتنع التوبة على من لم يكن تاب قبل ذلك اللهم وفقنا للتوبة من جميع الذنوب وتقبلها منا آمين (واختلفوا) أي العلماء (في قبولها) أي التوبة فقال إمامنا أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى بانها تقبل قطعاً بدليل قطعي كما يدل له قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده والدعاء بقبولها لعدم الوثوق بشروطها وقال إمام الحرمين والقاضي بانها تقبل ظناً بدليل ظني لكنه قريب من القطع إذ يحتمل أن معنى قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده أنه يقبلها إن شاء وهذا الخلاف في غير توبة الكافر وأما هي فقبوله قطعاً بدليل قطعي اتفاقاً لقوله تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وهل توبة الكافر نفس إسلامه أولاً بدمع ذلك من الندم على الكفر فأوجبها إمام الحرمين وقال غيره يكفيه إيمانه لأن كفره محيى بإيمانه ثم شرع رحمه الله تعالى في المسئلة المعروفة عند القوم بالكليات الخمس أو الست وهو الموافق للمتن حيث جعل العرض مستقلاً عن النسب فن جعل العرض راجعاً للنسب عبر عنها بالكليات الخمس ومن جعله مستقلاً عن النسب عبر عنها بالكليات الست فقال (ومنه) أي ومما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق يجب الإيمان به (حفظ) أي صيانة (الكليات) التي هي الخمس أو الست على ما تقدم قريباً وانما سميت بالكليات لأنه يتفرع عليها أحكام كثيرة ولا نأو جبت في كل ملة فلم تجز في ملة من الملل (وهي) أي الكليات الواجب حفظها وصيانتها (الدين) هو ما شرعه الله تعالى لعباده من الأحكام وحفظه يكون بصيانتها عن ارتكاب مكفر وانتهاك حرمة المحرمات ووجوب الواجبات فانتهاك حرمة المحرمات أن يفعل المحرمات غير مبال بحرماتها وانتهاك وجوب

ولا تنقض التوبة بعوده
إلى الذنب ولو في المجلس
بل يجب لهذا الذنب
توبة جديدة و أركان
التوبة ثلاثة الاقلاع عن
المعصية والندم والعزم
على عدم العود للمعصية
واختلفوا في قبولها
ومنه حفظ الكليات
وهي الدين

الواجبات ان يترك الواجبات غير مبال بوجوبها وحفظ الدين شرع قتال الكفار والحربيين وغيرهم كالمرتدين (والنفس) أى العاقلة ولو بحسب الشأن فيدخل الصغير والمجنون وتخرج البهيمة فيتصرف الشخص فيها بالوجه الشرعى كالذبح وغيره ان كانت له فان كانت لغيره فهي داخله في المال وحفظ النفس شرع القصاص في النفس والطرف لانه ربما أدى الى النفس (والمال) هو كل ما يحل تملكه شرعا وان قل وحفظه شرع حد السرقة وحد قطع الطريق (والنفس) هو الارتباط الذى يكون بين الوالد وولده وحفظه شرع حد الزنا (والعرض) هو بكسر العين موضع المدح والذم من الانسان وهو وصف اعتبارى تقويه الافعال الحميدة وتزرى به الافعال القبيحة وحفظه شرع حد القذف للعفيف والتعزير لغيره فيجوز من قذف عفيفا ويعزر من قذف غير عفيف (والعقل) هو نور روحانى به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية وحفظه شرع حد الشرب والدية على من اذنبه بجناية (وآكد هذه الامور حفظ الدين) لان حفظ غيره وسبيله الى حفظه ثم حفظ النفس لان قتل النفس يلى الكفر ثم حفظ النسب ثم حفظ العقل ثم المال وفي مرتبة العرض ولما فرغ رحمه الله تعالى من مباحث علم العقائد الثلاثة أعنى الالهيات والنبويات والسمعيات شرع يتكلم على نبذة من علم التصوف الذى يصفى القلوب من درن الذنوب فيخلصها عن الاوصاف الذميمة ويحليها بالافصاف الحميدة فقال (ثم يجب) وجوب عمل (عليه) أى المكاف (ان يتحلى) بالحاء المعجمة أى يتنظف (عن الاوصاف الذميمة) أى المذمومة بمعنى القبيحة المقبوحة ففعيلة بمعنى مفعولة (فيجتنبها) أى يتركها (ويتحلى) بالحاء المهملة أى يتزين (بالاوصاف الحميدة) أى الحسنة الجميلة المحمودة (فيتخلق) أى يتزين ويتصف ويتحقق (بها) وانما قدم التحلى على التحلى لان الاول مقدم عرفا على الثانى اذا الانسان لا يتزين بجميل الثياب ونحوها الا بعد ازالة ما به من الاوساخ كذا دخل الجسم فانه يزىل ادرانته أى اوساخه ثم يلبس ثيابه (وكل منهما) أى الاوصاف الذميمة والاوصاف الحميدة (كثير) قد ذكرها علماء التصوف رحمهم الله تعالى في كتبهم ومن أعظمهم حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى في كتبه سيما احياء علوم الدين الذى لم يؤلف مثله في الاسلام فانه ذكر في ربيع المهلكات منه كل وصف وخلق مذموم ورد القرآن بازالته وترك كية النفس عنه وتطهير القلب منه وذكر لكل واحد من تلك الاخلاق حده وحقيقته وسببه الذى منه يتولد والآفات التى عليه تترتب والعلامات التى بها يتعرف وطرق المعالجة التى بها منه يتخلص كل ذلك مقرون بشواهد الآيات والاخبار والآثار وذكر في ربيع المنجيات منه كل وصف وخلق محمود وخصلة مرغوب فيها من خصال المقرين والصادقين التى بها يتقرب العبد من رب العالمين وذكر في كل خصلة حدها وحقيقتها وسببها الذى به تجتلب وثمرتها التى منها تستفاد وعلامتها التى بها تتعرف وفضيلتها التى لاجلها فيها يرغب مع ما ورد فيها من شواهد الشرع والعقل وقد ذكر المصنف رحمه الله تعالى هنا المهم منها واساتكلم على كل منها بنبذة يسيرة خوفا لاطالة الموجبة للملالة من معتمد كلام أهل هذا الشأن رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم كما استرى ذلك ان شاء الله تعالى (فن الاول) التى هى الاوصاف الذميمة الواجب التحلى عنها واجتنابها (الكبر) هو حرام من الكبرياء ومن أعظم الذنوب القلبية لانه من معصية ابليس وصفاته فانه تكبر حين أمر بالسجود لا بينا آدم عليه السلام فامتنع واستعجب أمر الله له بالسجود واستعظم نفسه فقال خلقتنى من نار وخلقته من طين ومحل كونه حراما اذا كان على عبادة تعالى الصالحين وائمة المسلمين وأما اذا كان

والنفس والمال والنسب والعرض والعقل وآكد هذه الامور حفظ الدين * ثم يجب عليه ان يتحلى عن الاوصاف الذميمة فيجتنبها ويتحلى بالافصاف الحميدة فيتخلق بها وكل منهما كثير فن الاول الكبير

على أعداء الله فهو مطلوب شرعاً حسن عقلاً والمراد بالكبر عليهم احتقارهم لا جمل كفرهم
ومعصيتهم لا احتقار ذاتهم وقد ورد الوعيد الشديد فيه منه قوله عليه الصلاة والسلام يقول الله
تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحد منهما القيت في النار وقد عمت البلوى
بالكبر حتى قيل آخر ما يخرج من قلب الصديقين حب الرياسة وله دواء عقلي وشرعي وعادي أما
العقلي فان يعلم بان التأثير لله تعالى وانه لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضرراً فلا ينبغي لعاقل ان
يتكبر فانه قد استوى القوي والضعيف والغني والفقير والرفيع والوضيع في الذل الذاتي وقد
قيل لسيد الكائنات ليس لك من الامر شيء وأما الشرعي فان يتذكر الوعيد الوارد فيه لكونه من
صفات الرب من نازعه فيها أهلاً كه وغارت عليه جميع الكائنات لحروجه على سيدها فيستثقل
ظاهراً وباطناً كما هو مشاهد وأما العادي فان ينظر لاصله وما له وتقلباته فان أصله نطفة قدرة
أصلها من دم وأقام مدة وسط القاذورات من دم حيض وغيره ومدة يبول ويتغوط على نفسه
ثم هو الآن محشو بقاذورات لا تحصى ويباشر العذرة كذا كذا مرة يغسلها عن جسمه وما له
جيفة قدرة منتنة مدودة فن تأمل صفات نفسه عرف مقداره فالتواضع من عرف الحق ورأى
جميع ما معه من فضل ربه ولا يحقر شيئاً في ملكة سيده ويسأله دوام ما تفضل به عليه (وهو)
أي الكبر (بطر الحق) أي رده على قائله وعدم قبوله منه (ونخص) بالصاد أو ونمط بالطاء
(الخلق) أي احتقارهم أي استصغارهم والتهاون بهم وهذا المعنى منقول عن النبي صلى الله
عليه وسلم كما فسر به في حديث مسلم وهو قوله عليه الصلاة والسلام ان يدخل الجنة من في قلبه
مثل ذرة من الكبر فقالوا يا رسول الله ان أحدنا يحب ان يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة فقال ان
الله جميل يحب الجمال ولكن الكبر بطر الحق ونمط الناس بالصاد أو ونمط الناس بالطاء فقله صلى الله
عليه وسلم ان يدخل الجنة الخ أي مع السابقين أو محمول على المستحل وقد قيل لا قل متكبر وهو
ابليس فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين وقوله ان الله جميل يحب الجمال
أي له الجمال المطلق جمال الذات وجمال الصفات وجمال الافعال فهو تعالى متصف بصفات
الجمال وهي صفات الكمال يثيب على التجميل في الهيئة باللباس ونحوها اظهار النعمته تعالى
ولذا يطلب تاخير نحو الزيات في آخر المسجديات لا يتضرر به من بقر به فقول بعض من يدعي
التصوف المطلوب تنظيف القلوب بديل الثياب جهل بسنته صلى الله عليه وسلم ان يطلب تنظيفهما
معاً فالتجميل في الهيئة باللباس ونحوها ليس كبراً بل يكون من مدو با في الصلوات والجماعات
ونحوها وفي حق المرأة لزوجه وفي حق العلماء لتعظيم العلم في نفوس الناس قال ابن عبد السلام
رحمه الله لا بأس بلباس شعاع العلماء ليعرفوا بذلك فيسئلوا فاني كنت محرماً فاذكرت على جماعة
محرمين لا يعرفونني ما أخذوا به من آداب الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب الفقهاء وانكرت
عليهم ذلك سمعوا وأطاعوا فاذا لبسها المثل ذلك كان فيه أجر لانه سبب لامتثال امر الله تعالى
والانتهاء عما نهى الله عنه ويكون واجباً في حق ولاية الامور وغيرهم اذا توقف عليه تنفيذ
الواجب فان الهيئة المزرية لا تصلح معها مصالح العامة في العصر المتأخرة لما طبعت عليه
النفوس الا ان من التعظيم بالصورة عكس ما كان عليه السلف الصالح من التعظيم بالدين
والتقوى ويكون حراماً اذا كان وسيلة لمحرّم ومكروها اذا كان وسيلة لمكروه ومباحاً اذا خلا
عن هذه الاسباب أفاده شراح الجامع الصغیر وغيرهم واعلم انه قد علم من تفسير ان الله جميل
يحب الجمال بما ذكره عدم صحة تشبث المتهمكين في استحلال النظر الى وجوهه ونحوه المرد

وهو بطر الحق ونمط
الخلق

الحسان بهذا الحديث وحرمة تشديدهم به حيث يقولون قال صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال عند اعتراض أحد من المنكرين عليهم وفقنا الله لرضائه وأعادنا من شر عقوباته آمين (ومنها) أي ومن الأوصاف الذميمة الواجب التحلي عنها واجتنابها (الحسد) هو حرام بالإجماع ودليل تحريمه الكتاب والسنة قال تعالى ومن شر حاسد إذا حسد وهذه الآية حسبه ذمها وقبحا حيث أمر الله تعالى رسوله بالاستعانة من شر الحاسد كما أمر بالاستعانة من شر الشيطان وقال عليه الصلاة والسلام يا أيكم والحسد فان الحدياً كل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال لا يجتمع في جوف عبد الايمان والحسد ومحل حرمة ان لم تكن النعمة حاملة للحسد وعلى الفجور والاجازة تنفي زوال النعمة عنه ودواؤه التذكر للوعد الوارد فيه مع انه اساءة أدب مع الله كأنه لا يرضى حكمه والله در القائل حيث قال في هذا المعنى

أقل لمن بات لي حاسدا * أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في فعله * كأنك لم ترض لي ما وهب
فكان جزاؤك ان خصني * وسدد عليك طريق الطلب

ومن الحكمة الحسد لا يسود أي كثير الحسد لا تحصل له سيادة (وهو) أي الحسد (تمني زوال نعمة الغير سواء تمني الحاسد ان تأتيه) أي النعمة (أولا) بان تمني انتقالها عن غيره لغيره وهذا أخس الأخساء لانه باع آخرته بدينيا غيره أما اذا تمني مثل نعمة الغير فانه غبطة وهي محمودة في الخير الا ان المحققين كما قاله في روح البيان قالوا هذا أيضا لا يجوز لان تلك النعمة ربما كانت مفسدة في حقه في الدين ومضرة عليه في الدنيا فلهذا السبب قال المحققون انه لا يجوز زلل انسان ان يقول اللهم اعطني دارا مثل دار فلان وزجة مثل زوجة فلان بل ينبغي ان يقول اعطني ما يكون صلاحا في ديني ودنياي ومعادي ومعاشي واذا تأمل الانسان كثيرا لم يجد أحسن مما ذكره الله تعالى في القرآن تعلم ما لعباده وهو قوله ربنا آتتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وعن الحسن لا يتمني احد المال فلعل هلاكه في ذلك المال كما في حق ثعلبة وهذا هو المراد من قوله تعالى واسألوا الله من فضله انتهى وفقنا الله واياكم لما يحبه ويرضاه وبلغ الكل منامناه ورضاه واعادنا من الكبر والحسد ولا جعل علينا تباعة لاحد (ومنها) أي ومن الأوصاف الذميمة الواجب التحلي عنها واجتنابها (الغيبة) بكسر الغين المعجمة وهي حرام بالإجماع وفي الكتاب قوله تعالى يحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا الآية وفي هذه الآية تنفير شديد من الغيبة لانها اشملت على خمسة أمور وهي كونه لحما وميتا ونيا ومن آدمي واخ وقد اختلف العلماء في مرتبتها من التحريم فقال القرطبي من المالكية انها كبيرة بلا خلاف يعني في المذهب واليه ذهب كثير من الشافعية وقال بعضهم انها صغيرة والله يجرم به ابن حجر الهيتمي في شرح الشمائل ان غيبة العالم وحامل القرآن كبيرة وغيبة غيره صغيرة وهو المعتمد وكما يحرم على المغتاب ذكر الغيبة يحرم على السامع استماعها واقرارها فيجب على كل من سمع انسانا يذكر غيبة محرمة ان ينهيه ان لم يخف ضررا ظاهرا وقد ورد ان من رد غيبة مسلم رد الله النار عن وجهه يوم القيامة فان لم يستطع باليد ولا باللسان فارق ذلك المجلس ولا يخلص الانكار بحسب الظاهر فان قال بلسانه اسكت وهو يشتهي بقلبه استمثارها فذلك نفاق كما قاله الولي الصالح الغزالي حجة الاسلام رحمه العالم (وهي) أي الغيبة (ذكرك اخاك) المسلم (في غيبته) بفتح الغين (بما يكرهه لو حضر) أي وسمع ما تقوله ولو بما فيه واذا ذكرته بما ليس فيه فقد زاد عليك اثم الكذب ومن الضلال قول بعض العامة ليس هذا

ومنها الحسد وهو
تمني زوال نعمة الغير
سواء تمني الحاسد ان
تأتيه أولا ومنها الغيبة
وهي ذكرك أخاك في
غيبته بما يكرهه لو حضر

غيبية انما هو اخبار بالواقع فربما جرحه ذلك الكفر لاستحلاله والعبادة لله تعالى وليست الغيبة مختصة بالذكر بل ضابطها كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم بلفظك أو كتابتك أو اشارتك بعينك أو يدك أو رأسك أو غير ذلك سواء كان ذلك في بدنه أو دينه أو دنياه أو ولده أو والده أو حرفته أو لونه أو مركوبه أو ملبوسه أو تأليفه أو غير ذلك مما يتعلق به ومن ذلك قول المصنفين في كتبهم قال فلان كذا وهو غلط أو خطأ أو نحو ذلك فهو حرام الا ان أرادوا بيان غلطه لئلا يقلد فلا حرمه حينئذ لان ذلك نصيحة لا غيبة ومما يعين على ترك الغيبة شهودان ضررها عند علي النفس فانه ورد انه تؤخذ من حسنات المغتاب لمن اغتاب وتطرح سيئاته فالعاقل من اشتغل بعيوب نفسه فان قال لا اعلم لي عيب فهذا أعظم عيب ومما يرجي بركته الاستغفار لارباب الحقوق ومن أورد سيدى أحمد زروق استغفر الله العظيم لى ولوالدى ولاصحاب الحقوق على وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات خمس مرات بعد كل فريضة وان ضم لها الصمدية ثلاثا وهما لاصحاب الحقوق كان حسنا وفقنا الله تعالى واياكم لما يحبه ويرضاه وانما يجب اجتناب هذه الثلاثة المذكورة التي هي الكبر والحسد والغيبة لقوله صلى الله عليه وسلم ان ابواب السماء جباردون اعمال اهل الكبر والحسد والغيبة أى يمنعونها من الصعود الى حضرة الرب جل وعلا فلا تقبل أى اعمال اهلها لانه سبحانه وتعالى طيب فلا يقبل الا الطيب (ومنها) أى ومن الاوصاف الذميمة الواجب التخلي عنها واجتنابها (النميمة وهي نقل كلام الناس بعضهم الى بعض على وجه الافساد بينهم) كقوله فلان يقول فيك كذا لكن قال ابو حامد الغزالي حجة الاسلام رحمه الله العلامة وليست النميمة مختصة بذلك بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كان الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو نحوها وسواء كان المنقول من الاعمال أو من الاحوال وسواء كان غيبا أو غيره قال النووي رحمه الله تعالى حقيقة النميمة افشاء السر وهتك السر عما يكره كشفه قال وكل من جات اليه نميمة لزمه ستة أمور الاول ان لا يصدقها لان النمام فاسق والفاسق مردود الخبر الثاني ان ينهيه عن ذلك وينصحه الثالث ان يبغضه فانه يبغض عند الله ويجب بغض من أبغضه الله تعالى الرابع ان لا يظن بالمنقول عنه السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم الخامس ان لا يحمله ما حكي له على التجسس والبحث عن تحقيق ذلك قال الله تعالى ولا تجسسوا السادس ان لا يحكي نميمة عنه فيقول فلان حكي لي كذا فيصير بذلك نماما والنميمة محرمة بالاجماع والمذاهب متفقة على انها كبيرة لحديث الصحيحين لا يدخل الجنة نمام وفي رواية لمسلم قتات بتاءين أو لاهما مشددة أى نمام من قت الحديث عنه والمراد لا يدخلها مع السابقين الا ان غفر له وكل ذلك ما لم تدع الحاجة اليها والاجازت لانها حينئذ ليست نميمة بل نصيحة كما اذا أخبرك شخص بان فلانا يريد البطش بمالك أو باهلك أو نحو ذلك لتكون على حذر فليس ذلك بحرام لما فيه من دفع المفسد وقد يكون بعضه واجبا كما اذا تبين وقوع ذلك ولم يخبرك بهذا الخبر وقد يكون بعضه مستحبا كما اذا شك في ذلك اه لقائي رحمه الله تعالى (ومنها) أى ومن الاوصاف الذميمة الواجب التخلي عنها واجتنابها (العجب وهو رؤية العبادات واستعظامها) كما يعجب العابد بعبادته والعالم بعلمه فهذه احرام غير مفسدة للطاعة وكذلك الرياء فهو حرام غير مفسد للطاعة خلافا لمن قال بانه يفسدها فان الذى صرح به بعض المحققين انه محبط للشواهد فقط مع وقوع العمل صحيحا وانما حرم العجب لانه سوء ادب مع الله تعالى اذ لا ينبغي للعبد أن يستعظم ما يتقرب به لسيده بل يستصغره بالنسبة الى عظمة سيده لاسيما

ومنها النميمة وهي نقل
كلام الناس بعضهم
الى بعض على وجه
الافساد بينهم ومنها
العجب وهو رؤية
العبادة واستعظامها

ومنها الرياء وهو أن
يعمل القربة لسيراه
الناس ومنها الكذب
وهو الخبر الغير الموافق
للواقع ومنها غيبر ذلك
ومن الثانية التواضع
(قوله التواضع الخ) أي
لغير ظاهره والحاصل
أن معنى التواضع لغة
التذلل لغير ظاهره فقط
لكن المعتبر شرعا أن
يكون باطنه مطابقا
لظاهره بحيث يكون في
نفسه أنه أنزل رتبة عن
تواضعه فلورأي نفسه
أعلى منه وأنه تنزل له عن
رتبته فذلك هو والكبر
ومما يعين الإنسان على
التواضع الشرعي أن
يستحضر في نفسه عيوبها
فيجدها لا يحصى ويجد
عيوب غيره مخفية عليه
لا يعلمها العلم بعيوب نفسه
فعند ذلك يرى غيره
خيرا منه فأن ظهرت له
عيوب الغير قال لنفسه
له له تاب عما ظهر لي بينه
وبين ربه والتائب من
الذنوب كن لا ذنب له وأنا
قد غيب الله عني عاقبة
أمرى فما أدري ماذا يفعل
بي ولا أدري إذا أذنبت
ذنبا هل يوفقني الله
للتوبة مثله أو على أني
أن نظرت لنفسي وجدت
فيها استعداد القبول كل
شيء لاني غير معصوم
ومن كانت هذه حقيقة
فلا ينبغي له أن يرى لنفسه
فضلا على غيره

عظمته سبحانه وتعالى قال تعالى وما قدروا الله حق قدره أي ما عظموه حق عظمته
ومما يعين على دفع العجب أن الصادق المصدق أخبر بأنه يفسد العمل أي يبطل ثوابه فإذا
أرادت نفسك العجب فقل عوضك الله في العمل خيرا ولا معنى للعجب بما لم يعلم أو لم يقبل على
أنه حيث شهد أن كل شيء من الله تعالى لم يبق له شيء يعجب به (ومنها) أي ومن الأوصاف الذميمة
الواجب التحلي عنها واجتنابها (الرياء) بالمد (وهو أن يعمل القربة ليراه الناس) وهو قسمان
جلي وخفي فالاول أن يعمل الطاعة بحضرة الناس لا غير فان خلا بنفسه لا يفعل شيئا والثاني أن
يفعلها مطلقا حضر الناس أو لا لكن يفرح عند حضورهم قال الفضيل بن عياض رحمه الله
تعالى العمل لأجل الناس شرك وترك العمل لأجل الناس هو الرياء والاخلال أن يعافيك
الله منهما فن عزم على عبادة فتر كما خوف الناس فهو مرء إلا أن تركها ليفعلها في الخلوة فهو
مستحب وأما التسميع فهو أن يعمل العمل وحده ثم يخبر به الناس لأجل تعظيمهم له أو لطلب
خير منهم قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل رجل خرج إلى السوق
وملا كيسه حصي فيقول ما أملا كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس ولو أراد
أن يشتري به شيئا لا يعطى له شيء كذلك الذي عمل للرياء والسمعة وكل من الرياء والتسميع محبط
للثواب مع صحة العمل فلا فالمانص عليه السادة المالكية من أنه يبطل للعبادة وقول الحسن
من أعطى غيره شيئا حياء منه له فيه اجر وقول ابن سيرين من تبع جنازة حياء من أهلها له اجر
كل منهما محمول على ما إذا قصد جبر خاطر من اعطاهم وأهل الجنازة لله والافه رياء وفي الحديث
القدسي أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيري تركته أشركي وقال تعالى
قويل للمصابين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون أعاذنا الله تعالى من الرياء والسمعة
ورزقنا الاخلاص مجاه أشرف الخواص (ومنها) أي ومن الأوصاف الذميمة الواجب التحلي عنها
واجتنابها (الكذب) وهو الخبر الغير الموافق للواقع) وانما وجب اجتنابه لانه من صفة المنافقين
ومحل حرمة الكذب إذا كان لغیر مصلحة شرعية فان كان لها جاز كالكذب للزوجة تطيبها
لنفسها بالقدح كالكذب لانقاذ مسلم أولا صلاح ذات البين وفي الحديث كل الكذب يكتب
على ابن آدم الا ثلاثا الرجل يكذب في الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب على المرأة فيرضيها
والرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهما وفي الحديث أيضا الكذب كله اثم الا ما نفع به مسلم أو
دفع به عن دينه والحاصل أن الكذب قد يكون مباحا وقد يكون مندوبا وقد يكون واجبا وقد
يكون حراما لان الكلام وسيلة الى المقصود فكل مقصود محمودان أمكن التوصل اليه
بالصدق فالكذب فيه حرام وان لم يمكن الا بالكذب فهو مباح ان كان المقصود مباحا ومندوبا
ان كان المقصود مندوبا وواجبا ان كان المقصود واجبا فاده الخطيب الشريفي رحمه الله في
تفسيره (ومنها) أي ومن الأوصاف الذميمة الواجب التحلي عنها واجتنابها (غير ذلك) المذكور
من الكبر والحسد الى آخر ما ذكر وذلك كالحقد والغضب والظلم وعقوق الوالدين وقطع الرحم
وجميع معاصي الأعضاء السبعة والفرح بالوقوع في معصية وسائر المهلكات التي ذكرها حجة
الاسلام الامام الغزالي رحمه الله تعالى في كتبه وغيره أعاذنا الله تعالى من الخصال الذميمة
كلها وجنبنا اياها بحمد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (ومن الثانية) أي التي هي الأوصاف
الجميدة الواجب التحلي والتزير والاتصاف بها (التواضع) هو التذلل والتخضع ولين
الجانب قال في نسيم الرياض التواضع اظهار انه وضيع وهو أشرف الناس اه وحسبك

بأشرف الخلق المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث خير بين أن يكون نبيا مسلما أو نبيا عبدا فاختر
أن يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عليه السلام عند ذلك فإن الله قد أعطاك ما تواضعت له انك
سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع قال في أشرف الوسائل واعلم أن
العبد لا يبلغ حقيقة التواضع وهو التذلل والتخضع إلا إذا دام نور تجلي الشهود في قلبه لأنه حينئذ
يذهب النفس ويصفى بها من غش الكبر والهجب فيلين ويطيع الحق والخلق بمحو آثارها وسكون
وجوها ونسيان حقها والذهول عن النظر إلى قدرها ولما كان الحظ الاوفر لنبينا صلى الله عليه
وسلم كان أشد الناس تواضعا فالتواضع من عرف الحق ورأى جميع مامعه من فضل الله ولا
يحقر شيئا في ملكة سيده ويسأله دوام ما تفضل به عليه لكن يطلب شرعاظهار الانفة على أعداء
الله تعالى وقد جاء في التواضع آيات وأحاديث فمن الأولى قوله تعالى واخفض جناحك لمن
اتبعك من المؤمنين وقوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة
على الكافرين وقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين ومن الثانية قوله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله وقوله صلى الله
عليه وسلم ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله وقوله صلى الله عليه وسلم أفضل العباد التواضع وقوله
صلى الله عليه وسلم لا يكون الرجل زاهدا حتى يكون متواضعا وقوله صلى الله عليه وسلم إن
الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد وفي الحكم والامثال تاج المروءة التواضع
التواضع شبهة الشرف تواضع المرء يكرمه سمو المرء في التواضع التواضع من مصاديد
الشرف من تواضع وقر ومن تعاطى حقر التواضع أجل مزية وأفضل سجية لأحسب
كالتواضع ثمرة التواضع المحبة وما أحسن قول بعضهم

إن التواضع من صفات المتقي * وبه التقي إلى المعالي يرتقي

(وقال آخر)

تواضع لرب العرش عليك ترفع * فإخاطب عبد لله من يخضع

(وقال آخر)

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر * على صفحات الماء وهو رفيع

ولاتك كاللدخان يعلو بنفسه * إلى طبقات الجو وهو وضيع

(وقال آخر)

تواضع إذا ما نلت في الناس رفعة * فإن رفيع القدر من يتواضع

ولا تمش في الأرضين إلا تواضعا * فتحتك كم قوم هم منك أرفع

(ومنها) أي ومن الأوصاف الحميدة الواجب التخلق والتزين والاتصاف بها (التوكل على الله)
سبحانه وتعالى في كل الأمور أي الاعتماد عليه تعالى وقطع النظر عن الأسباب مع تهيئتها
والتمكن منها ولذا قال صلى الله عليه وسلم اعقل وتوكل واعلم أن العلماء رجعهم الله تعالى
اختلافوا في الأفضلية من كل من الاكتساب والتوكل فقالوا هل الأفضل الاكتساب أو التوكل
على ثلاثة أقوال الأول أن الاكتساب وهو مباشرة الأسباب بالاختيار كالبيع والشراء لأجل الربح
ومثله تعاطي الدواء لأجل الصحة ونحو ذلك أفضل وانما يرجوه لما فيه من كف النفس عن التطلع
لما في أيدي الناس ومنعها من الخضوع لهم والتذلل بين أيديهم مع حيازة منصب التوسعة على
عباد الله ومواساة المحتاجين وصلة الأرحام بتوفيق الله تعالى الثاني أن التوكل وهو كإمراة الاعتماد

ومنها التوكل على الله

عليه تعالى وقطع النظر عن الاسباب مع التمكن منها أفضل وإنما رجحوه لما فيه من ترك ما يشغل
عن الله تعالى والاتصاف بالرغبة الى الله تعالى والثوق بما عنده مع حيازة مقام السلامة من
فتنة المسال والمحاسبة عليه وقد أخرج القضاة عن من انقطع الى الله تعالى كفاه الله كل مؤنة
ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها قال سليمان الخواص لو ان رجلا
توكل على الله بصدق النية لا محتاج اليه الامراء ومن دونهم وكيف يحتاج هو الى أحد ومولاه
هو الغنى الحميد الثالث التفصيل وهو المختار كما عرف من كتب القوم كالأحياء للغزالي والرسالة
للقشيري رحمه الله تعالى وحاصل التفصيل أنهم يختلفان باختلاف أحوال الناس فمن يصبر
عند ضيق معيشته بحيث لا يتسخط ولا يتطلع لسؤال أحد فالتوكل في حقه أرجح لما فيه من
مجاهدة النفس على ترك شهواتها ولذاتها والصبر على شدتها ومن لم يلدن كذلك فلا كتساب في
حقه أرجح حذر من التسخط وعدم الصبر بل ربما وجب الاكتساب في حقه وهذا كله إنما
يتشبه على ان التوكل ينافي الكسب كما هو طريقة ابن جعفر الطبري ومن وافقه بخلافه على
طريقة الجمهور وهو ان التوكل لا ينافي الكسب فقد يكون متوكلا وهو يكتسب لان
حقيقة التوكل على هذه الطريقة الثقة بالله تعالى والاعتماد عليه واعتقاد ان الامر منه واليه
ولو مع مباشرة الاسباب كما كان يفعله صلى الله عليه وسلم (قائدة) قال الغزالي رحمه الله تعالى
أخذ الزاد في السفر بنية عون مسلم أفضل والافضل تركه لمنفرد قوى القلب بشغله الزاد عن
عبادة الله وقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح يحملون الزاد بنيات الخير
لا لميل قلوبهم الى الزاد عن الله تعالى والمعتبر القصد فكم حامل زاد وقلبه مع الله وكم تارك زاد
وقلبه مع الزاد والدخول في البوادي بلا زاد توكل ابدعة لم تنقل عن أحد من السلف لانه مخاطرة
بالروح وقد قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة (ومنها) أي ومن الاوصاف الحميدة الواجب
التخلق والتزين والاتصاف بها (الشكر على نعم الله) سبحانه وتعالى التي لا يحصى عد ولا يحدها
حد وهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الشاكر أو غيره ويقال هو الشناء على المنعم
بانعامه ويكون بالقلب واللسان والاركان قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم أي توفيقا ونعما وفي
عيون المجالس للحمد ادى معنى الآية لئن شكرتم نعمتي عليكم بالتوحيد والرزق وصحة الجسم
لازيدنكم سائر النعم ولئن كفرتم نعماتي ان عذابي لشديد في الآية خرة أولئ شكرتم نعم الدنيا
لازيدنكم نعم العقبى أولئ شكرتم التصديق لازيدنكم التوفيق أولئ شكرتم المعرفة
لازيدنكم المغفرة أولئ شكرتم البداية لازيدنكم النهاية أولئ شكرتم نعم الطاعة انها منتي
لازيدنكم من طاعتي وخدمتي وقال اعملوا آل داود شكر اوقال ان أشكر لي ولوالديك وقال
كلوا من رزق ربكم واشكروا له وحقيقة الشكر عند أهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على
وجه الخضوع ويحتمل أن حقيقة الشناء على المحسن بذكر احسانه فشكر العبد ثناؤه على الله
بذكر احسانه اليه وشكر الحق للعبد ثناؤه عليه بذكر طاعته والشكر من حيث هو ثلاثة أقسام
لساني وهو اعترافه بالنعمة وبديني وهو اتصافه بالوفاء والخدمة وقلبي وهو اعتكافه على بساط
الشهود بادامة حفظ الحرمة وحقيقته لا يحصل عند الامكان الا بالثلاثة قيل الشاكر من يشكر
على الوجود والشكور من يشكر على المفقود وقال أبو القاسم الشكر ان لا يستعان بنعمة من نعم
الله على معصيته ولما بشر ادريس عليه السلام بالمغفرة سأل الحياة فقيل له في ذلك فقال لا شكره
فيها كنت أعمل قبله للمغفرة فبسط له الملك جناحه ووجهه الى السماء الرابعة أو السادسة أو الجنة فلما

ومنها الشكر على نعم الله

عزم على هذا الشكر سخر له الملك يحمله الى مقام شريف كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا فهو
مقيم به وقيل مر بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب فانطقه
الله فقال سمعته تعالى يقول وقودها الناس والحجارة فبكيت خوفا فدا الله أن يحجره منها فاحي
اليه اني قد أجزته فاعلمه ثم مر عليه فوجده كذلك فتعجب فانطقه الله فقال كنت أبكي حزنا وخوفا
والآن أبكي شكرا وسروا فيجب على العبد الشكر على جميع النعم الظاهرة والباطنة قال تعالى
وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وقال تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وذلك بان
يصرف ما من الله به عليه من كل قواه فيما خلق لاجله ويعترف بانه عبد مدد مقصر عاجز عن القيام
بحق الربوبية وانه لو بلغ من معرفة قدر نعم الله عليه وصرف عمره في شكرها ما بلغ واجتهدهما اجتهد
وشمر في الطاعات أي تشمير ما وفي بشكر اذن الله له في طاعته أو اقداره عاينها وجعله لها أهلا جعلنا
الله من الشاكرين الحامدين (ومنها) أي ومن الاوصاف الحميدة الواجب التخلق والتزين
والاتصاف بها (الصبر) وهو حبس النفس وقهرها على كربه تتحمله أولاد يذ تغارقه وهو قسمان
صبر على ما هو كسب للعبد وصبر على ما ليس له كسب والاول قسمان أحدهما الصبر على اداء
ما أوجب الله سبحانه وتعالى أو نذب اليه وثانيهما الصبر عما حرم الله تعالى أو كرهه والثاني
على مقاساة ما يتصل بالعبد مما ابتلاه الله سبحانه وتعالى به بحكمه وعدله كمرض وسقم وموت
نحو ولد وفقده مال وتسلط اشرار بان يترك الشكوى للخلق ويكل الامر لام الغيوب قال
ذوالنون الصبر التباء مد عن المخالغات والسكون عند تجرع غصص البليات بتزول الالام
والاسقام واطهار الغنى مع حلول الفقر به في جميع الحالات وقال ابن عطاء هو الفناء في البلى
بلا اظهار شكوى وقيل هو القيام مع البلاء بحسن الصبر كالقامة مع العافية واعلم ان الصبر
هو الايمان كله ومدار قطب الاسلام بأسره لانه عليه الصلاة والسلام لما سئل عن الايمان قال
الصبر وقد ذكر في الكتاب العزيز نيفا وسبعين مرة ويطلق معناه على الشكر وعكسه مثل أن
يصاب فيصبر ويرى ان هذه المصيبة نعمة من الله تعالى باطنه فيشكر عليها ويصبر فقد اجتمع
له في ذلك الصبر والشكر (ومنها) أي ومن الاوصاف الحميدة الواجب التخلق والتزين والاتصاف
بها (الزهد) هو في اللغة خلاف الرغبة يقال زهد في الشيء وعنه أي لم يرغب فيه وحقيقته انصراف
الرغبة عن الشيء الى ما هو خير منه وشرط المرغوب عنه أن يكون أيضا مرغوبا فيه بوجه من
الوجوه فتارك الحجر والتراب والحشرات لا يسمى زاهدا لانها ليست في مظنة الرغبة وتارك
الدراهم والدنانير يسمى زاهدا وشرط المرغوب فيه أن يكون خيرا عنه من المرغوب
عنه حتى يغلب الرغبة فيه فن باع الدنيا بالآخرة فهو زاهد في الدنيا ومن باع الآخرة
بالدنيا فهو زاهد في الآخرة والعادة جارية بتخصيص اسم الزهد بالدنيا وقد ورد فيه
أحاديث كثيرة شهيرة منها ما رواه البيهقي رحمه الله تعالى في شعب الايمان عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ما زهد عبد في الدنيا الا أنبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه
وبصره عيب الدنيا وداءها ودواءها وآخر جهه منها سأل الى دار السلام ومنها ما رواه الامام
أحمد رحمه الله تعالى قال قال صلى الله عليه وسلم الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن
والرغبة في الدنيا تطيل الهم والحزن وما قصر عبد في طاعة الله الا ابتلاه الله بالهم ومنها قول النبي
صلى الله عليه وسلم من أراد ان يؤتبه الله علما بغير تعلم وهدي بغير هداية فليزهد في الدنيا وقوله
عليه السلام اذا أيتم الرجل قد أوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه فانه يلقي الحكمة والعلماء

ومنها الصبر ومنها الزهد

مقالات كثيرة في الزهد (ومنها) أي ومن الاوصاف الحميدة الواجب التخلق والتزين والاتصاف
 بها (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) المعروف ما عرفه الشرع وهو الواجب والمنسحب
 والمنكر ما أنكره الشرع وهو الحرام والمنكر وفيه نسيب الامر بالمنسحب والنهي عن المنكر وه
 ويجب الامر بالواجب والنهي عن الحرام وجوبا كفاييا فاذا قام به البعض سقط الطلب من
 الباقي وهو فوري اجماعا ولا يختص وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمن لا يرتكب
 مثله بل من رأى منكرا وهو يرتكب مثله فعليه أن ينهي عنه ولهذا قال امام الحرمين يجب على
 متعاطي الكاس أن ينكر على الجلاس وقال الغزالي يجب على من زنى بامرأة أمرها بستر وجهها
 عنه والدليل على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والاجماع أما
 الكتاب فكقوله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
 المنكر وأما السنة فكحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
 اضعف الايمان أي أقل ثمراته لئلا تله على عدم انتظامه والا فلا يكاف الله نفسا الا وسعها فارتب
 الانكار ثلاث اقواها أن يغيره بيده ويلها التغيير بالقول وأضعفها الانكار بالقلب بان يكرهه
 بقلبه ولا يرضى به وأما الاجماع فلان المسلمين في الصدر الاول وبعده كانوا يتواصون بذلك
 ويؤخون تاركه مع الاقتدار عليه ولا يشك على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لان المعنى اذا فعلتم
 ما كلفتم به ومنه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يضركم فعل غيركم للعصية فصارت الية
 دالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن مسعود رضي الله عنه ان من أكبر
 الذنوب عند الله أن يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وفي الحديث من قيل له اتق الله
 فغضب وقف يوم القيامة فلم يبق ملك الا امر به وقال له أنت الذي قيل لك اتق الله فغضبت يعني
 يؤخونه واعلم ان لو جوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر شروطا أحدها أن يكون المتولي
 لذلك عالما بما أمر به وينهي عنه فالجاهل بالحكم لا يحل له الامر ولا النهي فليس للعوام أمر ولا
 نهى فيما يجهلونه وأما الذي استوى في معرفته العام والخاص ففيه للعالم وغيره الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر وثانيها أن يأمن أن يؤدي انكاره الى منكر أكبر منه كان ينهي عن شرب
 الخمر فيؤدي نهيه عنه الى قتل النفس أو نحوه فعدم هذين الشرطين يوجب التحريم وثالثها أن
 يغلب على ظنه ان أمره بالمعروف مؤثر في تحصيله وان نهيه عن المنكر مزيل له وعدم هذا الشرط
 يسقط الوجوب ويبقى الجواز اذا قطع بعدم الافادة والندب اذا شك فيها قاله القرافي وغيره وقال
 السعد والآمدى بالوجوب فيما لوطن عدم الافادة أو شك فيها بخلاف ما اذا قطع بعدم الافادة
 ولفظ السعد ومن الشروط تجوز التأثير بان لا يعلم قطعا عدم التأثير لئلا يكون عبثا واشتغالا
 بما لا يعني اه ونحوه قول الامدنى من شروط الوجوب ان لا يئأس من اجابته اه وقال
 أكثر العلماء كالشافعية لا يشترط هذا الشرط لان الذي عليه الامر والنهي لا القبول كما قال
 تعالى ما على الرسول الا البلاغ وقال تعالى وذكركم ان الذي تنفع المؤمنين ولذلك قال النووي
 قال العلماء ولا يسقط عن المكلف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه بل
 يجب عليه فعله اه ملخصا من شرح اللقاني رحمه الله تعالى على جوهرته ومن حاشية الشنواني
 على شرح عبد السلام (ومنها) أي ومن الاوصاف الحميدة الواجب التخلق والتزين والاتصاف

ومنها الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر ومنها

بها (الخلاص) وهو قصد الله بالعبادة وحده وهو سبب للخلاص من أهوال يوم القيامة وهو واجب عيني على كل مكلف في جميع الطاعات قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وما يتنجى به وجهه وفي حديث أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له واقام الصلاة وابتاء الزكاة فارقها والله عنه راض وعن ثوبان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طوبى للخاصين أولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء وفي رواية قتما وهي بمعنى ظلماء ومعنيين على الاخلاص استحضار ان ما سوى الله لا شيء بيده وان كل شيء بيده الله تعالى والصادق في اخلاصه لا يجب اطلاع الناس على حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على سيئ عمله ولا يبالي بخروج قدره من قلوب الخلق ورؤى بعضهم في المنام بعد الموت يقول الجنة أرضها الايمان وشجرها الاعمال وعمرها الاخلاص (ومنها) أي ومن الاوصاف الحميدة الواجب التحاق والتزين والاتصاف بها (غير ذلك) المذكور من التواضع والتوكل والشكر الى آخر ما ذكر وذلك كالمراقبة لله تعالى والرضا عن الله تعالى وحسن الظن بالله وبخلق الله وتعظيم شعائر الله والثقة بالرزق والندم على المعاصي وبغض الشيطان وبغض الدنيا وبغض أهل المعاصي من حيث المعصية ومحبة الله ومحبة كلامه ورسوله والصحابة والاولياء والصالحين والعلماء والاولياء واكتثار الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وسائر المنجيات المذكورة في الكتب المطولات كالا حياء والرسالة ونحوهما جعلنا الله عن تخلي عن الاوصاف الذميمة وتحلي بالاوصاف الحميدة بمنه وكرمه آمين (وبالجملة) أي وأقول قولاً متباسباً بجملة الكلام وحاصله انه (يطلب من كل مكلف أن يكون متصفاً بما) أي بالاخلاق التي (كان عليها السادة الاخيار) حال كونهم (من السلف) أي الفريق (الصالح) وهو القائم بحقوق الله وحقوق العباد وهذا أحد من الكبريت الاجر ويطلق الصالح على النبي كما يطلق على الولي الا ان الصلاح في الانبياء أكمل منه في الاولياء والمراد باختيار السلف الصالح الانبياء والصحابة والتابعون وتابعوهم وما كان عليه السادة المذكورون بينه رجه الله تعالى بقوله (من فعل المأمورات) التي أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بفعلها (واجتناب المنهيات) التي أمر الله ورسوله باجتنابها وتركها قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا والحاصل انه يجب على المكلف جميع ما أمر الله به وأمر الله به سواء كان على الايمان أو على الكفاية ويندب له فعل ما أمر الله به وأمر الله به وهو المندوب واجتناب ما نهى الله عنه نهياً جازماً ويندب له اجتناب ما نهى الله عنه نهياً غير جازم وهو المكروه فيزني جميع أقواله وأفعاله واعتقاداته بميزان الشريعة وعليه بحفظ الحواس وضبط الانفاس ويطلب أيضاً من المكلف أن يكون (تابعاً لهم) أي للسادة الاخيار من السلف الصالح الانبياء والصحابة والتابعين وتابعيهم خصوصاً الأئمة الاربعة المجتهدين الذين هم الشافعي ومالك وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم ونفعنا بهم وقد انعقد الاجماع على امتناع الخروج عن مذاهبهم رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين فيجب على كل من لم يكن فيه أهلية الاجتهاد المطلق وقد تقدم من القرن الرابع ولا يوجد الاثنان ولو كان مجتهد فتوى أو مذهب تقليد واحد من الأئمة الاربعة المذكورين في الاحكام الفروعية وترك ذلك خرق لكل ما أجمع عليه أهل السنة قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير مبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً وقد استبدل بهذه الآية على

الاخلاص ومنها غير ذلك
وبالجملة يطلب من كل
مكلف أن يكون متصفاً
بما كان عليها السادة
الاخيار من السلف
الصالح من فعل المأمورات
واجتناب المنهيات تابعاً
لهم

حرمة خرق الاجماع جماعات منهم امامنا الشافعي رضي الله عنه وهذا البحث مشهور في كتب
الاصول وغيرها يحتاج الى بسط الكلام ولولا خوف الاطال لا وردت جلالته وأما التقليد في
العقائد الدينية فقد علمته في صدر هذه الرسالة وبالجملة فيطلب من كل مكلف أن يكون تابعاً لمن
ذكر من السلف الصالح خصوصاً الأئمة الأربعة في الفروع والامام أبي الحسن الأشعري في
الاصول أي العقائد الدينية والامام الجنيدي ونحوه في التصوف (في اعتقاداته وأفعاله وأقواله)
وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها
بالنواجذ وهذا كناية عن شدة التمسك بها وانما يطلب من المكلف أن يتصف بالاخلاق التي
اتصف بها الاخيار من السلف الصالح (لان كل خير) حاصل (في اتباع من سلف) من الانبياء
والعصابة والتابعين وتابعيهم (و) لان (كل شر) حاصل (في ابتداء من خلف) أي من تأخر من
الخلف السيئ الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات واعلم أن البدعة تعترها الاحكام الخمسة
فتارة تكون واجبة كضبط المصاحف والشرائع اذا خيف عليها الضياع وتارة تكون محرمة
كالملكوس وسائر المحدثات المنافية للقواعد الشرعية وتارة تكون مندوبة كصلاة التراويح جماعة
ولذلك قال سيدنا عمر رضي الله عنه في التراويح نعمت البدعة هي وتارة تكون مكروهة
كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف وتارة تكون مباحة كاتخاذ المناخل للدقيق ففي الآثار ان
أول شيء أحدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ المناخل وانما كانت مباحة لان
ابن العيش واصلاحه من المباحات فوسائله مباحة (جعلنا الله) أي اللهم اجعلنا (ممن اتصف)
أي تخلق وتزين (باخلاق السادة الاخيار) من فعل المأمورات واجتناب المنهيات فان قيل ان مقام
طلب الدعاء مقام ذلة وخضوع فلا يناسبه الاتيان بضمير العظمة فكان الاولى أن يقول جعلني الله
بدل قوله جعلنا الله أجيب بأنه أتي بضمير العظمة اظهار التعظيم لله له تحديداً بالنعمة لقوله تعالى
وأما بنعمة ربك فحدثت فان من شكر النعمة التحدث بها الحديث التحدث بالنعمة شكر وهذا
لا ينافي ذله لمولاه وتواضعه في ذاته فكون خطاب رب العالمين بالدعاء من عبده مقام التمدع ظاهراً
وباطناً بالذلة لا بالعظمة عالم يأمر الرب جل وعلا باظهار العظمة والا كان المقام مقام العظمة بالله
امثالاً لامره تعالى وقال المولى رحمه الله تعالى لا منافاة بين مقام الذلة والعظمة لا اختلاف
اعتباريهما فان الشخص اذا نظر لنفسه احتقرها بالنسبة لعظمة الله تعالى واذا نظر لعظيم الله
ايه بتأهيه للعظمى الحديث ليس منام من لم يتعظيم بالعلم والعلم أشبه الناس بالجماعة ولما
قاله الشبرخيتي نقلاً عن نص سراج الرسالة القيرانية من أنه يجوز للإنسان تعظيم نفسه اذا بلغ
درجة التأليف واعلم أن المراد من الحديث المذكور ليس منام من لم يعتقد أن الله جعله عظيماً
لكونه جعله محلاً للعلم وموصوفاً به ولم يستزل به حيث حظه عليه ومنعه منه كما ورد في الحديث
اذا استرذل الله عبداً حظه عليه العلم أو الأدب أو ما هذا معناه وليس المراد بتعظيمه احتقار غيره
وبهذا كله علم أن ما يقال من أن اظهار العظمة فيه تركية النفس وقد قال تعالى فلا تركزوا
أنفسكم برده أن التركبة المنهية عنهما كانت لرياء وسمعة ونحوها لا ما كانت لخواشها ونفسه
ليعلم مقامه في العلم مثالية صدق ذلك وما نحن فيه من هذا الثاني ويحكي عن بعض العلماء المقتدى
به أنه لما دخل بعض البلدان فأخذته دهشة الغربة فلم يجد له صاحباً ولم يعرف أين يستقر ولم
يعرفه أحد فخطر بباله ما قاله العلماء في توجيه كون النبي مأخوذاً من النبا من أنه مخبر للناس بأنه
نبي ليحترم فتأدى أهل الناس أنا الشيخ فلان الذي سمعوا به فاقبل عليه الناس وقاموا بحقه

في اعتقاداته وأفعاله
وأقواله لان كل خير في
اتباع من سلف وكل شر
في ابتداء من خلف
جعلنا الله ممن اتصف
باخلاق السادة الاخيار

ومن تابعهم فيما رضى الكريم الغفار بفضلهم وامتنانه وجوده واحسانه وبجاءه (١٣٥) سيدنا محمد المختار والانبياؤه والصلوة

والآل الاطهار

التي هي احوالهم في الدنيا والآخرة (قوله فاعطاه بكل حرف من الحروف مائة درهم) ومن هذا القبيل بل أعلى ما حكا في الاحياء من أن معن بن زائدة كان عاملا على العراقيين بالبصرة فحضر بابيه شاعر فاقام مده وأراد الدخول على معن فلم يتهيأ له فقال يوما لبعض خدام معن اذا دخل الامير البستان فعرني فلما دخل الامير البستان اعلمه فكتب الشاعر بيتا على خشبة والقاه في الماء الذي يدخل البستان وكان معن على رأس الماء فلما بصر بالخشبة أخذها وقرأها فاذا مكتوب عليها أيا جود معن ناج معنا بحاجتي فإلى الى معن سؤالي شقيق فقال من صاحب هذه فدعا بالرجل فقال له كيف قلت فقال له فامر له بعشر بدروهي مائة ألف درهم فأخذها ووضع الامير الخشبة تحت بساطه فلما كان اليوم الثاني أخرجهام من تحت البساط وقرأها ودعا بالرجل فدفع اليه مائة ألف درهم فلما أخذها الرجل تفكر وخاف أن يأخذ منه ما أعطاه فخرج فلما

أحسن القيام ويحتمل أنه أتى بضمير المتكلم ومعه غيره طلبا لأن يحجب الله سبحانه وتعالى دعاءه فقصده نفسه وغيره من اخوانه المسلمين طلبا لأن يستجيب الله تعالى دعاءه وهو أولى لأجل التعميم المطلوب في الدعاء الذي هو الحيلة في استجابته لم يثبت اذا دعوتهم فمعهم موافقهم أن يستجاب لكم وحديث اذا دعوتهم الله فاجعوا فاعمل فيمن تجمعون من تنالوا بركته وتحقير نفسه عن أن يستقل بالطلب فشارك اخوانه فيه لئلا يكن الطلب منهم حكى وتقدير لا تحقيق لانه لم يتحقق منهم هذا الطلب فاحفظ ذلك وادع على فانه نفيس والله ولي التوفيق (و) جعلنا الله تعالى (من تابعهم في) اعتقاداته وأقواله وأفعاله من كل (ما رضى) المولى سبحانه وتعالى (الكريم) أي المنعم بكل مطلوب محبوب مأخوذ من الكرم وهو اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي على وجهه ينبغي لا لغرض ولا لعله واعلم أنه يطلب من العباد التحاق باخلاقه تعالى أي فيما يمكن التحاق به كالكرم هنا حكى الياضي رحمه الله تعالى في روض الرياحين ان شخصا أنشد ليحيى بن خالد هذين البيتين فاعطاه بكل حرف من الحروف مائة درهم وهما

سألت الندي هل أنت حرف قال لا * ولكنني عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء قال لا بصل وراثة * توارثني من والد بعد والد

(الغفار) أي ستار القبائح والذنوب بأسباب السر عليها في الدنيا وترك المؤاخذه بها في العقب حالة كوني سائلا لذلك (بفضله) أي باعطائه الذي هو عن اختيار كامل (و) سائلا لذلك (بامتنانه) أي اعطائه وانعامه الوافر من غير سؤال وحساب فهو يطلق على ما ذكر ويطلق أيضا على تعداد النعم بان يقول المنعم لمن أنعم عليه فعلت معك كذا وكذا وهو من الله تعالى حسن لئلا كره عباده نعمه عليهم فيطيعوه ومن غيره تعالى الامن نبي أو والدوان علا ولومن قبل الام أو شيخ حرام مذموم لقوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى (و) سائلا لذلك (بجوده) أي كرمه (و) سائلا لذلك (باحسانه) أي انعامه وهذه الالفاظ الاربعة متقاربة المعنى وانما لم يقتصر على احدها لان مقام الالتجاء والثناء مقام اطنا (و) متوسلا (بجاء) أي قدر ومنزلة (سيدنا محمد) الذي ما خاب من توسل به ولا انقطع من تمسك بسببه القائل توسلوا بجاهي فان جاهي عند الله عظيم (المختار) على جميع الخلق (و) بجاء (الانبياؤه والصلوة والالطهار) أي المطهرين من الادناس والارجاس واعلم أن التوسل به صلى الله عليه وسلم كما صنع المؤلف رحمه الله تعالى مطلوب لانه سيرة السلف الصالح من الانبياء وغيرهم كما في الاحاديث الصحيحة كحديث الخا كم في توسل آدم عليه الصلاة والسلام به صلى الله عليه وسلم وحديث النسائي والترمذي في الضمير الذي أتى النبي صلى الله عليه وسلم في حياته وطالب منه أن يدعو الله له ليعافيه فامر ان يحسن الوضوء ويتوسل به صلى الله عليه وسلم ففعل فقام وقد أبصر وكالتوسل به صلى الله عليه وسلم التوسل بغيره من الانبياء وكذا الاولياء وسائر عباد الله الصالحين الذين منهم أصحاب النبي الابرار وآله الاطهار كما صنع المصنف أيضا وفاقا للسبكي وابن جماعة وابن علان رجعهم الله تعالى وغيرهم من العلماء الاعلام المعول عليهم في الدين لان عمر توسل بالعباس رضى الله عنهم في الاستسقاء ولم ينكر عليه أحد ولانه ورد أنه يجوز التوسل بالاعمال الصالحة كما في حديث الغار المذكور في صحيح البخاري في الثلاثة الذين أووا الى غار فاطبق عليهم ذلك الغار فتوسل كل واحد منهم الى الله تعالى بارجى عمل له فانقرجت الصخرة التي سدت الغار عنهم فالتوسل بالذوات الغاضية مثل ذوات الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكذا الاولياء وسائر عباد الله الصالحين أحق وأولى لمافهم

كان في اليوم الثالث قرأ ما فيها ودعا بالرجل فطلب فلم يوجد فقال معن حق على ان أعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار اه

عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام صلاة وسلاما تنال بهما الوفاة على الايمان والاسلام * خاتمة * نسأل الله تعالى حسنهما يجمع مغايري
 هذه العقائد التي تقدم ذكرها قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه (قوله فانظر رسالة
 شيخنا وشيخ مشايخنا الخ) وقد ألفت رسالتين في ذلك فانظرهما ان شئت اه مؤلف (قوله فانظر ما رجمه جمع من امتناع
 الدعاء له صلى الله عليه وسلم الخ) مثل شيخنا أطال الله بقاءه بما نصه ما قولكم دام فضلكم يا علماء مكة المشرفة في قراءة الفاتحة
 لارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الدعاء بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم وفيما ذكر من منع قراءة الفاتحة لارواح
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام في تفسير روح البيان تحت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وما الفرق بين
 قراءة الفاتحة للنبي صلى الله عليه وسلم وما اعتيد في الدعاء بعد القراءة بنحو اللهم اجعل مثل ثواب ذلك مقدا ما الى حضرته أو زيادة
 في شرفه وهل بين الروح والحضرة وغيرهما فرق وبين الفاتحة وغيرها من القرآن بالنسبة للقراءة لروح النبي صلى الله عليه وسلم
 فرواه في كتب الشافعية صريح في (١٣٦) سنية قراءة الفاتحة لروح النبي صلى الله عليه وسلم يدينون بالابواب والعبادات

جوابا كافيا جزاكم عنا
 وعن جميع المسلمين خيرا
 آمين فأجاب أطال الله
 بقاءه بما نصه اعلم رجلك
 الله تعالى ان قول
 الناس الفاتحة الى روح
 النبي صلى الله عليه وسلم
 وقولهم الفاتحة في صحائف
 النبي أو لحضرة النبي أو
 زيادة في شرف النبي صلى
 الله عليه وسلم المراد منها
 واحد وهو اقرؤ الفاتحة
 واهدوا ثوابها لروح النبي
 صلى الله عليه وسلم أو في
 صحائف النبي أو لحضرة
 النبي صلى الله عليه وسلم
 أو زيادة في شرفه فهو بمنزلة
 قولهم عقب القراءة اللهم
 اجعل مثل ثواب ذلك
 مقدا ما الى حضرة النبي
 صلى الله عليه وسلم أو

من الطهارة القدسية ومحبة رب البرية وحياسة أعلى مراتب الطاعة واليقين من رب العالمين
 فيقضى الله تعالى بهم حوائج المؤمنين على رغم أنف المنكرين وان أردت بسط الكلام في هذا
 المقام فانظر رسالة شيخنا وشيخ مشايخنا المسماة بالدرر السنية في الرد على الوهابية ترفها العجب
 العجائب (عليه) أي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (وعليهم) أي الانبياء والعجب والاعجاب
 الاظهار (أفضل الصلاة والسلام صلاة وسلاما تنال) أي تحصل من الله تعالى (بهما) أي
 بسبب بركتها (الوفاة) أي الموت (على الايمان والاسلام) فان ذلك هو المقصود الا عظم من هذه
 الدار والسبب الانغم للفوز بالنعيم المقيم في دار القرار ولما أنهي رحمه الله تعالى الكلام على
 ما يجب على المكلف معرفته مما يجب لله تعالى وما يستحيل وما يجوز وما يجب للرب وما يستحيل
 وما يجوز وبين السمعيات ذكر ما يتضمن ذلك معما الفائدة ببيان فضل الكلمة المشرفة التي هي
 كلمة التوحيد مترجمها له بخاتمة رجاء أن ين ذوالجلال والا كرام بحسن الختام فنسأله سبحانه
 أن ينظمننا مع من ختم له بخاتمة السعادة في سلك وأن يتفضل علينا بحسن الختام الذي يحق أن
 يقال فيه ختامه مسك فقال (خاتمة) تطلق لغة على آخر كل شيء واصطلاحا ألفاظ مخصوصة
 دالة على معان مخصوصة (نسأل الله تعالى حسنهما) أي الخاتمة لان بحسنهما يحصل المقصود
 (يجمع) أي يستلزم (معاني هذه العقائد) الايمانية (التي تقدم ذكرها) المنقسمة الى ثلاثة
 أقسام وهي كما تقدم الالهيات وهي المسائل المجتوئية فيها عما يتعلق بالاله والنبويات وهي
 المسائل التي يبحث فيها عما يتعلق بالانبياء والسمعيات وهي المسائل التي لا تتعلق بأحكامها الا من
 السمع (قولنا) أي معنى قولنا (لا اله الا الله) سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاده
 فضلا وشرفا لديه (أي عنده والقصد بذلك الدعاء له صلى الله عليه وسلم فسؤال الزيادة لا يشعر
 بسبق نقص لان الكامل يقبل زيادة الترقى في غايات الكمال فان دفع ما رجمه جمع من امتناع
 الدعاء له صلى الله عليه وسلم عقب بخواتم القرآن باللهم اجعل ثواب ذلك زيادة في شرفه صلى الله

زيادة في شرفه واذا علمت ذلك فاعلم ان الذي حققه ابن حجر في التحفة والرملي في النهاية وغيرهما ان ذلك
 حسن مندوب اليه وعبارة التحفة وما اعتيد في الدعاء بعدها أي القراءة من اجعل ثواب ذلك أو مثله مقدا ما الى حضرته صلى
 الله عليه وسلم أو زيادة في شرفه جائر كما قاله جماعات من المتأخرين بل حسن مندوب اليه خلافا لمن وهم فيه لانه صلى الله عليه
 وسلم اذن لنا بأمره بنحو سؤال الوسيلة له في كل دعاء له بما فيه زيادة تعظيمه وليس في الدعاء بالزيادة في الشرف ما يوجبهم النقص خلافا
 لمن وهم فيه كما بينته في الفتاوى وفي حديث أبي المشهور ركم اجعل لك من صلاتي أي دعائي أصل عظيم في الدعاء له عقب القراءة
 وغيرها اه بخلاف وقوله كما بينته في الفتاوى المذكورة مثل شيخ الاسلام زكريا الانصاري عن واعظ قال لا يجوز لقارئ
 القرآن أو الحديث أن يهدي ثواب ذلك في صحائف النبي صلى الله عليه وسلم وبه أفتي المتقدمون والمتأخرون فأجاب بقوله ان
 هذا الواعظ قليل المعرفة يستحق التعزير البليغ بحسب ما يراه الحاكم من نحو حديث أو ضرب ويثاب عليه زاجره ويأثم مساعدته

وبيان ذلك ان الجملة الاولى نفت الالهية عن غيره تعالى واثبتته له اذ معنى الالهية استغناء الاله عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه فمعنى لا اله الا الله لا مستغنى عن كل ما سواه ومفتقر اليه كل ما عداه الا الله تعالى فالاستغناء يستلزم ثلاثة وعشرين عقيدة على ذلك وهما انا ذكر ذلك مفصلا فاما ادعاءه من أنه لا يجوز اهداء القرآن للنبي صلى الله عليه وسلم فالحق خلافه والذهب منه كيف ساع له دعوى اجماع المسلمين وافتاء المتقدمين والمتأخرين على عدم الجواز وهل هذا الا مجازفة في دين الله فان جوازه كما قرره الشافعي ذائع في الاعصار والامصار من غير انكار الى آخر ما قال ثم قال ابن حجر بعده وهو في غاية التحقيق والانصاف شكر الله سبحانه اه وفي فتاوى الكردى من عمل عملا فقال بعده اللهم أوصل ثواب هذه العبادات للنبي صلى الله عليه وسلم لم يصح ذلك بل يندب على المعتمد وان كان بضاعف له صلى الله عليه وسلم أجر كل من عمل خيرا من أمته من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن غير احتياج الى افتتاح الاعمال بنية جعل ثوابها عليه الصلاة والسلام اه وفي الكردى أيضا قرأ شيئا من القرآن ثم أهدي ثوابه الى روح النبي صلى الله عليه وسلم ثم الى روح فلان وفلان أما (١٣٧) النبي صلى الله عليه وسلم فالثواب حاصل له

مطلقا بل هو مضاعف
تضعيفات تسخير الاحاطة
به لانه يثاب على أعمال
أصحابه بالتضعيف وأما
غيره ممن دعا له القارئ
بوصول ثواب القراءة أو
جعله له أو كان بحضرته
أو نواه بها فالنفع للكل
لا محالة بل احضار المستأجر
له في القلب سبب لشمول
الرحمة اذ انزلت على قلب
القارئ وأما ثواب نفس
القراءة ففي حصوله له
خلاف والذي اعتمد
ابن حجر ومروم حصوله أى
الثواب له ان دعا للميت
عقب القراءة أو جعل
له ثوابها أو كان بحضرته
وكذا ان كان غائبا ونواه
بالقراءة وهو من ذهب
الائمة الثلاثة اه وفي

عليه وسلم على أن جميع أعمال أمته بتضاعف له نظيرها لانه السبب فيها أضعافا مضاعفة لا تحصى
فيما زيادة في شرفه وان لم يستل له ذلك فسؤاله تحصيل حاصل ولا يخفى ان فضلا وشرفا يجوز
ترادفهما فالجمع للاطناب ويحتمل الفرق بان الاول لطلب زيادة العلوم والمعارف الباطنة والثاني
لطلب زيادة الاخلاق الكريمة الظاهرة ووفق بعضهم بان الاول ضد النقص والثاني على الوجه
أفاده العلامة الشهاب احمد بن حجر والجمال محمد الرملى رجهما الله تعالى في شرحهما على المنهاج
واعلم انما قدرت المضاف الذي هو لفظ معنى لانه قد نص العلماء رجهما الله تعالى على انه لا بد من
فهم معناه ما ولو اجالا والى لم يستفح الناطق بهما وقال بعضهم الاوسع للذاكر ان يلاحظ أخذهما
من القرآن ليثاب عليهما مطلقا سواء فهم معناه أم لا فيأخذ الاول من قوله تعالى فاعلم انه
لا اله الا الله والثانية من قوله تعالى محمد رسول الله (وبيان ذلك) أى بيان كون قولنا لا اله الا الله
محمد رسول الله يجمع معاني العقائد المتقدمة ذكرها (أن الجملة الاولى) التى هى قولنا لا اله الا الله
(نفت الالهية عن غيره تعالى واثبتته له) تعالى (اذ معنى الالهية) بطريق اللزوم لا بطريق
الحقيقة ما ذكره رحمه الله تعالى بقوله (استغناء الاله عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه) وأما
معنى الالهية بطريق الحقيقة فهى العبادة بحق (فمعنى لا اله الا الله) بطريق اللزوم ما ذكره
رحمه الله تعالى بقوله (لا مستغنى عن كل ما سواه ومفتقر اليه كل ما عداه الا الله تعالى) وأما
معناه على طريق الحقيقة فهو لا معبود بحق فى الواقع الا الله فعلم مما تقر ان تفسيره رحمه الله
تعالى تبع للشيخ العلامة السنوسى فى الصغرى تفسير بالزوم لا بالحقيقة كما علمت وانما
اختاره لان استلزامه للعقائد المتقدمة أظهر من استلزام المعنى الحقيقي فاذا علمت ذلك فأقول لك
(الاستغناء) أى استغناؤه تعالى قال عوض المضاف اليه (يستلزم ثلاثة وعشرين عقيدة)
وبيان ذلك أنه يستلزم وجوب وجوده تعالى وقدمه وبقائه ومخالفته تعالى للحوادث وقيامه

(١٨ - ارشاد المهتدى) فتاوى الخليل الشافعى مثل عن قراءة الفاتحة بعد الدعاء هل هى سنة أم لا وكثير من اذ اختتم الدعاء
يقول عقبه الفاتحة للنبي صلى الله عليه وسلم أو فلان الغائب هل يستحب أم لا أفنى العلامة الشمس الرملى بان قراءة الفاتحة عقب
الصلاة لها أصل فى السنة والمعنى فيه ظاهر لكثرة فضائلها وقراءتها فى الاحوال المذكورة لا بأس بها بل هى مستحبة والله اعلم
وبقول شيخ الاسلام كما قرره الشافعى وأقره عليه ابن حجر تعلم ان ما نقله فى روح البيان عن الشافعى من أنه لا يجوز قراءة الفاتحة
لروح النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا روح الانبياء لان ذلك شائع فى العصاة فيلزم مساواة أرواح العصاة لأرواح الانبياء فيه نظير
ظاهرو تعليمه المذكور باطل اذ القراءة بنية جعل ثواب العصاة غير بالنسبة للانبياء اذ هى بالنسبة للاولين بمعنى تخفيف
العذاب عنهم وبالنسبة للآخرين بمعنى زيادة الترقى فى المقامات فلا يلزم المساواة نعم نقل النووى فى شرح مسلم عن الشافعى انه
قال لا يصل ثواب القراءة للميت ونقل عن الاصحاب انه يصل وكتب الجيرمى على قوله لا يصل بانه ضعيف وعلى قوله يصل بانه
معتد به وبعضهم جعل ما قاله الشافعى على ما اذا كانت القراءة لا بحضرة الميت ولا بنية اما اذا كانت بحضرته أو بنية فأنها تصل

والافتقار يستلزم ثمانية
عشرة عقيدة والجملة
الثانية فيها الاقرار
برسالته ويلزم منه
تصديقه في كل
ما جاء به فينبغي للعاقل
أن يكثر من ذكر هذه
الكلمة الطيبة

كما ذكره في فتح المبین
وبذلك كله تعلم أيضا
انه لا فرق بين الفاتحة
وغيرها من القرآن وتعلم
أنه لا فرق بين الروح
والحضرة في المعنى المراد
هنا وان كان أصل معنى
الحضرة اللغوي غير
الروح لانه بمعنى المكان
فقولهم الروح النبي أو
الحضرة النبي بمنزلة واحدة
بل صرحوا بانك اذا قلت
سلام على حضرتك
العالية بمعنى سلام عليك
ويزيدون لفظ الحضرة
للتعظيم وتعلم ايضا ان في
كتب الشافعية التصريح
بسنية القراءة لروح النبي
صلى الله عليه وسلم وقول
السائل وفي الدعاء بالرحمة
للنبي صلى الله عليه وسلم
حقيق ابن حجر في فتاويه
جواز سؤال الرحمة للنبي
صلى الله عليه وسلم
واستدل باحاديث أصحابها
في التشهد السلام عليك
أيها النبي ورحمة الله
وبركاته وبقراءته صلى
الله عليه وسلم للاعرابي

بنفسه وتترجمه عن النقائص ويدخل في ذلك السمع والبصر والكلام ولوازمها وهي كونه سمعيا
وبصيرا ومتكلما ببناء على القول بالاحوال اذ لو لم يجب له هذه الصفات لكان غير مستغن عن كل
ما سواه بل محتاجا الى المحدث أو المحل أو من يدفع عنه النقائص فهذه إحدى عشرة عقيدة من
الواجبات واذا وجبت هذه الصفات استحالت اضدادها فهذه إحدى عشرة عقيدة من المستحيلات
ويستلزم أيضا نفي وجوب فعل شيء من الممكنات أو تركه والالزام افتقاره الى فعل ذلك الشيء أو
تركه ليتكامل به فهذه عقيدة الجائر فجملة ما يستلزمه الاستغناء ثلاثة وعشرون عقيدة كما ذكر
المصنف رحمه الله تعالى (و) أقول لك (الافتقار) أي افتقار كل ما عدا ما إليه جل وعز (يستلزم ثمانية
عشرة عقيدة) وبيان ذلك انه يستلزم الحياة والقدرة والارادة والعلم ولوازمها وهي كونه حيا
وقادرا ومريدا وعالما ببناء على القول بالاحوال ويستلزم أيضا الوحدةانية فهذه تسعة من الواجبات
ومتى وجبت هذه استحالت اضدادها فهذه تسعة من المستحيلات فجملة ما يستلزمه
الافتقار ثمانية عشرة عقيدة كما ذكر المؤلف رحمه الله تعالى فاذا ضمت هذه الثلاثة والعشرين
السابقة كان المجموع واحدا وأربعين الواجب له تعالى منها عشرون والمستحيل عليه منها كذلك
والجائر عليه منها واحد فقد اشتملت الجملة الاولى التي هي قولنا لا اله الا الله على أقسام الحكم العقلي
الثلاثة الراجعة لمولانا جل وعز (و) ان (الجملة الثانية) التي هي قولنا محمد رسول الله (فيها الاقرار
برسالته) أي بثبوت رسالته صلى الله عليه وسلم (ويلزم منه تصديقه) صلى الله عليه وسلم (في
كل ما جاء به) من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وغير ذلك قال الباجوري رحمه الله
تعالى على السنوسية فعند التحقيق يدخل في قولنا محمد رسول الله الايمان بجميع الالهيات أي
ما يتعلق بالاله وجميع النبويات أي ما يتعلق بالانبياء وجميع السمعيات اه وبيان ذلك انه
يلزم من لزوم تصديقه صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به الايمان بالله تعالى لانه صلى الله عليه
وسلم هو الذي أخبر به كما في حديث جبريل المشهور والايان به تعالى لا يكون الا معرفة العقائد
المتقدمة ويلزم منه أيضا وجوب صدق الرسل وأمانتهم وفطانتهم وتبليغهم لما أمروا بتبليغه
للخلق ويلزم منه أيضا استحالة الكذب والخيانة والبلادة والكتمان عليهم ويلزم منه أيضا
جواز الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية وهذه جملة الاقسام الثلاثة المتعلقة
بالرسل عليهم الصلاة والسلام ويلزم منه أيضا وجوب الايمان بجميع السمعيات المتقدمة ذكرها
المندرج فيها وجوب التخلي عن الاوصاف الذميمة والتخلي بالاوصاف الحميدة فقد بان لك تضمن
الجملةتين جميع العقائد المتقدمة الشاملة للاقسام الثلاثة أعني الالهيات والنبويات والسمعيات
ولعلمها لهذا المعنى مع اختصارهما جعلهما الشارح ترجمة عماس في القلب من الايمان ولم يقبل من
أحد الايمان الا بهما مع القدرة عليهما اللهم اجعل قلبنا منهما يشكرك ولساننا وطبابتك
ليكون آخر كلامنا عند فراق الدنيا قول لا اله الا الله محمد رسول الله واذا اجتمعت العقائد الخمسون
في قول لا اله الا الله محمد رسول الله (فينبغي للعاقل ان يكثر من ذكر هذه الكلمة الطيبة) التي
هي لا اله الا الله محمد رسول الله وأقل الاكثر عند الفقهاء ثلاثمائة كل يوم وليله وعند الصوفية
اثناعشر ألفا ولان الاولى ان لا ينحصر في عدد بل يكون ذا كر ابلسانه وقلبه كل يوم وليله من
غير حصر والافضل للذاكر المؤمن المدالا أن يأمره شيخه بطريقة فيمتنعها وقد ورد ان من قال لا اله
الا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف من الكبائر قالوا يا رسول الله فان لم يكن له شيء من الكبائر
قال يغفر لاهله ولخيرانه رواه البخاري وأما الكافر فالافضل في حقه ترك المدل ينتقل الى الايمان

فورا واختلف في المراد بالمدامد كور فقال بعض المشايخ ان بطول ألف لا بقدر سبع ألفات وذلك
 أربع عشرة حركة لان كل ألف حركتان وان بطول ألف لفظ الجلالة بقدر ثلاث ألفات وذلك ست
 حركات لان كل ألف حركتان كما علمت وقال بعضهم المراد المد الطبيعي وهو خلاف المنقول عن مشايخ
 الطريق العارفين وينبغي لهذا كرم مع ذلك أن يكون (مستحضرا) أي ملاحظا (لما احتوت)
 أي اشتملت (عليه من عقائد الايمان) وهي الواجبات والمستحبات والجاثرات في حق الله وحق
 انبيائه ولو اجالا بأن يستحضر ان معناها لا مستغنيا عن كل ما سواه ومقتضى اليه كل ما عداه
 الا الله تعالى ولكن هذا الاستحضار ليس بشرط بل أدب من آداب الذكر المقررة في محلها ولذا قال
 ابن عطاء الله السكندري في حكمه لا تترك الذكرك لعدم حضورك مع الله فيه فان غفلت مع وجود
 ذكره فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة اليه الى ذكر مع وجود حضور بل ومن ذكر مع
 وجود حضور الى ذكر مع وجود غفلة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز اذ نعم يشترط ان
 لا يقصد به غيره والا فلا ثواب له فابقع الا أن من قوله سبحانه الله يقصد التجب فلا ثواب فيه وقوله
 رحمه الله تعالى تبعا للسوسى رحمه الله تعالى (حتى تخرج مع معناها بلحمه ودمه وروحه) غاية
 في الكثرة السابقة وهي كناية عن شدة التمكن بحيث اذا تركه جرى على لسانه وقلبه بغير اختياره
 ويحتمل أن المراد بذلك الاختلاط والسرمان الباطني لانه اذا أكثر من ذكرها اختلطت بلحمه
 ودمه وسرت في ذلك اذا كثار من اجراء الشيء على اللسان يستلزم حضوره في الجنان الذي هو
 رئيس الاعضاء ويدل لذلك ما حكى عن بعضهم من تهليل دمه حين قطعت رأسه وعن
 بعضهم من تهليل لسانه حاله نومه وقد كان بعضهم يقول الله دائما فتواجد فأصاب رأسه حجر
 فشجبه وسال دمه على الارض فكتب الله الله فهو امتراج سريان كسريان الماء في العود الاخضر
 لا امتراج عساسة كما امتراج جسم بآخر فاندفع ما يقال ان الامتراج من خواص الاجسام كما امتراج
 الماء بالعسل (فانه يرى) أي يشاهد (لها من الاسرار) أي المعارف والاصناف الحميدة التي يحيل الله
 بها باطنه كالزهد والتوكل (و) الحياء ويرى لها من (العجائب) أي الكرامات التي يكرمها الله بها
 كوضع البركة في ماله حتى يكثر القليل ويكفي الكثير وكتيسير دراهم ودنانير وغير ذلك مما تدعو
 اليه الحاجة لكن لا ينبغي للشخص ان يقصد ذلك بشئ من طاعته والادخل عليه الشرك الخفي
 فيحب على المريد ان يصفى باطنه من ذلك حين ذكر كلمة التوحيد فلا يقصد بذلك كره الارضام ولا
 وكشف الحجاب عن عين قلبه وقوله رحمه الله تعالى تبعا للسوسى (ان شاء الله تعالى ما لا يدخل
 تحت حصر) إشارة الى ان حصول ما ذكر بارادته تعالى فهو المعطى المانع فقد بوجدها كثار
 الذكرو ويتخلف عنه ذلك وحينئذ فالمطلوب من العبد انما هو القيام بالعبادة ويسلم الامور
 له تعالى متكللا على قسمته في أرزاق الارواح كما يتسكل عليه في أرزاق الاشباح (و بالله) تعالى
 لا بغيره (التوفيق) الذي هو خلق الطاعة في العبد ولما كان التوفيق عزيزا نادرا لم يذكر في
 القرآن بلفظه ومعناه الا في موضع واحد وهو قوله تعالى حكاية عن قول سيدنا شعيب عليه
 السلام لقومه وما توفيقى الا بالله عليه توكلت أي اعتمدت واليه أنيب أي أرجع وأما قوله تعالى
 ان يريد أي العبد لان من أقارب الزوج والزوجة اصلاها أي اخلاصا في الصلح بينهما يوفق الله
 بينهما أي يسار الله في وساطتهما حتى تحصل اللفة بين الزوجين وقوله بحلفون بالله أي
 المنافقون ان أردنا أي ما قصدنا بالحاكمة الى غيرك يا رسول الله الا احسانا أي صلحا وتوفيقا أي
 تأليفا بين الخصمين ولم نر مخالفتك فليس من التوفيق المصطلح عليه في المعنى وانما المراد بالتوفيق

مستحضرا لما احتوت
 عليه من عقائد الايمان
 حتى تخرج مع معناها
 بلحمه ودمه وروحه فانه
 يرى لها من الاسرار
 والعجائب ان شاء الله
 تعالى ما لا يدخل تحت
 حصر وبالله التوفيق
 القائل اللهم ارحمني
 وارحم محمد وانا انكر
 قوله ولا ترحم معنا أحدا
 بقوله لقد حجرت واسعا
 أه كلام المجيب أطال
 الله تعالى بقاءه وان أردت
 بسط الكلام في هذا
 المقام فانظر الفتاوى
 الحديثية لابن حجر الهيتمي
 رحمه الله تعالى وقوله
 كلام المجيب هو شيخه
 العلامة السيد أبو بكر
 ابن محمد شطا لانه المراد
 عند الاطلاق كما نبه عليه
 في الهامش المتقدم

فهم ما الالفة والمحبة (السلوك) (أحسن طريق) أى للطريق الأحسن الذى هو الدين الحق
 فأضافته من إضافة الصفة للوصف وانما قصر التوفيق على كونه لله تعالى لانه (لارب) أى
 لا خالق ولا معبود (غيره) موجود (ولامعين) على طاعة الله وطاعة رسوله (سواه) أى غيره تعالى
 (وهو حسبنا) أى كافينا بحسب بمعنى كاف فهو بمعنى اسم الفاعل وقبل ان حسب اسم فعل بمعنى
 يكفى فامعنى على الاول بحسب التقدير الاصلى هو كافينا وعلى الثانى يكفيناه وقال تعالى أليس
 الله بكاف عبده وهو واستغفهم تقرير ومعناه جل الخطاب على الاقرار بما يعرف وان لم يكن واليا
 لهمزة أى أقريا مخاطب بما تعرف وهو ان الله كاف عبده كما فى قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك
 أى أقريا محمدا بما تعرف وهو اننا نشرح لك صدرك وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه أى
 كافيه فالخاصل ان من اكتفى بالله كفاه وأعطاه سؤله ومعناه وكشف همه وأزال غمه كيف
 لا ومن التجأ الى ملائكة من الملوكة حفظه وسلك به أحسن السلوك فالاولى بذلك من يحتسب رب
 العالمين ويكتفى به عن الخلائق أجمعين (ونعم الوكيل) أى ونعم الموكل اليه الامر فوكيل
 فعيل بمعنى مفعول لان عبادته وكلاؤا أمورهم اليه واعتمدوا فى حوائجهم عليه وقيل معناه القائم على
 خلقه بما يصلحهم فوكل أمور عبادته الى نفسه وقام بها فرزقهم وقضى حوائجهم ومنحهم كل خير
 ودفع عنهم كل ضير فوكيل على هذا فعيل بمعنى فاعل والاول هو المشهور والخصوص بالمدح
 محذوف تقديره الله لانه لا يدعى هذا التركيب من فاعل وخصوص وهو مبتدأ خبره الجملة قبله
 (ونعم المولى) هو فانه لا يضيع من تولاه (ونعم النصير) أى الناصر وهو فلا يغلب من ينصره فمن كان
 فى حاية هذا المولى وفى حفظه وكفايته كان آمنا من الآفات مصونا عن المخالفات وهذا مقتبس
 من قوله تعالى وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير والاقتباس هو ان يضمن
 المتكلم كلامه نثرا ونظما شيئا من القرآن أو من الحديث لا على انه منه فمن الاول قوله

لا حسن طريق لارب
 غيره ولا معين سواه وهو
 حسبنا ونعم الوكيل ونعم
 المولى ونعم النصير ولا
 حول ولا قوة الا بالله
 العلى العظيم

اذا قلت لله فى أمره * ولم ترع خلاوما كما مجيزا
 أثبت عليه ثوبا جزيلا * وينصرك الله نصرا عزيزا
 ومن الثانى قوله

لاتعداد الناس فى أوطانهم * قلما يرى غريب الوطن
 واذا هاشت عيشا بينهم * خالق الناس بخلاق حسن

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لا بى ذراتى الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها
 وخالق الناس بخلاق حسن ورواه الترمذى وهو جازع عند الامام الشافعى رحمه الله تعالى اذا لم يخل
 بتعظيم ما اقتبس منه بخلاف ما اذا اخل بتعظيمه بان كان فيه استهجان كما فى قوله

وردفه من خلفه * لئلا ذاق ليعمل العاملون

فانه غير جائز ولما كان لا يتم شئ الا بالله ومعونته وحسن توفيقه ناسب أن يأتى بقوله رحمه الله
 تعالى (ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) فان فيها الاستسلام والاعتراف بالجزوا افراد الملك
 لله واظهار الفقر والفاقة والتسرى من الحول والقوة واسنادهما اليه وترك الاعتماد على غيره
 وهى خبر معناه الدعاء لان قائما يطلب من الله تعالى الحول والقوة والاعانة على ما يريد فعنى
 لا حول ولا قوة الا بالله لا حول عن المعصية ولا تقوى على الطاعة الا بالله وروى البيهقى فى الشعب
 عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا حول ولا قوة
 الا بالله فقال صلى الله عليه وسلم تدرى ما تفسر ما قلت لا قال لا حول عن معصية الله الا بمعصية الله

ولا قوة على طاعة الله الا بعون الله ثم ضرب بيده على منكبي وقال هكذا أخبرني جبريل عليه السلام ومعنى العلي الاعلى أى البالغ فى العلو والارتبة الا وهى منخطة عن رتبته أو الذى علا عن ان تدرك الخلق ذاته أو تتصور صفاته بالكنه والحقيقة فهو المرتفع ومعنى العظيم الاعظم فى ذاته على كل من سواه فليس لعظمته بداية ولا لكنه جلاله نهاية واعلم انه جاء فى فضائل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم شئ كثير فمن ذلك ما أخرجه الطبرانى وابن عساکر عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكنوا من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها كنز من كنوز الجنة وفيها شفاء من تسعة وتسعين داء أسرها اللهم وفى رواية أكثرها من ذكر لا حول ولا قوة الا بالله فانها تدفع عن قائلها تسعا وتسعين بابا من الضر وأدناها اللهم ومن ذلك ما أخرجه الطبرانى وابن عساکر عن أبي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبطأ عليه رزقه فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفى رواية البخارى ومسلم انها كنز من كنوز الجنة ومن ذلك ما رواه ابن أبى الدنيا بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال فى كل يوم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مائة مرة لم يصبه فقر أبدا ومن ذلك ما روى ان عوف بن مالك الأشجعي رضى الله عنه أسرار المشركون ابنه يسمي سالما فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أسرار بنى وشكك اليه الفاقة فقال عليه الصلاة والسلام ما أمسى عند آل محمد الا مد فأتى الله واصبروا كثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ففعل فبينما هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها وفى الفسنى على الاربعين النووية ومن الادعية المستجابة انه اذا حل بالشخص أمر ضيق يطبق أصابع يده اليمنى ثم يفتحها بكلمة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم لك الحمد ومنك الفرج واليك المشتكى وبك المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهى فائدة عظيمة اه وبالحاجة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لها تأثير عظيم فى طرد الشياطين والجن وفى جلب الرزق والغنى والشفاء وتحصيل القوة ودفع العجز وغير ذلك اه شيخنا أطل الله بقاءه فى شرح الاذكار (نسأل الله) أى نطلب منه فالسؤال بمعنى الطلب وفى النون ما سبق فى قوله جعلنا الله من اتصف بأخلاق السادة الاخيار (من فضله ان يجعلنا) أى يصيرنا (ووالديننا) بصيغة الجمع (ومشايعنا) كلهم وهو بالياء لا بالهمزة (واخواننا) أى فى الدين من جميع المسلمين والمسلمات (وأحبتنا) جمع حبيب بمعنى محب أى من يحب المؤلف فيشمل من يأتى بعده كما مثالنا لا بمعنى محبوب كما نقل عن السنوسى رحمه الله تعالى ولهذا أتى بعده بقوله (وأحبنا) جمع حب بكسر الحاء وهو المحبوب وقدم نفسه لانه يندب تقديم النفس على الغير فى الدعاء سواء كان بحضرة المدعوه أم لا أو كان فى تأليف أم لا لان الاشارة فى القرب مكر وهوالدعاء من أفضل القرب ولقول الله حكاية عن ابراهيم الخليل عليه السلام رب اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وقوله حكاية عن موسى عليه السلام رب اغفر لى ولاخى واقوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ولانه صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا بدأ بنفسه فان قلت اذا أريد بضمير يجعلنا هنا المتكلم ومعه غيره يكون المراد جميع المسلمين الشامل للذين ذكرهم الوالدين والمشايع والاخوان والمحبين والمحبوبين وغيرهم فافائدة ذكر هؤلاء بعد أحبيب بان ذكرهم بعد من عطف الخاص على العام الذى نكته الاهتمام بشأنهم ليحصل الاطناب الذى هو اللاحاح أى الاكثر المطلوب فى الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المحسن فى الدعاء وليحصل لكل منهم

نسأل الله من فضله
ان يجعلنا ووالديننا
ومشايعنا واخواننا
وأحبتنا وأحبائنا

هذه الموت ناطقين بكلماتي الشهادة عالين معناهما يكون آخر كلامنا وكلامهم ذلك فنغور بالمقصود وهذا آخر ما يسه الله تعالى (قوله لانه وقت ظهور الشياطين المحتضر في صفة أهله الخ) في الفتاوى الحديثية لابن حجر رحمه الله تعالى سئل هل الشياطين يأتون المحتضر على صفة (١٤٢) أبويه في زي يهود ونصارى حتى يعرضوا عليه كل ماله ليضاهوه وهل يحضر

جبريل عليه السلام المؤمن عند موته فأجاب بقوله قال السيوطي رحمه الله تعالى لم يرد ذلك بل ما يقرب منه وهو حديث أبي نعيم أحضروا موتاكم ولقنوههم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحاسم من الرجال والنساء يتخير عند ذلك المصرع وان الشيطان أقرب ما يكون من ابن آدم عند ذلك المصرع وفي مرسل جيد الاسناد وأقرب ما يكون عند الله من الانسان ساعة طلع روحه وأخرج الطبراني عن معوية بنت سعد قالت قلت يا رسول الله أينما الجنب قال ما أحب ان يتام الجنب حتى يتوضأ يحضره جبريل فدل هذا الحديث بفهمه على ان جبريل عليه الصلاة والسلام يحضر الموتي وعلى ان الجنابة مانعة الحضور دون الحديث الأصغر وفي حديث ضعيف جدا ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم قبيل وفاته هذا

دعوة ثانية في مقابلة حقهم عليه اذ كل من أولئك له عليه حق خصوصاً الوالدين والمشايع كما لا يخفى فترفع درجاتهم (عند الموت) أي عند نزاع الروح (ناطقين) أي متلفظين (بكلماتي الشهادة) هما لا اله الا الله محمد رسول الله (عالين معناهما) أي معتقدين مدلولهما وهو ما اشتعلتا عليه من العقائد المتعلقة بالله تعالى ورسوله وانما أتى بذلك للإشارة الى ان مجرد النطق بهما لا ينفع أصلاً فلا ينبغي الناطق بهما من الخلود في النار الا اذا فهم معناهما وانما خص رحمه الله تعالى الموت بذلك مع ما قدمه من طلب اكثارها لانه وقت ظهور الشياطين المحتضر في صفة أهله وأصدقائه فيقول كل منهم مات من قبلك ووجد المقبول عند الله دين كذا فتفن أراد الله موته على الاسلام ثبتته عليه وأرسل له جبريل فيمسح وجهه فيتبسم حينئذ ويقول له يا فلان أمتا تعرفني أنا جبريل وهوؤلاء أعداؤك من الشياطين مت على الملة الخنيقية والشرعية الجلية فاشيأ أحب اليه من ذلك أمتا تنال الله تعالى على الملة الخنيقية بجاه أشرف البرية أفاده السحيمي رحمه الله تعالى على الهدى و (أجل أن) يكون آخر كلامنا وكلامهم (أي الوالدين والمشايع والاحوان والمحبين والمحبوبين) (ذلك) المذكور وهو كلنا الشهادة واذا كان آخر كلامنا ذلك (فنغور) أي فنظفر (بالمقصود) أي المطلوب الذي ينال به العز لا بدى والنعيم السرمدى وهو دخول الجنة من غير سابقة عذاب فقد روى عن سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم انه قال من كان آخر كلامه لا اله الا الله حرمه الله على النار وروى عنه انه قال من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة أي مع السابقين جعلنا الله من يكون آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرمه (لطيفة) ذكر الامام محي الدين النووي رحمه الله تعالى في خاتمة كتابه الاعلام بجواز الترخيص في القيام بسنة الى الامام ابى اسحق ابراهيم بن محمد بن أحمد القطان قال سمعت أبا عبد الله محمد بن مسلم بن واردة الرازي يقول حضرت مع ابى جاتم محمد بن ادريس الرازي عن ابى زرعة الرازي وهو في النزع فقلت لابي جاتم تعال حتى نلقنه الشهادة فقال أبو جاتم انى لا استحي من ابى زرعة ان ألقنه الشهادة ولو كن تعال حتى نتدا كرا الحديث فلعله اذا سمعه يقول فبدأت فقلت حدثنا ابو عاصم النبيل حدثنا عبد الحميد بن جعفر فارتج على الحديث حتى كأني ما سمعته ولا قرأته فبدأ أبو جاتم فقال حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو عاصم النبيل عن عبد الحميد بن جعفر فارتج عليه كأنه ما سمعه ولا قرأه فبدأ أبو زرعة رضي الله عنه فقال حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو عاصم النبيل عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله وخرجت روحه مع الهاء قبل أن يقول دخل الجنة وذلك في سنة اثنين وستين ومائتين روفنا الله هذا المقام بجاه سيد الانام (وهذا آخر ما يسه الله تعالى) واسم الإشارة يعود الى كلام الأخير وهو الجملة الأخيرة ويحتمل عوده للخاتمة ويصح ان يجعل الآخر بمعنى النهاية والنهاية وحينئذ فاسم الإشارة لجميع ما ذكر في هذا المتن والمعنى هذا الذي ذكرته غاية

آخر وطأ في الارض ولو صح لم يعارض نزوله بعد لان المنفى نزوله بالوحى فقد صحت الاحاديث انه ينزل ليلة ونهاية القدر وعلى انه ينزل على عيسى صلى الله عليه وسلم به كما اقتضاه ظاهر خبر مسلم اه (قوله فارتج على) همزة القطع والنساء للجهول أي فلم أقدر على القراءة كما في منع من ساقا في المختار والمصباح ارتجت الباب أغلقته أعلافا وثيقا ومنه قيل ارتج على القارئ بالبناء للجهول مخففا اذا لم يقدر على القراءة كأنه منع منها وأطبق عليه كما في فتح الباب اه

الذي ماخاب من توكل عليه بنفسه للفقر اليه محمد علي بن عبد القادر الخطيب غفر لهما وجميع المسلمين (قوله فان قلت الخ) في فتاوى ابن حجر الهيتمي الحديثية ما نصه سئل رضي الله عنه عن مسألة وقع فيها جوا بان مختلفان صورتهما هل يجوز الدعاء للمؤمنين والمؤمنات بمغفرة جميع الذنوب و بعدم دخولهم النار أم لا فاجاب الاول فقال لا يجوز فقد ذكر الامام ابن عبد السلام والامام القرافي من الأئمة المسالكية انه لا يجوز لانه لا يقطع بخبر الله وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم ان منهم من يدخل النار وأما الدعاء بالمغفرة في قوله تعالى حكاية عن نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا والمؤمنين والمؤمنات ونحو ذلك فانه ورد بصيغة الفعل في سياق الدعاء وذلك لا يقتضي العموم لان الافعال تكررت ويجوز قصد معهود خاص وهو أهل زمانه مثلا اه وأجاب الثاني فقال يجوز لا مورا حدها ان الأئمة رضي الله عنهم ذكروا انه ليس للخطيب ان يدعو للمؤمنين والمؤمنات الا مر الثاني ان الامام المستغفري روى في دعواته عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ما من دعاء أحب الى الله من قول العبد اللهم اغفر لامة محمد درجة عامة كذا في الجملة وغير ذلك من الادعية التي يحيط علمكم بها الامر (١٤٣) الثالث ان الشيخ شرف الدين البرماوى

سئل هل يجوز الدعاء بمغفرة جميع الذنوب و بعدم الوقوف للحساب فأجاب بانه يجوز ان يسأل الله عز وجل مغفرة جميع ذنوبه كلها فان الله تعالى ان يرضى من له حق من الناس فيخلص الداعي من جميع حقوق الله وحقوق الناس وأما الدعاء بعدم الوقوف بين يدي الله للحساب فطلب محال لا يجوز ان يدعو به بل يسأل الله تعالى ان يأنف به في ذلك الموقف فما الراجح عندكم من ذنبك الجوابين فأجاب بقوله رحمه الله تعالى ان الدعاء بعدم دخول أحد من المؤمنين النار حرام بل كفر لما فيه من تكذيب

ونهاية ما يسره ولو يسر غيره لو جحد وقد يرشحه قوله بعدم تصنيف هذه الرسالة لانه بيان لما (الذي ماخاب) أي ما حصلت له خيبة وهي عدم الفوز بالمطلوب يقال خاب يخيب خيبة اذ لم ينل ما طلب وفي المثل الهيبة خيبة أي الهيبة من الناس سبب في الخيبة (من توكل عليه) تعالى في أموره تحصيلها لما ينفع أو دفعها لما يضر حال كون التيسير حاصل (بفضله) أي عطائه واحسانه (للفقر) أي شديد الاحتياج (اليه) تعالى أو دائمه ويبدل منه (محمد علي بن عبد القادر) زاهد (الخطيب) بجامع بلد قدس (غفر) أي الله تعالى (لهما) أي اللهم اغفر ذنوبهما أي ارحهما عنهما من صف الملائكة ويلزم من ذلك أنه لا يؤاخذ بهما أو معناه لا تؤاخذ بهما ما وان كانت موجودة في كتب الملائكة والاول أصح ويشهد له ان الحسنات يذهبن السيئات ثم لا يخفى ان ضمير لهما يعود على المصنف وعلى والده وفي طلب المغفرة لوالده اعتراض بأن في ذلك اعترافا بذنب والده ولا يليق ذلك وأجيب بان ذنوب والده لم تكن حقيقة له بل سرت منه له أو على فرض وقوعها منه أو ان المغفرة لا تستلزم الذنب حقيقة قال الله تعالى ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وان هذا الاعتراف لا يؤاخذ به ولا يعد سوء أدب لظاهر قوله تعالى رب اغفر لي ولوالدي (وجميع المسلمين) هو من اضافة المؤكد بالكسر للمؤكد بالفتح (فان قلت) انه قد ورد ان كل طائفة من العصاة كالزناة مثلا لا يبد من نفوذ الوعيد في بعض منها ولو واحد اقلت أجيب بأن قوله جميع المسلمين أي ما عدا البعض الذي يتحقق فيه الوعيد وأجاب الشيخ الامير رحمه الله تعالى بان الوعيد يتحقق في عصاة الكفار لانهم مخاطبون بفروع الشريعة على الصحيح فيعذبون عند ابا زناد على عذاب الكفر بدليل قوله تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المسلمين الا به وان الغفران لجميع المسلمين لا يستلزم ان كل واحد يغفر له جميع الذنوب فيتحقق الوعيد موزعا بان يغفر لهم من جهة الزنا لا من جهة الغيبة مثلا فان قلت المسلمين جمع مسلم وصف للذ كرفلا يشمل المؤمنين وهذا

النصوص الدالة على ان بعض العصاة من المؤمنين لا بد من دخوله النار وأما الدعاء بالمغفرة لجميعهم فان أراد به مغفرة مستلزمة لعدم دخول أحد منهم النار فكما مروا ان أراد مغفرة تخفف عن بعضهم وزره وتمحو عن بعض آخر من منهم أو أطلق ذلك فلا منع منه أما في مسألة الارادة فواضح وأما في مسألة الاطلاق فلان اطلاق المغفرة لا يستلزم المحو عن الجميع بالكلية لانها تستعمل في هذا المعنى وفي التخفيف بل لو قال اللهم اغفر لجميع المؤمنين جميع ذنوبهم وأراد بذلك التخفيف عنهم لم يحرم بخلاف ما لو أطلق في هذه الصورة فانه يحرم عليه لان اللفظ ظاهر في العموم بل صريح فيه فالحاصل انه متى قال اللهم اغفر للمسلمين ذنوبهم وأطلق أو أراد المحو لبعض والتخفيف للبعض جاز وان أراد عدم دخول أحد منهم النار لم يحز وان قال اللهم اغفر لجميع المسلمين جميع ذنوبهم وأطلق أو أراد عدم دخول أحد منهم حرم وان أراد ما يشمل التخفيف جاز والفرق بين الصورتين واضح مما قررته وقد امر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات بقوله تعالى واستغفر لذنوبك والمؤمنات فيتعين حينئذ حمل كلام ابن عبد السلام وتلميذه القرافي على ما قررته من التفصيل وبذلك علم ان اطلاق الجيب الاول الحرم والثاني

غير مناسب لان المقام مقام دعاء والمناسب فيه التعميم فالجواب ان المراد بالاسلم من اتصف
 بالاسلام ذكره كان أو أنثى أو هو من باب تغليب المذكر على المؤنث للشرف (انه) بفتح الهمزة
 على تقدير اللام وبكسر هاء الاستثنا فالمكن فيه معنى التعامل لما تضمنه قوله من الدعاء فكأنه قال
 اللهم اغفر لهم ما وجب عليهم من جميع المسلمين وانما دعوت بذلك لانه (قريب) أى قربا بمعنى لا حسبا
 لاستحالة عليه تعالى (محبيب) لمن دعاه ولا يخفى ما في هذين الوصفين من التلميح لقوله تعالى
 وإذا سألك عبادى عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ثم بين آخر ما يسهره الله تعالى بقوله
 (من تصنيف هذه الرسالة) المسماة بكفاية المبتدى (المؤلفة في بلد) أى الله تعالى (الحرام)
 أى المحترم الذى لا يعصده شجرة ولا يخفى خلاه يعنى به مكة المشرفة جعل الله تعالى لناسها اقرارا مع
 الادب التام ورزقنا رزقا حسنا بجهاه عليه الصلاة والسلام وكان تمام هذا التأليف بعون الرب
 اللطيف مؤرخا (عام احدى وسبعين) بتقديم السين ثم الباء على العين (ومائتين بعد الالف
 من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام) من مكة المشرفة المعظمة الى المدينة المنورة المنفحة
 واعلم انه أول ما استعمل التاريخ في هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم في زمن سيدنا عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه قال شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى في تاريخه الجداول المسمى بتاريخ الدول
 الاسلامية بالجداول المرضية كان استعمال الكتابة رضى الله عنهم التاريخ في خلافة سيدنا عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه على الصحيح قال العلامة ابن الاثير في تاريخه المسمى بالكامل وسبب ذلك
 ان ابا موسى الاشعري رضى الله عنه كتب الى عمر رضى الله عنه انه تأتينا منك كتب ليس لها
 تاريخ فجمع عمر الناس للمشورة فقال بعضهم أرخ بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل
 بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر نورخ بهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مهاجرة
 النبي صلى الله عليه وسلم فرق الله بين الحق والباطل قاله الشعبي وقال ميمون بن مهران رفع
 الى عمر صك أى كتاب فيه ان محله شعبان فقال أى شعبان أشعبان هوأت أم شعبان الذى نحن
 فيه ثم قال ضعوا للناس شيئا يعرفونه واختلفوا من أى وقت يكون البدء ثم اتفقوا على وضع
 التاريخ وأنه يكون من الهجرة ثم قالوا من أى الشهر ورفقا لوال من المحرم لانه منصرف الناس من
 جهنم وهو شهر حرام فاجمعوا عليه مع ان الهجرة كانت في ربيع فتساخروا في شهرين والغوهم
 ليكون البدء من المحرم فكانهم جعلوا الهجرة من المحرم والله سبحانه وتعالى أعلم ثم قال رحمه الله
 تعالى شهودا للتقصير واعترافا به حيث لم يبرئ كتابه من الخطأ والزلل (وأرجو) أى آمل فهو
 مأخوذ من الرجاء بالمد الذى هو لغة الامل وأما بالقصر فهو الناحية ومنه قوله تعالى والملائكة على
 أرجائهم رجاء بالقصر فتقول اللهم حقى رجاءنا بالمد ولا تقل رجاءنا بالقصر كما يقع في أدعية الجهلة
 وعرفا لتعلق القلوب برغوب فيه مع الاخذ في الاسباب والافه وطمع مذموم قال ابن الجوزى مثل
 الراجى مع الاصرار على المعصية كمثل من رجاء حصاد او ما زرع أو ولد او ما نسكج وقال عبد الله بن
 المبارك ما بال دينك ترضى ان تدينه * وثوبك الدهر مغسول من الدنس
 ترجوا النجاة ولم تسلك طريقها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

انه قريب محبيب من
 تصنيف هذه الرسالة
 المؤلفة في بلد الحرام
 عام احدى وسبعين
 ومائتين بعد الالف من
 هجرة النبي عليه الصلاة
 والسلام وأرجو

عساها غير صحيح
 واستدل له بخبر المستغفرى
 غير صحيح أيضا لان الرحمة
 العامة لا تستلزم مغفرة
 جميع الذنوب بالمعنى
 السابق فقد ورد عن ابن
 مسعود رضى الله عنهما
 ان لله رجعة على أهل
 النار فيها لانه يقدر ان
 يعذبهم بأشد ما هم فيه
 وقال تعالى وما أرسلناك
 الا رحمة للعالمين ففى
 ارساله صلى الله عليه
 وسلم رجعة حتى على
 أعدائه من حيث عدم
 معاجلتهم بالعقوبة والله
 سبحانه وتعالى أعلم

وفى الحديث القدسى ما أقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل كيف أجود برحتى على من يحل
 بطاعتى واعلم ان الخوف والرجاء حالتان لا بد لكل شخص منهما ولا يخلو منهما أحد فينبغى له أن
 يجعلهما كجناحي الطائر مستويين صحة قال العلامة ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى فى شرح
 الهمزية عند اثنتان الانسان مادام صحيحا فليكن رجاءه وخوفه مستويين وقيل يغلب الرجاء

لأن يغلب عليه ذاء اليأس من رحمة الله وقيل يغلب الخوف لئلا يغلب عليه ذاء الأمن من مكر الله
و يردهما انهما اذا استويا امت غلبة أحدهما فلا يحذو ويخشى حيث يثب بخلاف غلبة أحدهما
فأنه يخشى منه المحذور الذي في مقابله أما المريض فيغلب الرجاء لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن
أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى أي يظن أنه يغفر له ويرحمه (فائدة) كان الشبهة على رحمة
الله تعالى بقول انما تصغر الشمس عند الغروب لانها عزلت عن مكان التمام فاصغر فتخوف
المقام وهكذا المؤمن اذا قرب خروجه من الدنيا اصغر لونه لانه يخاف المقام واذا طلعت الشمس
طلعت مضئنة منيرة وكذلك المؤمن اذا خرج من قبره خرج وجهه مشرق مضئ وطلب رجائه رحمة
الله تعالى (فمن اطالع) أي من الشخص الذي اطالع بتأمل ونظر بفكر سليم من طلبه العلم أو أهل
العلم (عليها) أي الرسالة (ان يلتمس) أي يطلب (له) أي للصنف رحمة الله تعالى اذا رأى بالمطالعة
والتأمل فيها خطأ أو زللاً أو فساد لفظ أو حكم (عذراً) حسناً (فيما) في الشيء الذي (وقع) أي
حصل (منه) متعلق بوقع وقوله رحمة الله تعالى (من الهفوات) بيان لما وهي جمع هفوة بمعنى
لزلة وهي تكون بخومات تقدم من نحو الخطأ (تنبيه) اعلام واتعاظ جعلنا الله من يقبل النصيحة
و يستيقظ بها غاية الايقاظ اعلم انه ينبغي للمستبرئ لديه في ورعه ويقينه الراجي دوام السلامة
في الدنيا والقيامة ان يثبت في قوله وفعاله ويسلم كل مقام لاهله متخلياً عن رذيلة البغي
والاعتساف متخلياً بحلي العدل والانصاف فمن نظر بعين الانصاف عذر ومن أبصر بياصرة
لاعتساف هذر ومن أحسن من قال ولقد أجاد في المقال

ولست براء عيب ذي الودك * ولا بعض ما فيه اذا كنت راضياً

فحين الرضا عن كل عيب كريمة * كما ان عين السخط تبدي المساويا

فاياك يا أخي وتتبع الزلات فان المرء كله عيوب وعورات ولم يسلم أحد من الوصمة الا جميع
الانبياء ذوي العصمة فحذار من الانتقاد قبل التحقيق والانكار قبل التدقيق اذ ليس ذلك
من شأن أولى العقل السليم فاذا رأيت من يسارع لذلك فاشهد على عقله بالخبال الوخيم اذ لا
يصدر ذلك غالباً الا من جلى أوداء من طلب شهرة أو محمداً أو مالاً أو حقد أو حسداً أو نحو ذلك
خفي فكن يا أخي عن قال الله تعالى فيهم وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ولا تكن ممن هم عن
عن عقاب الله معرضون ولا ممن قال تعالى فيهم وهم عن الآخرة غافلون ومي علم الذين ظلموا أي
منقلب ينقلبون وفقنا الله لما يحببه ويرضاه بجاه حبيبه ومصطفاه آمين ثم أتى رحمة الله
تعالى بما هو كالتعليل لما قبله طالباً من كل من اطالع على هذه الرسالة ان يستر الزلات في مقابلة
الحسنات فقال (ان الحسنات يذهبن السيئات) وهذه مقتبس من قوله تعالى وأقم الصلاة طرفي
النهار وزلفان الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين أي أقم الصلاة في
طرفي النهار الغداة والعشي والمراد بالصلاة في ذلك الصبح وهو راجع للغداة والظهر والعصر وهما
واحدان للعشي والزلف جمع زلفة وهي الطائفة من الليل والمراد بالصلاة في ذلك المغرب والعشاء
والحسنيات جمع حسنة وهي الاعمال الصالحة كالصلوات الخمس والسيئات جمع سيئة وهي
الذنوب الصغائر ذلك ذكرى للذاكرين عظة للمتقين نزلت هذه الآية في رجل قبل أجنبية
وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال أصليت معنا فقال نعم فقرأ عليه الآية فقال ألى هذا خاصة
فقال لجميع أمتي كلهم رواه الشيخان انظر تفسير الخطيب الشربيني وغيره ثم ابتدل رحمة الله تعالى
الى مولا سائلاً في تصنيفه الاخلاص الذي هو سبب للنجاة والخلاص فقال (ونسأل الله تعالى

ممن اطالع عليها أن
يلتمس له عذراً فيما وقع
منه من الهفوات ان
الحسنات يذهبن
السيئات ونسأل الله
تعالى

من انعامه) أي احسانه (ان يجعل هذه الرسالة خالصة) أي من الامور التي تعوقها عن القبول
 كالربا والسمعة وحب الشهرة والمجدة وحينئذ يصدق بمراتب الاخلاص الثلاث المرتبة الاولى
 ان تعبد الله لتتيسر لك الدنيا لكونك تعلم ان من أطاع الله يسر له أمرها وهي أدنى المراتب
 والثانية ان تعبد الله طلبا للثواب وهو ربا من العقاب وهي أوسطها والثالثة ان تعبد الله لذاته لا لطمع
 في جنته ولا هرب من نار موهية أعلاها لانها مرتبة الصديقين وطلب رجه الله تعالى خلوصه عما
 ذكر من الامور التي تعوقها عن القبول (لوجهه الكريم) أي لذاته المتفضل المحسن فالمراد من
 الوجه الذات على مذهب الخلاف وهو التأويل التفصيلي ببيان المعنى المراد كما تقدم (و) نسأل الله
 تعالى من انعامه (ان ينفع بها) أي ان يوصل الثواب بسببها أي الرسالة لان النفع اوصول الخير
 للغير (النفع العميم) في الآخرة للصنف رجه الله تعالى بسبب التأليف وجميع المسلمين بأن
 يلهمهم الاعتناء به بعضهم بالاستغفار به ككتابة وقراءة وتفهم وتعلم وتعليم وشرح وبعضهم بغير
 ذلك كالأعانة عليه بوقف أو هبة أو نقل الى البلاد أو غير ذلك ونفعهم يستتبع نفعه أيضا لانه سبب
 فيه وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة
 فان قلت هل يتصور النفع بالتأليف عن مات قبل المؤمن قلت نعم يشتغل به أحد من ذريته فتعود
 بركته على أبيه أو يتعلم حكما منه فيكون كذلك أو يعلم منه ان الميت تنفعه الصدقة والدعاء فيفعل
 ذلك فاعظم هذا فانه منيف والله ولي التوفيق (و) نسأل الله تعالى من انعامه (أن يرزقنا بها) أي
 أي بسببها (هداية) دلالة موصلة (الى سبيل) أي طريق (الحق) المراد به الله تعالى لان الحق
 اسم من أسمائه تعالى وفي الكلام حذف مضاف أي الى سبيل دين الحق ويحتمل ان المراد به
 الاحكام الحقة وحينئذ فلا حاجة لتقدير المضاف (و) يرزقنا بها (توفيقا) لفعل الطاعات
 واجتناب المنهيات لتنال بذلك المقامات العالية والدرجات السامية (و) نسأل الله تعالى من
 انعامه ان (يجعلنا بها) أي يصيرنا بسببها (في الجنة مع الذين أنعم الله عليهم) ننعم بالدرجات العالية
 وننال باللائحة المرضية وذلك مسبب عن العمل فلا ينافي ان أصل دخول الجنة بفضل الله تعالى
 كما ورد في الحديث القدسي ادخلوا الجنة بفضلواقتسموها بأعمالكم ولذلك قال صلى الله عليه
 وسلم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمطني الله
 برحمته ومن هذا علم ان معنى قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ادخلوا الجنة بفضل
 واقتسموها بما كنتم تعملون وبعضهم قال المنفى في الحديث السببية الموجبة للاستحقاق
 فلا ينافي ان العمل سبب ظاهري عادي وهو المراد في الآية الشريفة والله أعلم وبين من
 الذين أنعم الله عليهم (من النبيين والصديقين) جمع صديق بكسر الصاد وتشديد الدال وهو
 المبالغ في الصدق كابي بكر الصديق رضي الله عنه (والشهداء) القتلى في سبيل الله وما جرى
 مجراهم من سائر الشهداء (والصالحين) جمع صالح وهو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد
 بحسب الامكان والمراد بالصالحين غير من ذكر لان الاصناف الثلاثة السابقون صالحون أيضا
 فيخص الصنف الرابع بغيرهم من بقية الصالحين وقد سلك في ذكر الاربعة طريق التدلي فان
 منزلة كل صنف أدنى من منزلة الصنف الذي قبله وقوله (وحسن أولئك) في معنى التعجب كما قاله
 المضاوي (رفيقا) منصوب على التمييز أو الحال ولم يجمع مع ان المعنى وحسن أولئك الاصناف
 الاربعة المذكورون وفقاء لان رفيقا فاعيل يستوي فيه الواحد والجمع على حد والملائكة بعد
 ذلك ظهير أولان المعنى وحسن كل واحد من أولئك رفيقا ومعنى الرفيق الصاحب وهي رفيقا لانه

من انعامه ان يجعل
 هذه الرسالة خالصة
 لوجهه الكريم وان
 ينفع بها النفع العميم
 وأن يرزقنا بها هداية
 الى سبيل الحق وتوفيقا
 ويجعلنا بها في الجنة مع
 الذين أنعم الله عليهم
 من النبيين والصديقين
 والشهداء والصالحين
 وحسن أولئك رفيقا

يرتقي به في صحبته واعلم ان هذا مقتبس من قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين
 أنعم الله عليهم الآية وسبب نزولها ان بعض الصحابة قال للنبي صلى الله عليه وسلم كيف نراك
 في الجنة وأنت في الدرجات العلى ونحن أسفل منك فنزلت والمراد بكونهم مع من ذكر انهم
 يترددون اليهم لزيارتهم والحضور معهم للتأنس بهم وغير ذلك مع ان مقر كل منهم الدرجات التي
 أعدها الله له وليس المراد انهم يكونون معهم في درجة واحدة لانه يقتضي استواء الغاضل
 والمفضول في الدرجة وليس كذلك بل يكون كل في درجته لكن يتمكن من رؤية غيره والتردد
 اليه ويرزق الله كلام من أهل الجنة الرضا بما أعده الله له ويذهب عنه اعتقاده مفضول لتنتفي
 عنه الحسرة في الجنة كما قاله ابن عطية وحاصل المعنى ان من أطاع الله تعالى كان رفيقاً لمن ذكر
 وليس ذلك بسفر ولا مشقة بل يكشف له عن ذكر ويحادثه مع كون كل في درجته لا يصعد هذا
 لهذا ولا ينزل هذا لهذا قال تعالى اخوانا على سرر متقابلين فاذا تمنى الشخص مشاهدة النبي صلى الله
 عليه وسلم ومحادثة حصل ذلك من غير مشقة ولا انتقال واعلم ان اثبات الصلاة والسلام في صدر
 الكتب والرسائل حديث في زمن ولاية بني هاشم ومضى العمل على استحبابه ومن العلماء من
 يختم بها أيضاً كما صنف رحمه الله تعالى فانه ابتداء رسالته بالصلاة والسلام وختمها بهما فقال
 (وصلى الله وسلم) وانما ابتداء وختم بهما رجاء لقبول ما بينهما فان الصلاة والسلام على النبي صلى
 الله عليه وسلم مقبولان لا يردان وقد ورد في الحديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد ويقاس على
 الدعاء نحو التأليف وكذلك صنع رحمه الله تعالى في الجملتين تكون رسالته مكتنفة بين جملتين
 وصلاتين فتكون احداً بالقبول لان الله أكرم من أن يقبل الحمد والصلواتين ويرد ما بينهما
 وأرجى لدوام النفع به وانما أتى بهما ماضيين اشارة الى تحققهما كما قالوه في قوله تعالى أتى أمر الله
 أي يأتي فلا تيان بالجملة الماضية فيه تحقيق حصول المسؤل أي أسألك يا الله ان تصلي وتسلم
 عليه فهي جملة خبرية لفظاً انشائية معني فعناها الطلب لكن لا يحتاج الى استحضارنية الطلب
 لكثرة استعمال اللفظ فيه في العرف كثرة تامة حتى صار كالمنقول من الخبر للطلب فان قلت
 ما الحكمة في ان الله تعالى أمرنا أن نصلي عليه ونحن نقول اللهم صل على سيدنا محمد فنسأل الله أن
 يصلي عليه ولم نصلي عليه بأنفسنا قلت لانه صلى الله عليه وسلم طاهر لا عيب فيه ولا نقص ونحن
 فينا العيب والنقص فكيف يصلي من فيه المعائب والنقائص على الطاهر الكامل فنسأل الله
 أن يصلي عليه لتكون الصلاة عليه من رب غافر على نبي طاهر صلى الله عليه وسلم واعلم انه اذا ورد
 الانسان الصلاة والسلام في آخر عمله لا ينبغي أن يريد بهما الا اعلام باتمامه بل ينبغي له أن
 لا يقصد الا تحصيل فضيلتهما والواقع في الكراهة وكذا كما مر قولهم والله أعلم عند التمام فينبغي
 ان لا يقصدوا بذلك الاعلام بالانتهاء بل ينبغي ان يقصدوا به تفويض العلم اليه تعالى والمصنف
 رحمه الله تعالى قصد تحصيل الفضل بالصلاة والسلام (على سيدنا) ونبينا وشفيعنا وما لا ذنا (محمد)
 هذا الاسم أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم وأشهرها بين العالمين ولذا خصت به الكلمة المشرفة
 (عبد ورسوله) انما قدم الوصف بالعبودية على الوصف بالرسالة امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم
 ولئن قولوا عبد الله ورسوله ومعنى العبودية هنا التذلل والخضوع وأما العبادة فعناها غاية
 التذلل والخضوع فالعبادة أبلغ من العبودية ولا كنها وصف شريف جليل ولذلك وصف بهما في
 أسنى المقامات كمقام الاسراء ومقام انزال الكتاب وغير ذلك وما يعزى للقاضي عياض رحمه الله
 تعالى

وصلّى الله وسلّم على
 سيدنا محمد عبده ورسوله

وما زادني شرفاً وتبها * وكنت بأخصى أطا الثريا

الله تعالى كما لا يخفى من المحسنات البدعية براعة المقطع المسماة بحسن الختام وهي الايمان في
 أواخر الكلام نظماً أو ثراً بما يدل على الختام كقوله ابن حجة رحمه الله في بدعيته التي في مدح
 النبي صلى الله عليه وسلم حسن ابتدائي به ارجو التخلص من * نار الجحيم وهذا حسن مختص
 رزقنا الله حسن الختام بمنه وكرمه وجاهه عليه الصلاة والسلام وختم رحمه الله تعالى رسالته بقوله
 (والحمد لله رب) أي خالق (العالمين) المخلوقات طلباً لاجابة دعائه لانه اذا ختم بالدعاء كان
 علامة على اجابته كما علمت مما مر واقترءاء باهل الجنة فانهم يأتون بذلك في آخر دعائهم كما أخبر
 بذلك المولى سبحانه وتعالى بقوله وهو أصدق القائلين وآخرو دعواهم أن الحمد لله رب العالمين
 وحاصل معنى الآية كما قال المحمدي رحمه الله تعالى أن طلب المؤمنين في الجنة لما يشتهون من
 الطعام أن يقولوا سبحانك اللهم فتعرف خدمتهم ما يشتهونه من الطعام فيأتونهم في الوقت بما
 يشتهونه على موائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون ألف صحيفة في كل صحيفة لون
 من الطعام لا يشبه بعضها بعضاً وتحتهم فيها سلام أي يعظم بعضهم بعضاً بالسلام وآخرو دعواهم
 أي اذا فرغوا عما يشتهونه قالوا ان الحمد لله رب العالمين ولما كان آمين كالتيم الذي يختم به
 الكتاب أتى رحمه الله به فقال (آمين) قال الجلي والساوي رحمه الله تعالى على الجلالين وهو أي
 آمين من خصوصيات هذه الأمة لم يعط لأحد قبلهم الا ما كان من موسى وهارون لما ورد في
 الحديث ان الله أعطى امتي ثلاثاً لم تعط أحد اقبلهم السلام وهو تحية أهل الجنة وصفوف
 الملائكة وآمين الا ما كان من موسى وهارون ومعناه ان موسى دعا على فرعون وأمن هارون
 فقال الله تعالى عندهما ذكر دعاء موسى قد أجبت دعوتكما ولم يذكرا مقالة هارون فيمساها دعاء
 وقال على رضي الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم بهادعاء عباده وفسره بان الخاتم كما يمنع عن
 المختوم الاطلاع عليه والتصرف فيه يمنع آمين عن دعاء العبد الخبيثة وفي الخبر ان آمين كالطابع
 الذي يطبع به على الكتاب قال الهروي قال أبو بكر معناه انه طابع الله مع عباده لانه يدفع
 الآفات والبلايا فكان خاتم الكتاب الذي يصونه ويمنع من افساده واظهار ما فيه وهذا معنى
 ما قبله الا اننا زدناه توضيحاً وفي حديث آخر آمين درجة في الجنة قال أبو بكر انه حرف يكتب به
 لقائله درجة في الجنة وقال وهب بن منبه آمين أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف ملكاً يقول
 اللهم اغفر لكل من قال آمين اه وهو اسم فعل بمعنى استجب يا الله اللهم استجب دعاءنا واختم
 بالصالحات أعمالنا وانصرنا على الحساد والاعداء وأعزنا من شرور أنفسنا واتباع الأهواء
 وامنحنا سعادة الدارين وجنبنا الشيطان الرجيم ذا المين واسلك بنا طرق السعادة وارزقنا
 الحسنى وزيادة وارحم اللهم امرأ تظربعين الانصاف اليه ووقف على هفوة فاسبل الغطاء عليه
 وأصلح الذي رآه من غلط مستحضر من ذا الذي ماساء قط وسحب عليه ذيل العفو والاعضا
 وغض عنه عين النقص حيث أبصره بعين الرضا وتمثل بقول القائل رحمه العادل وهو راض
 على غير راق بعين السخط الى

ولست براء عيب ذي الودك * ولا بعض ما فيه اذا كنت راضياً

فعين الرضا عن كل عيب كيلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا

ودعالي ان ظفر بمسالة من العيوب ساله بالقبول والرضا وحسن الخاتمة وبالغلى ان رأى زلة في
 المعذرة وطلب الى التوفيق والعفو والمغفرة فالعذر عند خيار الناس مقبول والعفو من شيم
 السادات مأمول هذا ولم يكن قط في خلدي ان أتعرض لذلك لعلى بالعجز عن الخوض في هذه

والحمد لله رب العالمين
 آمين

قوله في خلدي
 بفتح تين معناه البال
 والقلب قال في المختار
 الخلد بفتح تين البال يقال
 وقع ذلك في خلدي أي
 في قلبي اه

(قوله فعسى الله ان يؤهني لكل كمال) (١٥٠) لا ايطاء بينه وبين الكمال في قوله ويجعاني من اهل المعرفة والكمال لان

المسالك فعسى الله ان يؤهني لكل كمال ويجعاني من اهل المعرفة والكمال وينفعني بالعلماء
الابطال ويدرجني في سلكهم انه القدير المتعال آمين بجاهه الامين هذا وقد انتهيت من
جمع ما وردته ونهاية ما أردته بعد ظهر يوم الخميس لثلاث ليال بقين من محرم الحرام
افتتاح العام السادس بعد الثمانمائة والالف من هجرته عليه الصلاة والسلام جعله الله وسيلة
أتقرب به اليه في الشدائد وافزع اليه يوم لا ينفع ولد ولا والد وافوز بسببه من غوائل الردا
وانتظم به في سلك من احل عليه رضوانه تعالى فلا يسخط عليه من بعده ابدا سائلا منه سبحانه
بدايع الطافه وتتابع نعمه واتحافه وقبول هذا المؤلف وانجاح ثواب هذا المصنف مستعيذا
برب السموات والارض من جاهل يتعامل أو حاسد يدعي الحق ويتجاهل ضارعا اليه جل شأنه
وعز سلطانه بجاهه ملاذنان لا يخيب سعيهما فهو الجواد الذي لا يخيب من أماله ولا يخذل من قطع
عما سواه وأمله وان يخلصنا من محن الدنيا وفتن الدين ويجعلنا من خزبة المفليحين وان يغفر لنا
ولو الديننا ولما نحننا وللحسين ولما دعا لنا ولما له حق علينا وللمسلمين وان يجعل عملي
خالصا وجهه الكريم وسببا للنظر الى وجهه المصون في دار النعيم انه
منهم كريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله أولا وآخرا
ما تعاقب الليل والنهار والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي
المختار وعلى آياته واخوانه من الانبياء والمرسلين
الابرار وآله السادة الاطهار واصحابه
الاخيار ما وحيه وحيه وحده الكريم
الغفار ففاز بنيل المرام
وظفر بحسن
الختام

الاول نكرة والثاني
معرفة وهما مختلفان
معنى فيمنعان الايطاء كما
حققه علماء العروض
والقوافي ومنهم
الدمهري رحمه الله
تعالى في حاشيته
الكبرى على الكافي
ونص عبارته وأما تكرير
كلمة الروي لفظا فقط أو
معنى فقط كالعالم مع
الصفة والمعرف مع
المنكر فليس بايطاء بل
فيه من المحسنات البديعية
الجناس التام تتم الله
تعالى بفضله لنا المرام
وكفانا الله مات وأجزل
لنا الحسنات وكلنا بكماله
وأسبل علينا ذيل ستره
وافضاله ومن علينا
بحسن الختام بجاهه عليه
الصلاة والسلام هذا
وقد انتهيت من تحرير
هذه الهوامش بعون
المتعال مع تكبير البال
نسالة سبحانه وتعالى ان
يحول حالنا باحسن حال
وينعم علينا بانعم بالظهر
يوم الثلاثاء لثمان
أو سبع بقين من شهر
ربيع الثاني عام ألف
وثلاثمائة وتسعة من
هجرة من اوتي السبع
الثاني صلى الله وسلم
عليه وعلى آياته واخوانه
من الانبياء والمرسلين
وآل وصحب كل وسائر

عباد الله الصالحين صلاة وسلاما فحوز بهما الرضا والقبول وبلوغ القصد والمأمول ونحظى بهما بالسعادة الدائمة وحسن الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم
 يقول راجي غفران المساوي محمد الزهري الغراوي

أما بعد حمد الله دائماً الوجود المنزه عن احاطة العقول لارتفاع شأنه عن ان تحده الحدود من
 أنطق ذرات الوجود بوحدايته وأخرس فصيح اللسان كبرياء عظيمته والصلاة والسلام على
 سيدنا محمد أفضل من دل على الله بحاله وقاله وآله وأصحابه وكل من نال شرف اتباعه في أمره
 وحاله فقد تم بحمده تعالى طبع ارشاد المهتدي الى شرح كفاية المبتدي للعلامه الفاضل
 والاوزعي الكامل الشيخ عبد المجيد حفظه الملك المجيد ابن العلامة الهمام محمد علي قدس بن
 عبد القادر الخطيب رحمه الله وأسكنه أعلى مكان رحيب وهو كتاب حوى ما تفرق في ضخام
 المجلدات ونال من سلاسة القول ودنوا المعاني أزهى الغايات ابان عما يجب على المكلف

استحضاره وازاح عن وجوه مسائل الفن براقع الخفاء فوضحت أقماره فلا غرو ان كان

من مستحدثات التأليف التي لم يسبق لها مثيل ومن مبتكرات العصر التي خلت

من شوب قال وقيل خصوصاً وقد استلحت طرره ووشيت غرره بالمتن الذي

هو من مؤلفات والده رحمه الله وبعض حواش للشارح تنير مسالكه وتبين

مغذاه فجاء في باب آيه وبلغ من الحسن كل غايه وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر

المحرسة المحمية بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع

أزهر المنير إدارة المفتقر لعفوره القدير أحمد البابي

الحلي ذي العجز والتقصير وذلك في شهر

رمضان سنة ١٣٠٩ هجرية على

صاحبها أفضل الصلاة

وأزكى التحية

آمين

فهرست ارشاد المهتدى الى شرح كفاية المبتدى

صفحة	مطلب	صفحة	مطلب
٥	البسمة والحمد والصلاة والسلام	٣٠	مطلب الصفة السادسة عشرة وهي كونه عالما وضدها
٨	مطلب الصلاة والسلام على الانبياء	٣٠	مطلب الصفة السابعة عشرة وهي كونه حيا وضدها
١٢	مطلب ترجمة والد الشارح وهو المصنف رحمه الله تعالى	٣٠	مطلب الصفة الثامنة عشرة وهي كونه تعالى سميا وضدها
١٣	المقدمة	٣١	مطلب الصفة التاسعة عشرة وهي كونه بصيرا وضدها
١٤	مطلب الكلام على الحكم العقلي	٣١	مطلب الصفة العاشرة وهي كونه متكاملا وضدها
١٧	مبحث الالهيات	٣١	مطلب الجائر في حقه تعالى
١٨	مطلب الصفة الاولى وهي الوجود وضدها	٣٣	مطلب رؤيته تعالى في الآخرة وهي من الجائر
٢٠	مطلب الصفة الثانية وهي القدم وضدها	٣٥	مطلب ارسال الرسل وهو من الجائر
٢٠	مطلب الصفة الثالثة وهي البقاء وضدها	٣٥	مبحث النبوات
٢١	مطلب الصفة الرابعة وهي المخالفة وضدها	٣٦	مطلب الصفة الاولى وهي الصدق وضدها
٢٢	مطلب الصفة الخامسة وهي القيام بالنفس وضدها	٣٦	مطلب الصفة الثانية وهي الامانة وضدها
٢٢	مطلب الصفة السادسة وهي الوحدانية وضدها	٣٧	مطلب الصفة الثالثة وهي التبليغ وضدها
٢٥	مطلب الصفة السابعة وهي القدرة وضدها	٣٨	مطلب الصفة الرابعة وهي الفطنة وضدها
٢٦	مطلب الصفة الثامنة وهي الارادة وضدها	٣٨	مبحث الجائر في حق الرسل عليهم السلام
٢٧	مطلب الصفة التاسعة وهي العلم وضدها	٤٢	تنبيه في الايمان والاسلام
٢٨	مطلب الصفة العاشرة وهي الحياة وضدها	٤٤	مطلب لا تصح جميع الاعمال الا بالنية
٢٩	مطلب الصفة الحادية عشرة والثانية عشرة وهما السمع والبصر وضدهما	٤٦	مبحث السمعيات
٢٩	مطلب الصفة الثالثة عشرة وهي الكلام وضدها	٤٦	مطلب الايمان بالقضاء والقدر
٣٠	مطلب الصفة الرابعة عشرة وهي كونه تعالى قادرا وضدها	٤٧	مطلب الايمان بالملائكة وتعيينه
٣٠	مطلب الصفة الخامسة عشرة وهي كونه مريدا وضدها	٥٠	مطلب من وجب الايمان بهم
		٥٦	الملائكة باسمه تفصيلا
			مطلب من ورد تعيينه بنوعه من الملائكة
			مطلب الايمان بالكتب تفصيلا واجالا

صحيحة	صحيحة
وجهه	٥٩ مطالب اعتقاد ان الانبياء عليهم الصلاة
ترجمة سيدنا عمر رضي الله عنه	والسلام مؤيدون بالمعجزات وتعريف
ترجمة سيدنا عثمان رضي الله عنه	المعجزة
ترجمة سيدنا علي كرم الله وجهه	٦٠ مطالب وجوب العصمة للانبياء
تذنب ان الاول ترتيب الخلفاء الاربعة	والملائكة عليهم الصلاة والسلام
هكذا هو مذهب أهل السنة الخ	٦٠ مطالب تخصيص الله تعالى نبينا بأنه خاتم
التنبية الثاني حكمة استعمال كرم الله	الانبياء وبعثهم بعثته فشرعه لا ينسخ
وجهه في سيدنا علي	بغيره
بقية العشرة المبشرين بالجنة ونظم العشرة	٦٢ مطالب تخصيص الله تعالى نبينا أيضا
أهل بدر واحد وبيعة الرضوان	بمعجزات كثيرة
تنبيهه يجب حب جميع الصحابة وفيه	٦٥ من معجزاته صلى الله عليه وسلم القرآن
فضائلهم رضي الله عنهم	العظيم
ترجمة سيدنا معاوية رضي الله عنه	٧٠ من معجزاته صلى الله عليه وسلم الاسراء
ترجمة سيدنا عمرو بن العاص رضي الله	والمعراج
عنه	٧١ من معجزاته صلى الله عليه وسلم انشقاق
مطالب وجوب معرفة نسبه صلى الله	القمر
عليه وسلم وأولاده وزوجاته وسرايه	٧١ من معجزاته صلى الله عليه وسلم تسليم
ترجمة أبياته صلى الله عليه وسلم	الحجر والشجر
ترجمة أولاده صلى الله عليه وسلم السبعة	٧٢ من معجزاته صلى الله عليه وسلم تسليح
ونظمهم	الحصى في كفه
ترجمة زوجته صلى الله عليه وسلم	٧٢ من معجزاته صلى الله عليه وسلم حنين
والمثفق عليه منهن احدى عشرة وتوفي	الجذع
عن تسع	٧٢ من معجزاته صلى الله عليه وسلم رد عين
ترجمة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها	قتادة حين سالت على خدته
وتوفيت في حياته صلى الله عليه وسلم	٧٢ من معجزاته صلى الله عليه وسلم شهادة
ترجمة زينب أم المساكين التي توفيت في	الضرب بنبوته وغير ذلك
حياته صلى الله عليه وسلم	٧٣ مطالب كون النبوة ليست مكتسبة
ترجمة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما	٧٣ مطالب معرفة عامة الرسل المتفق عليهم
ترجمة سودة بنت زمعة رضي الله عنها	المذكورين في القرآن تفصيلا وهم
ترجمة حفصة بنت عمر رضي الله عنهما	خسة وعشرون
ترجمة أم سلمة هناد رضي الله عنها	٧٧ مطالب اعتقاد ان نبينا صلى الله عليه
ترجمة زينب بنت جحش رضي الله عنها	وسلم أفضل الخلق على الاطلاق ويليه
ترجمة جورية بنت الحارث رضي الله	صلى الله عليه وسلم في الافضلية بقية أولى
عنها	العزم الخ
ترجمة أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي	٨٠ ترجمة سيدنا أبي بكر الصديق كرم الله

صحيحة	صحيحة
الحور والولدان ١٢٠	الله عنهما
العرش والكرسي والقلم واللوح ١٢١	ترجمة صفيية بنت يحيى رضي الله عنها ١٠٠
ارتكاب الكبائر لا يوجب الكفر ١٢١	ترجمة ميمونة رضي الله عنها ١٠٠
الذنوب قسمان صغائر وكبائر ١٢٢	تراجم سراريه صلى الله عليه وسلم ١٠١
مطلب التوبة ١٢٢	تتمة في أفضل النساء ١٠١
حفظ الكليات ١٢٣	تنبيه يجب حب آل النبي صلى الله عليه ١٠٣
مبحث التصوف ١٢٤	وسلم وأزواجه وفيه فضائل أهل البيت ١٠٣
مطلب الصفات المذمومة الواجب التحلي ١٢٤	مطلب الإيمان ببعض أوصافه صلى الله ١٠٤
عنها	عليه وسلم
الكلام على الكبر ١٢٤	مطلب ثبوت الكرامات للأولياء ١٠٥
الكلام على الحسد ١٢٦	مطلب كون الدعاء نافعا ١٠٦
الكلام على الغيبة ١٢٦	مطلب كون القاتل لم يقطع على المقتول ١٠٧
الكلام على النميمة ١٢٧	أجله
الكلام على العجب ١٢٧	مطلب كون شهيد المعركة حيا مرزوقا ١٠٧
الكلام على الرياء ١٢٨	مطلب الرزق وكونه حلالا وحراما ١٠٧
الكلام على الكذب وغير ذلك من ١٢٨	ومكروها
الصفات الذميمة	الموت والكلام على ملك الموت والروح ١٠٨
مطلب الصفات الحميدة الواجب التحلي بها ١٢٨	مطلب كل ما سواه تعالى هالك ١١٠
مطلب التواضع ١٢٨	يجب الإيمان بكل ما جاء به صلى الله عليه ١١١
مطلب التوكل على الله تعالى ١٢٩	وسلم
مطلب الشكر على نعم الله تعالى ١٣٠	البرزخ وسؤال القبر ونعيمه وعذابه ١١٢
مطلب الصبر ١٣١	والثواب والعقاب
مطلب الزهد ١٣١	البعث والنشر والحشر ١١٣
مطلب الأمر بالمعروف والنهي عن ١٣٢	اليوم الآخر وهول الموقف سلمنا الله ١١٤
المنكر	منه
مطلب الاخلاص وغيره من الاوصاف ١٣٣	مطلب الشفاعة ١١٤
الحميدة	مبحث أخذ العباد العصف ١١٥
خاتمة في جميع العقائد في كلني الشهادة ١٣٦	مبحث الحساب ١١٦
لطيفة يدكر فيها أن أبا زرعة رحمه الله ١٤٢	مبحث الوزن والميزان ١١٧
تعالى روى في حالة النزاع حديث كلمة ١٤٢	الكلام على الحوض ١١٧
الشهادة وخرجت روحه عند لا اله الا الله ١٤٢	الكلام على الجنة والنار ١٠٩

